

AUB Libraries

21
T

تجدد صالح الدفر

٢٠١٧ - ٢٠١٨

297.207:T11tA V.11

الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير

تفسير الطبرى

297.207

T11tA

V.11

~~1 Jun 66~~

~~9 MAR 1971~~

J. Lib.

~~FEB 1 1969~~

~~1 JUN 1979~~

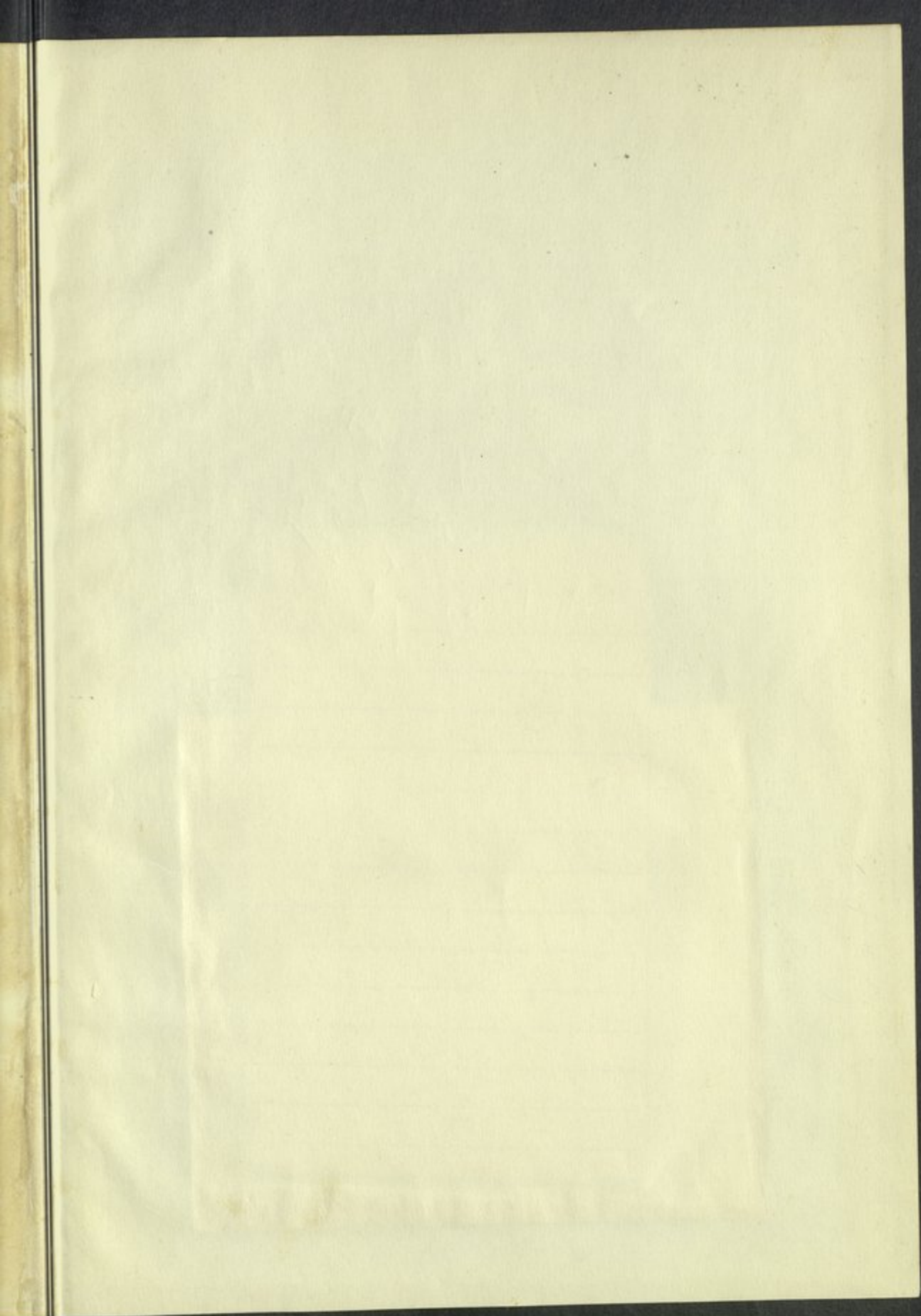
~~MAR 28 '61~~

~~JUN 1971~~

~~JUN 1971~~

~~1 - OCT 1971~~

~~1 FEB 1975~~





مراکز اسلامی

تفسیر الطبرک

تفسیر الطبرک

مؤلف: علامہ محمد امجد علی عثمانی
مترجم: علامہ محمد امجد علی عثمانی

دار الفکر بیروت

LIBRARY

1854

297.207
T114 A
v. 11: c1

تراث الإسلام

تفسير الطبرك

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

١١

راجع أحاديثه

أحمد محمد شكري

حققه وخرّج أحاديثه

محمود محمد شكري

دار المعادفة لمصر

٣٥٤٠٢٤

١٩١٧

٧٠٠٠

والسلاشات



حميد اليرسني

الجزء الحادي عشر

تفسير سورة الأنعام

فيه

تفسير سورة المائدة

من ٩٥ - ١٢٠

وتفسير سورة الأنعام

من ١ - ٩٩

والآثار من ١٢٥٤٤ - ١٣٦٧٩

تفسير سورة المائدة

تفسير سورة الأنعام

الجزء الحادي عشر

الجزء الحادي عشر

ملتزم الطبع والنشر دار المعارف بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيد المرسلين وخاتم النبيين ،
سيدنا محمد بن عبد الله سيد الخلق أجمعين ، وعلى آله وأصحابه الطيبين
الطاهرين .

وبعد : فقد كنت منذ بدأت العمل في هذا التفسير العظيم ، تفسير الطبرى ،
مع أخى السيد محمود محمد شاكر باذلاً جهدى في مراجعة بعض أسانيده ،
خصوصاً الأحاديث المرفوعة ، مخرجاً منها ما استطعت تخريجه ، ومبيناً منها
ما أعجزنى الوصول إليه . ثم تفضل أخى السيد محمود بمعاونتى في التخريج ،
فخرج الكثير من الأحاديث في كثير من الأجزاء . وهو أهل لذلك والحمد
لله ، بما أوتيته من دقة النظر والدأب على البحث ، والثقة فيما ينقل عن
الدواوين والمراجع . وكنت — ولا أزال — مطمئناً إلى عمله واثقاً به ،
عن خبرة وبيّنة . حتى إذا شغلتنى شواغل جهة منذ أول الجزء التاسع
تفرّد هو بالتخريج ، كما بين ذلك في مقدمة الجزء العاشر .

وقد رأى أخى ورأيتُ معه أن اشتراكى في التخريج — في أصول
الكتاب قبل الطبع — قد يعوق ظهورَ الأجزاء متتاليةً على النحو الذى
نريد . وأنا وأخى جدّ حربصين على أن لا يتأخر إخراج الكتاب .
ونريد أن تنفادى ذلك ما استطعنا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله = « لا تقتلوا الصيد » ، الذي بينت لكم ، وهو صيد البر دون صيد البحر = « وأنتم حرم » ، يقول : وأنتم محرمون بحج أو عمرة .

و « الحرم » ، جمع « حرّام » ، والذكر والأنثى فيه بلفظ واحد . تقول : « هذا رجل حرام » و « هذه امرأة حرّام » . فإذا قيل : « محرم » ، قيل للمرأة : ٢٧/٧ « محرمة » . و « الإحرام » ، هو الدخول فيه ، يقال : « أحرّم القوم » ، إذا دخلوا في الشهر الحرام ، أو في الحرّم .

فتأويل الكلام : لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة .

وقوله : « ومن قتله منكم متعمداً » ، فإن هذا إعلام من الله تعالى ذكره عبادة حكم القاتل من المحرمين الصيد الذي نهاه عن قتله متعمداً .^(١)

ثم اختلف أهل التأويل في صفة « العمّد » الذي أوجب الله على صاحبه به الكفارة والجزاء في قتله الصيد .

(١) انظر تفسير « التعمد » فيما سلف ٩ : ٥٧ .

فقال بعضهم : هو العمد لقتل الصيد ، مع نسيان قاتله لإحرامه في حال قتله .
وقال : إن قتله وهو ذاك لإحرامه متعمداً قتله ، فلا حكم عليه ، وأمره إلى الله .
قالوا : وهذا أجلُّ أمراً من أن يحكم عليه ، أو يكون له كفارة .
• ذكر من قال ذلك :

١٢٥٤٤ - حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم » ، من قتله منكم ناسياً لإحرامه ، متعمداً لقتله ، فذلك الذي يحكم عليه . فإن قتله ذاكراً لحُرْمِهِ ، ^(١) متعمداً لقتله ، لم يحكم عليه .

١٢٥٤٥ - حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالوا ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، في الذي يقتل الصيد متعمداً وهو يعلم أنه محرم ، ويتعمد قتله ، ^(٢) قال : لا يحكم عليه ، ولا حج له . وقوله : « ومن قتله منكم متعمداً » ، قال : هو العمد المكفر ، وفيه الكفارة والخطأ ، أن يصيبه وهو ناس لإحرامه ، متعمداً لقتله = أو يصيبه وهو يريد غيره . فذلك يحكم عليه مرة . ^(٣)

١٢٥٤٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً » ، غير ناس لحُرْمِهِ ، ^(٤) ولا يريد غيره ، فقد حل ، وليست له رخصة . ومن قتله ناسياً ، أو أراد غيره فأخطأ به ، فذلك العمد المكفر .

١٢٥٤٧ - حدثنا يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : « ومن قتله منكم متعمداً » ، قال : متعمداً لقتله ، ناسياً لإحرامه .

(١) في المخطوطة « ذاكراً » في آخر السطر ، وفي أوله : « الحرمه » ، وصواب قراءتها ما في المطبوعة . و « الحرم » (بضم الحاء وسكون الراء) : الإحرام بالحج .
(٢) في المطبوعة : « ومتعمد قتله » ، والصواب من المخطوطة : « متعمداً لقتله » .
(٣) قوله : « مرة » ، يعني مرة واحدة ، فإن عاد لم يحكم عليه ، ومن عاد فينتقم الله منه .
(٤) « الحرم » (بضم فسكون) مضي تفسيره في التعليق رقم : ١

١٢٥٤٨ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا الفضيل بن عياض ،
عن ليث ، عن مجاهد قال : العمد ، هو الخطأ المكفر .

١٢٥٤٩ - حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا يونس بن محمد قال ، حدثنا
عبد الواحد بن زياد قال ، حدثنا ليث قال ، قال مجاهد : قول الله : « ومن قتله
منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم » ، قال : فالعمد الذي ذكر الله تعالى
ذكره : أن يصيب الصيد وهو يريد غيره فيصيبه ، فهذا العمد المكفر . فأما الذي
يصيبه غير ناس ولا يريد لغيره ، فهذا لا يحكم عليه . هذا أجلٌ من أن يحكم
عليه . (١)

١٢٥٥٠ - حدثنا ابن وكيع ومحمد بن المثني قالا ، حدثنا محمد بن جعفر ،
عن شعبة ، عن الهيثم ، عن الحكم ، عن مجاهد : أنه قال في هذه الآية : « ومن
قتله منكم متعمداً » ، قال : يقتله متعمداً لقتله ، ناسياً لإحرامه .

١٢٥٥١ - حدثنا ابن المثني قال ، حدثنا ابن أبي عدي قال ، حدثنا شعبة ،
عن الهيثم ، عن الحكم ، عن مجاهد ، مثله .

١٢٥٥٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، قال ابن جريج :
« ومن قتله منكم متعمداً » ، غير ناس لحُرْمِهِ ولا يريد غيره ، فقد حل ، وليست
له رخصة . ومن قتله ناسياً لحرمه ، أو أراد غيره فأخطأ به ، فذلك العمد المكفر .

١٢٥٥٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سهل بن يوسف ، عن عمرو ،
عن الحسن : « ومن قتله منكم متعمداً » ، للصيد ناسياً لإحرامه = « فن اعتدى
بعد ذلك » ، متعمداً للصيد يذكرُ إحرامه . (٢)

١٢٥٥٤ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا محمد بن أبي عدي قال ،

حدثنا إسماعيل بن مسلم قال : كان الحسن يفتي فيمن قتل الصيد متعمداً ذاكراً

(١) الأثر : ١٢٥٤٩ - « يونس بن محمد بن مسلم البغدادي » ، الحافظ ، مضى برقم : ٥٠٩٠ .

(٢) الأثر : ١٢٥٥٣ - « سهل بن يوسف الأنماطي » ، مضى في مثل هذا الإسناد

رقم : ١٠٦٤٨ .

لإحرامه : لم يحكم عليه = قال إسماعيل : وقال حماد ، عن إبراهيم ، مثل ذلك .

١٢٥٥٥ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا عفان بن مسلم قال ، حدثنا

حماد بن سلمة قال : أمرني جعفر بن أبي وحشية أن أسأل عمرو بن دينار عن

هذه الآية : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، الآية ، فسألته ،

فقال : كان عطاء يقول : هو بالخيار ، أي ذلك شاء فعل ، إن شاء أهدي ،

وإن شاء أطعم ، وإن شاء صام . فأخبرت به جعفرأ وقلت : ما سمعت فيه ؟

فتلكأ ساعة ، ثم جعل يضحك ولا يخبرني ، ثم قال : كان سعيد بن جبير يقول :

يحكم عليه من النعم هدياً بالغ الكعبة ، وإنما جعل الطعام والصيام [كفارة] ،

فهذا لا يبلغ ثمن الهدى ، ^(١) والصيام فيه من ثلاثة أيام إلى عشرة . ٢٨/٧

١٢٥٥٦ - حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا ابن أبي مريم قال ، أخبرنا نافع

ابن يزيد قال ، أخبرني ابن جريج قال ، قال مجاهد : « ومن قتله منكم متعمداً » ،

غير ناس لحُرْمه ، ولا مریدٍ غيره ، فقد حلّ ، وليست له رخصة . ومن قتله

ناسياً ، أو أراد غيره فأخطأ به ، فذلك العمد المكفر .

١٢٥٥٧ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : أما

الذي يتعمد فيه الصيد وهو ناس لحرمه ، أو جاهل أن قتله غير محرّم ، فهؤلاء الذين

يحكم عليهم . فأما من قتله متعمداً بعد نهي الله ، وهو يعرف أنه محرّم ، وأنه حرام ،

فذلك يوكل إلى نقمة الله ، وذلك الذي جعل الله عليه النعمة .

١٢٥٥٨ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن ليث ، عن مجاهد في

قوله : « ومن قتله منكم متعمداً » ، قال : متعمداً لقتله ، ناسياً لإحرامه .

(١) في المطبوعة : « . . . هدياً بالغ الكعبة » ، فإن لم يجد يحكم عليه ثمنه ، فقوم طعاماً ، فتصدق به ، فإن لم يجد حكم عليه الصيام فيه من ثلاثة أيام إلى عشرة » ، غير ما كان في المخطوطة كل التغيير . والذي كان في المخطوطة هو ما أثبتته ، حاشي الزيادة التي بين القوسين ، زدتها استظهاراً من سياق الآية ، ليستقيم الكلام . وقوله : « فهذا لا يبلغ ثمن الهدى » ، كأنه يعني إطعام المساكين . والجملة بعد ذلك تحتاج إلى فضل تأمل ، ولم أجد الخبر في مكان غير هذا المكان .

وقال آخرون : بل ذلك هو العمد من المحرم لقتل الصيد ، ذاكراً لحُرْمِهِ .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٥٥٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن سفیان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : يحكم عليه في العمد والخطأ والنسيان .

١٢٥٦٠ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، حدثنا ابن جريج = وحدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو عاصم عن ، ابن جريج قال ، قال طاوس : والله ما قال الله إلا : « ومن قتله منكم متعمداً » .

١٢٥٦١ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرني بعض أصحابنا ، عن الزهري أنه قال : نزل القرآن بالعمد ، وجرت السنة في الخطأ = يعني : في المحرم يصيب الصيد .

١٢٥٦٢ - حدثني المنثي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » ، قال : إن قتله متعمداً أو ناسياً ، حكم عليه . وإن عاد متعمداً عُنِجَتْ له العقوبة ، إلا أن يعفو الله .

١٢٥٦٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن عمرو ابن مرة ، عن سعيد بن جبیر قال : إنما جعلت الكفارة في العمد ، ولكن غُدِّظَ عليهم في الخطأ كي يتقوا .

١٢٥٦٤ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو معاوية ووكيع قالا ، حدثنا الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبیر ، نحوه .

١٢٥٦٥ - حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا ابن أبي مریم قال ، أخبرنا نافع ابن يزيد قال ، أخبرنا ابن جريج قال : كان طاوس يقول : والله ما قال الله إلا : « ومن قتله منكم متعمداً » .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره حرّم قتل صيد البر على كل محرّم في حال إحرامه ما دام حراماً بقوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد » . ثم بيّن حكم من قتل ما قتل من ذلك في حال إحرامه متعمداً لقتله ، ولم يخصص به المتعمد قتله في حال نسيانه إحرامه ، ولا المخطئ في قتله في حال ذكره إحرامه ، بل عمّ في التنزيل بإيجاب الجزاء ، كلّ قاتل صيد في حال إحرامه متعمداً .^(١) وغير جائز إحالة ظاهر التنزيل إلى باطن من التأويل لا دلالة عليه من نصّ كتاب ، ولا خبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،^(٢) ولا إجماع من الأمة . ولا دلالة من بعض هذه الوجوه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فسواء كان قاتل الصيد من المحرمين عامداً قتله ذاكراً لإحرامه ، أو عامداً قتله ناسياً لإحرامه ، أو قاصداً غيره فقتله ذاكراً لإحرامه = في أن على جميعهم من الجزاء ما قال ربنا تعالى ذكره ، وهو : مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل من المسلمين ، أو كفارة طعام مساكين ، أو عدل ذلك صياماً .

وهذا قول عطاء والزهرى الذي ذكرناه عنهما ،^(٣) دون القول الذي قاله مجاهد .^(٤) وأما ما يلزم بالخطأ قتله ، فقد بيّنا القول فيه في كتابنا : ﴿ كتاب لطيف القول في أحكام الشرائع ﴾ ، بما أغنى عن ذكره في هذا الموضع . وليس هذا الموضع موضع ذكره ، لأن قصدنا في هذا الكتاب الإبانة عن تأويل التنزيل ، وليس في التنزيل للخطأ ذكر ، فنذكر أحكامه .

(١) السياق : « بل عم ... كل قاتل صيد » ، « كل مفعول : « عم » .

(٢) في المخطوطة : « من كتاب نص ولا خبر الرسول صلى الله عليه وسلم » . وما في المطبوعة أحسن في السياق .

(٣) يعني رقم : ١٢٥٥٩ ، ١٢٥٦١ .

(٤) يعني رقم : ١٢٥٤٤ - ١٢٥٥١ ، ورقم : ١٢٥٥٦ ، ١٢٥٥٨ .

ولذلك لم يقرأ ذلك قارئ علمناه، بالتنوين ونصب « المثل » . (١) ولو كان « المثل » غير « الجزاء » ، لجاز في « المثل » النصب إذا نون « الجزاء » ، كما نصب « اليتيم » إذ كان غير « الإطعام » في قوله : ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ • يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ [سورة البلد : ١٥، ١٤] ، وكما نصب « الأموات » « والأحياء » ، ونون « الكيفات » في قوله : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا • أَحْيَاءَ وَأَمْواتًا ﴾ [سورة المرسلات : ٢٥، ٢٦] ، إذ كان « الكيفات » غير « الأحياء » « والأموات » . وكذلك « الجزاء » لو كان غير « المثل » ، لاتسعت القراءة في « المثل » بالنصب إذا نون « الجزاء » . ولكن ذلك ضاق ، فلم يقرأه أحد بتنوين « الجزاء » ونصب « المثل » ، إذ كان « المثل » هو « الجزاء » ، وكان معنى الكلام : ومن قتله منكم متعمداً فعليه جزاءٌ هو مثلٌ ما قتل من النعم . (٢)

ثم اختلف أهل العلم في صفة « الجزاء » ، وكيف يجزى قاتلُ الصيد من المحرمين ما قتل مثله من النعم . (٣) فقال بعضهم : ينظر إلى أشبه الأشياء به شبيهاً من النعم ، فيجزيه به ، ويهديه إلى الكعبة .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٥٦٦ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قال : أما « جزاء مثل ما قتل من النعم » ، فإن قتل نعامة أو حماماً

(١) بل روى ذلك أبو الفتح ابن جنى في كتابه « المحتسب » ، ونسبها لأبي عبد الرحمن ، يعني السلمي فيما أرجح . وذكرها ابن خالويه في شواذ القراءات ص : ٣٤ ، ونسبها إلى محمد بن مقاتل ، وإن كان ما في المطبوع : « فجزاء مثل » بنصب « جزاء » ، والصواب بنصب « مثل » .

(٢) في المخطوطة : « هو ما قتل من النعم » ، والصواب ما في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « بمثله من النعم » ، وفي المخطوطة : « مثل من النعم » ، فأريت قراءتها كما أثبتتها .

فعلية بَدَنَةٌ . وإن قتل بقرة أو أَيْلًا أو أَرُوى ، ^(١) فعلية بقرة . أو قتل غزالًا أو أرنبًا فعلية شاة . وإن قتل ضبًّا أو حرباء أو يربوعًا ، فعلية سَخْلَةٌ قد أكلت العُشب وشربت اللبن . ^(٢)

١٢٥٦٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون بن المغيرة ، عن ابن مجاهد قال : سئل عطاء : أيغرم في صغير الصيد كما يغرم في كبيره ؟ قال : أليس يقول الله تعالى ذكره : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ^(٣) ؟

١٢٥٦٨ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قال مجاهد : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قال : عليه من النعم مثله .

١٢٥٦٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس في قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قال : إذا أصاب المحرم الصيد ، وجب عليه جزاؤه من النعم . فإن وجد جزاءه ذبَّحَه فتصدق به . فإن لم يجد جزاءه قومَ الجزاء دراهم ، ثم قوم الدراهم حِنطة ، ثم صام مكان كل نصف صاع يوماً . قال : إنما أريد بالطعام الصوم ، فإذا وجد طعاماً وجد جزاءً .

١٢٥٧٠ - حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس : « فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به

(١) « الأيل » (بفتح الهمة وتشديد الياء المكسورة) : وهو ذكر الوعل . و « الأروى » إناث الوعل ، وهو اسم لجمعها ، واحدها « أروية » (بضم الهمة وسكون الراء والواو مكسورة ، والياء مشددة مفتوحة) . وجاء بها هنا وهو يعني « الأروية » .

(٢) « السخلة » (بفتح فسكون) : ولد الشاة من المعز والضان ، ذكراً كان أو أنثى .

(٣) الأثر ١٢٥٦٧ - « هرون بن المغيرة بن حكيم البجلي » ، مضى برقم : ٣٣٥٦ ،

وأما « ابن مجاهد » ، فلم أستطع أن أعرف من هو ، وكان في المطبوعة : « أبي مجاهد » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وكأنه الصواب ، وإن أعياى أن أعرف صدر اسمه .

ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً » ، قال : إذا أصاب المحرم الصيد ، حكم عليه جزاؤه من النعم . فإن لم يجد ، نظر كم ثمنه = قال ابن حميد : نظر كم قيمته = فقوّم عليه ثمنه طعاماً ، فصام مكان كل نصف صاع يوماً = « أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً » ، قال : إنما أريد بالطعام الصيام ، فإذا وجد الطعام وجد جزاءه .

١٢٥٧١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، فإن لم يجد هدياً قوّم الهدى عليه طعاماً ، وصام عن كل صاع يومين .

١٢٥٧٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا عبد بن حميد ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس في هذه الآية : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة » ، قال : إذا أصاب الرجل الصيد حكم عليه . فإن لم يكن عنده قوم عليه ثمنه طعاماً ، ثم صام لكل نصف صاع يوماً .

١٢٥٧٣ - حدثنا أبو كريب ويعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك بن عمير ، عن قبيصة بن جابر قال : ابتدرت وصاحباً لي ظيباً في العقبة ، فأصبته ، فأتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له ، فأقبل على رجل إلى جنبه ، فنظرا في ذلك ، قال فقال : اذبح كبشاً . (١)

٣٠/٧

(١) الأثر : ١٢٥٧٣ - « عبد الملك بن عمير بن سويد القرشي » ، المعروف بالقبطي و « ابن القبطية » . رأى علياً وأبا موسى . مترجم في التهذيب .
و « قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي » ، روى عن عمر ، وشهد خطبته بالجابية ، ثقة ، في فقهاء الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة . مترجم في التهذيب .
هذا ، وخبر قبيصة بن جابر ، سيرويه أبو جعفر من طرق من رقم : ١٢٥٧٣ - ١٢٥٧٧ ، ثم : ١٢٥٨٦ - ١٥٢٨٨ ، بألفاظ مختلفة . ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٥ : ١٨١ من طريق سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، ومن طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن عبد الملك .

١٢٥٧٤ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن الشعبي ، قال : أخبرني قبيصة بن جابر ، نحواً مما حدث به عبد الملك .

١٢٥٧٥ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن المسعودي ، عن عبد الملك ابن عمير ، عن قبيصة بن جابر قال : قتل صاحب لي ظيباً وهو محرم ، فأمره عمر أن يذبح شاة فيتصدق بلحمها ويُسقى إهابها .^(١)

١٢٥٧٦ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن داود بن أبي هند ، عن بكر بن عبد الله المزني قال : قتل رجل من الأعراب وهو محرم ظيباً ، فسأل عمر ، فقال له عمر : أهد شاة .^(٢)

١٢٥٧٧ - حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن حصين = وحدثنا أبو هشام الرفاعي قال ، حدثنا ابن فضيل قال ، حدثنا حصين = عن الشعبي قال ، قال قبيصة بن جابر : أصبت ظيباً وأنا محرم ، فأتيت عمر فسألته عن ذلك ، فأرسل إلى عبد الرحمن بن عوف . فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن أمره أهون من ذلك ! قال : فضربني بالدرّة حتى سابقتة عدواً !^(٣) قال : ثم قال : قتلت الصيد وأنت محرم ، ثم تغمص الفتيا !^(٤) قال : فجاء عبد الرحمن ، فحكما شاة .

وقوله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، وهو رقم : ١٢٥٨٨ ، عن هذا الموضع من تفسير أبي جعفر ، وأشار إلى بعض طرقه هنا . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٢٩ ، بنحو من لفظ رقم : ١٢٥٨٨ ، وزاد نسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني والحاكم قال : « وصححه » . ولم أجده في مغلته من المستدرک للحاكم .

(١) الأثر : ١٢٥٧٥ - هو مختصر الأثر الآتي رقم : ١٢٥٨٨ ، وسيأتي تفسير « يسق إهابها » في التعليق عليه هناك .

(٢) الأثر : ١٢٥٧٦ - هذا خبر مرسل عن عمر ، « بكر بن عبد الله المزني » ، لم يسمع من عمر . ولكنها قصة قبيصة بن جابر التي ذكرها قبل .

(٣) « الدرّة » (بكسر الدال) : عصاً قصيرة يحملها السلطان أو غيره ، يؤدب بها . ودرّة أمير المؤمنين عمر ، أشهر درّة في التاريخ .

(٤) « غمص الشيء يغمصه غمصاً » : حقره واستصغره واستهان به . يعني : أتحتقر الفتيا وتستهين بها وترددها ؟

١٢٥٧٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم » ، قال : إذا قتل المحرم شيئاً من الصيد حكم عليه فيه . فإن قتل ظبياً أو نحوه ، فعليه شاة تذبح بمكة . فإن لم يجد ، فأطعم ستة مساكين . فإن لم يجد ، فصيام ثلاثة أيام . فإن قتل أَيْلًا أو نحوه ، فعليه بقرة . وإن قتل نعامة أو حماراً وحشاً أو نحوه ، فعليه بدنة من الإبل .

١٢٥٧٩ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : أرأيت إن قتلتُ صيداً فإذا هو أعور ، أو أعرج ، أو منقوص ، أغرم مثله ؟ قال : نعم ، إن شئت . قلت : أو فنى أحبُّ إليك ؟ قال : نعم . وقال عطاء : وإن قتلت ولدَ الظبي ، ففيه ولد شاة . وإن قتلت ولد بقرة وحشية ، ففيه ولد بقرة إنسية مثله . فكل ذلك على ذلك .

١٢٥٨٠ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، ما كان من صيد البر مما ليس له قرن = الحمار أو النعامة = فعليه مثله من الإبل . وما كان ذا قرن من صيد البر من وعلٍ أو أَيْلٍ ، فجزاؤه من البقر . وما كان من ظبي فمن الغنم مثله . وما كان من أرنب ، ففيها ثننية^(١) . وما كان من يربوع وشبهه ، ففيه حَمَلٌ صغير . وما كان من جرادة أو نحوها ، ففيه قبضة من طعام . وما كان من طير البر ، ففيه أن يقوم ويتصدق بثمانه ، وإن شاء صام لكل نصف صاع يوماً . وإن أصاب فرخ طير برية أو بيضها ، فالقيمة فيها طعامٌ أو صوم على الذي يكون في الطير . غير أنه قد ذكر في بيض النعام إذا أصابها المحرم ، أن يحمل الفحل على عدة ما أصاب من البيض على

(١) « الثنية » ، يعنى الثنية من المعز ، وهو ما دخل في السنة الثانية أو الثالثة .

بِكَارَةِ الْإِبِلِ ، ^(١) فَمَا لَمَّحَ مِنْهَا أَهْدَاهُ إِلَى الْبَيْتِ ، وَمَا فَسَدَ مِنْهَا فَلَ شَيْءٌ فِيهِ .
 ١٢٥٨١ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرَقِيِّ قَالَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ ، أَخْبَرَنَا نَافِعٌ
 قَالَ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ جَرِيحٍ قَالَ ، قَالَ مُجَاهِدٌ : مَنْ قَتَلَهُ = يَعْنِي الصَّيْدَ = نَاسِيًا ،
 أَوْ أَرَادَ غَيْرَهُ فَأَخْطَأَ بِهِ ، فَذَلِكَ الْعَمْدُ الْمَكْفَرُ ، فَعَلِيهِ مِثْلُهُ هَدِيًّا بِالْبَلْعِ الْكَعْبَةِ .
 فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ، ابْتِغَاءً بِشَمْنِهِ طَعَامًا . فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ، صَامَ عَنْ كُلِّ مُدٍّ يَوْمًا . وَقَالَ عَطَاءٌ :
 فَإِنْ أَصَابَ إِنْسَانٌ نِعَامَةً ، كَانَ لَهُ = وَإِنْ كَانَ ذَا يَسَارٍ = مُوسَّعًا ، ^(٢) إِنْ شَاءَ
 يَهْدِي جَزُورًا ، أَوْ عَدَلَهَا طَعَامًا ، أَوْ عَدَلَهَا صِيَامًا ، أَيَّتَهُنَّ شَاءَ ، ^(٣) مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِ :
 فَجِزَاءٌ ، أَوْ كَذَا ، أَوْ كَذَا ^(٤) قَالَ : فَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ : « أَوْ » « أَوْ » ،
 فَلِيخْتَرِ مِنْهُ صَاحِبُهُ مَا شَاءَ .

١٢٥٨٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرَقِيِّ قَالَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ ، أَخْبَرَنَا نَافِعٌ
 قَالَ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ جَرِيحٍ قَالَ ، أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : مَنْ أَصَابَ مِنْ
 الصَّيْدِ مَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ شَاةً فَصَاعِدًا ، فَذَلِكَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ :
 « فَجِزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ » . وَأَمَّا « كَفَّارَةٌ طَعَامٍ مَسَاكِينَ » ، فَذَلِكَ الَّذِي
 لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَدْيٌ ، الْعَصْفُورَ يَقْتُلُ ، فَلَا يَكُونُ فِيهِ . قَالَ : « أَوْ عَدَلَ
 ذَلِكَ صِيَامًا » ، عَدَلَ النِّعَامَةَ ، أَوْ عَدَلَ الْعَصْفُورَ ، أَوْ عَدَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ .

وقال آخرون : بل يقوم الصيد المقتول قيمته من الدراهم ، ثم يشتري القاتل
 بقيمته نداءً من النعم ، ثم يهديه إلى الكعبة .

(١) « البكارة » (بكسر الباء) ، جمع « بكر » و « بكرة » (بفتح الباء) : وهو الفتي
 من الإبل ، بمنزلة الغلام من الناس .

(٢) في المطبوعة : « كان له إن كان ذا يسار ما شاء » ، بحذف « الواو » من قوله ، « وإن كان »
 وهو لا معنى له ، وفي المخطوطة : « كان له ، وإن كان ذا يسار من سا » ، فرأيت أن أقرأها كما
 أثبتتها ، فهو حق المعنى . لأنه يريد أن يقول : إن الله وسع له ورخص في هذا التخيير الذي ذكره بعد .

(٣) في المطبوعة : « أيهن شاء » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .

(٤) في المطبوعة : « أو كذا » مرة واحدة ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .

ذكر من قال ذلك :

١٢٥٨٣ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبدة ، عن إبراهيم قال : ما أصاب المحرم من شيء ، حكم فيه قيمته .

١٢٥٨٤ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن حماد قال : سمعت إبراهيم يقول : في كل شيء من الصيد ثمنه .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في تأويل الآية ما قال عمر وابن عباس ، ومن قال بقولهما : أن المقتول من الصيد يُجزى بمثله من النعم ، كما قال الله تعالى ذكره : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » . وغير جائز أن يكون مثل الذي قتل من الصيد دراهم ، وقد قال الله تعالى : « من النعم » ، لأن الدرهم ليست من النعم في شيء .

فإن قال قائل : فإن الدرهم وإن لم تكن مثلاً للمقتول من الصيد ، فإنه يشتري بها المثل من النعم ، فيهديه القاتل ، فيكون بفعله ذلك كذلك جازياً بما قتل من الصيد مثلاً من النعم !

قيل له : أفرأيت إن كان المقتول من الصيد صغيراً [أو معيباً ، ولا يصاب بقيمته من النعم إلا] كبيراً ، أو سليماً^(١) = أو كان المقتول من الصيد كبيراً أو سليماً ، ولا يصاب بقيمته من النعم إلا صغيراً أو معيباً^(٢) = أيجوز له أن يشتري بقيمته خلافه وخلاف صفة فيهديه ، أم لا يجوز ذلك له ، وهو لا يجد إلا خلافه ؟ فإن زعم أنه لا يجوز له أن يشتري بقيمته إلا مثله ، ترك قوله في ذلك . لأن أهل هذه المقالة يزعمون أنه لا يجوز له أن يشتري بقيمة ذلك فيهديه ، (٣) إلا ما

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « أفرأيت إن كان المقتول من الصيد صغيراً أو كبيراً أو سليماً أو كان المقتول من الصيد . . . » ، وهو كلام لا يستقيم إلا بهذه الزيادة التي زدتها بين القوسين ، وتصحيح « أو كبيراً » بما أثبتته « إلا كبيراً » . وهو ما استظهرته من سياق كلام أبي جعفر .
 (٢) في المطبوعة : « ولا يصيب بقيمته . . . » ، والصواب ما في المخطوطة .
 (٣) في المطبوعة : « بقيمته ذلك » ، وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة .

يجوز في الضحايا . وإذا أجاز شراء مثل المقتول من الصيد بقيمته وإهداءها وقد يكون المقتول صغيراً معيباً ، (١) أجاز في الهدى ما لا يجوز في الأضاحي . (٢) وإن زعم أنه لا يجوز أن يشتري بقيمته فيهديه إلا ما يجوز في الضحايا ، أوضح بذلك من قوله الخلاف لظاهر التنزيل . وذلك أن الله تعالى ذكره ، أوجب على قاتل الصيد من المحرمين عمداً ، المثل من النعم إذا وجدته . وقد زعم قائل هذه المقالة أنه لا يجب عليه المثل من النعم ، وهو إلى ذلك واجد سبيلاً .

ويقال لقائل ذلك : رأيت إن قال قائل آخر : « ما على قاتل ما لا تبلغ من الصيد قيمته ما يصاب به من النعم ما يجوز في الأضاحي ، من إطعام ولا صيام . (٣) لأن الله تعالى إنما خير قاتل الصيد من المحرمين في أحد الثلاثة الأشياء التي سماها في كتابه ، فإذا لم يكن له إلى واحد من ذلك سبيل ، سقط عنه فرض الآخرین . لأن الخيار إنما كان له ، وله إلى الثلاثة سبيل . فإذا لم يكن له إلى بعض ذلك سبيل ، بطل فرض الجزاء عنه ، لأنه ليس ممن عني بالآية = نظير الذي قلت أنت : « إنه إذا لم يكن المقتول من الصيد تبلغ قيمته ما يصاب من النعم مما يجوز في الضحايا ، فقد سقط فرض الجزاء بالمثل من النعم عنه ، وإنما عليه الجزاء بالإطعام أو الصيام » ، = هل بينك وبينه فرق من أصل أو نظير ؟ فلن يقول في أحدهما قولاً إلا ألزم في الآخر مثله .

• • •

- (١) في المطبوعة والمخطوطة : « وإذا أجازوا شري مثل المقتول » ، وصواب كل ذلك ما أثبت ، وإنما وهم الناسخ في « أجازوا » ، فإن جواب « إذا » يدل على خلافه ، وصواب ما أثبت .
- (٢) في المطبوعة : « أجازوا في الهدى » ، غير ما في المخطوطة ، لوهم الناسخ كما قلت في التعليق السالف .
- (٣) في المطبوعة : « ما لا يبلغ » ، وهو في المخطوطة غير منقوطة ، وصوابها ما أثبت . وساق هذه الجملة : « ما على قاتل ما تبلغ . . . من إطعام ولا صيام » ، يعني ليس على قاتل صيد = لا تبلغ قيمته أن يشتري بها من النعم ما يجوز مثله في الأضاحي ، = إطعام أو صيام .

القول في تأويل قوله ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدِيًّا بَلِغَ الْكَعْبَةِ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يحكم بذلك الجزاء الذي هو مثل المقتول من الصيد من النعم عدلان منكم = يعنى : فقيهان عالمان من أهل الدين والفضل^(١) = « هدياً » ، « يقول : يقضى بالجزاء ذوا عدل ، أى يُهدى فيبلغ الكعبة .^(٢) و « الهاء » في قوله : « يحكم به » ، عائدة على « الجزاء » .^(٣)

قال أبو جعفر : ووجه حكم العدلين إذا أرادوا أن يحكما بمثل المقتول من الصيد من النعم على القاتل : أن ينظرا إلى المقتول ويستوصفاه ، فإن ذكر أنه أصاب ظبياً صغيراً ، حكما عليه من ولد الضأن بنظير ذلك الذى قتله فى السن والجسم . فإن كان الذى أصاب من ذلك كبيراً ، حكما عليه من الضأن بكبير . وإن كان الذى أصاب حمار وحش ، حكما عليه ببقرة . إن كان الذى أصاب كبيراً ، فكبيراً من البقر ، وإن كان صغيراً فصغيراً . وإن كان المقتول ذكراً فثله من ذكور البقر . وإن كان أنثى فثله من البقر أنثى . ثم كذلك ذلك ، ينظران إلى أشبه الأشياء بالمقتول من الصيد شبيهاً من النعم ،^(٤) فيحكمان عليه به ، كما قال تعالى ذكره .

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، على اختلاف فى ذلك بينهم .

ذكر من قال ذلك بنحو الذى قلنا فيه :

(١) انظر تفسير « العدل » فيما سلف ٦ : ٥١ ، ٦٠ .

(٢) فى المطبوعة : « أن يهدى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف ٤ : ٣٤ ، ٩/٣٥ ، ٤٦٦ .

(٤) فى المخطوطة : « ينظر إلى أشبه الأشياء » ، والصواب ما فى المطبوعة .

٣٢/٧ ١٢٥٨٥ - حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا داود بن أبي هند ، عن بكر بن عبد الله المزني قال : كان رجلاً من الأعراب محرمين ، فأحاش أحدهما ظلياً ، فقتله الآخر .^(١) فأتيا عمر ، وعنده عبدالرحمن ابن عوف ، فقال له عمر :^(٢) ما ترى؟ قال : شاة ، قال : وأنا أرى ذلك ، اذهباً فأهديا شاة . فلما مضيا قال أحدهما لصاحبه : ما درى أمير المؤمنين ما يقول حتى سأل صاحبه ! فسمعها عمر ، فردّهما فقال : هل تقرأن « سورة المائدة » ؟ فقالا : لا ! فقرأ عليهما :^(٣) « يحكم به ذوا عدل منكم » ، ثم قال : استعنت بصاحبي هذا .

١٢٥٨٦ - حدثنا أبو كريب ويعقوب قالوا ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك بن عمير ، عن قبيصة بن جابر قال : ابتدأت أنا وصاحب لي ظلياً في العقبة ، فأصبته ، فأتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له . فأقبل على رجل إلى جنبه ، فنظرا في ذلك . قال فقال : اذبح كبشاً = قال يعقوب في حديثه ، فقال لي : اذبح شاة = فانصرفت فأتيت صاحبي فقالت : إن أمير المؤمنين لم يدر ما يقول ! فقال صاحبي : انحر ناقتك . فسمعها عمر بن الخطاب ، فأقبل على ضرباً بالدرة وقال : تقتل الصيد وأنت محرم ، وتغصص الفستيا !^(٤) إن الله تعالى يقول في كتابه : « يحكم به ذوا عدل منكم » ، هذا ابن عوف ، وأنا عمر !^(٥)

١٢٥٨٧ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن

(١) في المطبوعة : « فأحاش » بالجيم ، وهو خطأ ، وفي المخطوطة غير منقوطة . « حاش الصيد حوشاً وحياشاً » و « أحاشه » و « أحوشه » و « حشت عليه الصيد » و « أحشته » : إذا نفرته نحوه ، وأخذته من حواله لتصرفه إلى الحباله ، ثم سقته نحوه ، وجمعت عليه .
 (٢) في المخطوطة في موضعين : « عمرو » ، وهو خطأ محض ، وفي المطبوعة في الآخرة منهما « عمرو » ، وهو خطأ .
 (٣) في المطبوعة : « فقرأها عليهما » ، والصواب ما في المخطوطة .
 (٤) انظر تفسير « غصص الفستيا » فيما سلف ص : ١٧ ، تعليق : ٤ .
 (٥) الأثر : ١٢٥٨٦ - انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٢٥٧٣ .

الشعبي قال ، أخبرني قبيصة بن جابر ، بنحو ما حدث به عبد الملك .

١٢٥٨٨ - حدثنا هناد وأبو هشام قالا ، حدثنا وكيع ، عن المسعودي ، عن عبد الملك بن عمير ، عن قبيصة بن جابر قال : خرجنا حجاجاً ، (١) فكنا إذا صلينا الغداة اقتدنا رواحلنا نماشى نتحدث ، (٢) قال : فبينما نحن ذات غداة إذ سنح لنا ظبيٌ أو برح ، (٣) فرماه رجل منا بحجر فمنا خطأ خُشَّاه ، (٤) فركب ردَّعه ميتاً ، (٥) قال : فعظَّمنا عليه . فلما قدمنا مكة خرجت معه حتى أتينا عمر ، فقص عليه القصة . قال : وإذا إلى جنبه رجلٌ كأن وجهه قُلبُ فضة (٦) = يعني عبد الرحمن بن عوف = فالتفت إلى صاحبه فكلمه . قال : ثم أقبل على الرجل قال : أعمداً قتلته أم خطأ ؟ قال الرجل : لقد تعمَّدت رميه وما أردت قتله . فقال عمر : ما أراك إلا قد أشركت بين العمد والخطأ ، اعمد إلى شاة فاذبجها ، وتصدق بلحمها ، وأسقِ إهابها . (٧) قال : فقمنا من عنده ، فقلت : أيها الرجل ،

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « خرجنا » لم يذكر « حجاجاً » ، ولكن ابن كثير نقله عن هذا الموضع وفيه « حجاجاً » وكذلك هي في رواية البيهقي في السنن ٥ : ١٨١ . وإذن فقد سقط من النسخ « حجاجاً » . فلذلك أثبتنا .

(٢) « صلاة الغداة » ، هي صلاة الفجر .
(٣) « سنح الظبي » : أتاك عن يسارك ، و « برح » : أتاك عن يمينك .
(٤) في المطبوعة : « خششاه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهي بضم الخاء وتشديد الشين المفتوحة ، وكلتاها صواب ، وبها روى الخبر . و « الخشاه » و « الخشاه » : وهو العظم الدقيق العاري من الشعر ، الناقى خلف الأذن .

(٥) في المطبوعة : « فركب وودعه ميتاً » ، وهو كلام ساقط جداً . وفي المخطوطة : « فركب ودعه ميتاً » ، وهو تصحيف ، صوابه ما أثبت . يقال للقتيل : « ركب رده » : إذا خر لوجهه على دمه . وركوبه عليه : أن الدم يسيل ثم يخر عليه صريعاً . وأصل « الردع » ما تلتخ به الشيء من زعفران أو غيره ، وهو أثره ولونه .

(٦) « القلب » (بضم فسكون) : سوار يكون قلداً واحداً ، أي لياً واحداً . وفي الحديث : « أن فاطمة حلت الحسن والحسين ، رضى الله عنهما بقلبين من فضة » ، أي : سوارين من فضة . وصفة عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه في طبقات ابن سعد ٩٤/١/٣ : « كان رجلاً طويلاً ، حسن الوجه ، رقيق البشرة ، فيه جنأ (ميل في الظهر أو العنق) ، أبيض مشرباً حمرة ، لا يغير لحيته ولا رأسه » .

(٧) قوله « أسقِ إهابها » ، يعني : أعط إهابها من يديفه ويتخذ من جلده سقاء . و « السقاء »

عظّم شعائر الله ! (١) فإدرى أمير المؤمنين ما يُفتيك حتى سأل صاحبه ! اعتمد إلى ناقمتك فانحرها ، ففعل ذلك ! (٢) قال قبيصة : ولا أذكر الآية من « سورة المائدة » : « يحكم به ذوا عدل منكم » . قال : فبلغ عمر مقالتي ، فلم يفجأنا منه إلاّ ومعه الدرّة ! قال : فعلا صاحبي ضرباً بالدرّة ، (٣) وجعل يقول : أقتلت في الحرم ، وسفّتهت الحكم ! قال : ثم أقبل علىّ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا أحلّ لك اليوم شيئاً يجرّم عليك مني ! (٤) قال : يا قبيصة بن جابر ، إنّي أراك شابّ السن ، فسيح الصدر ، (٥) بيّن اللسان ، وإن الشاب يكون فيه تسعة أخلاق حسنة وخلق سيئ ، فيفسد الخلق السيئ ، الأخلاق الحسنة ، فإياك وعثرات الشباب ! (٦)

ظرف الماء من الجلد . و « الإهاب » : الجلد من البقر والغنم والوحش ، ما لم يدبغ .
 (١) في المخطوطة : « أعظم شعائر الله » ، وما في المطبوعة هو الموافق لما في سنن البيهقي ، وهو أولهما ، لمطابقتها نص آية « سورة الحج » : « ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » .
 (٢) في المطبوعة : « ففعل ذلك » ، والصواب هو ما في المخطوطة ، وابن كثير يقول : ففعل ذلك أن يكون جزاء مثل ما قتلت من الصيد . وفي ابن كثير : « يعني أن يجزئ عنك » ، وهذا النص ليس في المخطوطة ، فلذلك لم أزد في هذا الموضع ، أخشى أن يكون من كلام ابن كثير .
 (٣) روى البيهقي هذا الخبر بغير هذا اللفظ ، وقال عند هذا الموضع : « فما علمت بشيء » ، والله ما شعرت إلاّ به يضرب بالدرّة على = وقال مرة : على صاحبي » ، فهذه التي هنا هي إحدى الروايتين .

(٤) يعني أنه لما أقبل عليه عمر ، وعرف أنه ضاربه كما ضرب صاحبه ، رهب عمر وأخافه بقوله : إنه لن يحله من ضرب بشره هي عليه حرام إلاّ بحقها . فلذلك هاب عمر أن يضربه كما ضرب صاحبه . فانظر إلى ما طبع عليه أسلافنا من حرية الطباع ، وما وقد الإسلام من عراهم حتى كف عمر يده مخافة أن يصيب من أبطار المسلم حراماً لا يحل له إلاّ بحقه .
 (٥) قوله : « فسيح الصدر » ، أي : واسع الصدر ، وذلك من دلائل القوة ومتانة التركيب . وهذه المقالة من عمر ، من أبلغ ما يهدى إلى الشباب ، فإن البلاء إنما يأتي من سوء الخلق ، وخلق سيئ واحد ، يجر وراءه جميع مساوي الأخلاق .

(٦) الأثر : ١٢٥٨٨ - انظر تخريج خير قبيصة بن جابر فيما سلف في التعليق على

رقم : ١٢٥٧٣ .

وختم البيهقي هذا الأثر (السنن ٥ : ١٨١) ، وهو من رواية ابن أبي عمر ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عمير : « قال ابن أبي عمر ، قال سفيان : وكان عبد الملك إذا حدث بهذا الحديث قال : ما تركت منه ألفاً ولا وأوا » .

١٢٥٨٩ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن مخارق ، عن طارق قال : أوطأ أريدُ ضَبًّا ، ^(١) فقتله - وهو محرم . فأتى عمر ليحكم عليه ، فقال له عمر : احكم معي ! فحكما فيه جدًّا قد جمَعَ الماء والشجر . ^(٢) ثم قال عمر : « يحكم به ذوا عدل منكم » . ^(٣)

١٢٥٩٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلاً أصاب صيداً ، فأتى ابن عمر فسأله عن ذلك ، وعنده عبد الله بن صفوان ، فقال ابن عمر لابن صفوان : إما أن أقول فتصدقني ، وإما أن تقول فأصدقك . فقال ابن صفوان : بل أنت فقل . فقال ابن عمر ، ووافقه على ذلك عبد الله بن صفوان .

١٢٥٩١ - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا هشام ، عن ابن سيرين ، عن شريح أنه قال : لو وجدت حكماً عدلاً لحكمت في الثعلب جدًّا ، وجدى أحبُّ إلى من ثعلب . ^(٤)

(١) « أوطأ » يعني : حمل دابته حتى وطئت الضب ، أي داسه . فسرتة كذلك ، لأنهم يقولون : « وطئ الشيء ، ووطأته ، وتوطأه » ، بمعنى : داسه ، ولم يذكروا « أوطأه » ، وإن كنت أرى القياس يعين عليه .

(٢) قوله : « جمع الماء والشجر » ، يعني : فطم ، ورعى الماء والشجر ، وهذا تفسير لم أجده في شيء من مراجع اللغة أو مجازها . ينبغي إثباته .

(٣) الأثر : ١٢٥٨٩ - « مخارق » ، هو « مخارق بن خليفة بن جابر » ، ، ويقال : « مخارق بن عبد الله » ، و « مخارق بن عبد الرحمن » البجلي الأحمسي ، ثقة ، مضى برقم : ١١٦٨٢ . و « طارق » هو : « طارق بن شهاب البجلي الأحمسي » ، مضى برقم : ٩٧٤٤ ، ١١٦٨٢ ، ١٢٠٧٣ - ١٢٠٧٥ ، ١٢٠٨٥ .

و « أريد » هو « أريد بن عبد الله البجلي » ، أدرك الجاهلية ، هكذا ترجم له ابن حجر في الإصابة ، في القسم الثالث ، وذكر هذا الخبر ، مبيناً فيه اسمه ، ثم قال : « إسناده صحيح ، ورواه الأعمش ، عن سليمان بن ميسرة ، عن طارق ، ولم يسم الرجل » .

ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٥ : ١٨٢ ، من طريق الشافعي ، عن سفيان بن عيينة . وهو في الأم ٢ : ١٦٥ ، ومسند الشافعي للسندی : ٣٣٢ ، وشرحه الأستاذ حامد مصطفي ، بمثل ما شرحته قبل .

(٤) في المطبوعة : « من الثعلب » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الجيد .

١٢٥٩٢ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن بكير قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي مجلز : أن رجلاً سأل ابن عمر عن رجل أصاب صيداً وهو محرم ، وعنده ابن صفوان ، فقال له ابن عمر : إما أن تقول فأصدقك ، أو أقول فتصدقني . قال : قل وأصدقك .

١٢٥٩٣ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبي وائل قال : أخبرني أبو جرير البجلي قال : أصبت ظبياً وأنا محرم ، فذكرت ذلك لعمر فقال : ائت رجلين من إخوانك فليحكما عليك . ٣٣/٧
فأتيت عبد الرحمن وسعداً ، فحكما عليّ تيساً أعفّر = قال أبو جعفر : « الأعرى الأبيض . (١) »

١٢٥٩٤ - حدثنا محمد بن المنثري قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، بإسناده عن عمر ، مثله .

١٢٥٩٥ - حدثنا عبد الحميد قال ، أخبرنا إسحق ، عن شريك ، عن

(١) الأثر : ١٢٥٩٣ - « أبو وائل » ، هو « شقيق بن سلمة الأسدي » ، مضى مراراً كثيرة .

و « أبو جرير البجلي » ، لم يترجم له غير ابن سعد في الطبقات ٦ : ١٠٦ ، ١٠٧ ، وقال : « روى عن عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد » . وساق هذا الخبر مختصراً من طريق إسحاق بن يوسف الأزرق ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي وائل ، ثم ساقه مطولاً بنحو لفظه في خبر أبي جعفر : من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن منصور ، عن شقيق . ورواه البيهقي في السنن ٥ : ١٨١ ، ١٨٢ ، من طريق عبيد الله بن معاذ ، عن شعبة ، عن منصور ، بنحو لفظ أبي جعفر . ثم قال في آخره : « زاد فيه جرير بن عبد الحميد ، عن منصور : وأنا ناس لإحرامى » . وهذه الزيادة في خبري ابن سعد ، في الأول : « وأنا ناس لإهلالي » ، وفي الآخر : « ولا أذكر إهلالي » .

ونقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٣٩ ، عن هذا الموضع من تفسير الطبري . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٢٩ ، وزاد نسبه لأبي الشيخ .

وفي المطبوعة : « ابن جرير البجل » ، والصواب من المخطوطة ، وهي غير منقوطة . وفي ابن كثير مثل ما في المطبوعة . وفي سنن البيهقي والدر المنثور : « أبو حريز » ، والصواب ما في طبقات ابن سعد . وكان في المطبوعة : « فأتيت عبد الرحمن وسعيداً » ، والصواب ما أثبت من المخطوطة ، و « عبد الرحمن » هو « عبد الرحمن بن عوف » و « سعد » هو : « سعد بن أبي وقاص » .

أشعث بن سوار ، عن ابن سيرين قال : كان رجل على ناقه وهو محرم ، فأبصر ظلياً يأوى إلى أكمة ، فقال لأنظرن أنا أسبق إلى هذه الأكمة أم هذا الظبي؟^(١) فوقعت عنز من الظباء تحت قوائم ناقته فقتلتها ،^(٢) فأتى عمر فذكر ذلك له ، فحكم عليه هو وابن عوف عنزاً عفراء = قال : وهى البيضاء .

١٢٥٩٦ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه قال : أخبرنا أيوب ، عن محمد : أن رجلاً أوطأ ظلياً وهو محرم ،^(٣) فأتى عمر فذكر ذلك له ، وإلى جنبه عبد الرحمن بن عوف ، فأقبل على عبد الرحمن فكلمه ، ثم أقبل على الرجل فقال : أهد عنزاً عفراء .

١٢٥٩٧ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم : أنه كان يقول : ما أصاب المحرم من شيء لم تمض فيه حكومة ، استقبال به ، فيحكم فيه ذوا عدل .^(٤)

١٢٥٩٨ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثني وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن يعلى ، عن عمرو بن حبشي قال : سمعت رجلاً سأل عبد الله بن عمر ، عن رجل أصاب ولداً أنزب ، فقال : فيه ولد ماعز ، فيما أرى أنا . ثم قال لي : أكذاك؟ فقلت : أنت أعلم مني ! فقال : قال الله تعالى ذكره : « يحكم به ذوا عدل منكم » .^(٥)

١٢٥٩٩ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي وسهل بن يوسف ،

(١) في المطبوعة : « لأنظر أنا أسبق » ، وفي المخطوطة : « لأنظر وأنا أسبق » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) « العنز » الأنثى من المعزى والأوعال والظباء .

(٣) انظر تفسير « أوطأ » فيما سلف ص : ٢٦ ، تعليق : ١ .

(٤) أى لم يمض فيه حكم سابق . وقوله : « استقبال به » يعنى : ابتداء النظر فيه ، بغير حكم

سابق .

(٥) الأثر : ١٢٥٩٨ - « عمرو بن حبشي » ، تابعى ثقة ، مضى ومضى ضبط اسمه برقم :

عن حميد، عن بكر : أن رجلين أبصرا ظلياً وهما محرمان ، فتراهنا ، وخطر كل واحد منهما لمن سبق إليه .^(١) فسبق إليه أحدهما ، فرماه بعصاه فقتله . فلما قدما مكة أتيا عمر يختصمان إليه ، وعنده عبدالرحمن بن عوف ، فذكرا ذلك له ، فقال عمر : هذا قمارٌ ولا أجيزه ! ثم نظر إلى عبد الرحمن ، فقال : ما ترى ! قال : شاة . فقال عمر : وأنا أرى ذلك . فلما قَتَسَى الرجلان من عند عمر ، قال أحدهما لصاحبه : ما درى عُمر ما يقول حتى سأل الرجل ! فردّهما عمر فقال : إن الله تعالى ذكره لم يرضَ بعمر وحده ، فقال : « يحكم به ذوا عدل منكم » ، وأنا عمر ، وهذا عبد الرحمن بن عوف .

وقال آخرون : بل ينظر العدلان إلى الصيد المقتول ، فيقروا له قيمته دراهم ، ثم يأمران القاتل أن يشتري بذلك من النعم هدياً . فالحاكمان يحكمان ، في قول هؤلاء ، بالقيمة . وإنما يحتاج إليهما لتقويم الصيد قيمته في الموضع الذي أصابه فيه .

وقد ذكرنا عن إبراهيم النخعي فيما مضى قبل أنه كان يقول : « ما أصاب المحرم من شيء ، حكم فيه قيمته » ،^(٢) وهو قول جماعة من متفقي الكوفيين .

وأما قوله : « هدياً » ، فإنه مُصَدَّرٌ عَلَى الحال من « الهاء » التي في قوله : « يحكم به » .

وقوله : « بالغ الكعبة » من نعت « الهدى » وصفته . وإنما جاز أن ينعت به ، وهو مضاف إلى معرفة ،^(٣) لأنه في معنى النكرة . وذلك أن معنى قوله : « بالغ »

(١) « الخطر » (بفتحين) : الرهن ، وهو السبق الذي يترامى عليه في التراهن . و « أخطر المال » ، جعله خطراً بين المتراهنين ، و « تخاطروا » : تراهنوا . وكان في المطبوعة : « وجعل كل واحد منهما » ، وهذه الكلمة في المخطوطة سيئة الكتابة جداً ، رأيت أن أستظهر قراءتها كذلك من من معنى الرهان . وهو الصواب إن شاء الله .

(٢) هو رقم : ١٢٥٨٣ .

(٣) في المطبوعة : « ينعت وهو مضاف » ، حذف « به » فاختل الكلام .

الكعبة » ، يبلغُ الكعبة . فهو وإن كان مضافاً فعناه التنوين ، لأنه بمعنى الاستقبال . وهو نظير قوله : ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ [سورة الأحقاف : ٢٤] ، فوصف بقوله : « ممطرنا » عارضاً ، لأن في « ممطرنا » معنى التنوين ، لأن تأويله الاستقبال ، فعناه : هذا عارض يمطرنا . فكذلك ذلك في قوله : « هدياً بالغ الكعبة » .

القول في تأويل قوله ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أو عليه كفارة طعام مساكين = و « الكفارة » معطوفة على « الجزاء » في قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك :

فقراءته عامة قرأه أهل المدينة : ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامِ مَسَاكِينَ ﴾ بالإضافة .

وأما قراءة أهل العراق ، فإنّ عامتهم قرأوا ذلك بتنوين « الكفارة » ورفع

« الطعام » : ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ﴾

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ

بتنوين « الكفارة » ورفع « الطعام » ، للعلّة التي ذكرناها في قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » .^(١)

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : « أو كفارة طعام مساكين » .^(٢)

فقال بعضهم : معنى ذلك : أنّ القاتل وهو محرم صيداً عمداً ، لا يخلو من

(١) انظر ما سلف ص : ١٣ ، ١٤ .

(٢) انظر تفسير « الكفارة » فيما سلف ١٠ : ٥٣١ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وجوب بعض هذه الأشياء الثلاثة التي ذكر الله تعالى ذكره : من مثل المقتول هدياً بالغ الكعبة ، أو طعام مساكين كفارة لما فعل ، أو عدل ذلك صياماً = إلا أنه مخير في أي ذلك شاء فعل ، وأنه بأيها كان كفر فقد أدى الواجب عليه . وإنما ذلك لإعلام من الله تعالى ذكره عباده أن قاتل ذلك كما وصف ، لن يخرج حكمه من إحدى الحلال الثلاثة . قالوا : فحكمه إن كان على المثل قادراً ، أن يحكم عليه بمثل المقتول من النعم ، لا يجزيه غير ذلك ما دام للمثل واجداً . قالوا : فإن لم يكن له واجداً ، أو لم يكن للمقتول مثل من النعم ، فكفارته حينئذ إطعام مساكين .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٦٠٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً ليدوق وبال أمره » ، قال : إذا قتل المحرم شيئاً من الصيد ، حكم عليه فيه . فإن قتل ظيباً أو نحوه ، فعليه شاة تذبح بمكة . فإن لم يجد ، فإطعام ستة مساكين . فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام . وإن قتل أيللاً أو نحوه ، فعليه بقرة . فإن لم يجدها أطعم عشرين مسكيناً . (١) فإن لم يجد ، صام عشرين يوماً . وإن قتل نعامة أو حماراً وحشاً أو نحوه ، فعليه بدنة من الإبل . فإن لم يجد ، أطعم ثلاثين مسكيناً . فإن لم يجد ، صام ثلاثين يوماً . والطعام مدٌّ مدٌّ ، شبيعهم . (٢)

١٢٦٠١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد

(١) في المطبوعة : « فإن لم يجد » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٢٦٠٠ - وسيأتي برقم : ١٢٦٢٣ في المطبوعة : « يشبههم » ، وأثبت ما في المخطوطة . وسيأتي في المخطوطة هناك : « وشبههم » بالواو ، والجيد ما هنا .

وأنتم حرم» ، إلى قوله : « يحكم به ذوا عدل منكم » ، فالكفارة : من قتل ما دون الأرنب ، إ طعام .

١٢٦٠٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : إذا أصاب المحرم الصيد ، حكم عليه جزاؤه من النعم . فإن وجد جزاءه ، ذبحه فتصدق به . وإن لم يجد جزاءه ، قُومَ الجزاء دراهم ، ثم قومت الدراهم حنظلة ، ثم صام مكان كل صاع يوماً . قال : إنما أريد بالطعام الصوم ، فإذا وجد طعاماً وجد جزاءً .

١٢٦٠٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن زهير ، عن جابر ، عن عطاء ومجاهد وعامر : « أو عدل ذلك صياماً » ، قال : إنما الطعام لمن لم يجد الهدى .^(١)

١٢٦٠٤ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم أنه كان يقول : إذا أصاب المحرم شيئاً من الصيد ، عليه جزاؤه من النعم . فإن لم يجد قُومَ الجزاء دراهم ، ثم قومت الدراهم طعاماً ، ثم صام لكل نصف صاع يوماً .

١٢٦٠٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن حماد قال : إذا أصاب المحرم الصيد فحكم عليه ، فإن فضل منه ما لا يتم نصف صاع ، صام له يوماً . ولا يكون الصوم إلا على من لم يجد ثمن هدى ، فيحكم عليه الطعام . فإن لم يكن عنده طعام يتصدق به ، حكم عليه الصوم ، فصام مكان كل نصف صاع يوماً = « كفارة طعام مساكين » ، قال : فيما لا يبلغ ثمن هدى = « أو عدل ذلك صياماً » ، من الجزاء ، إذا لم يجد ما يشتري به هدياً ، أو ما يتصدق به ، مما لا يبلغ ثمن هدى ، حكم عليه الصيام ، مكان كل نصف صاع يوماً .

(١) زاد في المطبوعة : « لينوق » ، وقطع الآية ، وأثبت ما في المخطوطة .

١٢٦٠٦ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قال مجاهد : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قال : عليه من النعم مثله هدياً بالغ الكعبة . ومن لم يجد ، ابتاع ب قيمته طعاماً ، فيطعم كل مسكين مُدَّين . فإن لم يجد ، صام عن كل مدَّين يوماً .

١٢٦٠٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ومن قتله منكم متعمداً » ، إلى قوله : « ومن عاد فينتقم الله منه » ، قال : إذا قتل صيداً ، فعليه جزاؤه مثل ما قتل من النعم . فإن لم يجد ، حكم عليه ، ثم [قَوْمٌ] الفداء ، كم هو درهماً ، ثم قدر ثمن ذلك بالطعام على المسكين ، (١) فصام عن كل مسكين يوماً ، ولا يحل طعام المسكين ، لأن من وجد طعام المسكين فهو يجد الفداء .

١٢٦٠٨ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج قال : قال لي الحسن بن مسلم : من أصاب الصيد فيما جزاؤه شاة ، (٢) فذلك الذي قال الله تعالى ذكره : « فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم » . وما كان من كفارة بإطعام مساكين ، (٣) مثل العصفور يقتل ولا يبلغ أن يكون فيه هدى = أو عدل ذلك صياماً ، (٤) قال : عدل النعامة أو العصفور ، (٥) أو عدل ذلك كله . فذكرت ذلك لعطاء فقال : كل شيء في القرآن « أو » ، فلصاحبه أن يختار ما شاء .

(١) في المطبوعة : « فإن لم يجد ما حكم عليه قوم الفداء كم هو درهماً ، وقدر ثمن ذلك . . . » ، وفي المخطوطة : « فإن لم يجد حكم عليه من الفداء كم هو درهماً بين قدر ثمن ذلك . . . » ، وكلتاها لا تستقيم ، فأثرت أن أقرأها كما أثبتتها ، ووضعت مكان (ثم) (ثم قوم) ، ومكان (بين) ، (ثم) بين القوسين ، والعبارة بعد ذلك كله مشكلة ، لم أستطع أن أهتدي إلى مكانها في كتاب آخر ، ولا أن أتمس لها تحريفاً أرضى عنه .

(٢) في المطبوعة : « مما جزاؤه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « من كفارة طعام » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٤) في المطبوعة ، زاد في الآية « لينوق » ، ثم قطع الآية .

(٥) في المطبوعة : « أو العصفور » ، وأثبت ما في المخطوطة .

١٢٦٠٩ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس في قوله : « لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، فإن لم يجد جزءاً ، قوم عليه الجزاء طعاماً ، ثم صام لكل صاع يومين .

٣٥/٧

وقال آخرون : معنى ذلك : أن للقاتل صيداً عمداً وهو محرم ، الخيار بين إحدى الكفارات الثلاث ، وهي : الجزاء بمثله من النعم ، والطعام ، والصوم . قالوا : وإنما تأويل قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً » ، فعلية أن يجزى بمثله من النعم ، أو يكفر بالطعام مساكين ، أو يعدل الطعام من الصيام .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٦١٠ - حدثنا هناد بن السري قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء في قول الله تعالى ذكره : « فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً » ، قال : إن أصاب إنسان محرم نعمة ، فإن له = وإن كان ذا يسار^(١) = أن يهدي ما شاء ، جزوراً ، أو عدلها طعاماً ، أو عدلها صياماً . قال : كل شيء في القرآن « أو » « أو » ، فليختر منه صاحبه ما شاء .

١٢٦١١ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حجاج ، عن عطاء في قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قال : ما كان في القرآن : « أو كذا أو كذا » ، فصاحبه فيه بالخيار ، أي ذلك شاء فعل .

١٢٦١٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أسباط وعبد الأعلى ، عن داود ،

(١) في المطبوعة : « إن كان ذا يسار » ، حذف الواو ، كما فعل في الأثر السالف : ص : ١٩ ، تعليق : ٢ ، والصواب ما في المخطوطة .

عن عكرمة قال : ما كان في القرآن « أو » « أو » ، فهو فيه بالخيار . وما كان : « فن لم يجد » ، فالذي يليه ثم الذي يليه . (١)

١٢٦١٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص ، عن عمرو ، عن الحسن ، مثله .

١٢٦١٤ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا ليث ، عن عطاء ومجاهد : أنهما قالوا في قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قالوا : ما كان في القرآن : « أو كذا أو كذا » ، فصاحبه فيه بالخيار ، أي ذلك شاء فعل .

١٢٦١٥ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك : ما كان في القرآن : « أو كذا أو كذا » ، فصاحبه فيه بالخيار ، أي ذلك شاء فعل .

١٢٦١٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو حنيفة ، عن الحسن = قال وأخبرنا عبيدة ، عن إبراهيم = قال : كل شيء في القرآن « أو » « أو » ، فهو بالخيار ، أي ذلك شاء فعل . (٢)

١٢٦١٧ - حدثنا هناد قال ، حدثنا حفص ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : كل شيء في القرآن « أو » « أو » ، فصاحبه نخير فيه . وكل شيء : « فن لم يجد » ، فالأول ، ثم الذي يليه .

• • •

واختلف القائلون بتخير قاتل الصيد من المحرمين بين الأشياء الثلاثة ، في صفة اللازم له من التكفير بالإطعام والصوم ، إذا اختار الكفارة بأحدهما دون الهدى .

(١) في المطبوعة : « فن لم يجد ، فالأول ثم الذي يليه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض .

(٢) الأثر : ١٢٦١٦ - « أبو حرة البصرى » ، هو : « واصل بن عبد الرحمن » ، مضى برقم : ٦٣٨٥ ، وكان في المطبوعة هنا « أبو حمزة » ، والصواب من المخطوطة .

فقال بعضهم : إذا اختار التكفير بذلك ، فإن الواجب عليه أن يقوم المثل من النعم طعاماً ، ثم يصوم مكان كل مدّ يوماً .
 ذكر من قال ذلك :

١٢٦١٨ — حدثنا هناد قال ، أخبرنا ابن أبي زائدة قال : أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : ما « أو عدل ذلك صياماً » ؟ قال : إن أصاب ما عدله شاة ، أقيمت الشاة طعاماً ، ثم جعل مكان كل مدّ يوماً يصومه .

وقال آخرون : بل الواجب عليه إذا أراد التكفير بالإطعام أو الصوم ، أن يقوم الصيد المقتول طعاماً ، ثم الصدقة بالطعام إن اختار الصدقة .^(١) وإن اختار الصوم صام .

ثم اختلفوا أيضاً في الصوم .
 فقال بعضهم : يصوم لكل مدّ يوماً .

وقال آخرون : يصوم مكان كل نصف صاع يوماً .
 وقال آخرون : يصوم مكان كل صاع يوماً .

ذكر من قال : المقوم للإطعام هو الصيد المقتول .^(٢)

١٢٦١٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد » ، الآية ، قال : كان قتادة يقول : يحكممان في النعم ، فإن كان ليس

(١) في المطبوعة : « ثم يتصدق بالطعام » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو لا بأس به .
 (٢) في المطبوعة : « المتقوم للإطعام » ، وفي المخطوطة بهذا الرسم غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

عنده ما يبلغ ذلك ، ^(١) نظروا ثمناه فقوموه طعاماً ، ثم صام مكان كل صاع يومين .

وقال آخرون : لا معنى للتكفير بالإطعام ، لأن من وجد سبيلاً إلى التكفير بالإطعام ، فهو واجد إلى الجزاء بالمثل من النعم سبيلاً . ومن وجد إلى الجزاء بالمثل من النعم سبيلاً ، لم يجزه التكفير بغيره . قالوا : وإنما ذكر الله تعالى ذكره الكفارة بالإطعام في هذا الموضع ، ليدل على صفة التكفير بالصوم = لا أنه جعل التكفير بالإطعام إحدى الكفارات التي يكفر بها قتل الصيد . ^(٢) وقد ذكرنا تأويل ذلك فيما مضى قبل . ^(٣)

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب عندى في قول الله تعالى ذكره :

« فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، أن يكون مراداً به : فعلى قاتله متعمداً مثل الذى ٣٦/٧ قتل من النعم = لا القيمة ، إن اختار أن يجزيه بالمثل من النعم . وذلك أن القيمة إنما هي من الدنانير أو الدراهم . والدراهم أو الدنانير ليست للصيد بمثل ، والله تعالى ذكره إنما أوجب الجزاء مثلاً من النعم .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب عندى في قوله : « أو كفارة طعام

مساكين أو عدل ذلك صياماً » ، أن يكون تخبيراً ، وأن يكون للقاتل الخيار في تكفيره بقتله الصيد وهو محرم بأى هذه الكفارات الثلاث شاء . لأن الله تعالى ذكره ، جعل ما أوجب في قتل الصيد من الجزاء والكفارة عقوبة لفعله ، وتكفيراً لذنبه ، في إتلافه ما أتلف من الصيد الذى كان حراماً عليه إتلافه في حال إحرامه ، وقد كان حلالاً له قبل حال إحرامه ، كما جعل القدية من صيام أو صدقة أو نسك في حلق الشعر الذى حلقه المحرم في حال إحرامه ، وقد كان له حلالاً قبل حال

(١) في المطبوعة : « فإن كان ليس صيده ما يبلغ ذلك » ، وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة .

(٢) في المخطوطة : « لأنه جعل التكفير . . . » ، وصوابه ما في المطبوعة .

(٣) انظر ما سلف من : ١٥ ، وما بعدها .

إحرامه [عقوبة لفعله ، وتكفيراً لذنبه] ، في حلق الشعر الذى حلقه المحرم في حال إحرامه ، وقد كان له حلقه قبل حال إحرامه ، ثم منع من حلقه في حال إحرامه ، نظير الصيد .^(١) ثم جعل عليه إن حلقه جزاءً من حلقه إياه . فأجمع الجميع على أنه في حلقه إياه إذا حلقه من أذاته ،^(٢) مخيّر في تكفيره فعله ذلك بأى الكفارات الثلاث شاء ،^(٣) فثله فيما ناله قاتلُ الصيد من المحرمين ،^(٤) وأنه مخيّر في تكفيره قتله الصيد بأى الكفارات الثلاث شاء . لا فرق بين ذلك .

ومن أبى ما قلنا فيه ، قيل له : حكم الله تعالى ذكره على قاتل الصيد بالمثل من النعم ، أو كفارة طعام مساكين ، أو عدله صياماً = كما حكم على الخالق بفدية من صيام أو صدقة أو نسك ، فرعمت أن أحدهما مخيّر في تكفير ما جعل منه عيوضاً بأى الثلاث شاء ، وأنكرت أن يكون ذلك للآخر ، فهل بينك وبين من عكس عليك الأمر في ذلك = فجعل الخيار فيه حيث أبيت ، وأبى حيث جعلته له = فرق من أصل أو نظير؟ فلن يقول في أحدهما قولاً إلا إذا ألزم في الآخر مثله .^(٥)

(١) كانت هذه الجملة في المطبوعة : « كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك في حلق الشعر الذى حلقه المحرم في حال إحرامه ، وقد كان له حلقه قبل حال إحرامه ، ثم منع من حلقه في حال إحرامه ، نظير الصيد » . وهو كلام غير مستقيم ، وهو اختصار لما في المخطوطة . وكان في المخطوطة هكذا : « كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك في حلق الشعر الذى حلقه المحرم في حال إحرامه ، وقد كان حلالاً قبل حال إحرامه ، كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك في حلق الشعر الذى حلقه المحرم في حال إحرامه ، وقد كان له حلقه قبل حال إحرامه ، ثم منع من حلقه في حال إحرامه ، نظير الصيد » . وهى جملة مختلطة ، فيها بلا شك زيادة من الناسخ ، وهو قوله : « كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك » ، واستظهرت أن مكان هذه العبارة ، كما وضعته بين القوسين ، لتتم المناظرة بين الفعلين والعقوبتين ، والجزأين ، وبذلك استقام الكلام إن شاء الله .

- (٢) في المطبوعة : « من إيدائه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو غير منقوطة .
 (٣) في المطبوعة والمخطوطة : « في تكفيره فعليه ذلك » ، وهو خطأ محض ، صوابه ما أثبت .
 (٤) في المطبوعة : « فثله إن شاء الله قاتل الصيد » ، وفي المخطوطة : « فثله ما شاله قاتل الصيد » ، واستظهرت الصواب من نص الآية « ليلوكنم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم » .
 (٥) انظر ما قاله أبو جعفر في الحلق فيما سلف ٤ : ٧٦ - ٧٨ .

ثم اختلفوا في صفة التقويم إذا أراد التكثير بالإطعام .
فقال بعضهم : يقوم الصيد قيمة الموضع الذي أصابه فيه . (١) وهو قول إبراهيم النخعي ، وحمام ، وأبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد . وقد ذكرت الرواية عن إبراهيم وحمام فيما مضى بما يدل على ذلك ، (٢) وهو نص قول أبي حنيفة وأصحابه .

وقال آخرون : بل يقوم ذلك بسعر الأرض التي يكفر فيها . (٣)

• ذكر من قال ذلك :

١٢٦٢٠ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، حدثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر قال في محرم أصاب صيداً بخراسان ، قال : يكفر بمكة أو بمنى . وقال : يقوم الطعام بسعر الأرض التي يكفر بها .

١٢٦٢١ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو يمان ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن الشعبي ، في رجل أصاب صيداً بخراسان ، قال : يحكم عليه بمكة .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن قاتل الصيد إذا جزاه بمثله من النعم ، فإنما يجزيه بنظيره في خلقه وقدره في جسمه ، (٤) من أقرب الأشياء به شياً من الأنعام . فإن جزاه بالإطعام ، قومه قيمته بموضعه الذي أصابه فيه ، لأنه هنالك وجب عليه التكفير بالإطعام . ثم إن شاء أطعم بالموضع الذي أصابه فيه ، وإن شاء بمكة ، وإن شاء بغير ذلك من المواضع حيث شاء ، لأن الله تعالى ذكره : إنما شرط بلوغ الكعبة بالهدى في قتل الصيد دون غيره من جزائه ، فاللجأ

(١) في المطبوعة : « قيمته بالموضع » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض . وليس في المخطوطة « فيه » ، وإثباتها واجب .

(٢) يعني ما سلف رقم : ١٢٥٨٣ ، ١٢٥٨٤ / ١٢٥٨٤ ، ١٢٦٠٥ .

(٣) في المطبوعة : « يكفر بها » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « في خلق » ، والجيد ما أثبت .

بغير الهدى أن يجزيه بالإطعام والصوم حيث شاء من الأرض .
 وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل العلم .
 ذكر من قال ذلك :

١٢٦٢٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، حدثنا ابن أبي عروبة ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم قال : ما كان من دم فبمكة . وما كان من صدقة أو صوم ، فحيث شاء .

• • •

وقد خالف ذلك مخالفون ، فقالوا : لا يجزئ الهدى والإطعام إلا بمكة .
 فأما الصوم ، فإن لم يكن كفر ، فله أن يصومه حيث شاء من الأرض . (١)
 ذكر من قال ذلك :

١٢٦٢٣ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن حماد بن سلمة ، عن قيس بن سعد ، عن عطاء قال : الدم والطعام بمكة ، والصيام حيث شاء .

١٢٦٢٤ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن مالك بن مغول ، عن عطاء قال : كفارة الحج بمكة .

١٢٦٢٥ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أين يُتصدق بالطعام إن بدا له ؟ قال : بمكة ، من أجل أنه بمنزلة الهدى ، قال : « فجزاء مثل ما قتل من النعم هدياً بالغ الكعبة » ، من أجل أنه أصابه في حرّم = يريد البيت = فجزاؤه عنده البيت .

٣٧/٧

• • •

(١) في المطبوعة : « فأما الصوم ، فإن كفر به يصوم حيث شاء من الأرض » ، وفي المخطوطة : « فإن لم يكن كفر به أن يصومه حيث شاء من الأرض » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

فأما الهدى ، فإنَّ من جَزَى به ما قتل من الصيد ، ^(١) فلن يجزئه من كفارة ما قتل من ذلك إلا أن يبلغه الكعبة كما قال تعالى ذكره ، ^(٢) وينحره أو يذبحه ويتصدق به على مساكين الحرم = وعنى بالكعبة في هذا الموضع ، الحرم كله . ^(٣) ولمن قدَّم بهديه الواجب من جزاء الصيد ، أن ينحره في كل وقت شاء ، قبل يوم النحر وبعده ، ويطعمه . وكذلك إن كفر بإطعام ، ^(٤) فله أن يكفر به متى أحب وحيث أحب . وإن كفر بالصوم فكذلك .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، خلا ما ذكرنا من اختلافهم فى التفكير بالإطعام على ما قد بينا فيما مضى .
 ذكر من قال ذلك :

١٢٦٢٦ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : « أو عدل ذلك صياماً » ، هل لصيامه وقت ؟ قال : لا ، إذا شاء وحيث شاء ، وتعجيله أحبُّ إلى .

١٢٦٢٧ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : رجل أصابَ صيداً فى الحج أو العمرة ، فأرسل يجزئه إلى الحرم فى الحرم أو غيره من الشهور ، أيجزى عنه ؟ قال : نعم . ثم قرأ : « هدياً بالغ الكعبة » = قال هناد : قال يحيى : وبه نأخذ . ^(٥)

(١) فى المطبوعة : « فأما الهدى ، فإنه من جزاء ما قتل من الصيد » ، وهو كلام فاسد جداً . وفى المخطوطة : « فأما الهدى ، فإن من جزائه ما قتل من الصيد » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها .
 (٢) فى المطبوعة : « إلا أن يبلغه الكعبة طيباً ، وينحره أو يذبحه » ، وهو فاسد المعنى . وفى المخطوطة : « إلا أن يبلغه الكعبة طيباً قال تعالى ذكره وينحره . . . » ، وصواب قراءة « طسا » غير منقوطة « كا » ، كما أثبتنا .

(٣) فى المطبوعة : « ويبنى بالكعبة » ، وفى المخطوطة « وعنا بالكعبة » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٤) فى المطبوعة : « بالطعام » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
 (٥) الأثر : ١٢٦٢٧ - « يحيى » ، هو « ابن أبي زائدة » ، وهو : « يحيى بن زكريا ابن أبي زائدة » ، ومضى مراراً .

١٢٦٢٨ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج وابن أبي سليمان ، عن عطاء قال : إذا قدمت مكة بجزء صيدٍ فأنحره ، فإن الله تعالى ذكره يقول : « هدياً بالغ الكعبة » ، إلا أن يقدّم في العشر ، فيؤخره إلى يوم النحر .^(١)

١٢٦٢٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، حدثنا ابن جريج ، عن عطاء قال : يتصدّق الذي يصيب الصيد بمكة ، فإن الله تعالى ذكره يقول : « هدياً بالغ الكعبة » .

القول في تأويل قوله ﴿ أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بذلك : أو على قاتل الصيد محرماً ، عدلُ الصيدِ المقتول من الصيام . وذلك أن يقوم الصيد حياً غير مقتول قيمته من الطعام بالموضع الذي قتله فيه المحرم ، ثم يصوم مكان كل مدّة يوماً . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عدل المدّة من الطعام بصوم يوم في كفارة المواقف في شهر رمضان .^(٢)

فإن قال قائل : فهلاً جعلت مكان كل صاع في جزاء الصيد ، صوم يوم ، قياساً على حكم النبي صلى الله عليه وسلم في نظيره ، وذلك حكمه على كعب بن عجرة إذ أمره أن يطعم إن كفر بالإطعام فرقاً من طعام ، وذلك ثلاثة أصع بين ستة مساكين^(٣) = إن كفر بالصيام أن يصوم ثلاثة أيام ، فجعل الأيام

(١) في المطبوعة : « فيوخر » بغير ضمير ، وأثبت ما في المخطوطة .
 (٢) انظر الأخبار في كفارة من أتى أهله في نهار رمضان ، وهو صائم ، في السنن الكبرى للبيهقي ٤ : ٢٢١ - ٢٢٥ .
 (٢) انظر خبر « كعب بن عجرة » إذ شكأ رأسه من صبيانه ، فيما سلف في التفسير ٤ : ٥٨ - ٦٩ ، الآثار رقم : ٣٣٣٤ - ٣٣٥٩ .

الثلاثة في الصوم عدلاً من إطعام ثلاثة أصع ، فإن ذلك بالكفارة في جزاء الصيد ، أشبه من الكفارة في قتل الصيد بكفارة المواقع امرأته في شهر رمضان ؟ .
 قيل : إن « القياس » ، إنما هو ردُّ الفروع المختلف فيها ، إلى نظائرها من الأصول المجمع عايتها . ولا خلاف بين الجميع من الحجّة أنه لا يجوز مكفراً كفتّر في قتل الصيد بالصوم ، أن يعدل صوم يوم بصاع طعام . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان غير جائز خلافها فيما حدثت به من الدين مجمعة عليه ، ^(١) صحّ بذلك أن حكم معادلة الصوم الطعام في قتل الصيد ، مخالف حكم معادلته إتياءه في كفارة الخلق ، إذ كان غير جائز ردُّ أصلٍ على أصلٍ قياساً . وإنما يجوز أن يقاس الفرعُ على الأصل . ^(٢)
 وسواء قال قائل : « هلاً رددت حكم الصوم في كفارة قتل الصيد ، على حكمه في حلق الأذى فيما يعدل به من الطعام » ؟ = وآخر قال : « هلاً رددت حكم الصوم في الخلق ، على حكمه في كفارة قتل الصيد فيما يعدل به من الطعام ، فتوجب عليه مكان كل مدٍّ أو مكان كل نصف صاع صوم يوم ؟ »

وقد بينا فيما مضى قبل أن « العَدْلُ » في كلام العرب بالفتح ، هو قدر الشيء من غير جنسه ^(٣) = وأن « العِدْلُ » ، هو قدره من جنسه . ^(٤)
 وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : « العدل » مصدر من قول القائل : « عدلت هذا بهذا عدلاً حسناً » . قال : « والعدْلُ » أيضاً بالفتح ،

(١) في المطبوعة : « حدث به من الدين » (بتشديد الدال والتاء في آخره) ، وفي المخطوطة « حدث به » بالثاء ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « إذا كان غير جائز وداخل على آخر قياساً » ، وفي المخطوطة مثلها مهملة غير منقوطة . وهو كلام لا معنى له ، بل الصواب المحض ما أثبت ، وذلك أن الكاتب كتب : « وداخل » ، وصوابها : « رد أصل » ، ثم كتب « على آخر » ، وصوابها : « على أصل » ، وهو ظاهر كلام أبي جعفر كما رأيت قبل ، وكما ترى بعد .

(٣) في المطبوعة : « وهو قدر . . . بزيادة « الواو » ، وهو خطأ .

(٤) انظر تفسير « العدل » فيما سلف ٢ : ٣٥ ، ٥٧٤ . ثم معاني القرآن للقراء ١ : ٣٢٠ ،

ثم مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٥٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .

المثل . ولكنهم فرقوا بين « العدل » في هذا وبين « عدل المتاع » ، بأن كسروا « العين » من « عدل المتاع » ، وفتحوها من قول الله تعالى (١) : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٢٣] ، وقول الله عز وجل : « أو عدل ذلك صياماً » ، كما قالوا : « امرأة رزان » و « حَجَر رزين » . (٢)

وقال بعضهم : « العدل » هو القسط في الحق ، « والعدل » بالكسر ، المثل . وقد بينا ذلك بشواهد فيما مضى . (٣)

٣٨/٧

وأما نصب « الصيام » فإنه على التفسير ، (٤) كما يقال : « عندي ملء زق سمناً » ، و « قدر رطل عسلاً » . (٥)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل . (٦)

- (١) في المطبوعة : « من قولهم » ، وفي المخطوطة : « من قولهم » ، وهو خطأ غريب ، والصواب ما كتبت إن شاء الله .
- (٢) نص هذا الكلام ، ذكره صاحب لسان العرب في مادة (عدل) ، ولم يشر إليه في مادة (رزن) ، فهو مما يقيد في اللسان في موضعه . وجاء في اللسان « وعجز رزين » ، وهو خطأ يصحح ، إنما الصواب « وحجر » ، و « حجر رزين » : ثقيل . وقد صرح صاحب أساس البلاغة فقال : « وامرأة رزان » ، ولا يقال « رزينة » .
- (٣) يعني ما سلف في ٢ : ٣٥ .
- (٤) « التفسير » ، هو التمييز ، وانظر ما سلف في فهارس المصطلحات .
- (٥) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٢٠ .
- (٦) عند هذا الموضع انتهى المجلد الثامن من مخطوطة التفسير التي اعتمدها . وفيها هنا ما نصه :

« تمَّ المجلد الثامن بحمد الله وعونه

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم كثيراً .

يتلوه في التاسع إن شاء الله تعالى :

ذكر من قال ذلك : حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو

عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : ما

« عدل ذلك صياماً » ؟

قال : عدل الطعام من الصيام .

١٢٦٣٠ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : ما « عدل ذلك صياماً » ؟ قال : عدل الطعام من الصيام . قال : لكل مدّ يوماً ، يأخذ زعم بصيام رمضان وبالظهار .^(١) وزعم أن ذلك رأى يراه ، ولم يسمعه من أحد ، ولم تمض به سنة . قال : ثم عاودته بعد ذلك بحين ، قلت : ما « عدل ذلك صياماً » ؟ قال : إن أصاب ما عدله شاة ، قومت طعاماً ، ثم صام مكان كل مدّ يوماً . قال : ولم أسأله : هذا رأى أو سنة مسنونة ؟

١٢٦٣١ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبيرة في قوله عز وجل : « أو عدل ذلك صياماً » ، قال : يصوم ثلاثة أيام إلى عشرة أيام .

١٢٦٣٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن حماد : « أو عدل ذلك صياماً » ، من الجزاء ، إذا لم يجد ما يشتري به هدياً ، أو ما يتصدق به مما لا يبلغ ثمن هدى ، حكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يوماً .

١٢٦٣٣ - حدثني المنثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « أو عدل ذلك صياماً » ، قال : إذا قتل المحرم شيئاً من الصيد ، حكم عليه فيه . فإن قتل ظيباً أو نحوه ، فعليه شاة تذبح بمكة . فإن لم يجد ، فإطعام ستة مساكين . فإن لم يجد

وكان الفراغ منه في شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وسبعمئة .

ثم يليه في أول الجزء التاسع ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

رَبِّ يَسَّرْ

بقية تفسير : « أو عدل ذلك صياماً » .

(١) في المطبوعة : « يؤخذ » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب . ومعنى قوله : « يأخذ » هنا ، يعني به يقيس ذلك بكفارة المواقف أهله في نهار رمضان ، وبكفارة الظهار .

فصيام ثلاثة أيام . وإن قتل أَيْلًا أو نحوه ، فعليه بقرة . فإن لم يجدها أطعم عشرين مسكيناً . فإن لم يجد ، صام عشرين يوماً . وإن قتل نعامةً أو حماراً وحشاً أو نحوه ، فعليه بدنة من الإبل . فإن لم يجد ، أطعم ثلاثين مسكيناً . فإن لم يجد ، صام ثلاثين يوماً . والطعام : مدٌّ مدٌّ ، شَبَعَهُمْ .^(١)

١٢٦٣٤ — حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن سعيد : [وسألته] عن المحرم يصيب الصيد ،^(٢) فيكون عليه الغدية ، شاة أو البقرة أو البدنة . فلا يجد ،^(٣) فما عدل ذلك من الصيام أو الصدقة ؟ قال : ثمن ذلك ، فإن لم يجد ثمنه ، قوم ثمنه طعاماً يتصدق به لكل مسكين مدّاً ، ثم يصومُ بكلِّ مدٍّ يوماً .^(٤)

القول في تأويل قوله ﴿لَيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : أوجب على قاتل الصيد محرماً ما أوجب من الجزاء والكفارة الذي ذكرت في هذه الآية ،^(٥) كى يذوق وبال أمره وعذابه .

يعنى : «بأمره» ، ذنبه وفعله الذى فعله من قتله ما نهاه الله عز وجل عن قتله فى حال إحرامه .

(١) الأثر : ١٢٦٣٣ — مضى هذا الأثر برقم : ١٢٦٠٠ ، وفيه «شبعهم» بغير واو . وفى المخطوطة هنا «وشبعهم» بالواو ، والجيد حذف الواو . وفى المطبوعة هنا غيرها كما غيرها فى الموضع السالف وكتب : «يشبعهم» .

(٢) فى المطبوعة : «عن سعيد : المحرم . . .» ، وفى المخطوطة : «عن سعيد : عن المحرم» ، فظاهر أنه سقط من النسخ قوله : «وسألته» ، كما أثبتنا بين القوسين ، وهو حق السياق كما ترى . والذى حذفه الناشر «عن» ، حذف مفسد للكلام .

(٣) فى المطبوعة : « . . . أو البدنة ، فإن لم يجد ، فما عدل ذلك . . .» ، وهو تغيير فاسد جداً ، آذاه إليه التصرف المريب ، كما رأيت فى التعليق السالف .

(٤) فى المطبوعة : «لكل مد» باللام ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٥) فى المطبوعة : «ما أوجب من الحق أو الكفارة» ، وهو كلام لا معنى له ، وفى المخطوطة : «ما أوجب من الحق أو الكفارة» غير منقولة ، وهذا صواب قراءتها كما أثبتته .

يقول : « فالزمته الكفارة التي ألزمته إياها ، لأذيقه عقوبة ذنبه . ، بإلزامه الغرامة والعمل ببدنه مما يتعبه ويشق عليه . (١) .

• • •

وأصل « الوبال » ، الشدة في المكروه ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴾ [سورة المزمل : ١٦] .

• • •

وقد بيّن تعالى ذكره بقوله : « ليدوق وبال أمره » ، أن الكفارات اللازمة الأموال والأبدان ، عقوبات منه لخلقه ، وإن كانت تمحيصاً لهم ، وكفارة لذنوبهم التي كفروها بها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٧١٦ ١٢٦٣٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : أما « وبال أمره » ، فعقوبة أمره .

القول في تأويل قوله ﴿ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ

اللَّهُ مِنْهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل من قائل لعباده المؤمنين به وبرسوله صلى الله عليه

وسلم : عفا الله ، أيها المؤمنون ، عمّا سلف منكم في جاهليّتكم ، من إصابتكم الصيد وأنتم حرّم ، وقتلكموه ، فلا يؤاخذكم بما كان منكم في ذلك قبل تحريمه إياه عليكم ، ولا يلزمكم له كفارة في مال ولا نفس . ولكن من عاد منكم لقتله وهو محرّم ،

(١) انظر تفسير « ذاق » فيما سلف ٧ : ٩٦ ، ٤٤٦ ، ٤٥٢ / ٨ : ٤٨٧ .

بعد تحريمه بالمعنى الذى كان يَمْتَلُهُ فى حال كفره، وقبل تحريمه عليه ، من استحلاله قتلَه ، فينتقم الله منه .^(١)

وقد يحتمل أن يكون معناه :^(٢) من عاد لقتله بعد تحريمه فى الإسلام ، فينتقم الله منه فى الآخرة. فأما فى الدنيا ، فإن عليه من الجزاء والكفارة فيها ما بينت .

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك :

١٢٦٣٦ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج

قال ، قلت لعطاء : ما « عفا الله عما سلف » ؟ قال : عما كان فى الجاهلية . قال

قلت : ما « ومن عاد فينتقم الله منه » ؟ قال : من عاد فى الإسلام ، فينتقم الله منه .

٣٩/٧

وعليه مع ذلك الكفارة .

١٢٦٣٧ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج

قال ، قلت لعطاء ، فذكر نحوه = وزاد فيه ، وقال : وإن عاد فقتل ، عليه الكفارة .

قلت : هل فى العود من حدٍّ يعلم ؟ قال : لا ، قلت : فترى حقاً على

الإمام أن يعاقبه ؟ قال : هو ذنب أذنبه فيما بينه وبين الله ، ولكن يفتدى .

١٢٦٣٨ - حدثنا سفيان قال ، حدثنا محمد بن بكر وأبو خالد ، عن ابن

جريج ، عن عطاء : « ومن عاد فينتقم الله منه » ، قال : فى الإسلام ، وعليه مع

ذلك الكفارة . قلت : عليه من الإمام عقوبة ؟ قال : لا .^(٣)

(١) انظر تفسير « عفا » فيما سلف من فهارس اللغة = وتفسير « سلف » فيما سلف

٦ : ٨ / ١٤ ، ١٣٧ ، ١٥٠ .

(٢) فى المطبوعة : « أن يكون ذلك معناه » ، زاد « ذلك » ليهلك العبارة !! وليست

فى المخطوطة .

(٣) الأثر : ١٢٦٣٨ - « سفيان » هو : « سفيان بن وكيع » . مضى مراراً .

١٢٦٣٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء : « عفا الله عما سلف » ، عمماً كان في الجاهلية = « ومن عاد » ، قال : في الإسلام = « فينتقم الله منه » ، وعليه الكفارة . قال قلت لعطاء : فعليه من الإمام عقوبة ؟ قال : لا .

١٢٦٤٠ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : يحكم عليه في الخطأ والعمد والنسيان ، وكلّما أصاب ، قال الله عز وجل : « عفا الله عما سلف » ، قال : ما كان في الجاهلية = « ومن عاد فينتقم الله منه » ، مع الكفارة = قال سفيان ، قال ابن جريج : فقلت : أبعاقبه السلطان ؟ قال : لا .

١٢٦٤١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر وأبو خالد ، عن ابن جريج قال ، قلت لعطاء : « عفا الله عما سلف » ، قال : عما كان في الجاهلية .

١٢٦٤٢ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن عطاء ابن أبي رباح أنه قال : يحكم عليه كلّما عاد .

١٢٦٤٣ - حدثنا هناد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد قال : كلّما أصاب المحرم الصيد ناسياً حكيماً عليه .

١٢٦٤٤ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : كلّما أصاب الصيد المحرم حكيماً عليه .

١٢٦٤٥ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء قال : من قتل الصيد ثم عاد ، حكم عليه .

١٢٦٤٦ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير قال : يحكم عليه ، أفِيخْلَع ! أفِيْتْرِك ! (١) .

و « محمد بن بكر بن عثمان البرسافي » ، مضى برقم : ٥٤٣٨ .

و « أبو خالد » هو الأحمر ، « سليمان بن حيان الأزدي » ، مضى برقم : ٣٩٥٦ .

(١) في المطبوعة : « فيخلع أو يترك » ، فأفسد معنى الكلام إنسداداً ، والصوراب من المخطوطة . وهذا الاستفهام تعجب من سأله : « أيحكم عليه كلما عاد » ، فأجابه بذلك ، تأكيداً للحكم عليه

١٢٦٤٧ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير : الذي يصيب الصيد وهو محرم فيحكم عليه ثم يعود ؟ قال : يحكم عليه .

١٢٦٤٨ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا كثير بن هشام قال ، حدثنا الفرات ابن سلمان ، عن عبد الكريم ، عن عطاء قال : يحكم عليه كلما عاد . (١)
وقال آخرون : معنى ذلك : عفا الله عما سلف منكم في ذلك في الجاهلية ، ومن عاد في الإسلام فينتقم الله منه ، يلزمه الكفارة .
ذكر من قال ذلك :

١٢٦٤٩ - حدثني ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو ، عن زهير ، عن سعيد ابن جبير وعطاء في قول الله تعالى ذكره : « ومن عاد فينتقم الله منه » ، قالوا : « ينتقم الله » ، يعني بالجزاء = « عفا الله عما سلف » ، في الجاهلية .

وقال آخرون في ذلك : عفا الله عما سلف من قتل من قتل منكم الصيد حراماً في أول مرة . ومن عاد ثانية لقتله بعد أولى حراماً ، فالله ولي الانتقام منه ، دون كفارة تلزمه لقتله إياه .
ذكر من قال ذلك :

١٢٦٥٠ - حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

كلما قتل الصيد . يعني أن العائد عليه الحكم في كل مرة ! وإلا لأصبح مخلوعاً متروكاً يفعل بعد ذلك ما شاء في قتله الصيد وهو محرم . وانظر الأثر الآتي رقم : ١٢٦٥٢ .
(١) الأثر : ١٢٦٤٨ - « كثير بن هشام الكلابي » ، أبو سهل الرقي . نقل بغداد ، روى عنه أحمد ، وإسحاق ، وابن معين ، ومحمد بن بشار بن دار ، وغيرهم . مترجم في التهذيب . والكبير للبخاري ٢١٨/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٥٨/٢/٣ .
و « الفرات بن سلمان الحضرمي الجزري الرقي » ، قال أبو حاتم : « لا بأس به ، محله الصدق ، صالح الحديث » . مترجم في تعجيل المنفعة : ٣٣١ ، والبخاري في الكبير ١٢٩/١/٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ٨٠/٢/٣ . وكان في المطبوعة : « بن سليمان » ، والصواب من المخطوطة . ثم انظر إسناد الأثر التالي رقم : ١٢٦٦٣ .

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : من قتل شيئاً من الصيد خطأ وهو محرم ، حكم عليه فيه مرة واحدة . فإن عاد يقال له : « ينتقم الله منك » ، كما قال الله عز وجل .

١٢٦٥١ - حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن هشام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : إذا أصاب المحرم الصيدَ حُكِمَ عليه . فإن عاد ، لم يحكم عليه ، وكان ذلك إلى الله عز وجل : إن شاء عاقبه ، وإن شاء عفا عنه . ثم قرأ هذه الآية : « ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام » .

١٢٦٥٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا يحيى بن أبي زائدة قال ، حدثنا داود ، عن عامر قال : جاء رجل إلى شريح فقال : إني أصبت صيداً وأنا محرم ! فقال : هل أصبت قبل ذلك شيئاً؟ قال : لا . قال : لو قلت « نعم » ، وكلتلك إلى الله يكون هويئنتم منك ، إنه عزيز ذو انتقام ! قال داود : فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال : بل يحكم عليه ، أفيخْلَع ! ^(١)

١٢٦٥٣ - حدثني أبو السائب وعمرو بن علي قالا ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : إذا أصاب الرجلُ الصيدَ وهو محرم قيل له : ٥/٧ ، أصبت صيداً قبل هذا؟ ^(٢) فإن قال : « نعم » ، قيل له : اذهب فينتقم الله منك ! وإن قال : « لا » ، حكم عليه .

١٢٦٥٤ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن إبراهيم ، في الذي يقتل الصيد ثم يعود ، قال : كانوا يقولون : من عاد لا يحكم عليه ، أمره إلى الله عز وجل .

١٢٦٥٥ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن داود بن أبي هند ،

(١) في المطبوعة : « أو يخلع » غير ما في المخطوطة بلا طائل ، والصواب ما أثبت من المخطوطة ، وانظر ما فعله في خاتمة الأثر رقم : ١٢٦٤٦ ، والتعليق عليه ص ٤٩ . رقم : ١ .
(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « مثل هذا » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت .

- عن الشعبي : أن رجلاً أتى شريحاً فقال : أصبت صيداً ؟ ، قال : أصبت قبله صيداً ؟ قال : لا . قال : أما إنك لو قلت « نعم » ، لم أحكم عليك .
- ١٢٦٥٦ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا ابن أبي عدى قال ، حدثنا داود ، عن الشعبي ، عن شريح ، مثله .
- ١٢٦٥٧ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن الأشعث ، عن محمد ، عن شريح ، في الذي يصيب الصيد قال : يحكم عليه ، فإن عاد انتقم الله منه .
- ١٢٦٥٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام بن سلم ، عن عنبسة ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم » ، قال : يحكم عليه في العمد مرة واحدة ، فإن عاد لم يحكم عليه ، وقيل له : « اذهب ينتقم الله منك » ، ويحكم عليه في الخطأ أبداً .
- ١٢٦٥٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفیان ، عن خصيف ، عن سعيد بن جبير قال : رخص في قتل الصيد مرة ، فمن عاد لم يدعه الله تعالى ذكره حتى ينتقم منه .
- ١٢٦٦٠ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن سفیان ، عن خصيف ، عن سعيد بن جبير ، مثله .
- ١٢٦٦١ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا يحيى بن سعيد وابن أبي عدى ، جميعاً عن هشام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، فيمن أصاب صيداً فحكم عليه ، ثم عاد ، قال : لا يحكم ، ينتقم الله منه .
- ١٢٦٦٢ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : إنما قال الله عز وجل : « ومن قتله منكم متعمداً » ، يقول : متعمداً لقتله ، ناسياً لإحرامه ، فذلك الذي يحكم عليه . فإن عاد لا يحكم عليه ، وقيل له : « ينتقم الله منك » .
- ١٢٦٦٣ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا كثير بن هشام قال ، حدثنا الفرات

ابن سلمان، عن عبد الكريم، عن مجاهد : إن عاد لم يحكم عليه ، وقيل له : « ينتقم الله منك » . (١)

١٢٦٦٤ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا الأشعث ، عن الحسن ، في الذى يصيب الصيد فيحكم عليه ثم يعود ، قال : لا يحكم عليه .

وقال آخرون : معنى ذلك : عفا الله عما سلف من قتلكم الصيد قبل تحريم الله تعالى ذكره ذلك عليكم . ومن عاد لقتله بعد تحريم الله إياه عليه ، عالماً بتحريره ذلك عليه ، عامداً لقتله ، ذاكراً لإحرامه ، فإن الله هو المنتقم منه ، ولا كفارة لذنبيه ذلك ، ولا جزاء يلزمه له في الدنيا .
 ذكر من قال ذلك :

١٢٦٦٥ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ومن عاد فينتقم الله منه » ، قال : من عاد بعد نهى الله - بعد أن يعرف أنه محرّم ، وأنه ذاكراً لحُرْمِهِ (٢) - لم ينبغ لأحد أن يحكم عليه ، ووكلوه إلى نعمة الله عز وجل . فأما الذى يتعمد قتل الصيد وهو ناس لحرمه ، أو جاهل أن قتله محرّم ، فهؤلاء الذين يحكم عليهم . فأما من قتله متعمداً بعد نهى الله ، وهو يعرف أنه محرّم ، وأنه حرّام ، (٣) فذلك يوكل إلى نعمة الله ، فذلك الذى جعل الله عليه النعمة .

وهذا شبيهه بقول مجاهد الذى ذكرناه قبل . (٤)

(١) الأثر : ١٢٦٦٣ - « كثير بن هشام الكلابي » ، و « الفرات بن سلمان الجزري » ، مضياً قريباً برقم : ١٢٦٤٨ ، وكان في المطبوعة هنا أيضاً « الفرات بن سليمان » ، وهو خطأ ، صوابه ما في المخطوطة .

(٢) « الحرم » (يضم الحاء وسكون الراء) : الإحرام ، وقد سلف شرحه .

(٣) « حرام » ، أى : محرّم .

(٤) (يعنى ما سلف رقم : ١٢٦٦٢ .

وقال آخرون : عُنِيَ بذلك شخصٌ بعينه .

ذَكَرَ من قال ذلك :

١٢٦٦٦ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا معتمر بن سليمان قال ، حدثنا زيد أبو المعلی : أن رجلاً أصاب صيداً وهو محرم ، فتمجّوز له عنه . ثم عاد ، فأرسل الله عليه ناراً فأحرقته ، فذلك قوله : « ومن عاد فينتقم الله منه » ، قال : في الإسلام . (١)

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا ، قولٌ من قال : معناه : « ومن عاد في الإسلام لقتله بعد نهى الله تعالى ذكره عنه ، فينتقم الله منه ، وعليه مع ذلك الكفارة » ، لأن الله عز وجل إذ أخبر أنه ينتقم منه ، لم يخبرنا = وقد أوجب عليه في قتله الصيد عمداً ما أوجب من الجزاء أو الكفارة بقوله : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم » = أنه قد أزال عنه الكفارة في المرة الثانية والثالثة ، بل أعلم عباده ما أوجب من الحكم على قاتل الصيد من المحرمين عمداً ، ثم أخبر أنه منتقم من عاد ، ولم يقل : « ولا كفارة عليه في الدنيا » .

فإن ظنَّ أن الكفارة مزيلَةٌ العقاب ، (٢) ولو كانت الكفارة لازمةً له في الدنيا ، لبطلَ العقاب في الآخرة ، فقد ظنَّ خطأ . وذلك أن الله عز وجل أن يخالف بين عقوبات معاصيه بما شاء وأحب ، فيزيد في عقوبته على بعض معاصيه مما ينقص من بعض ، وينقص من بعض مما يزيد في بعض ، كالذي فعل من ذلك في مخالفته بين عقوبته الزاني البكر والزاني الثيب المحصن ، وبين سارق

(١) الأثر : ١٢٦٦٦ - « زيد » أبو المعلی ، مترجم في « زيد بن مرة » ، و « زيد بن أبي ليل » ، « أبو المعلی » ، مولى بني المدوية . قال أبو حاتم : « صالح الحديث » ، وقال أبو داود الطيالسي : « وكان ثقة » . مترجم في لسان الميزان ٢ : ٥١١ ، والكبير للبخاري ٣٧٠/١/٢ ، وعلق عليه فاشر التاريخ . تعليقاً وافياً ، وابن أبي حاتم ٥٧٣/٢/١ .
(٢) في المطبوعة : « مزيلَةٌ للعقاب » بزيادة اللام ، وهو تغيير لعبارة أبي جعفر في المخطوطة . وقوله : « العقاب » منصوب مفعول به لقوله : « مزيلَةٌ » .

ربع دينار وبين سارق أقل من ذلك . فكذلك خالف بين عقوبته قاتل الصيد من المحرمين عمداً ابتداءً ، وبين عقوبته عوداً بعد بدء . فأوجب على البادئ المثل من النعم ، أو الكفارة بالإطعام أو العدل من الصيام ، وجعل ذلك عقوبة جرّمه بقوله : « ليدوق وبال أمره » ، وجعل على العائد بعد البدء ، وزاده من عقوبته ما أخبر عباده أنه فاعل به من الانتقام ، تغليظاً منه عز وجل للعود بعد البدء . ولو كانت عقوباته على الأشياء متفقة ، لوجب أن لا يكون حد في شيء ، مخالفاً حداً في غيره ، ولا عقاب في الآخرة ، أغلظ من عقاب . وذلك خلاف ما جاء به بحكم الفرقان .

وقد زعم بعض الزاعمين أن معنى ذلك : ومن عاد في الإسلام بعد نهى الله عن قتله = لقتله بالمعنى الذي كان القوم يقتلون في جاهليتهم ، فعفا لهم عنه عند تحريم قتله عليهم ، وذلك قتله على استحلال قتله . قال : فأما إذا قتله على غير ذلك الوجه = وذلك أن يقتله على وجه الفسوق لا على وجه الاستحلال = فعليه الجزاء والكفارة كلّمًا عاد .

وهذا قول لانعلم قائلاً قاله من أهل التأويل . وكفى خطأ بقوله ، خروجه عن أقوال أهل العلم ، لو لم يكن على خطئه دلالة سواه ، فكيف وظاهر التنزيل ينبي عن فساده ؟ وذلك أن الله عز وجل عمّ بقوله : « ومن عاد فينتقم الله منه » ، كلّ عائد لقتل الصيد بالمعنى الذي تقدم النهى منه به في أوّل الآية ، ولم يخصّ به عائداً منهم دون عائداً . فن ادعى في التنزيل ما ليس في ظاهره ، كلّف البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له .

وأما من زعم أن معنى ذلك : ومن عاد في قتله متعمداً بعد بدء لقتل تقدم منه في حال إحرامه ، فينتقم الله منه ، كان معنى قوله (١) : « عفا الله عما سلف » ،

(١) في المطبوعة : « فإن معنى قوله » ، وهو خطأ في قراءة المخطوطة ، وإفساد للسياق والمعنى جميعاً .

إنما هو : عفا الله عما سلف من ذنبه بقتله الصيد بدءاً = (١) فإنّ في قول الله تعالى ذكره : « ليدوق وبال أمره » ، دليلاً واضحاً على أن القول في ذلك غير ما قال ، لأن العفو عن الجرم : ترك المؤاخذة به . ومن أذيق وبال جرمه ، فقد عوقب به . وغير جائز أن يقال لمن عوقب : « قد عفى عنه » . ونجبر الله عز وجل أصدق من أن يقع فيه تناقض .

فإن قال قائل : وما تنكر أن يكون قاتل الصيد من المحرمين في أول مرة ، قد أذيق وبال أمره بما ألزم من الجزاء والكفارة ، وعفى له من العقوبة بأكثر من ذلك مما كان لله عز وجل أن يعاقبه به ؟

قيل له : فإن كان ذلك جائزاً أن يكون تأويل الآية عندك = وإن كان مخالفاً لقول أهل التأويل = فما تُنكر أن يكون الانتقام الذي أوعده الله تعالى ذكره على العود بعد البدء هو تلك الزيادة التي عفاها عنه في أول مرة ، (٢) مما كان له فعله به مع الذي أذاقه من وبال أمره ، فيذيقه في عوده بعد البدء وبال أمره الذي أذاقه المرة الأولى = ويترك عفوّه عما عفا عنه في البدء ، فيؤاخذه به ؟ فلن يقول في ذلك شيئاً إلا ألزم في الآخر مثله . (٣)

القول في تأويل قوله ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : يقول عز وجل : والله منيع في سلطانه ، لا يقهره قاهر ، ولا يمنعه من الانتقام ممن انتقم منه ، ولا من عقوبة من أراد عقوبته ، مانع . لأن

(١) قوله : « فإن قول الله ... » ، جواب قوله : « فأما من زعم ... » .
 (٢) يقال : « عفا له ذنبه » ، متعدياً ، و « عفا له عن ذنبه » لازماً .
 (٣) في المطبوعة : « فلم يقل في ذلك شيئاً » ، وفي المخطوطة : « فلم يقول ... » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

الخلق خلقه ، والأمر أمره ، له العزة المنّعة . (١)
وأما قوله : « ذوانتقام » ، فإنه يعني به معاقبته لمن عصاه على معصيته إياه .

القول في تأويل قوله ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « أحل لكم » ، أيها المؤمنون ، « صيد البحر » = وهو ما صيد طرياً ، كما : -

١٢٦٦٧ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال عمر بن الخطاب في قوله : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : صيده ، ما صيد منه . (٢)

١٢٦٦٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن سماك قال ، حدثت عن ابن عباس قال : خطب أبو بكر الناس فقال : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : فصيده ما أخذ . (٣)

١٢٦٦٩ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس في قوله : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : ٢/٧ صيده ، ما صيد منه . (٤)

١٢٦٧٠ - حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي قال ، حدثنا محمد بن سلمة

(١) انظر تفسير « عزيز » فيما سلف ١٠ : ٢٨٩ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .
(٢) الأثر : ١٢٦٦٧ - « عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، مضى برقم : ٣٩١١ ، قال ابن سعد : « كان كثير الحديث ، وليس يحتاج بحديثه » . وقال شعبة : « أحاديثه واهية » . وقد مضى الكلام فيه . وكان في المخطوطة هنا « عمرو بن أبي سلمة » ، وهو خطأ ، سيأتي على الصواب في رقم : ١٢٦٨٧ ، في المخطوطة .

وأبو : « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، مضى برقم : ٨ ، ٦٧ ، ٣٠١٥ ، ٨٣٩٤ ، ثقة . وهذا الخبر ، مختصر الخبر الآتي رقم : ١٢٦٨٧ ، وسيأتي تخريجه هناك .

(٣) الأثر : ١٢٦٦٨ - سيأتي هذا الخبر بنفس هذا الإسناد ، بغير هذا اللفظ ، برقم ١٢٦٨٦ .

(٤) الأثر : ١٢٦٦٩ - رواه البيهقي في السنن ٩ : ٢٥٥ ، من طريق خلف بن خليفة ،

عن حصين ، مطولا بنحوه .

الخرّاني ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله ، « أحل لكم صيد البحر » ، قال : صيده ، الطريّ . (١)

١٢٦٧١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الهذيل بن بلال قال ، حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن ابن عباس في قوله : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : صيده ، ما صيد . (٢)

١٢٦٧٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : الطريّ .

١٢٦٧٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا الحسن بن علي الحنفيّ = أو : الحسين ، شك أبو جعفر = عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، قال : كان ابن عباس يقول : صيد البحر ، ما اصطاده . (٣)

(١) الأثر : ١٢٦٧٠ - سليمان بن عمر بن خالد الرقي القرشي ، الأقطع . مضى برقم : ٦٢٥٤ .

وكان في المطبوعة : « البرقي » ، وهو خطأ محض .
و « محمد بن سلمة الحراني الباهلي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٥ .

(٢) الأثر : ١٢٦٧١ - هذيل بن بلال الفزاري المدائني ، « أبو البهلول » . ضعيف ، قال ابن معين « ليس بشيء » . وقال أبو زرعة : « هو لين ، ليس بالقوي » . وقال ابن حبان : « يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ، فصار متروكاً » . وقال ابن سعد : « كان ضعيفاً » . ولكن قال أبو حاتم : « محله الصدق ، يكتب حديثه » . وضعفه النسائي والدارقطني . مترجم في الكبير ٤/٢٤٥٠ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ٤/٢١٣ ، وفي تعجيل المنفعة : ٤٣٠ ، ولسان الميزان ٦ : ١٩٢ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٥١ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « هذيل ابن هلال » بالهاء ، وهو خطأ محض . وسيأتي على الصواب في المخطوطة : « بلال » في رقم : ١٢٦٩٣ ، ولكن الناشر سيغيره هناك إلى « هلال » خطأ أيضاً .

و « عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي » ، روى عن أبيه ، وقيل لم يسمع منه . وروى عن عائشة ، وابن عباس ، وابن عمر . روى عنه « هذيل بن بلال » ، وجرير بن حازم ، وابن جريج ، والأوزاعي ، وعكرمة بن عمار ، وغيرهم . ثقة . وكان مستجاب الدعوة . مترجم في التهذيب .

(٣) الأثر : ١٢٦٧٣ - « الحسن بن علي الحنفي » ، أو « الحسين بن علي الحنفي » ، لم أجد لأحدهما ترجمة في المراجع التي بين يدي . وكان في المطبوعة : « الجعفي » ، وهو تغيير بلا هدى . فإن « الجعفي » ، هو « الحسين بن علي الجعفي » ، مضى مراراً كثيرة ، وهو أجل من أن يشك في اسمه أبو جعفر أو سفيان بن وكيع . ثم انظر الأثر التالي رقم : ١٢٦٩٢ .

- ١٢٦٧٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : الطرى .
- ١٢٦٧٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن الحجاج ، عن العلاء بن بدر ، عن أبي سلمة قال : « صيد البحر » ، ما صيد .^(١)
- ١٢٦٧٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : الطرى .
- ١٢٦٧٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، مثله .
- ١٢٦٧٨ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : السمك الطرى .
- ١٢٦٧٩ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أحل لكم صيد البحر » ، أما « صيد البحر » ، فهو السمك الطرى ، هي الحيتان .
- ١٢٦٨٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : صيده ، ما اصطده طرياً - قال معمر ، وقال قتادة : صيده ، ما اصطده .^(٢)
- ١٢٦٨١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : حيتانه .

(١) الأثر : ١٢٦٧٥ - « العلاء بن بدر » ، نسب إلى جده ، وهو : « العلاء بن عبد الله ابن بدر الغنوي » ، مضى برقم : ٧٩٣٩ .

(٢) الأثر : ١٢٦٨٠ - « أبو سفيان » ، هو « أبو سفيان المعمرى » ، « محمد بن حميد الشكري » . مضى برقم : ١٧٨٧ ، ٨٨٢٩ .

١٢٦٨٢ - حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال : سئل سعيد عن صيد البحر فقال ، قال مكحول ، قال زيد بن ثابت : صيده ، ما اصطدت . (١)

١٢٦٨٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ، قال : يصطاد المحرم والمحل من البحر ، ويأكل من صيده .

١٢٦٨٤ - حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة قال : قال أبو بكر : طعام البحر كل ما فيه = وقال جابر بن عبد الله : ما حَسَرَ عنه فكل . وقال : كل ما فيه = يعني جميع ما صيد .

١٢٦٨٥ - حدثنا سعيد بن الربيع قال ، حدثنا سفیان ، عن عمرو ، سمع عكرمة يقول : قال أبو بكر : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ، قال : هو كل ما فيه .

وعني بـ « البحر » ، في هذا الموضع ، الأنهار كلها . والعرب تسمى الأنهار « بحاراً » ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ . (٢)

(١) الأثر : ١٢٦٨٢ - « عمرو بن أبي سلمة التنيسي » ، مضى برقم : ٣٩٩٧ ، ٥٢٣٠ ، ٥٤٤٤ ، ٦٦٢٨ ، وكان في المطبوعة هنا « عمر بن أبي سلمة » ، وهو خطأ ، ذلك أقدم من هذا (انظر ما مضى رقم : ١٣٦٦٧) . والصواب من المخطوطة .

و « سعيد » هذا ، هو « سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي » ، مضى رقم : ٦٥٢٩ ، ٨٩٦٦ ، ٩٠٧١ . ومضى أيضاً في الأثر : ٣٩٧٧ ، غير مترجم ، في مثل هذا الإسناد .

وهذا الخبر أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢٣٢ ، ولم ينسبه لغير الطبري .
(٢) الأثر : ١٢٦٨٤ - أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢٣٢ ، ولم ينسبه لغير الطبري . . .

(٣) مضى ذكر « البحر » في سورة البقرة : ٥٠ (٢ : ٥٠) ، ولم يشرح هذا الحرف هناك . وهذا من وجوه اختصار تفسيره . ولكن جاء تفسير « البحر » في الأثر السالف رقم : ٣٩٨٥ ، بغير هذا المعنى ، فانظره .

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : أحل لكم ، أيها المؤمنون ، طرى سمك الأنهار الذي صدتموه في حال حِلِّكم وحرَمكم ، وما لم تصيدوه من طعامه الذي قتله ثم رمى به إلى ساحله .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : « وطعامه » .

فقال بعضهم : عنى بذلك : ما قذف به إلى ساحله ميتاً ، نحو الذي قلنا في ذلك .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٦٨٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن سماك قال ، حدثت عن ابن عباس قال : خطب أبو بكر الناس فقال : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، وطعامه ، ما قذَف .^(١)

١٢٦٨٧ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : كنت بالبحرين ، فسألوني عما قذف البحر . قال : فأفيتهم أن يأكلوا . فلما قدمتُ على عمر بن الخطاب رحمه الله ، ذكرت ذلك له ، فقال لي : بم أفيتهم ؟^(٢) قال ، قلت : أفيتهم أن يأكلوا ؟ قال : لو أفيتهم بغير ذلك لعلوتك بالدرة ! قال : ثم قال : إن الله تعالى قال في كتابه : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، فصيده ، ما صيد منه = وطعامه ، ما قذَف .^(٣)

(١) الأثر : ١٢٦٨٦ - مضى بهذا الإسناد بغير هذا اللفظ فيما سلف رقم : ١٢٦٦٨ . وهذا الخبر نقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٤٢ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣١ ، وزاد نسبه لعبد بن حميد .

(٢) في المخطوطة : « بما أفيتهم » ، وهو الأصل ، وهو صواب .
(٣) الأثر : ١٢٦٨٧ - مضى مختصراً بهذا الإسناد رقم : ١٢٦٦٧ . وذكرت هناك ما قالوه في ضعف « عمر بن أبي سلمة » .

وهذا الخبر ، رواه البيهقي في السنن الكبرى ٩ : ٢٥٤ ، من طريق سعيد بن منصور ، عن

١٢٦٨٨ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، قال : طعامه ما قذّف .

٤٣/٧ ١٢٦٨٩ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجلز ، عن ابن عباس في قوله : « أحل لكم صيد البحر وطعامه » ، قال : طعامه ما قذّف .

١٢٦٩٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجلز ، عن ابن عباس ، مثله .

١٢٦٩١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسين بن علي ، عن زائدة ،

عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « طعامه » ، كل ما ألغاه البحر .^(١)

١٢٦٩٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا الحسن بن علي = أو : الحسين

ابن علي الحنفي ، شك أبو جعفر = عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن

عباس قال : « طعامه » ، ما لفظ من مبيته .^(٢)

١٢٦٩٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا

الهدليل بن بلال قال ، حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن ابن عباس : « أحل

لكم صيد البحر وطعامه » ، قال : « طعامه » ، ما وجد على الساحل ميتاً .^(٣)

أبي عوانة ، عن عمر بن أبي سلمة ، بنحوه .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣١ ، وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور ، وعبد

ابن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ .

(١) الأثر : ١٢٦٩١ - « حسين بن علي بن الوليد الجعفي » ، مضى مراراً ، منها رقم : ٢٩ ،

١٧٤ ، ٤٤١٥ ، ٧٢٨٧ ، ٧٤٩٩ . وهو غير الذي سيأتي بعده ، كما أشرت إليه في التعليق

على الأثر رقم : ١٢٦٧٣ .

(٢) الأثر : ١٢٦٩٢ - « الحسن بن علي الحنفي » ، أو « الحسين بن علي الحنفي » ، مضى

الكلام عنه ، وإني لم أجده ، فيما سلف رقم : ١٢٦٧٣ . وغيره هنا في المطبوعة وكتب « الجعفي » ،

وهو هنا أيضاً في المخطوطة : « الحنفي » .

(٣) الأثر : ١٢٦٩٣ - « الهدليل بن بلال الفزاري المدائني » ، مضى برقم : ١٢٦٧١ ،

١٢٦٩٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفیان ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجاز ، عن ابن عباس قال : « طعامه » ، ما قذف به .
 ١٢٦٩٥ - حدثنا سعيد بن الربيع قال ، حدثنا سفیان ، عن عمرو ، سمع عكرمة يقول : قال أبو بكر رضى الله عنه : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : « طعامه » ، هو كل ما فيه .

١٢٦٩٦ - حدثني محمد بن المثني قال ، حدثنا الضحاك بن مخلد ، عن ابن جريج قال ، أخبرني عمرو بن دينار ، عن عكرمة مولى ابن عباس قال : قال أبو بكر : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : « طعامه » ، ميتته = قال عمرو : وسمعت أبا الشعثاء يقول (١) : ما كنت أحسب « طعامه » إلا مالحة .

١٢٦٩٧ - حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثني الضحاك بن مخلد ، عن ابن جريج قال ، أخبرني أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : « طعامه » ، ميتته . (٢)

١٢٦٩٨ - حدثنا حميد بن مسعدة (٣) قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن عثمان ، عن عكرمة : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : « طعامه » ، ما قذف .

١٢٦٩٩ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا معمر بن سليمان قال ، سمعت عبيد الله ، عن نافع قال : جاء عبد الرحمن إلى عبد الله فقال : البحر قد ألقى حيتاناً كثيرة ؟ قال : فنهاه عن أكلها ، ثم قال : يانافع ، هات

وهو في المخطوطة هنا « بلال » ، ولكن غيره الناشر في المطبوعة ، فكتب : « هلال » ، وهو خطأ كما بينت هناك .

و « عبد الله بن عبيد بن عمير اللثي » ، مضى أيضاً برقم : ١٢٦٧١ .
 (١) في المطبوعة : « وسمع » ، وفي المخطوطة : « وسمعه » ، وصواب قراءتها ما أثبت كما سيأتي في رقم : ١٢٧٠٢ .

(٢) الأثر : ١٢٦٩٧ - « أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد » ، اسمه « عبد الله ابن حفص » ثقة ، مضى برقم : ٣٠٣٥ .

(٣) في المخطوطة : « جرير بن مسعدة » ، والصواب ما في المطبوعة .

المصحف ! فأتيته به ، فقرأ هذه الآية : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، قال ، قلت : « طعامه » هو الذي ألقاه . قال : فالحقنه ، ففُرِّهُ بأكله. (١)

١٢٧٠٠ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب ، عن نافع : أن عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل ابن عمر فقال : إن البحر قذف حيثاناً كثيرة ميتة ، أفنأكلها ؟ قال : لا تأكلوها ! فلما رجع عبد الله إلى أهله أخذ المصحف فقرأ « سورة المائدة » ، فأتى على هذه الآية : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ، قال : اذهب فقل له فليأكله ، فإنه طعامه. (٢)

١٢٧٠١ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، بنحوه .

١٢٧٠٢ - حدثني المنثي قال ، حدثنا الضحاك بن مخلد ، عن ابن جريج قال ، أخبرني عمرو بن دينار ، عن عكرمة مولى ابن عباس قال ، قال أبو بكر رحمه الله : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : ميتته = قال عمرو : سمعت أبا الشعثاء يقول : ما كنت أحسب « طعامه » إلا مالخه. (٣)

١٢٧٠٣ - حدثنا محمد بن المنثي قال ، حدثنا الضحاك بن مخلد ، عن ابن جريج قال ، أخبرنا نافع : أن عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل ابن عمر عن حيثان كثيرة ألقاها البحر ، أميته هي ؟ قال : نعم ! فنهاه عنها ، ثم دخل البيت فدعا

(١) الأثر : ١٢٦٩٩ - « عبد الرحمن » هو : « عبد الرحمن بن أبي هريرة » ، و « عبد الله » هو « عبد الله بن عمر » . وسيأتي تخريجه في الذي يليه .

(٢) الأثر : ١٢٧٠٠ - هو طريق أخرى للأثر السالف . وهذا الخبر رواه مالك ، عن نافع ، بمثله في الموطأ : ٤٩٤ . ورواه البيهقي عن مالك في السنن الكبرى ٩ : ٢٥٥ . وسيأتي من طريق أخرى برقم : ١٢٧٠٣ .

ونقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٤٢ ، ولم يخرج . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٢ ، وقصر في نسبه ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) الأثر : ١٢٧٠٢ - مضى هذا الأثر من رواية أبي جعفر عن « محمد بن المنثي » . بمثله إنسانه هنا رقم : ١٢٦٩٦ .

بالمصحف فقرأ تلك الآية: « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، قال :
« طعامه » ، كل شيء أخرج منه ، فكله ، فليس به بأس . وكل شيء فيه يؤكل ،
ميت أو بساحليه . (١)

١٢٧٠٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ،
عن معمر قال قتادة : « طعامه » ، ما قذف منه . (٢)

١٢٧٠٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد ، عن ليث ، عن شهر ،
عن أبي أيوب قال : ما لفظ البحر فهو طعامه ، وإن كان ميتاً .

١٢٧٠٦ — حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن ليث ، عن شهر ،
قال : سئل أبو أيوب عن قول الله تعالى ذكره : « أحل لكم صيد البحر وطعامه
متاعاً » ، قال : هو ما لفظ البحر .

وقال آخرون : عنى بقوله : « وطعامه » ، المليح من السمك (٣) فيكون
تأويل الكلام على ذلك من تأويلهم : أحل لكم سمك البحر ومليحه في كل حال ،
في حال إحلالكم وإحرامكم . (٤)

• ذكر من قال ذلك :

١٢٧٠٧ — حدثنا سليمان بن عُمر بن خالد الرقي قال ، حدثنا محمد بن سلمة ،
عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وطعامه » ، قال : « طعامه » ،
المالح منه . (٥)

(١) الأثر : ١٢٧٠٣ — مضى هذا الخبر بثلاثة أسانيد أخرى رقم : ١٢٦٩٩ — ١٢٧٠١ ،
وخرجه في رقم : ١٢٧٠٠ . وفي المطبوعة : « ميتاً » بالنصب ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو
صواب لا بأس به . وفي المطبوعة : « بساحله » بالإنفراد ، وفي المخطوطة بالتثنية كما أثبتنا .

(٢) الأثر : ١٢٧٠٤ — انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٢٦٨٠ ، « أبو سفيان »
هو : المعمرى ، « محمد بن حميد الشكري » .

(٣) « المليح » على وزن « فعيل » ، هو المملح . يقال : « سملك مالح ، ومليح ، ومليح ، ومليح » .

(٤) في المطبوعة ، أسقط من العبارة « في حال » ، وأثبتها من المخطوطة .

(٥) الأثر : ١٢٧٠٧ — « سليمان بن عمر بن خالد الرقي » ، مضى برقم : ١٢٦٧٠ ،

٤٤/٧

١٢٧٠٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وطعامه متاعاً لكم » ، يعنى : بطعامه ، مالهه ، وما قذف البحر منه ، مالهه .^(١)

١٢٧٠٩ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وطعامه متاعاً لكم » ، وهو المالح .

١٢٧١٠ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن

مجمع التيمي ، عن عكرمة في قوله : « متاعاً لكم » قال : المالح .^(٢)

١٢٧١١ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن

سالم الأفتس وأبي حصين ، عن سعيد بن جبير قال : المالح .

١٢٧١٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن

وكذلك هو في المخطوطة ، أما في المطبوعة ، فقد جعله « سليمان بن عمرو بن خالد البرقي » ، وهو خطأ في موضعين ، صوابه ما أثبت .

أما قوله : « المالح منه » ، فقد استنكر الجوهري وغيره أن يقال : « سملك مالح » ، وقال يونس : « لم أسمع أحداً من العرب يقول : مالح » . والذي لم يسمعه يونس ، سمعه غيره ، وجاء في فصيح الشعر ، وهكذا جاء في الآثار التي هنا ، وهو صواب لا شك فيه عندي ، والصواب ما قاله ابن بري أن وجه جوازه هذا من جهة العربية أن يكون على النسب ، مثل قوطم : « ماء دافق » ، أي ذو دفق . وكذلك « ماء مالح » ، أي : ذو ملح ، وكما يقال : « رجل قارس » ، أي ذو ترس ، و « رجل دارع » أي ذو درع . قال : ولا يكون هذا جارياً على الفعل ، وهو الصواب إن شاء الله . (انظر لسان العرب ، مادة : ملح) .

(١) في المطبوعة : « وما قذف البحر من ماله » ، غير ما في المخطوطة ، فأفسد العبارة .

وقوله « ماله » الأخيرة ، خبر المبتدأ « ما قذف البحر منه » .

(٢) الأثر : ١٢٧١٠ - « سفيان » هو الثوري .

و « مجمع التيمي » ، هو : « مجمع بن سمان » ، أو « مجمع بن سمان » ، أبو حمزة التيمي

الكوفي التساج الحائك . قال ابن عيينة : « كان له من الفضل غير قليل » . روى عنه أبو حيان

التيمي ، وسفيان الثوري . ووثقه يحيى بن معين . مترجم في الكبير للبخاري ٤/١٠٩ ، وابن أبي

حاتم ٤/٢٩٥ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « سفيان بن مجمع التيمي » ، وهو خطأ لا شك فيه .

وليس في الرواة من يسمى كذلك .

- منصور ، عن إبراهيم : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : المليلح ، وما لفظ .
- ١٢٧١٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير في قوله : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، قال : يأتي الرجل أهل البحر فيقول : « أطعموني ! » فإن قال : « غريضاً » ، ألقوا شبكتهم فصادوا له . وإن قال : « أطعموني من طعامكم » ، أطعموه من سمكهم المالح .^(١)
- ١٢٧١٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن عطاء ، عن سعيد : « أحل لكم صيد البحر وطعامه » ، قال : المنبوذ ، السمك المالح .
- ١٢٧١٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « وطعامه » ، قال : المالح .
- ١٢٧١٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : « وطعامه » ، قال : هو مليحة^(٢) . ثم قال : ما قذف .
- ١٢٧١٧ - حدثنا ابن معاذ قال ، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وطعامه » ، قال : مملوح السمك .
- ١٢٧١٨ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرني الثوري ، عن منصور قال : كان إبراهيم يقول : « طعامه » ، السمك المليلح . ثم قال بعد : ما قذف به .
- ١٢٧١٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا الثوري ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير قال : « طعامه » ، المليلح .
- ١٢٧٢٠ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن عبد الكريم ، عن مجاهد قال : « طعامه » ، السمك المليلح .

(١) الأثر : ١٢٧١٣ - سيأتي مطولاً برقم : ١٢٧٥٣ .

(٢) في المطبوعة : « مالحة » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهكذا قراءتها على سوء كتابة الناسخ .

١٢٧٢١ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : « وطعامه متاعاً لكم » ،

قال : الصير = قال شعبة ، فقلت لأبي بشر : ما الصير ؟ قال : المالح .^(١)

١٢٧٢٢ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا هشام بن الوليد قال ، حدثنا

شعبة ، عن أبي بشر ، عن جعفر بن أبي وحشية ، عن سعيد بن جبير قوله :

« وطعامه متاعاً لكم » ، قال : الصير . قال قلت : ما الصير ؟ قال : المالح .

١٢٧٢٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : أما « طعامه » ،

فهو المالح .

١٢٧٢٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ،

عن معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال :

« طعامه » ، ما تزودت مملوحاً في سفرك .

١٢٧٢٥ - حدثنا عمرو بن عبد الحميد وسعيد بن الربيع الرازي قالا ، حدثنا

سفيان ، عن عمرو قال ، قال جابر بن زيد : كنا نُحَدِّثُ أَنْ « طعامه » مليحه ،

ونكره الطافي منه .^(٢)

(١) « الصير » (بكسر الصاد) ، ويقال له : « الصحناء » ، وقيل : هي السمكات المملوحة التي تعمل منها الصحناء ، وهي كالفسيح في بلادنا ، ذكرها جرير في شعره فقال في هجاء آل المهلب ، وهم من الأزدي :

إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تُقَدَّرْ لِيَمْدِكَهَا
عَبْدٌ لِأَزْدِيَّةٍ فِي بَطْرِهَا عَقْفُ
كَانُوا إِذَا جَعَلُوا فِي صَيْرِهِمْ بَصَلًا
ثُمَّ اشْتَوَوْا كَنَعْدًا مِنْ مَالِحٍ جَدْفُوا

و « الكنعند » : ضرب من السمك . وقوله : « جدفوا » ، أكلوا « الجدف » (بفتح الحاء) وهو يكون بايمن تأكله الإبل فتجزأ به عن الماء ، ولا يحتاج مع أكله إلى شرب ماء .

وفي المخطوطة في المواضع كلها : « الصر » مهمله ، لا تقراً ، صوابها في المطبوعة .
(٢) الأثر : ١٢٧٢٥ - « سفيان » هو الثوري = أو « سفيان بن عيينة » ، كلاهما

وقال آخرون : « طعامه » ، ما فيه .

ذكر من قال ذلك :

١٢٧٢٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن

٧١٥٣

عكرمة قال : طعام البحر ، ما فيه .

١٢٧٢٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن حريث ، عن عكرمة :

« وطعامه متاعاً لكم » ، قال : ما جاء به البحر بموجه ، هكذا . (١)

١٢٧٢٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن

حسن بن صالح ، عن ليث ، عن مجاهد قال : « طعامه » ، كل ما صيد منه . (٢)

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا ، قول من قال : « طعامه » ، ما قذفه البحر ، أو حَسَّرَ عنه فوُجِدَ ميتاً على ساحله . وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر قبله صيداً الذي يصاد ، فقال : « أحل لكم صيد البحر » ، فالذي يجب أن يعطف عليه في المفهوم ما لم يُصَدَّ منه ، فقال : أحل لكم ما صدتموه من البحر ، وما لم تصيدوه منه .

وأما « المليح » ، فإنه ما كان منه مُلْحَ بعد الاضطهاد ، فقد دخل في جملة قوله :

« أحل لكم صيد البحر » ، فلا وجه لتكريره ، إذ لا فائدة فيه ، وقد أعلم

روى عن عمرو بن دينار . « عمرو » ، هو « عمرو بن دينار » . وكان في المطبوعة : « سفيان ابن عمرو » وهو خطأ محض .

و « جابر بن زيد الأزدي » ، هو « أبو الشعثاء » ، مضى كثيراً ، وترجم في : ٥٣١٦ ،

٥٤٧٢ .

(١) في المطبوعة : « ماء به البحر بوجه » ، فغير ، وحذف « هكذا » . كأنه ظن « هكذا » إشارة إلى استشكال كلمة « بموجه » ! وهذا غريب . وقوله : « هكذا » ، يريد بذلك الإشارة إلى أنه جاء طافياً .

(٢) الأثر : ١٢٧٢٨ - « حميد بن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي » ، مضى برقم :

٤٩٢٦ ، ٨٧٧٠ . و « الحسن بن صالح بن حبي الشوري » ، مضى برقم : ١٧٨ ،

٥٣٤٧ ، ٧٥٩٤ .

عبادته تعالى ذكره : إحلّاله ما صيد من البحر بقوله : « أحل لكم صيد البحر » .
فلا فائدة أن يقال لهم بعد ذلك : « ومليحه الذي صيد حلال لكم » ، لأن ما صيد
منه فقد بيّن تحليله ، طرياً كان أو مليحاً ، بقوله : « أحل لكم صيد البحر »
والله يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة .

٤٥/٧

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا خبر ، وإن كان
بعض نقلته يقف به على ناقله عنه من الصحابة ، وذلك ما :-

١٢٧٢٩ - حدثنا به هناد بن السرى قال ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن
محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، قال : « طعامه » ،
ما لفظه ميتاً فهو طعامه .^(١)

وقد وقف هذا الحديث بعضهم على أبي هريرة .

١٢٧٣٠ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن محمد بن عمرو ،

(١) الأثر : ١٢٧٢٩ ، ١٢٧٣٠ - « عبدة بن سليمان الكلابي » ، قال أحمد :
« ثقة ، ثقة وزيادة ، مع صلاح في بدنه » . روى له أصحاب الكتب الستة . مضى مراراً برقم :
٢٢٢ ، ٢٢٢٣ ، ٢٧٥٨ ، ٣٠٢٢ ، ومواضع غيرها .
و « محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي » ، ثقة . روى له أصحاب الكتب الستة . ومضى
برقم : ٣٠١٥ ، ٨ .
و « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، تابعي جليل إمام ثقة . مضى برقم : ٨ ، ٦٧ ،
٣٠١٥ ، ٨٣٩٤ ، وغيرها .

وهذا الخبر لم أجد أحداً ذكره إلا السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣١ ، ولم ينسب هذا المرفوع
إلا لابن جرير ، أما الخبر الآتي ، وهو الموقوف ، فإنه زاد نسبه لابن أبي حاتم .
وأما الخبر الموقوف الثاني رقم : ١٢٧٣٠ ، ففيه « ابن أبي زائدة » ، وهو « يحيى بن زكريا
ابن أبي زائدة » ، وهو من حفاظ الكوفيين ، كان متقناً ثبتاً صاحب سنة ، مستقيم الحديث . روى له
أصحاب الكتب الستة ومضى برقم : ٨٥٠ ، ٤٢٤٦ .
فإسناد المرفوع والموقوف ، كلاهما إسناد صحيح ، ورجالها ثقات حفاظ . وكتبه محمود محمد شاكر .

عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة في قوله : « أحل لكم صيد البحر وطعامه » ، قال :
« طعامه » ، ما لفظه ميتاً . (١)

القول في تأويل قوله ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَالسِّيَارَةَ ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « متاعاً لكم » ، منفعة لمن كان منكم مقيماً أو حاضراً في بلده ، يستمتع بأكله وينتفع به (٢) = « والسيارة » ، يقول : ومنفعة أيضاً ومتعة للسائرين من أرض إلى أرض ، ومسافرين يتزودونه في سفرهم مليحاً .

و « السيارة » ، جمع « سيار » . (٣)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٢٧٣١ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرني أبو إسحق عن عكرمة أنه قال في قوله : « متاعاً لكم والسيارة » ، قال : لمن كان بحضرة البحر = « والسيارة » ، السفر .

١٢٧٣٢ - حدثني يعقوب قال : حدثنا ابن علية ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة في قوله : « وطعامه متاعاً لكم والسيارة » ، ما قذف البحر ، وما يتزودون في أسفارهم من هذا المالح = يتأولها على هذا .

١٢٧٣٣ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا

(١) الأثر : ١٢٧٣٠ - انظر التعليق على الأثر السالف .

(٢) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ٨ : ٥٥١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) اقتضت كتب اللغة على أن « السيارة » : القافلة ، أو القوم يسرون ، وأنه أتت على معنى الرفقة أو الجماعة . وجعله أبو جعفر جمعاً ، كقولهم « جمال » و « جمالة » (بتشديد الميم) و « حمار » و « حمارة » .

يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ،
مملوح السمك ، ما يتزودون في أسفارهم .

١٢٧٣٤ - حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي قال ، حدثنا مسكين بن

بكير قال ، حدثنا عبد السلام بن حبيب النجاري ، عن الحسن في قوله :

« وللسيارة » ، قال : هم المحرمون .^(١)

١٢٧٣٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ، أما « طعامه » ،

فهو المالح منه ، بلاغٌ يأكل منه السيار في الأسفار .^(٢)

١٢٧٣٦ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية

ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وطعامه متاعاً لكم

وللسيارة » ، قال : « طعامه » ، مالحه ، وما قذف البحر منه ، يتزوده المسافر =

وقال مرة أخرى : مالحه ، وما قذف البحر . فالحه يتزوده المسافر .

١٢٧٣٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ،

يعنى : المالح يتزوده .^(٣)

(١) الأثر : ١٢٧٣٤ - « سليمان بن عمر بن خالد الرقي » ، مضى برقم : ٦٢٥٤ ،

١٢٦٧٠ ، ١٢٧٠٧ ، وغيره في المطبوعة كما غيره فيما سلف فجمعه « سليمان بن عمرو بن خالد

البرقي » ، وهو خطأ محض ، صوابه في المخطوطة .

و « مسكين بن بكير الحراني » ، أبو عبد الرحمن الهذلي ، روى عنه أحمد بن حنبل . ثقة .

مترجم في التهذيب .

أما « عبد السلام بن حبيب النجاري » ، فلم أجد في الرواة عن الحسن أو غيره من اسمه ذلك .

ووجدت في الرواة عن الحسن البصري « عبد السلام بن أبي الجنوب المدني » ، وهو شيخ مدني متروك ،

مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٤٥/١/٣ ، وميزان الاعتدال ٢ : ١٢٩ . فلعله يكون هو .

(٢) « بلاغ » يعني « بلغة » (بضم الباء) ، وهو ما يتبلغ به المرء من الزاد ، أي يكتبني به

حتى يبلغ مستقره . وكان في المطبوعة : « السيارة » بالتاء في آخره ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « فيتزوده » ، والجيد ما في المخطوطة .

وكان مجاهد يقول في ذلك بما : -

١٢٧٣٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : أهل القرى = « وللسيارة » ، أهل الأمصار .

١٢٧٣٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « متاعاً لكم » ، قال : لأهل القرى = « وللسيارة » ، قال : أهل الأمصار ، والحيتان للناس كلهم .^(١)

• • •

وهذا الذي قاله مجاهد : من أن « السيارة » هم أهل الأمصار ، لا وجه له مفهوم ، إلا أن يكون أراد بقوله : « هم أهل الأمصار » ، هم المسافرون من أهل الأمصار ، فيجب أن يدخل في ذلك كل سيارة ، من أهل الأمصار كانوا أو من أهل القرى . فأما « السيارة » ، فلا نعقله : المقيمون في أمصارهم .^(٢)

• • •

(١) في المطبوعة : « أهل الأمصار وأجناس الناس كلهم » ، وأداه إلى هذا ما جاء في الدر المنثور ٢ : ٢٣٢ ، عن مجاهد : « وطعامه قال : حيتانه = متاعاً لكم ، لأهل القرى = وللسيارة ، أهل الأسفار وأجناس الناس كلهم » ، ثم ما جاء في المخطوطة مما دخله التحريف ، وذلك : « أهل الأمصار والحباب للناس كلهم » ، والدر المنثور ، لا يوثق بطبعته ، والجملة فيه خطأ لاشك فيه ، فقوله « أهل الأسفار » لاشك أنها « أهل الأمصار » ، وأما قوله : « حيتانه » هنا ، فإن ذلك من سوء اختصار السيوطي ، فإن « حيتانه » تفسير لقوله : « صيد البحر » ، كما مضى في الأثر رقم : ١٢٦٨١ ، من تفسير مجاهد لصيد البحر . وأما « طعامه » فقد فسرها مجاهد « السمك المالح » ، كما مضى في رقم : ١٢٧٢٠ ، وهو مراد هنا في هذا الموضع . فظاهر أنه أراد : « طعامه ، السمك المالح = متاعاً لكم ؛ لأهل القرى = وللسيارة ، أهل الأمصار = والحيتان للناس كلهم » ، يعني أنه لا يدخل قوله تعالى : « متاعاً لكم وللسيارة » في بيان قوله تعالى : « أحل لكم صيد البحر » ، بل في بيان قوله : « وطعامه » ، وهو السمك المالح . هذا هو الصواب ، وأما ما في الدر المنثور ، وما في المطبوع من هذا التفسير ، فكلام لا يستقيم .

(٢) في المطبوعة : « فأما السيارة ، فلا يشمل المقيمين في أمصارهم » ، وهو كلام مريض ، وهو في المخطوطة كما أثبتته غير منقوط ، وهذا صواب قراءته . والمعنى : فلا نعقله أن يكون معناه : المقيمون في أمصارهم . وقد مضى استعمال أبي جعفر « نعقله » في مثل هذه العبارة في مواضع سلفت ، ليس عندي الآن بيانها .

القول في تأويل قوله ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : وحرم الله عليكم ، أيها المؤمنون ، صيد البر = « ما دمتم حرماً » ، يقول : ما كنتم محرمين ، لم تحلوا من إحرامكم .^(١)
ثم اختلف أهل العلم في المعنى الذى عنى الله تعالى ذكره بقوله : « وحُرِّمَ عليكم صيدُ البر » .

فقال بعضهم : عنى بذلك أنه حرَّم علينا كل معانى صيد البر : من اصطياد ، وأكل ، وقتل ، وبيع ، وشراء ، وإمساك ، وتملُّك .
ذكر من قال ذلك :

١٢٧٤٠ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن أبيه قال : حجَّ عثمان بن عفان ، فحجَّ علىَّ معه ، قال : فأتى عثمان بلحم صيد صاده حلال ، فأكل منه ، ولم يأكل علىَّ ، فقال عثمان : والله ما صدنا ولا أمرنا ولا أشرنا ! فقال علىَّ : « وحُرِّمَ عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » .^(٢)

(١) انظر تفسير « ما دام » فيما سلف ١٠ : ١٨٥ - = وتفسير « حرم » فيما سلف : ٧
(٢) الأثر : ١٢٧٤٠ - « يزيد بن أبي زياد الكوفى » ، مولى بنى هاشم صدوق ، فى حفظه شيء بعد ما كبر . مضى برقم : ٢٠٢٨ .

و « عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم » ، لقبه : « بية » ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فحنكته رسول الله ، روى عن جماعة من الصحابة . روى له أصحاب الكتب الستة . مترجم فى التهذيب . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « عبد الله بن الحارث بن نوفل » وهو خطأ صرف .

وأبوه : « الحارث بن نوفل بن الحارث » . روى عن رسول الله ، وعن عائشة . استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على بعض أعمال مكة ، ومات بالبصرة فى خلافة عثمان . مترجم فى التهذيب . وهذا الخبر خرج السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٣٢ ، وزاد نسبه لابن أبي شيبة ، وابن أبي حاتم ، وأبى الشيخ .

١٢٧٤١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون بن المغيرة ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن سماك ، عن صبيح بن عبد الله العبسي قال : بعث عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحارث على العروص ، ^(١) فنزل قديداً ، فرّ به رجل من أهل الشام معه باز وصقر ، فاستعاره منه ، فاصطاد به من اليعاقب ، ^(٢) فجعلهن في حظيرة . فلما مرّ به عثمان طبخهن ، ثم قدمهن إليه ، فقال عثمان : كلوا ! فقال بعضهم : حتى يجيء علي بن أبي طالب ، رحمة الله عليه . فلما جاء فرأى ما بين أيديهم ، قال علي : إنا لن نأكل منه ! فقال عثمان : مالك لا تأكل ؟ فقال : هو صيد ، ولا يحل أكله وأنا محرم ! فقال عثمان : بين لنا ! فقال علي : يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ، فقال عثمان : أو نحن قتلناه؟ فقرأ عليه : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » . ^(٣)

١٢٧٤٢ - حدثنا تميم بن المنتصر وعبد الحميد بن بيان القناد قالا ، أخبرنا

وقوله : « صاده حلال » ، يعني : رجل حلال ، غير محرم بجمع .
وسياتى هذا الخبر بلفظ آخر ، وإسناد آخر . في رقم : ١٢٧٤٥ ، ١٢٧٤٦ .
(١) « العروص » (بفتح العين) : مكة والمدينة وأكناهما .
(٢) « اليعاقب » جمع « يعقوب » ، طائر ، وهو ذكر الحجل والقطا .
(٣) الأثر : ١٢٧٤١ - « هارون بن المغيرة بن حكيم البجلي » ، ثقة مضي برقم : ٣٣٥٦ ، ٥٥٢٦ . و« عمرو بن أبي قيس الرازي ، الأزرق ، ثقة . مضي برقم : ٦٨٨٧ ، ٩٣٤٦ . و« سماك » هو « سماك بن حرب » ، ثقة ، مضي مراراً .
و« صبيح بن عبد الله العبسي » ، روى عن علي ، وروى عنه سماك بن حرب . مترجم في الكبير للبخارى ٣١٩/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٤٤٩/١/٢ . ولم يذكر فيه جرحاً . وقد مضي ذكره في التعليق على رقم : ٧٥٩٥ (وقع هناك خطأ فيما نقلته عن التاريخ الكبير ، « على الفروض » وصوابه « على العروص » ، فليصحح هناك وفي تاريخ البخارى) . وفي المخطوطة المطبوعة : « صبيح بن عبدة الله » والتصحيح من البخارى وابن أبي حاتم .

وهذا الخبر رواه البخارى مختصراً في التاريخ ، قال : « حدثني حسن بن خلف ، أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن سماك ، عن صبيح بن عبد الله العبسي » . وهو الإسناد التالي لهذا .

إسحق الأزرق ، عن شريك ، عن سماك بن حرب ، عن صبيح بن عبد الله العبسي قال : استعمل عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحارث على العَرُوض = ثم ذكر نحوه ، وزاد فيه ، قال : فكث عثمان ما شاء الله أن يمكث ، ثم أتى فقيل له بمكة : هل لك في ابن أبي طالب ، أهدي له صفيق حمار فهو يأكل منه !^(١) فأرسل إليه عثمان ، وسأله عن أكل الصفيق ، فقال : أما أنت فتأكل ، وأما نحن فتنهانا ؟ فقال : إنه صيد عام أول وأنا حلال ، فليس على بأكله بأس ، وصيد ذلك = يعنى اليعاقب = وأنا محرم ، وذبحنا وأنا حرام .^(٢)

١٢٧٤٣ - حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا يونس ، عن الحسن : أن عمر بن الخطاب لم يكن يرى بأساً بلحم الصيد للمحرم ، وكرهه على بن أبي طالب ، رضى الله عنهما .^(٣)

١٢٧٤٤ - حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : أن علياً كره لحم الصيد للمحرم على كل حال .

١٢٧٤٥ - حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث : أنه شهد عثمان وعلياً أتيا بلحم ، فأكل عثمان ولم يأكل علي ، فقال عثمان : أنحن صيدنا أو

(١) «الصفيق» ، هو لحم يشرح عراضاً حتى ترق البضعة منه فتراها تشف شفيفاً ، ويوسع مثل الرغفان ، ثم يشر في الشمس حتى يجف . فإذا دق الصفيق فهو «القديد» . وكان في المخطوطة في هذا الموضع «بصف» ، وفي الذي يليه «الصمصم» ، غير منقوطة ، وهو رسم خطأ ، صوابه في المطبوعة .

(٢) الأثر : ١٢٧٤٢ - «إسحق الأزرق» هو : «إسحق بن يوسف بن مرداس الخزومي الواسطي» ، مضى برقم : ٣٣٣٩ ، ٤٢٢٤ . وكان في المخطوطة والمطبوعة «أبو إسحق الأزرق» ، وهو خطأ وسهوا من فاسخ . وهو على الصواب في إسناده البخاري الذي نقلته آنفاً في تخريج الأثر السالف . (٣) الأثر : ١٢٧٤٣ - «عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العبدي» ، مضى برقم :

٢١٥٤ ، ٦٥٨٩ ، ٦٥٩١ ، ٦٨١٩ .

و «يونس» ، هو : «يونس بن عبيد بن دينار العبدي» ، مضى برقم : ٢٦١٦ ، ٤٩٣١ .

صيد لنا ؟ فقرأ على هذه الآية : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة
وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » . (١)

١٢٧٤٦ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عمر بن أبي
سلمة ، عن أبيه قال : حج عثمان بن عفان ، فحج معه علي ، فأقى بلحم صيدٍ
صاده حلالٌ ، فأكل منه وهو محرم ، ولم يأكل منه عليّ ، فقال عثمان ، إنه
صيد قبل أن نحرم ! فقال له عليّ : ونحن قد نزلنا وأهالينا لنا حلال ، (٢) أفيحللن
لنا اليوم ؟ (٣)

١٢٧٤٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون ، عن عمرو بن عبد الكريم ،
عن مجاهد ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل : أن عليّاً أتى بيشقٍ عَجْزُ حمار
وهو محرم ، فقال : إئتني محرم . (٤)

١٢٧٤٨ - حدثنا ابن بزيع قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا
سعيد ، عن يعلى بن حكيم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه كان يكرهه علي
كل حال ، ما كان محرماً . (٥)

(١) الأثر : ١٢٧٤٥ - مضى هذا الخبر ، برواية « عبد الله بن الحارث بن نوفل » ، عن
أبيه « الحارث بن نوفل » ، برقم : ١٢٧٤٠ ، وسيأتي رقم : ١٢٧٤٧ .
(٢) في المطبوعة : « ونحن قد بدا لنا » ، وفي المخطوطة : « ونحن بر لنا » غير منقولة ،
وهذه قراءتها فيما أرجح .

(٣) الأثر : ١٢٧٤٦ - « عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، أحاديثه
واهية ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، مضى برقم : ٣٩١١ ، ١٢٦٦٧ .
وسياتي هذا الخبر بإسناد آخر رقم : ١٢٧٥٥ ، مختصراً بغير هذا اللفظ .

(٤) الأثر : ١٢٧٤٧ - « هرون » ، هو « هارون بن المغيرة » ، مضى قريباً برقم :
١٢٧٤١ .

و « عمرو » هو « عمرو بن أبي قيس » ، مضى أيضاً برقم : ١٢٧٤١ .
و « عبد الكريم » هو « عبد الكريم بن مالك الجزري » ، مضى برقم : ٨٩٢ ، ١٥٦٦ .
وكان في المخطوطة والمطبوعة : « عن عمرو بن عبد الكريم » ، وهو خطأ . ليس في الرواة من يسمى بذلك .
ومضى هذا الخبر بإسناديه رقم : ١٢٧٤٠ ، ١٢٧٤٥ .

(٥) الأثر : ١٢٧٤٨ - « سعيد » ، هو « سعيد بن أبي عروبة » .

١٢٧٤٩ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ابن جريج

قال ، أخبرنا نافع : أن ابن عمر كان يكره كل شيء من الصيد وهو حرام ،

أخذ له أو لم يؤخذ له ، وشيقة وغيرها .^(١)

١٢٧٥٠ - حدثنا ابن المني قال ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن

عبد الله قال ، أخبرني نافع : أن ابن عمر كان لا يأكل الصيد وهو محرم ، وإن

صاده الحلال .

١٢٧٥١ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج

قال ، أخبرني الحسن بن مسلم بن يناق : أن طاوساً كان ينهى الحرام عن أكل

الصيد ، وشيقة وغيرها ، صيد له أو لم يُصده له .

١٢٧٥٢ - حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا خالد بن الحارث قال ، حدثنا

الأشعث قال ، قال الحسن : إذا صاد الصيد ثم أحرم لم يأكل من لحمه حتى

يحل . فإن أكل منه وهو محرم ، لم ير الحسن عليه شيئاً .^(٢)

١٢٧٥٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام وهرون ، عن عنبسة ، عن

سالم قال : سألت سعيد بن جبير ، عن الصيد يصيده الحلال ، أياكل منه المحرم ؟

فقال : سأذكر لك من ذلك ، إن الله تعالى ذكره قال : « يا أيها الذين آمنوا

لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » ، فنهى عن قتله ، ثم قال : « ومن قتله منكم متعمداً

فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، ثم قال تعالى ذكره : « أحل لكم صيد البحر وطعامه

متاعاً لكم والسيارة » ، قال : يأتي الرجل أهل البحر فيقول : « أطعموني » ، فإن

و « يعلى بن حكيم الثقفي » ، روى عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، ونافع مولى ابن عمر ،

وغيرهم . وثقه أحمد وابن معين ، وأبو زرعة ، والنسائي ، وقال أبو حاتم : « لا بأس به » . مترجم

في التهذيب .

(١) « الوشيقة » : لحم يغلى في ماء وملح لإغلاء واحدة ، ولا ينضج فيجهر ، ثم يخرج

فيصير في الجبجة ، وهو جلد بعير يقور ، ثم يجعل ذلك اللحم فيه ، فيكون لحم زاداً في أسفارهم .

(٢) الأثر : ١٢٧٥٢ - « خالد بن الحارث بن عبيد الهجيمي » ثقة ، مضى برقم :

قال : « غريصاً » ، ألقوا شبكتهم فصادوا له ، وإن قال : « أطعموني من طعامكم » ،
أطعموه من سمكهم المالح . ثم قال : « وحرّم عليكم صيد البرّ ما دمتم حراماً » ،
وهو عليكم حرام ، صدته أو صاده حلال .^(١)

وقال آخرون : إنما عنى الله تعالى ذكره بقوله : « وحرّم عليكم صيد البرّ
ما دمتم حراماً » ، ما استحدث المحرم صيده في حال إحرامه أو ذبحه ، أو استحدث
له ذلك في تلك الحال . فأما ما ذبحه حلال وللحلال ، فلا بأس بأكله للمحرم .
وكذلك ما كان في ملكه قبل حال إحرامه ، فغير محرم عليه إيساكه .

○ ذكر من قال ذلك :

١٢٧٥٤ — حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ، حدثنا بشر بن المفضل
قال ، حدثنا سعيد قال ، حدثنا قتادة : أن سعيد بن المسيب حدثه ، عن أبي هريرة :
أنه سئل عن صيد صاده حلال ، أياكله المحرم ؟ قال : فأفتاه هو بأكله ، ثم
لحق عمر بن الخطاب رحمه الله فأخبره بما كان من أمره ، فقال : لو أفتيتهم بغير
هذا لأوجعتُ لك رأسك .^(٢)

١٢٧٥٥ — حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن عمر
ابن أبي سلمة ، عن أبيه قال : نزل عثمان بن عفان رحمه الله العرج وهو محرم ،^(٣)
فأهدى صاحب العرج له قطاً ،^(٤) قال : فقال لأصحابه : كلوا ، فإنه إنما اصطيد

(١) الأثر : ١٢٧٥٣ — مضى هذا الأثر مختصراً برقم : ١٢٧١٣ .

(٢) الأثر : ١٢٧٥٤ — إسناده صحيح . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ، باختلاف
يسير في لفظه ، وزاد نسبه لابن أبي شيبة ، وسيأتي هذا الأثر بأسانيد أخرى رقم : ١٢٧٥٦ ،
١٢٧٥٧ ، ١٢٧٦٢ .

(٣) « العرج » (بفتح فسكون) : وهي قرية جامعة على طريق مكة من المدينة ، على
جادة الحاج .

(٤) في المخطوطة : « رملاً » غير منقوطة ، كأنها تقرأ « بطلا » ، ولكن الذي جاء في الروايات
السالفة وما سيأتي برقم : ١٢٧٧١ أنها « قطاً » أو « يعاقيب » ، وهي ذكور الحجل والقطا ،
والصواب إن شاء الله ما كان في المطبوعة : « قطاً » . و « القطلا » : طائر كالحمام .

على اسمي ، (١) قال : فأكلوا ولم يأكل . (٢)

١٢٧٥٦ — حدثنا ابن بشار وابن المنثي قالا ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : أن أبا هريرة كان بالرَّبَذة ، فسألوه عن لحم صيدٍ صاده حلال ، ثم ذكر نحوه حديث ابن بزيع عن بشر . (٣)

١٢٧٥٧ — حدثنا ابن المنثي قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، عن عمر ، نحوه . (٣)

١٢٧٥٨ — حدثنا ابن المنثي قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن أبي إسحق ، عن أبي الشعثاء قال : سألت ابن عمر عن لحم صيدٍ يُهديه الحلال إلى الحرام ، فقال : أكله عمر ، وكان لا يرى به بأساً . قال قلت : تأكله ؟ قال : عمر خير مني . (٤)

(١) قوله : « إنما اصطيده على اسمي » ، أي من أجله ، وهو تعبير قديم يقيد ، ولا يزال يجري على ألسنة العامة إلى هذا اليوم ، وهو صحيح فصيح . وانظر ما يفسره في خبر مالك في الموطأ : ٣٥٤ ، وسيأتي رقم : ١٢٧٦٤ .

(٢) الأثر : ١٢٧٥٥ — « عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، مضي قريباً رقم : ١٢٧٤٦ . وسيأتي من طريق أخرى برقم : ١٢٧٧١ ، بغير هذا اللفظ ، عن أبي سلمة من فعله هو .

(٣) الأثر : ١٢٧٥٦ ، ١٢٧٥٧ — مضي برقم : ١٢٧٥٤ .

(٤) الأثر : ١٢٧٥٨ ، ١٢٧٥٩ — « أبو إسحق » ، هو : « أبو إسحق السبيعي الهمداني » . و « أبو الشعثاء » ، سيأتي في الأثر رقم : ١٢٧٦٣ ، أنه « أبو الشعثاء الكندي » وهو غير « أبي الشعثاء » ، جابر بن زيد « الذي مضي برقم : ٥١٣٦ ، ٥٤٧٢ ، ١٢٤٠٦ ، ١٢٧٢٥ .

و « أبو الشعثاء الكندي » هو : « يزيد بن مهاصر » ، كوفي ، روى عن ابن عمر ، وابن عباس . وترجم له البخاري في الكبير ٣٦٣/٢/٤ في « يزيد بن مهاصر » ، وقال : « كناه محمد بن عبد الله ابن عمير » ولم يزد على ذلك . وترجم له ابن أبي حاتم ٢٨٧/٢/٤ في « يزيد بن مهاصر » ، أبو الشعثاء الكندي « ثم قال : « روى عنه أبو إسحق الهمداني ، وأبو العنيس ، ويونس بن أبي إسحق ، وأبو سنان الشيباني » . ثم عاد فترجم له ٣٩١/٢/٤ ، وقال : « روى عنه أبو سنان الشيباني ، وسعيد بن سعيد العلبي . سمعت أبي يقول ذلك ، ويقول : « لا يسمى ، وهو كوفي . قال علي بن المديني : أبو الشعثاء ، الذي روى عنه أبو إسحق الهمداني ، ويونس بن أبي إسحق ، وأبو العنيس ، وأبو سنان ، هو الكندي ، وليس هو سليم [يعني : سليم بن أسود المخاربي] — سمعت أبي يقول : أبو الشعثاء الكندي ، اسمه : يزيد بن مهاصر . وخالف علياً في ذلك » .

١٢٧٥٩ - حدثنا ابن المنثى قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة قال ، حدثنا أبو إسحاق ، عن أبي الشعثاء قال : سألت ابن عمر عن صيد صاده حلال يأكل منه حرام ، قال : كان عمر يأكله . قال قلت : فأنت ؟ قال : كان عمر خيراً مني .

١٢٧٦٠ - حدثنا ابن المنثى قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن هشام ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : استفتاني رجل من أهل الشام في لحم صيد أصابه وهو محرم ، فأمرته أن يأكله ، فأتيت عمر بن الخطاب فقلت له : إن رجلاً من أهل الشام استفتاني في لحم صيد أصابه وهو محرم ، قال : فما أفتيته ؟ قال قلت : أفتيته أن يأكله . قال : فوالذي نفسى بيده ، لو أفتيته بغير ذلك لعلوتك بالدرة ! وقال عمر : إنما نهيت أن تصطاده .^(١)

١٢٧٦١ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا مصعب بن المقدم قال ، حدثنا خارجة ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء ، عن كعب قال : أقبلت في أناس محرمين ، فأصبنا لحم حمار وحش ، فسألني الناس عن أكله ، فأفتيتهم بأكله ، وهم محرمون . فقدمنا على عمر فأخبروه أنني أفتيتهم بأكل حمار الوحش وهم محرمون ،

فظاهر هذا أنه غير « أبي الشعثاء ، جابر بن زيد الأزدي » ، ولكني رأيت الحافظ ابن حجر قال في ترجمة « أبي العنيس » في التهذيب ٨ : ١٨٩ ، أنه روى عن « أبي الشعثاء ، جابر بن زيد الكندي » ، فلا أدري أوم الحافظ ، أم هكذا اختلف عليه في ذلك . وهذا الخبر رواه البيهقي في السنن ٥ : ١٨٩ ، من طريق عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، سمعت أبا الشعثاء .

وسأقي برقم : ١٢٧٦٢ ، بغير هذا اللفظ مختصراً . وكتبه محمود محمد شاكر .
(١) الأثر : ١٢٧٦٠ - مضي مختصراً برقم : ١٢٧٥٤ ، بغير هذا الإسناد .
« هشام » هو « هشام صاحب الدستوائى » .
و « يحيى » هو « يحيى بن أبي كثير الطائى » ، ثقة روى له أصحاب الكتب الستة . مضي برقم : ٩١٨٩ ، ١١٥٠٥ - ١١٥٠٧ .
و « أبو سلمة » هو « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، مضي مراراً ، منها رقم : ١٢٦٦٧ . وهذا الخبر رواه البيهقي في السنن الكبرى ٥ : ١٨٨ ، من طريق : « حفص بن عبد الله السلمي ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن هشام » بمثله .

فقال عمر : قد أمرته عليكم حتى ترجعوا .^(١)
 ١٢٧٦٢ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا يحيى بن سعيد ،
 عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : مررت بالربذة ، فسألني أهلها عن
 المحرم يأكل ما صاده الخلال ؟ فأفتيتهم أن يأكلوا . فلقيت عمر بن الخطاب ،
 فذكرت ذلك له . قال : يم أفتيتهم ؟^(٢) قال : أفتيتهم أن يأكلوا . قال : لو
 أفتيتهم بغير ذلك لخالفتك .^(٣)

١٢٧٦٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح ، عن يونس ،
 عن أبي الشعثاء الكندي قال : قلت لابن عمر : كيف ترى في قوم حرام لقوا
 قوماً حلالاً ، ومعهم لحم صيد ، فإما باعوه ، وإما أطعموهم ؟ فقال : حلال .^(٤)

(١) الأثر : ١٢٧٦١ - « مصعب بن المقدم الخثعمي » ثقة وضعفه بعضهم ، ولكن
 روى له مسلم ، مضى برقم : ١٢٩١ ، ٣٠٠١ .

و « خارجة » هو « خارجة بن مصعب بن خارجة الخراساني » ، وقد مضى برقم : ٩٦٦٨ ،
 قال أخى السيد أحمد هناك : « مختلف فيه جداً ، والأكثر على تضعيفه ، ولكن أعدل كلمة فيه كلمة
 الحاكم في المستدرک ١ : ٤٩٩ : خارجة ، لم ينقم عليه إلا روايته عن الجهوليين ، وإذا روى عن الثقات
 الأثبات ، فروايته مقبولة . »

و « زيد بن أسلم » ثقة ثبت . مضى كثيراً .

و « عطاء » ، هو « عطاء بن يسار » ، مضى مراراً .

و « كعب » هو « كعب الأحبار » .

وهذا الخبر صحيح ، رواه مالك في الموطأ : ٣٥٢ ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ،
 مطولاً . ورواه البيهقي في السنن ٥ : ١٨٩ ، من طريق مالك .

(٢) في المخطوطة : « بما أفتيتهم » ، فكتبها على ما درجنا عليه « يم » ، وفي المطبوعة :
 « فيم » .

(٣) الأثر : ١٢٧٦٢ - مضى حديث سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، من طريقين
 آخرين ، رقم : ١٢٧٥٤ ، ١٢٧٥٦ .

وهذا الخبر رواه مالك في الموطأ ٣٥١ ، عن يحيى بن سعيد ، بغير هذا اللفظ ، ثم رواه بعد
 من طريق « ابن شهاب » ، عن سالم بن عبد الله : أنه سمع أبا هريرة ، يحدث عبد الله بن عمر ،
 ولفظه أقرب إلى لفظ أبي جعفر هذا .

(٤) الأثر : ١٢٧٦٣ - « يونس » ، هو « يونس بن أبي إسحق السبيعي » ، مضى مراراً ،
 وانظر التعليق على رقم : ١٢٧٥٨ ، ١٢٧٥٩ .

١٢٧٦٤ - حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال ، حدثنا محمد بن سعيد قال ،
 حدثنا هشام = يعني ابن عروة = قال ، حدثنا عروة ، عن يحيى بن عبد الرحمن
 ابن حاطب : أن عبد الرحمن حدثه : أنه اعتمر مع عثمان بن عفان في ركب
 فيهم عمرو بن العاص ، حتى نزلوا بالروحاء ، فقرب إليهم طير وهم محرمون ، فقال
 لهم عثمان : كلوا ، فإني غير آكله ! فقال عمرو بن العاص : أتأمرنا بما لست آكلاً ؟
 فقال عثمان : إني لولا أظن أنه اصطيده من أجلي ، لأكلت ! (١) فأكل القوم . (٢)

١٢٧٦٥ - حدثنا ابن المنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا
 شعبة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : أن الزبير كان يتزود لحوم الوحش وهو
 محرم . (٣)

١٢٧٦٦ - حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ، أخبرنا إسحق ، عن شريك ،
 عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ما صيد أو ذبح وأنت
 حلال فهو لك حلال ، وما صيد أو ذبح وأنت حرام فهو عليك حرام . ٤٨ / ٧

١٢٧٦٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون ، عن عمرو ، عن سماك ،
 عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ما صيد من شيء وأنت حرام فهو عليك
 حرام ، وما صيد من شيء وأنت حلال فهو لك حلال .

و « أبو الشعثاء الكندي » ، مضى الكلام في أمره واسمه ، فيما سلف ، في التعليق على الأثرين
 قم ٧٥ : ١٢ ، ١٢٧٥٩ ، ومضى تخريجه هناك .
 (١) في المطبوعة : « صيد من أجل » ، وأثبت ما في المخطوطة .
 (٢) الأثر : ١٢٧٦٤ - يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة اللخمي ،
 تابعي ثقة جليل ، وينسب إلى جده فيقال : « يحيى بن حاطب » ، مضى برقم : ٨٣٦٧ .
 و « عبد الرحمن » هو أبوه « عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة اللخمي » ، وهو في الطبقة
 الأولى من تابعي أهل المدينة وفقهائهم ، ثقة قليل الحديث . مترجم في التهذيب .
 وهذا الخبر رواه البيهقي في السنن الكبرى ٥ : ١٩١ من طريق أحمد بن يوسف السلمي ،
 عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن أبيه ، بنحوه .
 (٣) الأثر : ١٢٧٦٥ - إسناده صحيح ، رواه مالك في الموطأ : ٣٥٠ ، عن هشام
 ابن عروة عن أبيه : « أن الزبير بن العوام كان يتزود صفيث الغلباء ، وهو محرم » هذا لفظه .
 فأراد بقوله « لحوم الوحش » ، الغلباء ، فهي من الوحش .

١٢٧٦٨ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » ، فجعل الصيد حراماً على المحرم صيده وأكله ما دام حراماً . وإن كان الصيدُ صيدَ قبل أن يحرم الرجل ، فهو حلالٌ . وإن صاده حرامٌ لحلال ، فلا يحل له أكله .

١٢٧٦٩ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال : سألت أبا بشر عن المحرم يأكل مما صاده الحلال ؟ قال : كان سعيد بن جبير وبجاهد يقولان : ما صيد قبل أن يُحرم أكل منه ، وما صيد بعد ما أحرم لم يأكل منه .

١٢٧٧٠ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ابن جريج قال : كان عطاء يقولُ إذا سئل في العَلَانِيَةِ : أياكل الحرامُ الوَشِيقَةَ والشْيء اليابس؟ ^(١) = يقول بنى وبينه : لا أستطيع أن أبين لك في مجلس ، إن ذبح قبل أن نُحرم فكل ، وإلا فلا تبع لحمه ولا تتبع . ^(٢)

وقال آخرون : إنما عنى الله تعالى بقوله : « وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » ، وحرم عليكم اصطياده . قالوا : فأما شراؤه من مالك يملكه وذبحه وأكله ، بعد أن يكون ملكه إياه على غير وجه الاصطياد له ، وبيعه وشراؤه جائز . قالوا : والنهى من الله تعالى ذكره ، عن صيده في حال الإحرام دون سائر المعاني .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٧٧١ - حدثني عبد الله بن أحمد بن شيبويه قال ، حدثنا ابن أبي مريم

(١) « الوشيقة » مضى تفسيرها في ص : ٧٨ ، تعليق : ١ .

(٢) هكذا هذا الخبر في المخطوطة ، إلا أنه كتب : « وإن ذبح قبل أن تحرم » بالواو . وأنا في شك من سياق هذا الخبر ، أخشى أن يكون سقط منه شيء ، فإن السياق يقتضى أن يقال : إذا سئل في العَلَانِيَةِ يقول : لا . ولكن هكذا جاء ، ولم أجده في مكان آخر ، فتركته على حاله حتى يصححه من يجده .

قال ، حدثنا يحيى بن أيوب قال ، أخبرني يحيى : أن أبا سلمة اشترى قِطاً وهو بالعِرج وهو محرم ، ومعه محمد بن المنكدر ، فأكلها . (١) فعاب عليه ذلك الناس . (٢)

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك من القول عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره ، عمّ تحريم كل معاني صيد البرّ على المحرم في حال إحرامه ، من غير أن يخص من ذلك شيئاً دون شيء . فكل معاني الصيد حرام على المحرم ما دام حراماً ، بيعه وشراؤه واصطياده وقتله ، وغير ذلك من معانيه ، إلا أن يجده مذبوحاً قد ذبحه حلال لحلال ، فيحلّ له حينئذ أكله ، للثابت من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي : —

١٢٧٧٢ — حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن جريج = وحدثني عبد الله بن أبي زياد قال ، حدثنا مكى بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الملك بن جريج = قال ، أخبرني محمد بن المنكدر ، عن معاذ بن عبد الرحمن ابن عثمان ، عن أبيه عبد الرحمن بن عثمان قال : كنا مع طلحة بن عبيد الله ونحن حرّم ، فأهدى لنا طائرٌ ، فمنا من أكل ، ومنا من تورّع فلم يأكل . فلما استيقظ طلحة وقتى من أكل ، (٣) وقال : أكلناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٤)

- (١) في المطبوعة : « فأكله » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .
 (٢) الأثر : ١٢٧٧١ — « عبد الله بن أحمد بن شويه الخزاعي » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ١٩٠٩ ، ٤٦١٢ ، ٤٩٢٣ .
 و « ابن أبي مریم » هو « سعيد بن أبي مریم » ، مضى برقم : ١٦٠ ، ٥٤٥٥ ، ٨٣٣٥ .
 و « يحيى بن أيوب العاقبي » ، مضى برقم : ٣٨٧٧ ، ٤٣٣٠ .
 و « يحيى » هو « يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري » ، مضى برقم : ٤٨٥٩ ، ٩٦٧٩ .
 و « أبو سلمة » هو « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » . مضى قريباً .
 (٣) في المطبوعة : « وافق من أكل » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب الموافق لما في صحيح مسلم . وقوله : « وفق من أكل » : دعا له بالتوفيق ، واستصوب فعله .
 (٤) الأثر : ١٢٧٧٢ — « يحيى بن سعيد » هو القطان .

فإن قال قائل : فما أنت قائل فيما روى عن الصعب بن جشامة أنه أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً حمارٍ وحشٍ يقطر دماً ، فردّه فقال : إنا حُرْمٌ (١) = وفيما روى عن عائشة : أن وشيقة ظبي أهديت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم ، فردّها (٢) = وما أشبه ذلك من الأخبار ؟

قيل : إنه ليس في واحد من هذه الأخبار التي جاءت بهذا المعنى ، بيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردّ من ذلك ما ردّ وقد ذبحه الذابح إذ ذبحه ، وهو حلال لحلال ، ثم أهداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حرام ، فردّه وقال : « إنه لا يحل لنا لأنا حرم » ، وإنما ذكر فيه أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحم صيد فردّه . وقد يجوز أن يكون ردّه ذلك من أجل أن ذابحه ذبحه أو صائده صاده من أجله صلى الله عليه وسلم وهو محرم .

وقد بينّ خبر جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « لحم صيد [البر] للمحرم حلال إلا ما صاده أو صيده » ، (٣) معنى ذلك كله .
فإذ كان كلا الخبرين صحيحاً مخرجهما ، فواجب التصديق بهما ، وتوجيه كل واحد منهما إلى الصحيح من وجه ، وأن يقال : « ردّه ما ردّ من ذلك من أجل

و « مكى بن إبراهيم بن بشير بن فرقد التيمي » الحافظ ، روى له أصحاب الكتب الستة . مترجم في التهذيب .

و « معاذ بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان التيمي » ، ثقة .
وأبوه « عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمي » ، هو « شارب الذهب » ، صحابي ، أسلم يوم الحديبية ، وقيل يوم الفتح .

وهذا الخبر رواه مسلم في صحيحه ٨ : ١١١ ، ١١٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٥ : ١٨٨ .
(١) حديث الصعب بن جشامة ، رواه مسلم في صحيحه من طرق ٨ : ١٠٣ - ١٠٦ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٥ : ١٩١ ، ١٩٤ ، واستوفى تخريجه هناك .

(٢) حديث عائشة ، رواه أحمد في المستند ٦ : ٤٠ . وقد مضى تفسير « الوشيقة » فيما سلف ص : ٧٨ ، تعليق : ١ .

(٣) حديث جابر بن عبد الله ، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٥ : ١٩٠ ، فانظر ما قاله فيه ، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٣ ، وقال : أخرجه أحمد والحاكم وصححه . وزدت ما بين القوسين من الخبر ، وهو ساقط من المخطوطة والمطبوعة .

أنه كان صيد من أجله = وإذنه في أكل ما أذن في أكله منه ، من أجل أنه لم يكن صيداً محرماً ولا صاده محرماً ، فيصح معنى الخبرين كليهما .

واختلفوا في صفة الصيد الذي عنى الله تعالى بالتحريم في قوله : « وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » .

فقال بعضهم : « صيد البر » ، كل ما كان يعيش في البر والبحر ، وإنما « صيد البحر » ، ما كان يعيش في الماء دون البر وأوى إليه .

٤٩/٧

• ذكر من قال ذلك :

١٢٧٧٣ - حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن عمران بن حدير ، عن أبي مجاز : « وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » ، قال : ما كان يعيش في البر والبحر فلا تصده ، (١) وما كان حياته في الماء فذاك . (٢)

١٢٧٧٤ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا الحجاج ، عن عطاء قال : ما كان يعيش في البر فأصابه المحرم فعليه جزاؤه ، نحو السلحفاة والسرطان والضفادع .

١٢٧٧٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون بن المغيرة ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن الحجاج ، عن عطاء قال : كل شيء عاش في البر والبحر فأصابه المحرم ، فعليه الكفارة .

١٢٧٧٦ - حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير قال : خرجنا

(١) في المطبوعة : « لا تصيده » ، وفي المخطوطة : « ولا تصده » ، وهذا صواب قراءتها .
(٢) الأثر : ١٢٧٧٣ - في المخطوطة : « وهل كان حياته في الماء فذاك » ، ولا أدري ما « وهل » هنا ، وما في المطبوعة أشبه بالصواب . وهذا الأثر أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٢٢ ، بمثل ما في المطبوعة ، وزاد نسبه لابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ . (٢)

حجاجاً معنا رجلٌ من أهل السَّوَادِ معه شُصُوصٌ طير ماءٍ ، فقال له أبي حين
أحرمنا : اعزل هذا عنا .^(١)

١٢٧٧٧ - وحدَّثنا به أبو كريب مرة أخرى قال ، حدَّثنا ابن إدريس قال ،
سمعت يزيد بن أبي زياد قال ، حدَّثنا حجاج ، عن عطاء : أنه كَرِهَ للمحرم أن
يذبح الدجاج الزَّنْجِي ، لأن له أصلاً في البر .^(٢)

وقال بعضهم : صيد البر ما كان كونه في البر أكثر من كونه في البحر .^(٣)
* * *
. ذكر من قال ذلك :

١٢٧٧٨ - حدَّثنا محمد بن بشار قال ، حدَّثنا أبو عاصم قال ، ابن جريج
أخبرناه ، قال : سألت عطاء عن ابن الماء ، أصيد بر أم بحر ؟ وعن أشباهه ؟
فقال : حيث يكون أكثر ، فهو صيده .

١٢٧٧٩ - حدَّثنا القاسم قال ، حدَّثنا الحسين قال ، حدَّثني وكيع ، عن
سفيان ، عن رجل ، عن عطاء بن أبي رباح قال : أكثر ما يكون حيث يُفْرَخُ ،
فهو منه .

* * *

(١) الأثر : ١٢٧٧٦ - « يزيد بن أبي زياد الكوفي » ، مضى قريباً برقم : ١٢٧٤٠ ،
وكان في حفظ يزيد شيء بعد ما كبر .

و « عبد الملك بن سعيد بن جبير الأسدي » ، روى عن أبيه وعكرمة . وروى عنه يزيد بن
أبي زياد . وهو ثقة عزيز الحديث . مترجم في التهذيب . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عبد الملك
عن سعيد بن جبير » ، وهو خطأ محض .

(٢) الأثر : ١٢٧٧٧ - هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة : « وحدَّثنا به أبو كريب
مرة أخرى » وهذا إشعار بأنه سيروى الحديث السالف عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه ،
ولكن اختلف الأمر جداً ، فإذا هو عن « حجاج عن عطاء » ، وإذا معناه مجزئ عن معنى الحديث
الذي قبله ، بل هو بمعنى الحديث رقم : ١٢٧٧٥ ، وعن حجاج عن عطاء ، أيضاً . ولكن
ذلك من رواية « ابن حميد » لا من رواية « أبي كريب » ، فتبين بذلك أنه ليس يصح أن يكون
هذا الأخير قد تأخر عن مكانه . فأخشى أن يكون الناسخ قد اضطرب ، فاضطرب تصحيح هذا
الموضع .

(٣) في المخطوطة : « ما كان أكثر كونه في البر » بزيادة « أكثر » هنا ، وهو لا يصح .

القول في تأويل قوله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٩٦)

قال أبو جعفر : وهذا تقدم من الله تعالى ذكره إلى خلقه بالخذل من عقابه على معاصيه .

يقول تعالى ذكره : واخشوا الله ، أيها الناس ، واحذروه بطاعته فيما أمركم به من فرائضه ، (١) وفيما نهاكم عنه في هذه الآيات التي أنزلها على نبيكم صلى الله عليه وسلم ، من النهي عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ، وعن إصابة صيد البر وقتله في حال إحرامكم وفي غيرها ، فإن الله مصيركم ومرجعكم ، (٢) فيعاقبكم بمعصيتكم إياه ، ويجازيكم فيثيبكم على طاعتكم له .

القول في تأويل قوله ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَدَ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : صير الله الكعبة البيت الحرام قواماً للناس الذين لا قيوام لهم من رئيس يحجز قوياً عنهم عن ضعيفهم ، (٣) ومسيئهم عن محسنهم ، وظالمهم عن مظلومهم = « والشهر الحرام والهدى والقلائد » ، فحجز بكل واحد من ذلك بعضهم عن بعض ، إذ لم يكن لهم قيامٌ غيره ، وجعلها معالم لدينهم ، ومصالح أمورهم .

و « الكعبة » ، سميت فيما قيل « كعبة » ، لثربيعها .

(١) انظر تفسير « اتق » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) .

(٢) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ٤ : ٦/٢٢٨ : ٩/٢٢٩ : ٤٢٥ .

(٣) انظر تفسير « جعل » فيما سلف ٣ : ١٨ .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٧٨٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفیان ، عن ابن أبي

نجيح ، عن مجاهد قال : إنما سميت « الكعبة » ، لأنها مربعة .

١٢٧٨١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا هاشم بن القاسم ، عن أبي سعيد المؤدب ،

عن النضر بن عري ، عن عكرمة قال : إنما سميت « الكعبة » ، لتربيعها .^(١)

وقيل : « قياماً للناس » بالياء ، وهو من ذوات الواو ، لكسرة القاف ،

وهي « فاء » الفعل ، فجعلت « العين » منه بالكسرة « ياء » ، كما قيل في مصدر :

« قمت » « قياماً » و « صمت » « صياماً » ، فحوّلت « العين » من الفعل : وهي « واو »

« ياء » لكسرة فائه . وإنما هو في الأصل : « قمت قواماً » و « صمت صواماً » ،

وكذلك قوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » ، فحوّلت ، واوها

ياء ، إذ هي « قوام » .^(٢) وقد جاء ذلك من كلامهم مقولاً على أصله الذي هو

أصله ، قال الراجز :^(٣)

• قَوَامٌ دُنْيَاً وَقَوَامٌ دِينٌ •^(٤)

فجاء به بالواو على أصله .

• جعل تعالى ذكره الكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد قواماً لمن كان يحرم

ذلك من العرب ويعظمه ،^(٥) بمنزلة الرئيس الذي يقوم به أمر تباعه .

(١) الأثر : ١٢٧٨١ - هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي ، « أبو النضر » ، الإمام

الحافظ ، مضى برقم : ١٨٤ ، ٨٢٣٩ .

و « أبو سعيد المؤدب » هو : محمد بن مسلم بن أبي الوضاح القضاعي ، ثقة مأمون ،

مضى برقم : ٨٢٣٩ ، ١٢٣١٠ .

(٢) انظر تفسير « قيام » فيما سلف ٧ : ٥٦٨ ، ٥٦٩ .

(٣) هو حميد الأرقط .

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٧٧ .

(٥) في المطبوعة : « يحترم ذلك » ، وصوابه من المخطوطة ، وفي المخطوطة : « ويعطيه » ،

وصوابه ما في المطبوعة .

وأما « الكعبة » ، فالحرم كله . وسماها الله تعالى « حراماً » ، لتحريمه إياها أن يصاد صيدها أو يُختلى خلالها ، أو يُعصّد شجرها ، ^(١) وقد بينا ذلك بشواهد مما مضى قبل . ^(٢)

وقوله : « والشهر الحرام والهدى والقلائد » ، يقول تعالى ذكره : وجعل الشهر الحرام والهدى والقلائد أيضاً قياماً للناس ، كما جعل الكعبة البيت الحرام لهم قياماً .

و « الناس » الذين جعل ذلك لهم قياماً ، مختلفٌ فيهم . فقال بعضهم : جعل الله ذلك في الجاهلية قياماً للناس كلهم .

وقال بعضهم : بل عني به العرب خاصة .

وبمثل الذي قلنا في تأويل « القوام » ، قال أهل التأويل .

ذكر من قال : عني الله تعالى ذكره بقوله : « جعل الله

الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » ، القوام ، على نحو ما قلنا .

١٢٧٨٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا من سمع

خصيفاً يحدث ، عن مجاهد في : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » ، قال : قواماً للناس .

١٢٧٨٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن

خصيف ، عن سعيد بن جبير : « قياماً للناس » ، قال : صلاحاً لدينهم .

١٢٧٨٤ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا داود ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد في : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » ، قال :

(١) « الخلى » : الرطب الرقيق من النبات . و « اختل الخلى » : جزه وقطعه ونزعه . و « عصد الشجرة » ، قطعها .

(٢) انظر ما سلف ٣ : ٤٥ - ٥١ .

حين لا يرنجون الجنة ولا يخافون ناراً ، فشدّد الله ذلك بالإسلام .
 ١٢٧٨٥ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن إسرائيل ، عن
 أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبير قوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » ،
 قال : شدةً لدينهم .

١٢٧٨٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي
 الهيثم ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

١٢٧٨٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
 قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « جعل الله الكعبة البيت
 الحرام قياماً للناس » ، قال ، قيامها ، أن يأمن من توجهه إليها .

١٢٧٨٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
 معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً
 للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد » ، يعني : قياماً لدينهم ، ومعالم لحجهم .

١٢٧٨٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،
 حدثنا أسباط ، عن السدي : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر
 الحرام والهدى والقلائد » ، جعل الله هذه الأربعة قياماً للناس ، هو قوام أمرهم .

• • •

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال وإن اختلفت من قائلها ألفاظها ، (١) فإن
 معانيها آيلة إلى ما قلنا في ذلك ، من أن « القوام » لشيء ، هو الذي به صلاحه ،
 كما الملك الأعظم ، قوام رعيته ومن في سلطانه ، (٢) لأنه مدبّر أمرهم ، وحاجز
 ظالمهم عن مظلومهم ، والدافع عنهم مكروه من بغاهم وعاداهم . وكذلك كانت
 الكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد ، قوام أمر العرب الذي كان به صلاحهم

(١) في المخطوطة المطبوعة : « من قائلها » بالإنفراد ، وما أثبتته أولى بالصحة .

(٢) في المطبوعة : « كالمملك » ، والصواب الجيد ما في المخطوطة .

في الجاهلية ، وهي في الإسلام لأهله معالمٌ حججهم ومناسكهم ، ومتوجّههم
لصلاتهم ، وقبالتهم التي باستقبالها يتمُّ فرضهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قالت جماعة أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٧٩٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا

يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد » ، حواجز أبقاها الله بين الناس
في الجاهلية ، ^(١) فكان الرجل لو جرَّ كل جريرة ثم بلحاً إلى الحرم لم يُتناول ولم
يُقرب . وكان الرجل لو لقي قاتل أبيه في الشهر الحرام لم يعرض له ولم يقربه .
وكان الرجل إذا أراد البيت تقلد قلادةً من شعر فأحمته ومنعته من الناس . وكان
إذا نفر تقلد قلادة من الإذخِر أو من الحياء السمر ، فنعتته من الناس حتى
يأتي أهله ، ^(٢) حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية .

١٢٧٩١ — حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد » ،
قال : كان الناس كلهم فيهم ملوكٌ تدفع بعضهم عن بعض . قال : ولم يكن
في العرب ملوكٌ تدفع بعضهم عن بعض ، فجعل الله تعالى ذكره لهم البيت الحرام
قياماً ، يُدفع بعضهم عن بعض به ، والشهر الحرام كذلك ، يدفع الله بعضهم
عن بعضهم بالأشهر الحرام ، والقلائد . قال : ويلقى الرجل قاتل أخيه أو ابن
عمه فلا يعرض له . وهذا كله قد نُسخ .

(١) عندي أن الصواب « ألقاها الله » باللام ، في هذا الموضع ، والذي يليه ، ولكن هكذا
هي في المخطوطة .

(٢) « الإذخر » : حشيشة طيبة الرائحة ، يسقف بها البيوت فوق الخشب ، ويطلحن
فيدخل في الطيب . و « الحياء » قشر الشجر . و « السمر » (بفتح السين وضم الميم) : شجر
من الطلح .

١٢٧٩٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،
حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « والقلائد » ، كان ناس يتقلّدون لحاء
الشجر في الجاهلية إذا أرادوا الحجّ ، فيعرفون بذلك

• • •

وقد أتينا على البيان عن ذكر: « الشهر الحرام » = و « الهدى » = و « القلائد » ،
فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . (١)

القول في تأويل قوله ﴿ ذَلِكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٩٧)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ذلك » ، تصييره الكعبة
البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد . يقول تعالى ذكره :
صيرت لكم ، أيها الناس ، ذلك قياماً ، كي تعلموا أن من أحدث لكم لمصالح دنياكم
ما أحدث ، مما به قوامكم ، علماً منه بمنافعكم ومضاركم ، أنه كذلك يعلم جميع
ما في السموات وما في الأرض مما فيه صلاح عاجلكم وآجلكم ، ولتعلموا أنه بكل
شيء « عليم » ، لا يخفى عليه شيء من أموركم وأعمالكم ، وهو محصيا عليكم ،
حتى يجازي المحسن منكم بإحسانه ، والمسئء منكم بإساءته . (٢)

٥١/٧

• • •

(١) انظر تفسير « الشهر الحرام » فيما سلف ٣ : ٥٧٥ - ٥٧٩ / ٤ : ٢٩٩ ، ٣٠٠
وما بعدها / ٩ : ٤٦٦ = وتفسير « الهدى » فيما سلف ٤ : ٢٤ ، ٩ / ٢٥ : ٤٦٦ / ١١ : ٢٢ =
وتفسير « القلائد » فيما سلف ٩ : ٤٦٧ - ٤٧٠ .
(٢) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة .

القول في تأويل قوله ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩٨)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: اعلموا، أيها الناس، أن ربكم الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض، ولا يخفى عليه شيء من سرائر أعمالكم وعلانياتها، وهو يُخصيها عليكم ليجازيكم بها، شديد عقابته من عصاه وتمرد عليه، على معصيته إياه = وهو غفور لذنوب من أطاعه وأتاب إليه، فسائر عليه، وتارك فضيحتة بها = رحيم به أن يعاقبه على ما سلف من ذنوبه بعد إنابته وتوبته منها (١).

...

القول في تأويل قوله ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ (٩٩)

قال أبو جعفر: وهذا من الله تعالى ذكره تهديد لعباده ووعيد. يقول تعالى ذكره: ليس على رسولنا الذي أرسلناه إليكم، أيها الناس، بإنذاركم عقابنا بين يدي عذاب شديد، وإعذارنا إليكم بما فيه قطع حججكم = إلا أن يؤدي إليكم رسالتنا، ثم إلينا الثواب على الطاعة (٢)، وإلينا العقاب على المعصية = «والله يعلم ما تبدون وما تكتمون»، يقول: وغير خفي علينا المطيع منكم، القابل رسالتنا، العامل بما أمرته بالعمل به = من المعاصي الآبي رسالتنا، التارك العمل بما أمرته بالعمل به (٣)، لأننا نعلم ما عمله العامل منكم فأظهره بجوارحه ونطق

(١) انظر تفسير «شديد العقاب»، و«غفور»، و«رحيم» فيما سلف من فهارس اللغة.

(٢) انظر تفسير «البلاغ» فيما سلف ١٠ : ٥٧٥

(٣) في المطبوعة: «من المعاصي التارك العمل»، أسقط ما كان في المخطوطة، وكان فيها:

به بلسانه = « وما تكتُمون » ، يعنى : وما تخفونه فى أنفسكم من إيمان وكفر ،
أو يقين وشك ونفاق . (١)

يقول تعالى ذكره : فمن كان كذلك ، لا يخفى عليه شىء من ضائر الصدور ،
وظواهر أعمال النفوس ، مما فى السموات وما فى الأرض ، ويبيده الثواب والعقاب =
فحقيق أن يُتقى ، وأن يُطاع فلا يعصى .

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ
أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم ، قل
يا محمد : لا يعتدل الردىء والخبيد ، والصالح والطالح ، والمطيع والعاصى (٢) =
« ولو أعجبك كثرة الخبيث » ، يقول : لا يعتدل العاصى والمطيع لله عند الله ،
ولو كثر أهل المعاصى فعجبت من كثرتهم ، لأن أهل طاعة الله هم المفلحون الفائزون
بثواب الله يوم القيامة وإن قلوا ، دون أهل معصيته = وإن أهل معاصيه هم
الآخسرون الخائبون وإن كثروا .

يقول تعالى ذكره لنبىه صلى الله عليه وسلم : فلا تعجبن من كثرة من يعصى
الله فيُسْمِه ولا يعاجله بالعقوبة ، فإن العقبي الصالحة لأهل طاعة الله عنده
دونهم ، كما : —

« من المعاصى التى ، رسالتنا » هكذا كتبت ، وبين الكلام بياض ورسم « ، » بالحمرة . فأثرت
قراءتها كما أثبتتها .

(١) انظر تفسير « تيدون » و « تكتُمون » فى فهارس اللغة « بدا » و « كتم » .

(٢) انظر تفسير : « استوى » فيما سلف ٩ : ٨٥ = وتفسير « الخبيث » فيما سلف

٥ : ٥٥٨ ، ٧/٥٥٩ ، ٤٢٤ ، ٥٢٧ = وتفسير « الطيب » فيما سلف ١٠ : ٥١٣ ، تعليق : ٣ ،

والمراجع هناك .

١٢٧٩٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، « لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث » ، قال : « الخبيث » ، هم المشركون = و« الطيب » ، هم المؤمنون .

وهذا الكلام وإن كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالمراد به بعض أتباعه ، يدل على ذلك قوله : « فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون » .

القول في تأويل قوله ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واتقوا الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم ، واحذروا أن يستحوذ عليكم الشيطان بإعجابكم كثرة الخبيث ، فتصيروا منهم = « يا أولى الألباب » ، يعني بذلك أهل العقول والحجى الذين عقلوا عن الله آياته ، وعرفوا مواقع حججه (١) = « لعلكم تفلحون » ، يقول : اتقوا الله لتفلحوا ، أى : كى تنجحوا فى طلبكم ما عنده (٢) .

(١) انظر تفسير « أولي الألباب » فيما سلف ٣ : ٤ / ٣٨٣ : ٥ / ١٦٢ : ٦ / ٥٨٠ :

٢١١ ، وفي التعليق على المواضع السالفة خطأ ، يصحح من هنا .

(٢) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ١٠ : ٥٦٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن
أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : ذكر أن هذه الآية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب مسائل كان يسألها إياه أقوام ، امتحاناً له أحياناً ، واستهزاءً أحياناً . فيقول له بعضهم : « من أبي » ؟ ويقول له بعضهم إذا ضلت ناقته : « أين ناقتي » ؟ فقال لهم تعالى ذكره : لا تسألوا عن أشياء من ذلك = كمسألة عبد الله بن حذافة إياه من أبوه = « إن تبدلكم تسؤكم » ، يقول : إن أبدينا لكم حقيقة ما تسألون عنه ، ساءكم إبدائها وإظهارها .

٥٢/٧

وبنحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الأخبار عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• ذكر الرواية بذلك :

١٢٧٩٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا حفص بن بُغَيْل قال ، حدثنا زهير بن معاوية قال ، حدثنا أبو الجويرية قال : قال ابن عباس لأعرابي من بني سليم : هل تدري فيما أنزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ؟ حتى فرغ من الآية ، فقال : كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاءً ، فيقول الرجل : « من أبي » ؟ والرجل تضل ناقته فيقول : « أين ناقتي » ؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية . (١)

(١) الأثر : ١٢٧٩٤ - « حفص بن بغيل الهمداني المرهبي » ، ثقة ، مضى برقم : ٩٦٣٩ ، وكان في المطبوعة هنا « بعض بن نفييل » ، وفي المخطوطة : « بعض بن نفييل » ، وكله خطأ ، وكذلك جاء خطأ في فتح الباري « حفص بن نفييل » بالفاء ، وهو « بغيل » بالعين ، على التصغير . و « زهير بن معاوية الجعفي » ، هو « أبو خيشمة » . ثقة ثبت ، روى له أصحاب الكتب الستة . مضى برقم : ٢١٤٤ ، ٢٢٢٢ . و « أبو الجويرية » هو « حطان بن حفاف بن زهير بن عبد الله بن ربح بن عرعة الجعفي » ،

١٢٧٩٥ - حدثني محمد بن المثنى قال ، حدثنا أبو عامر وأبو داود قالا ، حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن أنس قال : سألت الناسُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة ،^(١) فصعد المنبر ذات يوم فقال : لا تسألوني عن شيء إلا بيّنتُ لكم!^(٢) قال أنس : فجعلت أنظر يمينا وشمالا فأرى كل إنسان لاقفاً ثوبه يبكي ، فأنشأ رجل كان إذا لاحى يُدعى إلى غير أبيه ،^(٣) فقال : يا رسول الله ، من أبي ؟ فقال : أبوك حدافة ! قال : فأنشأ عمر فقال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً ، وأعوذ بالله من سوء الفتن ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أرَ الشرَّ والخيرَ كالיום قط !^(٤) إنه صوّرت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط ! = وكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية : « لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤمكم » .^(٥)

روى عن ابن عباس . ثقة ، قال ابن عبد البر : « أجمعوا على أنه ثقة » . مترجم في التهذيب ، والكبير ١٠٩/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٣٠٤/٢/١ .

وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢١٢) من طريق الفضل بن سهل ، عن أبي النضر هاشم بن القاسم ، عن أبي خيثمة زهير بن معاوية ، عن أبي الجويرية ، بنحوه . وأشار إلى إسناد أبي جعفر ، الحافظ ابن حجر في شرح الحديث . وقال ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٠ ، وذكر حديث البخاري : « تفرد به البخاري » .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٤ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه .

(١) « أحفاه بالمسألة » ، و « أحق السؤال » : أبح عليه ، وأكثر الطلب ، واستقصى في السؤال .

(٢) في المطبوعة : « إلا بيّنته » بالضمير ، كما في صحيح مسلم ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .

(٣) يقال : « أنشأ فلان يفعل كذا » ، أي : أقبل يفعل ، أو ابتداءً يفعل ، وهو هنا في هذا الموضع والذي يليه ، أحسنه أن يفسر : « أقبل » = و « لآخى الرجل أخاه » : إذا فازعه وسابه وشتمه .

(٤) في المطبوعة : « لم أر في الشر والخير » بزيادة « في » ، كما في مسلم : « لم أر كالיום قط في الخير والشر » ، واتبعت المخطوطة فحذفت « في » .

(٥) الأثر : ١٢٧٩٥ - « أبو عامر » هو العقدي : « عبد الملك بن عمرو القيسي » ،

١٢٧٩٦ - حدثني محمد بن معمر البحراني قال ، حدثنا روح بن عباد
قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرني موسى بن أنس قال ، سمعت أنساً يقول ، قال
رجل : يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك فلان ! قال : فتزلت : « يا أيها الذين
آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسؤكن » .^(١)
١٢٧٩٧ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا
سعيد ، عن قتادة في قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن
تسؤكن » ، قال : فحدثنا أن أنس بن مالك حدثهم : أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سأله حتى أحضره بالمسألة ، فخرج عليهم ذات يوم فصعد المنبر فقال :
لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بينته لكم ! فأشفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه

ثقة مأمون ، مضى مراراً كثيرة جداً .

و « أبو داود » هو العلياني .

و « هشام » هو الدستوائي .

وهذا الخبر ، رواه مسلم في صحيحه من طرق (١٥ : ١١٤ ، ١١٥) ، من طريق : يوسف
ابن حماد المعنى ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ، ثم أشار إلى روايته من طريق
يحيى بن حبيب الخارثي ، عن خالد بن الحارث ، عن هشام = ومن طريق محمد بن يشار ، عن محمد
ابن أبي عدي ، عن هشام . وهو مثل طريق أبي جعفر . وسيأتي أيضاً برقم : ١٢٧٩٧ . وخرجه
السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٤ ، واقتصر على نسبه لابن جرير ، وابن حميد ، وابن المنذر ،
وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، وقصر فلم ينسبه إلى صحيح مسلم .

(١) الأثر : ١٢٧٩٦ - « محمد بن معمر بن ربه القيسي البحراني » ، شيخ الطبري

روى عنه أصحاب الكتب الستة ، ومضى برقم : ٢٤١ ، ٣٠٥٦ ، ٥٣٩٣ .

و « روح بن عباد القيسي » ، مضى برقم : ٣٠١٥ ، ٣٣٥٥ ، ٣٩١٢ .

و « موسى بن أنس بن مالك الأنصاري » ، تابعي ثقة قليل الحديث ، مضى برقم : ١١٤٧٥ .

وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه من طريقين عن شعبة ، من طريق منذر بن الوليد بن عبد الرحمن
الجارودي ، عن أبيه ، عن شعبة (الفتح ٨ : ٢١٠ - ٢١٢) مطولاً ، وأشار بعده إلى رواية
النضر ، وروح بن عباد ، عن شعبة = ثم رواه من طريق محمد بن عبد الرحيم ، عن روح ، عن شعبة ،
مختصراً كالذي هنا (الفتح ١٣ : ٢٣٠) وخرجه الحافظ ابن حجر في الموضعين .
ورواه مسلم في صحيحه (١٥ : ١١٢) ، من طريق محمد بن معمر ، بمثل رواية أبي جعفر .
وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٤ ، وزاد نسبه إلى الترمذي ، والنسائي ، وأبي الشيخ ،
وابن مردويه .

و « أبو داود » هو العلياني .

وسلم أن يكون بين يديه أمر قد حضر ، فجعلتُ لألتفت يميناً ولا شمالاً إلا وجدت كلاً لافاً رأسه في ثوبه يبكي . فأنشأ رجلٌ كان يُلَاحِظُ فيدعى إلى غير أبيه ، فقال : يا نبي الله ، من أبي ؟ قال : أبوك حذافة ! قال : ثم قام عمر = (١) أو قال : فأنشأ عمر = فقال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسلاً ، عائذاً بالله = أو قال : أعوذ بالله = من سوء الفتن ! قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أر في الخير والشر كاليوم قط ، صُورَت لى الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط . (٢)

١٢٧٩٨ - حدثنا أحمد بن هشام وسفيان بن وكيع قالوا ، حدثنا معاذ بن معاذ قال ، حدثنا ابن عون ، قال : سألت عكرمة مولى ابن عباس عن قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسؤكن » ، قال : ذلك يوم قام فيهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : لا تسألوني عن شيءٍ إلا أخبرتكم به ! قال : فقام رجل ، فكره المسلمون مقامه يومئذ ، فقال : يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك حذافة ، قال : فنزلت هذه الآية . (٣)

١٢٧٩٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : نزلت : « لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن لكم

(١) في المطبوعة : « ثم قال عمر » ، غير ما في المخطوطة ، وهو الصواب .
 (٢) الأثر : ١٢٧٩٧ - هو مكرر الأثر رقم : ١٢٧٩٥ ، بنحو لفظه ، ورواه أبو جعفر هنا من طريق سعيد ، عن قتادة ، وهي طريق مسلم التي رواها في صحيحه ، كما أشرت إليه في تخريج الخبر رقم : ١٢٧٩٥ .
 (٣) الأثر : ١٢٧٩٨ - « أحمد بن هشام » شيخ أبي جعفر ، لم أستطع أن أحدد من يكون ، وهناك : « أحمد بن هشام بن بهرام » ، « أبو عبد الله المدائني » مترجم في تاريخ بغداد ٥ : ١٩٧ .
 و « أحمد بن هشام بن حميد » ، « أبو بكر المصري » ، سكن البصرة ، وحدث بها . مترجم أيضاً في تاريخ بغداد ٥ : ١٩٨ .
 وأما « معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان الغنبري » ، « أبو المثني » ، الحافظ البصري ، فقد سلف برقم : ١٠٤٨٢ .

تسؤكم » ، في رجل قال : يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك فلان .

١٢٨٠٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني سفیان ، عن معمر ، عن قتادة قال : سألو النبي صلى الله عليه وسلم حتى أكثروا عليه ، فقام مغضباً خطيباً فقال : سلوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء ما دمت في مقامى إلا حدثتكم ! فقام رجل فقال : من أبي ؟ قال : أبوك حذافة . واشتد غضبه وقال : سلوني ! فلما رأى الناس ذلك كثر بكأؤهم ، فجثا عمر على ركبتيه فقال : رضينا بالله رباً = قال معمر ، قال الزهري ، قال أنس مثل ذلك : فجثا عمر على ركبتيه = (١) فقال : رضينا بالله رباً = وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والذي نفسي بيده ، لقد صوّرت لي الجنة والنار أنفاً في عرض هذا الحائط ، فلم أر كاليوم في الخير والشر = قال الزهري ، فقالت أم عبد الله بن حذافة : ما رأيت ولدأ أعق منك قط ! أتأمن أن تكون أمك قارفت ما قارف أهل الجاهلية فتفضحها على رؤوس الناس !! فقال : والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته . (٢)

٥٣/٧

١٢٨٠١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، قال : غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الأيام ، فقام

(١) هذه إشارة من سفیان إلى رواية يونس عن الزهري ، ورواية عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهري : « برك عمر » ، أو « فبرك عمر على ركبتيه » ، كما في مسلم ١٥ : ١١٣ ، والبخاري (الفتح ١٣ : ٢٣٠) .

(٢) الأثر : ١٢٨٠٠ - هذا الخبر من رواية سفیان ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس = ومن روايته عن معمر ، عن الزهري ، عن أنس . وأخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣ : ٢٣٠) من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٥ : ١١٢) من طريق يونس ، عن الزهري ، ثم أشار في (١٥ : ١١٤) إلى طريق عبد الرزاق ، عن معمر . أما خبر قتادة ، عن أنس ، فقد مضى برقم : ١٢٧٩٥ ، ١٢٧٩٧ .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٤٩ .

خطيباً فقال : سلوني ، فإنكم لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به ! فقام إليه رجل من قريش ، من بني سهم ، يقال له « عبد الله بن حذافة » ، وكان يُطعن فيه ، قال : فقال : يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك فلان ! فدعاه لأبيه . فقام إليه عمر فقبّل رجله وقال : يا رسول الله ، رضينا بالله رباً ، وبك نبياً ، وبالإسلام ديناً ، وبالقرآن إماماً ، فاعف عنا عفا الله عنك ! فلم يزل به حتى رَضِيَ ، فيومئذ قال : « الولد للفراس وللعاهر الحجر . (١) »

١٢٨٠٢ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن أبي حصين ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمراً وجهه ! حتى جلس على المنبر ، فقام إليه رجل فقال : أين أبي ؟ قال : في النار ، فقام آخر فقال : من أبي ؟ قال : أبوك حذافة ! فقام عمر بن الخطاب فقال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، وبالقرآن إماماً ، إنا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك ، والله يعلم من آباؤنا ! قال : فسكن غضبه ، ونزلت : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » . (٢)

° ° °

(١) الأثر : ١٢٨٠١ - روى الحاكم في المستدرک ٣ : ٦٣١ من طريق نعيم بن حماد ، عن هشيم ، عن سيار ، عن أبي وائل :

« أن عبد الله بن حذافة بن قيس قال : يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك حذافة ، الولد للفراس وللعاهر الحجر . قال : لو دعوتني لحبشي لا تبعته ! فقالت له أمه : لقد عرّضتني ! فقال : إنني أردت أن أستریح ! »

(٢) الأثر : ١٢٨٠٢ - « الحارث » هو « الحارث بن أبي أسامة » منسوباً إلى جده ، وهو « الحارث بن محمد بن أبي أسامة التيمي » ، مضت ترجمته برقم : ١٠٢٩٥ . و « عبد العزيز » هو « عبد العزيز بن أبان الأموي » ، من ولد سعيد بن العاص ، كان كذاباً يضع الأحاديث ، وذهمه يطول . ومضى برقم : ١٠٢٩٥ . و « قيس » هو « قيس بن الربيع الأسدي » ، وهو ثقة ، ولكنهم ضعفوه ، ومضى أيضاً برقم : ١٠٢٩٥ .

وقال آخرون : نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل مسألة سائل سأله عن شيء في أمر الحج .

• ذكر من قال ذلك

١٢٨٠٣ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا منصور بن وردان الأسدي قال ، حدثنا علي بن عبد الأعلى قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ سورة آل عمران : [٩٧] ، قالوا : يا رسول الله ، أفى كل عام ؟ فسكت . ثم قالوا : أفى كل عام ؟ فسكت . ثم قال : لا ، ولو قلت : « نعم » لوجبت ! فأنزل الله هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » . (١)

و « أبو حصين » هو « عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي » ، روى له أصحاب الكتب الستة .
مضى برقم : ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٨٩٦١ ، ٨٩٦٢ .

و « أبو صالح » هو « ذكوان البمان » ، من أجل الناس وأوثقهم . سلف مراراً .
وإسناده هذا الخبر إلى « قيس بن الربيع » ، إسناده هالك ، ولكن ابن كثير في تفسيره ٢ : ٢٤٩ ، ساقه عن هذا الموضوع من الطبري ثم قال : « إسناده جيد » ، وكيف ، وفيه « عبد العزيز بن أبان » ؟ وذكر هذا الخبر ، الجصاص في أحكام القرآن ٢ : ٤٨٣ ، يقول : « روى قيس بن الربيع عن أبي حصين ، عن أبي هريرة » ، ولم يذكر إسناده .

(١) الأثر : ١٢٨٠٣ - « منصور بن وردان الأسدي » العطار الكوفي ، شيخ أحمد .
روى عن فطر بن خليفة ، وعلى بن عبد الأعلى . ذكره ابن حبان في الثقات ، ووثقه أحمد .
وقال ابن أبي حاتم : « يكتب حديثه » . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٤ : ٣٤٧ ، وابن أبي حاتم ١٨٠/١/٤ .

« علي بن عبد الأعلى بن عامر الثعلبي » ، أبو الحسن الأحمول . وثقة البخاري والترمذي ، وقال الدارقطني : « ليس بالقوي » مترجم ، في التهذيب .

وهذا الخبر ، رواه أحمد في المستدرک رقم ٩٠٥ ، من طريق منصور بن وردان الأسدي ، عن علي بن عبد الأعلى ، عن أبيه ، عن أبي البخترى ، عن علي قال ، بمثل ما في رواية أبي جعفر غير موصولة .

ورواه الترمذي في كتاب التفسير عن أبي سعيد ، عن منصور بن وردان ، بإسناده . بمثل رواية أحمد ، وقال : « هذا حديث حسن غريب من حديث علي » .

ورواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، من طريق أحمد بن موسى بن إسحق التميمي ، عن مخلول بن إبراهيم النهدي ، عن منصور بن وردان . ولم يقل فيه الحاكم شيئاً ، وقال الذهبي

١٢٨٠٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن إبراهيم بن مسلم الهجرى ، عن أبي عياض ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن الله كتب عليكم الحج ! فقال رجل : أفى كل عام يا رسول الله ؟ فأعرض عنه ، حتى عاد مرتين أو ثلاثاً ، فقال : من السائل ؟ فقال : فلان ! فقال : والذي نفسى بيده ، لو قلت « نعم » لوجبت ، ولو وجبت عليكم ما أطقتموه ، ولو تركتموه لكفرتم ! فأنزل الله هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، حتى ختم الآية .^(١)

١٢٨٠٥ - حدثنى محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال ، سمعت أبي قال ، أخبرنا الحسين بن واقد ، عن محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة يقول : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس ، كتب الله عليكم

فى تعليقه : « بخول : رافضى ، = وعبد الأعلى ، هو ابن عامر ، ضعفه أحمد » .
ورواه ابن ماجة فى السنن رقم : ٢٨٨٤ من طريق محمد بن عبد الله بن نمير ، وعلى بن محمد ، عن منصور بن وردان ، بمثله .
وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٣ / ١٩٥ : ٢٥٠ ، وذكر خبر الترمذى وما قاله ثم قال : « وفيما قال نظر . لأن البخارى قال : لم يسمع أبو البخارى من على » .
وقال أخى السيد أحمد فى شرح المسند (رقم : ٩٠٥) : « إسناده ضعيف ، لانقطاعه ، ولضعف عبد الأعلى بن عامر الثعلبى » .

(١) الأثر : ١٢٨٠٤ - « عبد الرحيم بن سليمان الطائى الرازى » ، الأشلى . ثقة مضى برقم : ٢٠٢٨ ، ٢٠٣٠ ، ٢٢٥٤ ، ٨١٥٦ ، ٨١٥٧ ، ٨١٦١ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة « عبد الرحمن بن سليمان » ، والصواب من تفسير ابن كثير .

و « إبراهيم بن مسلم الهجرى » ضعيف ، لين الحديث ، مترجم فى الكبير للبخارى ١ / ١ / ٣٢٦ ، وضعفه ، وابن أبي حاتم ١ / ١ / ١٣١ ، وميزان الاعتدال للذهبي ١ : ٣١ .

و « أبو عياض » هو : « عمرو بن الأسود العنسى » ، ويقال : « عمير بن الأسود » ، ثقة ، مضى برقم : ١١٢٥٥ . وكان فى المطبوعة : « ابن عياض » ، والصواب من المخطوطة .

وهذا خبر ضعيف إسناده ، لضعف « إبراهيم بن مسلم الهجرى » .
ذكره الجصاص فى أحكام القرآن ٢ : ٤٨٣ ، ونقله ابن كثير فى تفسيره عن هذا الموضع : ٢٥٠ .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٣٥ ، وزاد نسبه إلى الفريابى وابن مردويه .

الحج . فقام محصن الأسدى فقال : أفي كل عام ، يا رسول الله ؟ فقال : أما
لاني لو قلت « نعم » لوجبت ، ولو وجبت ثم تركتم لضليلتم ، اسكتوا عنى ما سكت
عنكم ، وإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ! فأنزل الله
تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، إلى
آخر الآية . (١)

(١) الأثر : ١٢٨٠٥ - « محمد بن علي بن الحسن بن شقيق العبدي » ثقة ، مضى برقم :
١٥٩١ ، ٢٥٧٥ ، ٩٩٥١ .

وأبو « علي بن الحسن بن شقيق » ، ثقة أيضاً ، مضى برقم : ١٥٩١ ، ٢٥٧٥ .
وكان في المطبوعة والمخطوطة : « بن الحسين بن شقيق » ، وهو خطأ .

و « الحسين بن واقد المروزي » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٨١٠ ، ٦٣١١ .
و « محمد بن زياد القرشي الجهمي » أبو الحارث ، روى له أصحاب الكتب الستة ، روى عن
أبي هريرة وعائشة ، وعبد الله بن الزبير . مترجم في التهذيب ، والكبير ٨٢/١/١ ، وابن أبي حاتم
٢٥٧/٢/٣ .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده مختصراً ، ومطولاً . رواه مختصراً من طريق محمد بن زياد ،
عن أبي هريرة ، وليس فيه ذكر الحج ، ولا السؤال ، ولا ذكر السائل ، في المسند ٢ : ٤٤٧ ،
٤٤٨ ، من طريق وكيع ، عن حماد ، عن محمد بن زياد . ثم رواه ٢ : ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، من طريق
محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن محمد بن زياد . ثم رواه ٢ : ٤٦٧ ، من طريق عبد الرحمن
ابن مهدي ، عن حماد بن سلمة ، عن محمد بن زياد .

ثم رواه مطولاً فيه ذكر الحج ، والسؤال عنه ، والسائل « رجل » ، لم يبين في الخبر اسمه
(٢ : ٥٠٨) من طريق يزيد بن هرون ، عن الربيع بن مسلم القرشي ، عن محمد بن زياد ،
وليس فيه ذكر الآية ونزولها .

ومن هذه الطريق رواه مسلم في صحيحه (٩ : ١٠٠) ، عن زهير بن حرب ، عن يزيد
ابن هرون ، بمثله .

ورواه البخاري مختصراً أيضاً (الفتح ١٣ : ٢١٩ - ٢٢٤) من طريق إسماعيل بن أبي
أويس ، عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة .

ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٤ : ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، من طريق عبيد الله بن موسى ، عن الربيع
ابن مسلم القرشي ، ومن طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، عن يزيد بن هرون .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٥ ، وزاد نسبه إلى أبي الشيخ ، وابن مردويه ،
بمثل رواية أبي جعفر هنا .

وفي جميع ذلك جاء « فقال رجل » ، مهماً ، ليس فيه التصريح باسمه ، وقال النووي في شرحه
على مسلم (٩ : ١٠١) : « هذا الرجل هو الأقرع بن حابس ، كذا جاء مبيناً في غير هذه الرواية » ،
والرواية التي جاء فيها مبيناً هي من حديث ابن عباس ، وفيها : « فقام الأقرع بن حابس فقال » ، رواها

١٢٨٠٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة يقول : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم = فذكر مثله ، إلا أنه قال : فقام عكاشة بن محصن الأسدي .^(١)

١٢٨٠٧ - حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ، حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أبي الغمر قال ، حدثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى ، عن صفوان

أحمد في مسنده من طرق عن ابن شهاب الزهري ، عن أبي سنان ، عن ابن عباس ، وحى رقم : ٢٣٠٤ ، ٢٦٤٢ ، ٣٣٠٣ ، ٣٥١٠ ، ٣٥٢٠ ، وكذلك رواها البيهقي في السنن الكبرى ٤ : ٣٢٦ .

وقد أشار الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣ : ٢٢٠) ، إلى حديث مسلم ، وما فيه من زيادة السؤال عن الحج ، ثم قال : « وأخرجه الدار قطنى مختصراً وزاد فيه « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم » = وله شاهد عن ابن عباس ، عند الطبري في التفسير . قلت : يعني الأثر السالف رقم : ١٢٧٩٤ ، لا هذا الأثر . ولم يشر الحافظ إلى خبر الحسين بن واقد ، عن محمد بن زياد .

وقد اختلف على « الحسين بن واقد » في اسم الرجل الذي سأل ، فجاء في هذا الخبر « محصن الأسدي » ، وفي الذي يليه « عكاشة بن محصن الأسدي » ، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٠ ، ٢٥١ ، الخبر السالف رقم ١٢٨٠٤ ، ثم قال : « ثم رواه ابن جرير من طريق الحسين بن واقد ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة وقال : فقام محصن الأسدي ، وفي رواية من هذه الطريق : عكاشة بن محصن ، وهو أشبه » ، ولم يزد على ذلك .

وهذا اختلاف في اسم الرجل « الأقرع بن حابس » ، أو « عكاشة بن محصن الأسدي » ، وأوثقهما أن يكون « الأقرع بن حابس » ، فإنها جاءت بأسانيد صحاح لاشك في صحتهما . أما علة ما جاء في رواية أبي جعفر ، فذلك أن « الحسين بن واقد المروزي » ، ثقة ، قال النسائي : « لا بأس به » ووثقه ابن معين . ولكن قال ابن حبان : « من خيار الناس ، وربما أخطأ في الروايات » ، وقال أحمد : « في أحاديثه زيادة ، ما أدرى أى شيء هي ! ونفص يده » ، وقال الساجي : « فيه نظر ، وهو صدوق ، بهم » .

ورواية الثقات الحافظ عن « محمد بن زياد » ، عن أبي هريرة ، لم يذكر فيها « عكاشة ابن محصن » ، ولم يبين الرجل ، ولكن الحسين بن واقد ، رواه عن محمد بن زياد ، فبين الرجل ، ونخالف البيان الذي روى من طرق صحاح عن ابن عباس أنه « الأقرع بن حابس » ، فهذا من فعل « الحسين بن واقد » ، يؤيد ما قاله أحمد وغيره : أن في أحاديثه زيادة لا يدري أى شيء هي ! وكتبه محمود محمد شاكر .

(١) الأثر : ١٢٨٠٦ - هو مكرر الأثر السالف ، وقد ذكرت القول فيه هناك .

ابن عمرو قال ، حدثني سليم بن عامر قال : سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فقال : كتب عليكم الحج ! فقام رجل من الأعراب فقال : أفي كل عام ؟ قال فغلقَ كلامُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسكت ، ^(١) واستغضب ، ^(٢) فكث طويلاً ثم تكلم فقال : من السائل ؟ فقال الأعرابي : أنا ذا ! فقال : ويحك ! ماذا يؤمنك أن قول « نعم » ، ولو قلت « نعم » لوجب ، ولو وجبت لكفرتم ! ألا إنه إنما أهلك الذين قبلكم أئمة الحرج ، ^(٣) والله لو أفي أحلت لكم جميع ما في الأرض ، وحرمت عليكم منها موضعٌ خفيفٌ ، لو قمتم فيه ! قال : فأنزل الله تعالى عند ذلك : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء » ، إلى آخر الآية . ^(٤)

٥٤/٧

(١) في المطبوعة وابن كثير : « فعلا كلام رسول الله » ، وهو خطأ لا شك فيه . وفي المخطوطة « فعلى » ، كأن آخرها « نون » وهي غير منقوطة . وفي مجمع الزوائد : « فغلق » بالعين المهملة ، وأرجح أن الصواب ما أثبتته . يقال : غلق فلان ، في حديثه « (يفتح الغين وكسر اللام) أي : نشب ، قال شمر : « يقال لكل شيء نشب في شيء فلزمه : قد غلق » ، ومنه : « استغلق الرجل » : إذا أرتج عليه ولم يتكلم ، يعني أنه انقطع كلامه . فكان هذا هو الصواب إن شاء الله . وقوله بعد : « وأسكت » (يفتح الهززة وسكون السين وفتح الكاف) بالبناء للمعلوم ، فعل لازم ، بمعنى سكت . قال اللحياني : « يقال تكلم الرجل ثم سكت - بغير ألف - فإذا انقطع كلامه فلم يتكلم قيل : أسكت » ، وقيل : « أسكت » أطرق ، من فكرة أو داء أو فرق . وفسروا الخبر أنه : « أعرض ولم يتكلم » . وبعض الخبر في اللسان (سكت) .

(٢) في المطبوعة وابن كثير زيادة : « وأغضب واستغضب » ، لا أدري من أين جاء بها . وليست « وأغضب » في المخطوطة . وقوله : « واستغضب » ضبطت في المخطوطة بفتحة على الفساد ، وكذلك ضبطت في لسان العرب (سكت) ، ولم يذكر أصحاب اللغة : « استغضب » لازماً ، بل ذكروا « غضب » و « أغضبته فتغضب » ، ولكن ما جاء هنا له شاهد من قياس اللغة لا يرد . فهذا مما يزداد على نص المعاجم . ولو قرئ : « استغضب » بالبناء للمجهول ، لكان جيداً أيضاً ، وهو قياس محض « استغضب ، فغضب » .

(٣) قوله : « أئمة الحرج » ، يعني الذين يبتدون السؤال عن أشياء ، تحرم على الناس من أجل سؤالهم ، فهم كالأئمة الذين تقدموا الناس ، فالزومهم الحرج . و « الحرج » أصيق الضيق . (٤) الأثر : ١٢٨٠٧ - « زكريا بن يحيى بن أبان المصري » ، روى عنه أبو جعفر أنفياً رقم ٥٩٧٣ ، وقال أخى السيد أحمد هناك : « لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من الكتب » ، وصدق ، لم يرد اسمه مبيئاً كما جاء هنا وهناك . ولكن قد روى عنه أبو جعفر في مواضع من تاريخه ١ : ٣٩ قال : « حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ، حدثنا ابن عفير » ، ثم روى عنه

١٢٨٠٨ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في الناس فقال : يا قوم ، كتب عليكم الحج ! فقام رجل من بني أسد فقال :

في المنتخب من كتاب « ذيل المذيل » (١٣ : ٣٩) : « حدثني زكرياء بن يحيى بن أبان المصري ، قال ، حدثنا أبو صالح كاتب الليث » ، ثم في (١٣ : ٦٣) : « حدثني زكرياء بن يحيى بن أبان المصري قال ، حدثنا أحمد بن أشكاب » ثم في (١٣ : ١٠٩) : « حدثني زكرياء بن يحيى قال ، حدثنا أحمد بن يونس » فالذين حدث عنهم كلهم مصريون .

وأخشى أن يكون هو « زكريا بن يحيى الوقار المصري » ، « أبو يحيى » مترجم في لسان الميزان ٢ : ٤٨٥ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٦٠١ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣٥٠ ، روى عن عبد الله ابن وهب المصري فمن بعده ، وعن زكريا بن يحيى الأدم المصري ، والقاسم بن كثير المصري . وولد زكريا بن يحيى الوقار سنة ١٧٤ ، ومات سنة ٢٥٤ ، فهو مظنة أن يروى عنه أبو جعفر ، كان من الصلحاء العباد الفقهاء ، ولكن قال ابن عدى : « يضع الحديث ، كذبه صالح جزرة . قال صالح : حدثنا زكريا الوقار ، وكان من الكذابين الكبار » . وقال أيضاً : « رأيت مشايخ مصر يشنون على أبي يحيى في العبادة والاجتهاد والفضل ، وله حديث كثير ، بعضه مستقيم ، وبعضه موضوعات ، وكان هو يهيم بوضعها ، لأنه يروى عن قوم ثقات أحاديث موضوعة . والصالحون قد رسموا بهذا : أن يرووا أحاديث موضوعة ، ويهيم جماعة منهم بوضعها » .

وأما « أبو زيد » : « عبد الرحمن بن أبي الغمر » ، المصري الفقيه من شيوخ البخارى روى عنه خارج الصحيح ، مضى برقم : ٤٣٢٩ . وفي المطبوعة : « بن أبي العمر » بالعين المهملة ، وهو خطأ .

و « أبو مطيع » : « معاوية بن يحيى الشامي الأطرابلسي » ، ثقة ، وقال ابن معين : « ليس بذاك القوى » ، وقال الدار قطنى : « ضعيف » . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٤/٣٣٦ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ١/٤/٣٨٤ ، ووثقه أبو زرعة .

و « صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي » ، ثقة مضى برقم : ٧٠٠٩ .

و « سليم بن عامر الكلاعي ، الخبائري » ، ثقة روى عن أبي أمامة ، وغيره من الصحابة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/١٢٦ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٣١١ .

وهذا الخبر خرجه الهيثمى في مجمع الزوائد مختصراً ٣ : ٢٠٤ وقال : « رواه الطبراني في الكبير ، وإسناده حسن جيد » .

ونقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥١ عن هذا الموضع من التفسير ، وقال : « في إسناده ضعف » ، وكان علة ضعفه عنده ، هو « زكريا بن يحيى بن أبان المصري » ، وفي إسناده في ابن كثير خطأ ، كتب « عبد العزيز بن أبي الغمر » ، وهو خطأ محض .

وخرجه السيوطى في الدر المنثور ٢ : ٢٣٥ ، وزاد نسبه لابن مردويه . ثم انظر ما ختم به أبو جعفر فصله هذا ص : ١١٢ ، أن يخرج هذا الاخبار صحاح عنده .

يا رسول الله ، أتى كل عام ؟ فأغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً فقال : والذي نفس محمد بيده ، لو قلت « نعم » لوجبت ، ولو وجبت ما استطعتم ، وإذا لكفرتم ، فاتركوني ما تركتكم ، فإذا أدرتكم بشيء فافعلوا ، وإذا نهيتكم عن شيء فانهوا عنه ! فأنزل الله تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤمكم » ، نهاهم أن يسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة ، فأصبحوا بها كافرين . فنهى الله تعالى ذكره عن ذلك وقال : لا تسألوا عن أشياء إن نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك ، ولكن انتظروا ، فإذا نزل القرآن فإنكم لا تسألون عن شيء إلا وجدتم تبيانه .^(١)

١٢٨٠٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح قال ، حدثنا علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤمكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم » ، قال : لما أنزلت آية الحج ، نادي النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فقال : يا أيها الناس ، إن الله قد كتب عليكم الحج فحجُّوا . فقالوا : يا رسول الله ، أعاماً واحداً أم كل عام ؟ ، فقال : لا ، بل عاماً واحداً ، ولو قلت « كل عام » ، لوجبت ، ولو وجبت لكفرتم . ثم قال الله تعالى ذكره :^(٢) « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤمكم » ، قال : سألو النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء ، فوعظهم فانهوا .

١٢٨١٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤمكم » ، قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ، فقيل :

(١) الأثر : ١٢٨٠٨ - قد بين أخى السيد أحمد في الخبر رقم : ٣٠٥ ، ضعف هذا هذا الإسناد الدائر في التفسير وقال : « هو إسناد مسلسل بالضعف من أسرة واحدة » ثم شرح الإسناد شرحاً مفصلاً .
(٢) في المطبوعة أسقط « ثم » وهي لا غنى عنها في هذا الموضع وهي ثابتة في المخطوطة .

أواجب هو يا رسول الله كل عام ؟ قال : لا ، لو قاتها لوجبت ، ولو وجبت ما أطقم ، ولو لم تطيقوا لكفرتم . ثم قال : سلوني ، فلا يسألني رجل في مجلسي هذا عن شيء إلا أخبرته ، وإن سألتني عن أبيه ! فقام إليه رجل فقال : من أبي ؟ قال : أبوك حذافة بن قيس . فقام عمر فقال : يا رسول الله ، رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، ونعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية من أجل أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى .
 ذكر من قال ذلك :

١٢٨١١ - حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا عتاب بن بشير ، عن خصيف ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « لا تسألوا عن أشياء » ، قال : هي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، ألا ترى أنه يقول بعد ذلك « ما جعل الله من كذا ولا كذا » ؟^(١) قال : وأما عكرمة فإنه قال : إنهم كانوا يسألونه عن الآيات ، فنها عن ذلك . ثم قال : « قد سأها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين » . قال : فقلت قد حدثني مجاهد بخلاف هذا عن ابن عباس ، فما لك تقول هذا ؟ فقال : هيَّهَ .^(٢)

١٢٨١٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن ابن عون ،

(١) القائل هو « خصيف » .

(٢) قوله : « هيَّه » هنا بفتح الهاء وسكون الياء وفتح الهاء الآخرة . يقال ذلك للشيء ينحى ويطرده . وأما « هيَّه » (بكسر الهاء الأولى وكسر الآخرة أو فتحها) فهي مثل « إيه » ، يقال أمراً للرجل ، تستزيده من الحديث المعهود بينكما . وإشارة عكرمة بالطرد والتنحية ، لما كان بين مجاهد وعكرمة وانظر ما سلف من سوء رأى مجاهد في عكرمة في التعليق على رقم : ١٠٤٤٥ ،

عن عكرمة قال : هو الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي = وقال سعيد بن جبير : هم الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ، قول من قال : نزلت هذه الآية من أجل إكثار السائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل ، كسألة ابن حذافة إياه من أبوه ، ومسألة سائله إذ قال : « إن الله فرض عليكم الحج » ، أفي كل عام ؟ وما أشبه ذلك من المسائل ، لتظاهر الأخبار بذلك عن الصحابة والتابعين وعامة أهل التأويل .

وأما القول الذي رواه مجاهد عن ابن عباس ، فقوله غير بعيد من الصواب ، ولكن الأخبار المتظاهرة عن الصحابة والتابعين بخلافه ، وكرهنا القول به من أجل ذلك . على أنه غير مستنكر أن تكون المسألة عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كانت فيما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عنه من المسائل التي كره الله لهم السؤال عنها ، كما كره الله لهم المسألة عن الحج : « أكل عام هو ، أم عاماً واحداً » ؟ وكما كره لعبد الله بن حذافة مسأله عن أبيه ، فنزلت الآية بالنهي عن المسائل كلها ، فأخبر كل مخبر منهم ببعض ما نزلت الآية من أجله ، وأجل غيره . (١) وهذا القول أولى الأقوال في ذلك عندى بالصحة ، لأن محارج الأخبار بجميع المعاني التي ذُكرت صحاح ، فتوجيهها إلى الصواب من وجوها أولى .

٥٥/٧

(١) في المطبوعة : « أو أجل غيره » ، استجلب « أو » مكان « أو » العطف ، فأفسد الكلام إفساداً .

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّلْ لَكُمْ غَفَاً اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للذين نهاهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما نهاهم عن مسألتهم إياه عنه ، من فرائض لم يفرضها الله عليهم ، وتحليل أمور لم يحللها لهم ، وتحريم أشياء لم يحرمها عليهم قبل نزول القرآن بذلك : أيها المؤمنون السائلون عما سألوها عنه رسول مما لم أنزل به كتاباً ولا وحياً ، لا تسألوا عنه ، فإنكم إن أظهر ذلك لكم تبياناً بوحى وتنزيل ساءكم ، لأن التنزيل بذلك إذا جاءكم إنما يجيئكم بما فيه امتحانكم واختباركم ، إما بإيجاب عمل عليكم ولزوم فرض لكم ، وفي ذلك عليكم مشقة ولزوم مؤونة وكلفة = وإما بتحريم ما لو لم يأتكم بتحريمه وحى ، كنتم من التقدم عليه في فسحة وسعة = وإما بتحليل ما تعتقدون تحريمه ، وفي ذلك لكم مساءة لنقلكم عما كنتم ترونه حقاً إلى ما كنتم ترونه باطلاً ، ولكنكم إن سألتهم عنها بعد نزول القرآن بها ، وبعد ابتدائكم ببيان أمرها في كتابي إلى رسول إليكم ، (١) ليسر عليكم ما أنزله إليه من بيان كتابي ، وتأويل تنزيلي ووحى (٢) .

وذلك نظير الخبر الذي روى عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي : -

١٢٨١٣ - حدثنا به هناد بن السرى قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن داود

(١) في المطبوعة : « وبعد ابتداءكم شأن أمرها في كتابي » ، وهو كلام بلا معنى ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأ فيها : « سان » غير منقوطة ، فقرأها خطأ .

(٢) في المطبوعة « بين لكم ما أنزله إليه من إتيان كتابي » ، وهي أيضاً كلام بلا معنى ، وكان في المخطوطة هكذا « لسس عليكم ما أنزله إليه من اساي كتابي » ، وصواب قراءتها إن شاء الله هو ما أثبت .

ابن أبي هند ، عن مكحول ، عن أبي ثعلبة الخشني قال : إن الله تعالى ذكره
فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا ، وَنَهَى عَنِ أَشْيَاءَ فَلَا تَسْتَهْيِكُوهَا ، وَحَدَّ حُدُوداً فَلَا
تَعْتَدُوهَا ، وَعَفَا عَنِ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نَسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا .^(١)

١٢٨١٤ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا بن جريج ،
عن عطاء قال : كان عبيد بن عمير يقول : إن الله تعالى أحلّ وحرم ، فما أحلّ
فاستحلّوه ، وما حرم فاجتنبوه ، وترك من ذلك أشياء لم يحلها ولم يحرمها ، فذلك
عفو من الله عفاه . ثم يتلو : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم
تسؤمكم » .

١٢٨١٥ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا الضحاك قال ، أخبرنا بن جريج
قال ، أخبرني عطاء ، عن عبيد بن عمير أنه كان يقول : إن الله حرم وأحلّ ،
ثم ذكر نحوه .

وأما قوله : « عفا الله عنها » ، فإنه يعني به : عفا الله لكم عن مسألتكم عن الأشياء
التي سألتكم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كره الله لكم مسألتكم إياه
عنها أن يؤاخذكم بها ، أو يعاقبكم عليها ، إذ عرف منها توبتكم وإنابتكم^(٢) =
« والله غفور » ، يقول : والله ساتر ذنوب من تاب منها ، فتارك أن يفضحه في الآخرة =
« حلیم » [ذو أناة عن] أن يعاقبه بها ، لتغمدته التائب منها برحمته ، وعفوه عن
عقوبته عليها .^(٣)

(١) الأثر : ١٢٨١٣ - هذا الخبر ، رواه أبو جعفر موقوفاً على أبي ثعلبة الخشني ،
وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٦ مرفوعاً ، ونسبه لابن المنذر ، والحاكم وصححه . وذكره
ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٢ فقال : « وفي الحديث الصحيح أيضاً » ، ولم أستطع أن أجده في
المستدرک ، أو غيره من الكتب الصحاح .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « إن عرف » ، والسياق يقتضي : « إذ » .

(٣) انظر تفسير « غفور » فيما سلف من فهارس اللغة = وتفسير « حلیم » فيما سلف

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، روى الخبر عن ابن عباس الذي ذكرناه آنفاً ،
وذلك ما : —

١٢٨١٦ — حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « لا تسألوا عن أشياء » ، يقول :
لا تسألوا عن أشياء إن نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك ، ولكن انتظروا ،
فإذا نزل القرآن فإنكم لا تسألون عن شيء إلا وجدتم تبيانه . (١)

القول في تأويل قوله ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا

بِهَا كَافِرِينَ ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قد سأل الآيات قومٌ من قبلكم ،
فلما آتاهمها الله أصبحوا بها جااحدين ، منكرين أن تكون دلالة على حقيقة
ما احتجَّ بها عليهم ، وبرهاناً على صحة ما جعلت برهاناً على تصحيحه = كقوم
صالح الذين سألوا الآية ، فلما جاءتهم الناقة آيةً عقروها = وكالذين سألوا عيسى
مائدة تنزل عليهم من السماء ، فلما أعطوها كفروا بها ، وما أشبه ذلك .

فحذَّر الله تعالى المؤمنين بنبيه صلى الله عليه وسلم أن يسلكوا سبيل من قبلهم
من الأمم التي هلكت بكفرهم بآيات الله لما جاءتهم عند مسألتهموها ، فقال لهم :
لا تسألوا الآيات ، ولا تبحثوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ، فقد سأل الآيات
من قبلكم قومٌ ، فلما أوتوها أصبحوا بها كافرين ، كالذي : —

٥٦/٧

٥ : ١١٧ ، ٧/٥٢١ : ٣٢٧ ، وزدت ما بين القوسين من تفسير أبي جعفر السالف ، فإن
الكلام بغير ذلك أو شبهه غير مستقيم كل الاستقامة .
(١) الأثر : ١٢٨١٦ — هو بعض الأثر السالف رقم : ١٢٨٠٨ .

١٢٨١٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، نهاهم أن يسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة ، فأصبحوا بها كافرين ، فنهى الله عن ذلك . (١)

١٢٨١٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « قد سألتها قوم من قبلكم » ، قد سأل الآيات قوم من قبلكم ، وذلك حين قيل له : غير لنا الصفا ذهباً !

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما بحر الله بحيرة ، ولا سيّب سائبة ، ولا وصل وصيلة ، ولا حمى حامياً = ولكنكم الذين فلتم ذلك ، أيها الكفرة ، فحرمتموه اقتراء على ربكم ، كالذي : -

١٢٨١٩ - حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثني أبي وشعيب بن الليث ، عن الليث ، عن ابن الهاد = وحدثني يونس قال ، حدثنا عبد الله بن يوسف قال ، حدثني الليث قال ، حدثني ابن الهاد = ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار ، وكان أول من سيّب السيّيب . (٢)

(١) الأثر : ١٢٨١٧ - هو بعض الأثر السالف رقم : ١٢٨٠٨ .

(٢) الأثر : ١٢٨١٩ - رواه أبو جعفر بإسنادين : أولها « محمد بن عبد الله بن عبد الحكم

١٢٨٢٠ — حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا

ابن أعين المصرى ، ثقة مضى برقم : ٢٣٧٧ .
 وأبوه : « عبد الله بن عبد الحكم بن أعين » ، الفقيه المصرى ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ،
 و « شعيب بن الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى المصرى » ، ثقة ، مضى برقم : ٣٠٣٤ ، ٥٣١٤ ،
 وأبوه « الليث بن سعد » ، الإمام الجليل القدر ، مضى برقم : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٧٢ ،
 ٢٥٨٤ ، ٩٥٠٧ .
 و « ابن الهاد » ، هو : « يزيد بن الهاد » ، منسوباً إلى جده ، وهو : « يزيد بن عبد الله
 ابن أسامة بن الهاد » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٠٣١ ، ٣٠٣٤ ، ٤٣١٤ .
 وأما الإسناد الثانى ، فتفسيره :

« يونس » هو « يونس بن عبد الأعلى الصدى » ثقة مضى برقم : ١٦٧٩ ، ٣٥٠٣ ، وغيرها .
 و « عبد الله بن يوسف التنيسى الكلاعى » ، ثقة من شيوخ البخارى . مترجم فى التهذيب .
 وخبر أبى هريرة هذا ، من طريق الليث بن سعد ، عن يزيد بن الهاد ، عن ابن شهاب ، عن
 سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، رواه أحمد فى المسند رقم : ٨٧٧٣ ، وأشار إليه البخارى
 فى صحيحه (الفتح ٨ : ٢١٤) . وقد رواه قبل من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، عن
 سعيد ، ورواه أحمد قبل ذلك منقطعاً رقم : ٧٦٩٦ ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن
 الزهرى ، عن أبى هريرة ، وقد استوفى أخى السيد أحمد فى شرحه بيان ذلك . وأما مسلم فقد رواه
 فى صحيحه ١٧ : ١٨٩ ، من طريق صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن سعيد .
 وذكره ابن كثير فى تفسير ٣ : ٢٥٣ ، وذكر رواية البخارى الآتفة : « قال الحاكم : أراد
 البخارى أن يزيد بن عبد الله بن الهاد ، رواه عن عبد الوهاب بن بخت ، عن الزهرى ، هكذا حكاه
 شيخنا أبو الحجاج المزى فى الأطراف ، وسكت ولم ينبه عليه = قال ابن كثير : وفيما قاله الحاكم
 فظن ، فإن الإمام أحمد ، وأبى جعفر بن جرير ، ورواه من حديث الليث بن سعد ، عن ابن الهاد ،
 عن الزهرى نفسه ، والله أعلم . » وتفسير كلام ابن كثير أن ابن الهاد قد ثبت سماعه من الزهرى .
 ولم يبين هو ما أراد أبو الحجاج بما قال ولم يفسره . ولم يشر الحافظ ابن حجر فى الفتح (٨ : ٢١٤)
 إلى شيء مما قاله المزى .

وأما « القصب » (بضم فسكون) : هى الأمعاء كلها . وأما قوله : « سيب السيب » ، فإن
 « سيب الدابة أو الناقة أو الشيء » : تركه سيب حيث شاء ، أى يذهب حيث شاء . وأما « السيب »
 (بضم السين وتشديد الياء المفتوحة) ، فهو جمع « سائبة » ، على مثال « نائحة وفوج » ، و « نائم
 ونوم » ، كما سلف فى تعليق على الأثر رقم : ١٠٤٤٧ ، وشاهده رواه ابن هشام فى سيرته ، هذا البيت
 (١ : ٩٣) :

حَوْلَ الْوَصَائِلِ فِي شُرَيْفِ حِقَّةٍ وَالْحَامِيَاتِ ظُهُورُهَا وَالسُّيْبِ

وتجمع « سائبة » أيضاً على « سوائب » ، وهو القياس . وقد جاء فى إحدى روايتى صحيح
 مسلم (١٧ : ١٨٩) : « أول من سيب السيوب » (بضم السين والياء) وقال القاضى عياض فى
 مشارق الأنوار : « أول من سيب السوائب ، وفى الرواية الأخرى : أول من سيب السيوب » ،

محمد بن إسحاق قال ، حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكمم بن الجون : يا أكمم ، رأيت عمرو بن لحي بن قَمَعَةَ بن خَدِيفٍ يجر قُصْبَهُ في النار ، فما رأيت رجلاً أشبهه برجل منك به ، ولا به منك ! فقال أكمم : عسى أن يضرتني شبهه ، يا رسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، إنك مؤمن وهو كافر ، إنه أول من غير دين إسماعيل ، وبحر البهيرة ، وسيب السائبة ، وحمى الحامى .^(١)

ولم يبين ذلك . وبيانه أن « السيوب » جمع « سيب » (بفتح فسكون) مصدر سميت به « السائبة » ، وقد جاء في حديث عبد الرحمن بن عوف في يوم الشورى : « وإن الحيلة بالنطق أبلغ من السيوب في الكلم » ، وفسروه تفسيرين ، الأول ما في لسان العرب : « السيوب : ما سيب وخل ، فساب أي ذهب » ، والآخر ما قاله الزنجشري في الفائق : « السيوب ، مصدر : ساب في الكلام ، إذا هضب فيه ونخاض بهذر » . فإذا صح ما قاله الزنجشري أن « السيوب » مصدر « ساب » ، كان قياساً جمع « سائب » و « سائبة » ، على « سيوب » ، فإن ما جاء مصدره على « فعول » ، كان جمع « فاعل » منه على « فعول » ، مثل « شاهد » و « شهود » ، و « قاعد » و « قعود » ، و « حاضر وحضور » ، وقد ذكرت ذلك في تعليق سالف ، وانظر شرح الشافية ٢ : ١٥٨ . فهذا تفسير ما أغفله القاضى عياض ، والنووى في شرح صحيح مسلم .

وكان في المطبوعة : « أول من سيب السائبة » ، غير ما في المخطوطة ، وهو اطراح سبب لأمانة العلم !! وكتبه محمود محمد شاكر .

(١) الأثر : ١٢٨٢٠ - « محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي » ، روى له أصحاب الكتب الستة ، تابعي ثقة كثير الحديث ، مضى برقم : ٤٢٤٩ .
و « أبو صالح » هو : « ذكوان السمان » ، تابعي ثقة . مضى مراراً .
وأما « محمد بن إسحاق » ، صاحب السيرة ، فقد مضى توثيق أخى السيد أحمد له في رقم : ٢٢١ ، وفي غيره من كتبه .

وهذا الخبر ساقه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٤ ، هو ورقم : ١٢٨٢٢ ، وفي البداية والنهاية ٢ : ١٨٩ ، ثم قال « وليس هذان الطريقان في الكتب من هذا الوجه » ، يعنى الصصحاح ، وإلا فإن هذا الخبر ثابت بإسناد محمد بن إسحاق في سيرة ابن هشام ١ : ٧٨ ، ٧٩ ، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ، بغير إسناد ص : ٥٥ ، وذكره ابن الأثير بإسناده ١ : ١٢٣ ، ١٢٤ ، وابن حجر في الإصابة (ترجمة : أكمم بن الجون) ، ونسبه لابن أبي عروبة ، وابن مندة من طريق ابن إسحاق ، وخرجه السيوطى في الدر المنثور ٢ : ٣٣٨ ، فخلط في تخريجه تخليطاً شديداً ، فقال : « أخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن مردويه ، والحاكم وصححه » ، وإنما ذلك رقم : ١٢٨٢٢ ، الآتى بعد . وسيأتى هذا الخبر مطولاً من طريق أخرى رقم : ١٢٨٢٧ ، وهو إسناد أبي جعفر الثاني في رواية سيرة ابن إسحاق .

١٢٨٢١ - حدثنا هناد قال ، حدثنا يونس قال ، حدثني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قد عرفت أول من يَحْرَ البَحائر ، رجلٌ من مُدْلِج كانت له ناقتان ، فجَدَعَ آذانهما ، وحرَمَ ألبانهما وظهورهما ، وقال : هاتان لله ! ثم احتاج إليهما ، فشرَب ألبانهما ، وركب ظهورهما . قال : فلقد رأيت في النار يؤذِي أهل النار ريح قُصْبِهِ .^(١)

١٢٨٢٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا عَبْدة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عُرضت على النار ، فرأيت فيها عمرو بن فلان بن فلان بن خندف يجر قُصْبَهُ في النار ، وهو أول من غيَّر دين إبراهيم ، وسبب السائبة ، وأشبهه من رأيت به أكمم بن الجون ! فقال أكمم : يا رسول الله ، أضرني شبهه ؟ قال : لا ، لأنك مُسلم ، وإنه كافر .^(٢)

وقوله : « عسى أن يضرفي شبهه » ، يعنى : لعله يضرفني شبهه ، يتخوف أن يكون ذلك . وفي المطبوعة : « أخشى أن يضرفي شبهه » ، وهو مخالف للرواية ، وإنما اختلط عليه خط ناسخ المخطوطة ، إذ كتبها مختلطة : « تحتى » ، كأنه أراد أن يكتب شيئاً ، ثم عاد عليه حتى صار « عسى » منقوطة ، وبمثل ما في المطبوعة ، جاءني في الدر المنثور . وكثرة مثل ذلك دللتني على أن هذه النسخة المخطوطة ، التي نشرها هي التي وقعت في يد السيوطي ، والصواب ما أثبتته من السيرة ، ومن نقل عنها . وكان في المخطوطة أيضاً : « وحى الحى » ، وهو خطأ محض ، صوابه من مراجع هذا الخبر .

(١) الأثر : ١٢٨٢١ - « هشام بن سعد المدني » ، « يتيم زيد بن أسلم » ، كان من أوثق الناس عن زيد ، وهو ثقة ، وتكلم فيه بعضهم ، مضى برقم : ٥٤٩٠ . وهذا خبر مرسل . وسيأتي من طريق معمر ، عن زيد بن أسلم برقم : ١٢٨٢٤ .

(٢) الأثر : ١٢٨٢٢ - « عبدة » ، هو « عبدة بن سليمان الكلابي » ، ثقة ، مضى قريباً برقم : ١٢٧٢٩ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عبيدة » ، وهو خطأ ، صوابه في تفسير ابن كثير .

و « محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي » ، و « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، مضيا أيضاً في مثل هذا الإسناد رقم : ١٢٧٢٩ . وهذا إسناد رجاله ثقات .

وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرک ٤ : ٦٠٥ ، من طريق أبي حاتم الرازي ، عن محمد ابن عبد الله الأنصاري ، عن محمد بن عمرو ، وفيه « فرأيت فيها عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف » ، مصرحاً ، ثم قال : « وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

١٢٨٢٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال : رأيت عمرو بن عامر الخزازي يجرّ قُصْبَهُ في النار ، وهو أوّل من سيّب السوائب .^(١)

١٢٨٢٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأعرف أوّل من سيّب السوائب ، وأوّل من غيّر عهد إبراهيم ! قالوا : من هو ، يا رسول الله ؟ قال : عمرو بن لُحَيّ أخو بني كعب ، لقد رأيته يجرّ قُصْبَهُ في النار ، يؤذى ريحه أهل النار . وإني لأعرف أوّل من بحر البحائر ! قالوا : من هو ، يا رسول الله ؟ قال : رجل من بني مدلج ، كانت له ناقتان ، فجدع آذانهما ، وحرّم ألبانهما ، ثم شرب ألبانهما بعد ذلك ، فلقد رأيته في النار هو ، وهما يعصّانه بأفواههما ، ويخبطانه بأخفافهما .^(٢)

. . .

وقد مر بك أن ابن كثير قال في تفسيره ٣ : ٢٥٤ ، والبداية والنهاية ٢ : ١٨٩ ، أنه ليس في الكتب ، يعنى الصحاح ، ولم يزد .
وأما الحافظ ابن حجر ، فخرجه في الإصابة (ترجمة أكرم بن الجون) ، من طريق أحمد بن حنبل ، عن محمد بن بشر العبدي ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، بمثله ، ثم أشار إلى طريق الحاكم في المستدرک . ولكن أعيان أن أجده خبر أحمد في المستد .
وأما الإمام الحافظ أبو محمد بن حزم ، فقد رواه في كتاب جمهرة الأنساب ص : ٢٢٣ من طريق علي بن عمر الدارقطني ، عن الحسين بن إسماعيل القاضي المحاملي ، عن سعيد بن يحيى الأموي ، عن أبيه ، عن محمد بن عمرو . ثم قال أبو محمد بعد سياقه أحاديث البخاري ومسلم ، وهذا الحديث ، وهي أربعة هذا ثالثها : « أما الحديث الأول والثالث والرابع ، ففي غاية الصحة والثبات ، فحكّم لهذا الخبر بالصحة .

وفي المطبوعة هنا : « عمرو بن فلان بن فلان بن فلان بن خندف » ، « فلان » ثلاث مرات ، وهو مخالف لما في المخطوطة ، وخطأ بعد ذلك ، فإن ما بين « عمرو » و « خندف » اثنان لا ثلاثة . وهكذا في المخطوطة والمطبوعة : « لا ، لأنك مسلم » ، ولولا اتفاقهما لرجحت أن تكون : « لا ، إنك مسلم » ، كما في رواية غيره .

(١) الأثر : ١٢٨٢٣ - هذا خبر مرسل كما ترى ، لم يرفعه عبد الرزاق .
(٢) الأثر : ١٢٨٢٤ - هذا أيضاً خبر مرسل ، وهو طريق أخرى للخبر السالف رقم : ١٢٨٢١ . وقد ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٨ : ٢١٤ ، ٢١٥) ثم قال : « والأوّل أصح » ، يعني ذكر هذا الرجل من بني مدلج ، أنه أوّل من بحر البحائر ، وأن الصواب ما جاء في الأخبار الصحاح قبل ، أنه عمرو بن لحي .

«البحيرة» «الفعيلة» من قول القائل: «بَحَّرْتُ أُذُنَ هَذِهِ النَّاقَةِ»، إذا شقها، «أبَحَّرُهَا بَحْرًا»، والناقاة «مبحورة»، ثم تصرف «المفعولة» إلى «فعيلة»، فيقال: «هي بحيرة». وأما «البَحْرُ» من الإبل فهو الذي قد أصابه داءٌ من كثرة شرب الماء، يقال منه: «بَحِرَ البعيرُ يَبْحِرُ بَحْرًا»، (١) ومنه قول الشاعر: (٢)

لَأَعْلِطَنَّهُ وَتَمَّا لَا يَفَارِقُهُ كَمَا يَحْزُ بَحْرِي الْمَيْسِمِ الْبَحْرُ (٣)

وبنحو الذي قلنا في معنى «البحيرة»، جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٢٨٢٥ — حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، أخبرنا محمد بن يزيد، عن

إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، عن أبيه قال: دخلت ٥٧/٧
على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (٤): «أرأيت

و «بنو مدلج» هم بنو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد، ليسوا من قريش. وكانت فيهم القيافة والعيافة، منهم «مجزز المدلجي» الذي سر النبي صلى الله عليه وسلم بقيافته (جمهرة الأنساب: ١٧٦، ١٧٧).

(١) هذه على وزن «فرح يفرح فرحاً».

(٢) أعيان أن أجد قائله.

(٣) سيأتي في التفسير ٢٩: ١٩ (بولاق)، لسان العرب (بحر). «علط البعير يعلظه علطاً»، وسمه بالعلاط. و «العلاط» (بكسر العين): سمة في عرض عنق البعير، فإذا كان في طول العنق، فهو «السطاع» (بكسر السين). هذا تفسير اللغة أنه في العنق، وأما أبو جعفر الطبري فقد قال في تفسيره (٢٩: ١٩). «والعرب تقول: والله لأسمنك وسماً لا يفارقه، ويريدون الأنف» ثم ذكر البيت وقال: «والنجر»: داء يأخذ الإبل فتكوى على أنوفها. وذكر هناك بالنون والجيم، كما أثبتته، وله وجه سيأتي، إلا أني أخشى أن يكون الصواب هناك، كما هو هنا بالباء والحاء، وقوله: «بجسمى الميسم». يقال: «حمى المسمار حمياً، وحموا»: سخن في النار، و «أحميت المسمار في النار إحماء». و «الميسم» المكواة التي يوسم بها الدواب. وأما «البحر» فقد فسره أبو جعفر، ولكن الأزهري قال: «الداء الذي يصيب البعير فلا يروى من الماء، هو النجر، بالنون والجيم، والبيجر، بالباء والجيم، وأما البحر: فهو داء يورث السل». وهذا البيت في هجاء رجل وإيماده بالشر شراً يبق أثره.

وكان في المطبوعة: «لأعلطنك» بالكاف في آخره، والصواب من المخطوطة، وما سيأتي في المطبوعة من التفسير (٢٩: ١٩)، ومن لسان العرب.

(٤) في المطبوعة، اسقط «له»، وهي ثابتة في المخطوطة: وهي صواب. (٢)

إبلك ، ألبست تَنَتَبَجُّهَا مسلِّمةً آذَانَهَا ، فتأخذ موسى فتجِدُهَا ، تقول : « هذه بحيرة » ، وتشقون آذَانَهَا ، تقولون : « هذه صَرْمٌ » ؟ قال : نعم ! قال : فإن ساعدَ الله أشدَّ ، وموسى الله أحدٌ ! كلَّ مالك لك حلالٌ ، لا يجرِّمُ عليك منه شيء . (١)

١٢٨٢٦ - حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

شعبة ، عن أبي إسحق قال ، سمعت أبا الأحوص ، عن أبيه قال : أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل تُنتَجُّ إبل قومك صحاحاً آذَانَهَا ، فتعمد إلى موسى فتقطع آذَانَهَا فتقول : « هذه بُحَيْرٌ » ، وتشقها أو تشق جلودها فتقول : « هذه صَرْمٌ » ، فتحرمها عليك وعلى أهلِكَ ؟ قال : نعم ! قال : فإن ما آتاك الله لك حِلٌّ ، وساعدَ الله أشدَّ ، وموسى الله أحدٌ = وربما قال : ساعدَ الله أشد من ساعدك ، وموسى الله أحدٌ من موساك . (٢)

- (١) الأثر : ١٢٨٢٥ - هذا الخبر ، رواه أبو جعفر بإسنادين ، هذا والذي يليه . « عبد الحميد بن بيان القناد » ، شيخ أبي جعفر ، مضى مراراً .
و « محمد بن يزيد الكلاعي » ، الواسطي ، وثقة أحمد ، وهو من شيوخته ، مضى برقم : ١١٤٠٨ .
و « إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي » ، ثقة مضى برقم : ٥٦٩٤ ، ٥٧٧٧ .
و « أبو إسحق » ، هو السبعمي الإمام . مضى مراراً .
و « أبو الأحوص » هو : « عوف بن مالك بن فضلة الجشمي » ، تابعي ثقة ، مضى برقم : ٦١٧٢ .
وأبوه : « مالك بن فضلة بن خديج الجشمي » ، ويقال : « مالك بن عوف بن فضلة » ، وبهذا ترجمه ابن سعد في الطبقات ٦ : ١٧ . وأما في التاريخ الكبير للبخاري ٣٠٣/١/٤ ، فإنني رأيت فيه : « مالك بن يقظة الخزاعي ، والد أبي الأحوص ، له صحبة » . و « أبو الأحوص » المشهور ، هو « عوف بن مالك بن فضلة » ، فظني أن الذي في التاريخ خطأ ، فإنني لم أجد هذا الاسم في الصحابة ، فيكون فيه خطأ في « يقظة » ، وهو « فضلة » ، وفي « الخزاعي » ، وهو : « الجشمي » ، والله أعلم .
وهذا الخبر جاء في المخطوطة كما أثبتته ، وفي المطبوعة : « وتشق آذَانَهَا وتقول » بالإنفراد ، فأثبت ما في المخطوطة .
وقوله : « مسلِّمة آذَانَهَا » ، أي : سليمة صحاحاً . وسأشرح ألفاظه في آخر الخبر الآتي ، وما كان من الخطأ في المطبوعة والمخطوطة في « صرم » ، بعد تخريجه هناك .
(٢) الأثر : ١٢٨٢٦ - هذا الخبر ، مكرر الذي قبله .

وأما «السائبة» ، فإنها المسيبة المخلاة . وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه ، فيحرق الانتفاع به على نفسه ، كما كان بعض أهل الإسلام يعتق عبده سائبةً ، فلا ينتفع به ولا يولائه . (١)

رواه من طريق شعبة ، عن أبي إسحق ، مطولا ، أبو داود الطيالسي في مسنده : ١٨٤ ، رقم : ١٣٠٣ .

ورواه أحمد في المسند عن طريق محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن أبي إسحق = ثم من طريق عفان ، عن شعبة ، في المسند ٣ : ٤٧٣ .

ورواه البيهقي في السنن الكبرى ١٠ : ١٠ ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أبي إسحق . وخرجه ابن كثير في تفسيره من رواية ابن أبي حاتم ٣ : ٢٥٦ ، مطولا ، ولم ينسبه إلى غيره . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٧ ، مطولا جداً ، ونسبه إلى أحمد ، وعبد بن حميد ، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الأسماء والصفات . أما لفظه عند السيوطي فلا أدري لفظ من يكون ، فإنه ليس لفظ من ذكرت آنفاً تخريج الخبر من كتبهم .

ثم رواه أحمد في المسند ٤ : ١٣٦ ، ١٣٧ من طريق سفیان بن عيينة ، عن أبي الزعراء عمرو ابن عمرو ، عن عمه أبي الأحوص ، عن أبيه ، بلفظ آخر مختلف كل الاختلاف .

وهذا شرح غريب هذين الخبرين : « فتج الناقة ينتجها نتجاً » (على وزن : ضرب) : إذا قولى فتاجها ، أى ولادها . وأما قوله فى الخبر الثانى : « هل تنتج إبل قومك » ، فهو بالبناء للمجهول . يقال : « نتجت الناقة نتجاً » (بالبناء للمجهول) : إذا ولدت .

و « جدد الأنف والأذن والشفة » : إذا قطع بعض ذلك . وأما قوله : « هذه صرم » ، فقد كتبت فى المخطوطة والمطبوعة فى الخبرين « حرم » بالحاء ، وكذلك وقع فى تفسير ابن كثير ، والصواب من المراجع التى ذكرتها ، ومن بيان كتب اللغة فى تفسير هذا الخبر .

وتقرأ « صرم » فى الخبر الأول بفتح فسكون ، و « الصرم » القطع ، سماها المصرومة بالمصدر ، كما يدل على صواب ذلك من قراءته ، ما جاء فى شرح اللفظ فى لسان العرب مادة (صرب) . وأما فى الخبر الثانى فإن قوله : « هذه بجر » (بضم الباء والحاء) جمع « بحيرة » ، وقوله : « هذه صرم » (بضم الصاد والراء) جمع « صريمة » ، وهى التى قطعت أذنها وصرمت . وهذا صريح ما قاله صاحب اللسان فى مادتي « صرم » و « صرب » ، والزحشرى فى الفائق « صرب » . وروى أحمد فى المسند ٤ : ١٣٦ ، ١٣٧ : « صرماء » ، ولم تشر إليها كتب اللغة . وأما الزحشرى وصاحب اللسان فقد روى : « وتقول : صربي » (على وزن سكرى) . وقال فى تفسيرها : كانوا إذا جدعوا البحيرة أعفوها من الحلب إلا للضيف ، فيجتمع اللبن فى ضرعها ، من قولهم : « صرب اللبن فى الضرع » : إذا حقت لا يحلبه . وروى أنه يقال إن الباء مبدلة من الميم ، كقولهم « ضربة لازم ، ولازب » ، وأنه أصح التفسيرين .

(١) انظر تفسير « السائبة » فيما سلف ٣ : ٣٨٦ ، تعليق : ١ .

وأخرجت «المسيبة» بلفظ «السائبة»، كما قيل: «عيشة راضية»، بمعنى: مرضية.

• • •

وأما «الوصيلة»، فإن الأنثى من نعمهم في الجاهلية كانت إذا أتامت بطناً بذكر وأنثى، قيل: «قد وصلت الأنثى أخاها»، بدفعها عنه الذبح، فسموها «وصيلة».

• • •

وأما «الحامى»، فإنه الفحل من النعم يُحمسى ظهره من الركوب والانتفاع، بسبب تتابع أولادٍ تحدث من فحيلته.

• • •

وقد اختلف أهل التأويل في صفات المسميات بهذه الأسماء، وما السبب الذى من أجله كانت تفعل ذلك.

• ذكر الرواية بما قيل في ذلك:

١٢٨٢٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق،^(١) عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: أن أبا صالح السمان حدثه: أنه سمع أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكم بن الجون الخزاعى: يا أكم، رأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف يجر قصبه في النار، فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به، ولا به منك!^(٢) فقال أكم: أضررتى شبهه يا نبي الله؟ قال: لا، إنك مؤمن وهو كافر،^(٣) وإنه كان أول من غير دين إسماعيل، ونصب الأوثان، وسيب السائب فيهم.^(٤)

(١) في المطبوعة والمخطوطة: «عن أبي إسحاق»، وهو خطأ محض، كما ترى في تخريجه.

(٢) مضى في الأثر: ١٢٨٢٠، «فما رأيت رجلاً»، وهذه رواية أخرى.

(٣) في المطبوعة: «لا، لأنك مسلم»، غيرها، وهى في المخطوطة، وابن هشام كما أثبتها.

(٤) في المطبوعة: «سيب السائب فيهم»، وأثبت ما في المخطوطة، وإن كان الناسخ

= وذلك أن الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهن ذكر، (١) سُمِّيَتْ فلم يركب ظهرها ، ولم يجزَّ وبرها ، ولم يشرب لبنها إلا ضيف . فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقَّ أذنهما ، ثم خلَّتْ سبيلها مع أمها في الإبل ، فلم يركب ظهرها ، ولم يجزَّ وبرها ، ولم يشرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأمها ، فهي « البحيرة » ابنة « السائبة » .

و « الوصيلة » ، أن الشاة إذا نتجت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس فيهن ذكر ، جعلت « وصيلة » ، قالوا : « وصلت » ، فكان ما وكدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم ، (٢) إلا أن يموت منها شيء فيشتركون في أكله ، ذكورهم وإناثهم .

و « الحامى » أن الفحل إذا نُتِج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر ، حمى ظهره ولم يركب ، ولم يجزَّ وبره ، ويخلَّتْ في إبله يضرب فيها ، لا ينتفع به بغير ذلك . يقول الله تعالى ذكره : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » إلى قوله : « ولا يهتدون » . (٣)

كتب « السائب فيهم » ، وصوابه من سيرة ابن هشام .

وهذا الشطر من الخبر ، هو حديث أبي هريرة ، وقد مضى آنفاً برقم : ١٢٨٢٠ ، ومضى تخريجه هناك . أما الشطر الثاني الذي وضعته في أول السطر ، فإنه من كلام ابن إسحاق نفسه ، كما سرى في التخريج .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « إذا تابعت ثنتي عشرة إناثاً ، ليس فيها ذكر » ، إلا أن في المخطوطة : « ليس فيهم » ، وهما خطأ محض ، وصواب هذه العبارة ، هو ما أثبتته من سيرة ابن هشام وغيرها ، إلا أنني جعلت « فيهن » مكان « بينهن » في سيرة ابن هشام ، لما سيأتى بعد في الخبر « فيهن » ، مكان « بينهن » فيما يقابلها من سيرة ابن هشام .

(٢) في المطبوعة : « للذكورهم دون إناثهم » ، وفي المخطوطة : « للذكور بينهم » ، غير منقوطة ، والصواب من سيرة ابن هشام .

(٣) الأثر : ١٢٨٢٧ - صدر هذا الخبر ، إلى قوله : « سيب السائب فيهم » ، هو حديث أبي هريرة السالف رقم : ١٢٨٢٠ ، وهو في سيرة ابن هشام ١ : ٧٨ ، ٧٩ ، وقد خرجته هناك .

١٢٨٢٨ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق في هذه الآية : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصية ولا حام » = قال : أبو جعفر : سقط على فيما أظن كلام منه = قال : فأتيت علقمة فسألته ، فقال : ما تريد إلى شيء كان يصنعه أهل الجاهلية . (١)

١٢٨٢٩ - حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال ، حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الأعمش ، عن مسلم قال : أتيت علقمة ، فسألته عن قول الله تعالى : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » ، فقال : وما تصنع بهذا ؟ إنما هذا شيء من فعل الجاهلية ! قال : فأتيت مسروقاً فسألته ، فقال : « البحيرة » ، كانت الناقة إذا ولدت بطناً خمساً أو سبعمائة شقوا أذنّها ، وقالوا : « هذه بحيرة » = قال : « ولا سائبة » ، قال : كان الرجل يأخذ بعض ماله فيقول : « هذه سائبة » = قال : « ولا وصيلة » ، قال : كانوا إذا ولدت الناقة الذكر أكله الذكور دون الإناث ، وإذا ولدت ذكراً وأثنى في بطن قالوا : « وصلت أخاها » ، فلا يأكلونها . قال : فإذا مات الذكر أكله الذكور دون الإناث = قال : « ولا حام » ، قال : كان البعير إذا ولد وولد ولده ، قالوا : « قد قضى هذا الذي عليه » ، فلم ينتفعوا بظهره ، قالوا : « هذا حمى » . (٢)

٥٨/٧

وأما الشطر الثاني إلى آخر الخبر ، فهو من كلام ابن إسحق ، وهو في سيرة ابن هشام ١ : ٩٢ ، ٩١ .

(١) في المطبوعة : « كانت تصنعه » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٢٨٢٩ - يحيى بن إبراهيم المسعودي شيخ الطبري ، هو : يحيى ابن إبراهيم بن محمد بن أبي عبيدة المسعودي ، مضى برقم : ٨٤ ، ٥٣٧٩ ، ٨٨١١ ، ٩٧٤٤ . وأبوه : إبراهيم بن محمد بن أبي عبيدة المسعودي ، مضى برقم : ٨٤ ، ٥٣٧٩ ، ٨٨١١ ، ٩٧٤٤ . وأبوه « محمد بن أبي عبيدة المسعودي » ، مضى في ذلك أيضاً .

١٢٨٣٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن عبيد ، عن الأعمش ، عن مسلم بن صبيح قال : سألت علقمة عن قوله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة » ، قال : ما تصنع بهذا ؟ هذا شيء كان يفعله أهل الجاهلية .

١٢٨٣١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، ويحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص : « ما جعل الله من بحيرة » ، قال : البحيرة التي قد ولدت خمسة أبطن ثم تركت .

١٢٨٣٢ - حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير بن عبيد الحميد ، عن مغيرة ، عن الشعبي : « ما جعل الله من بحيرة » ، قال : البحيرة ، الخضرة ^(١) = « ولا سائبة » ، والسائبة ماسِيْبٌ للعِدَى ^(٢) = و « الوصيلة » ، إذا ولدت بعد أربعة أبطن = فيما يرى جرير = ثم ولدت الخامس ذكراً وأنثى ، وصلت أخاها = و « الحام » ، الذي قد ضرب أولاد أولاده في الإبل .

١٢٨٣٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، بنحوه = إلا أنه قال : و « الوصيلة » التي ولدت بعد أربعة أبطن ذكراً وأنثى ، قالوا : « وصات أخاها » ، وسائر الحديث مثل حديث ابن حميد .

وجده « أبو عبيدة بن معن السعدي » ، مضى أيضاً .
 وكان في المطبوعة هنا : « هذا حام » ، وأثبت ما في المخطوطة .
 (١) « الخضرة » من النوق والشاء ، المقطوعة نصف الأذن ، أو طرف الأذن ، أو المقطوعة لإحدى الأذنين ، وهي سم الجاهلية . وفي الحديث : « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على ناقه مخضرة » .
 (٢) « العدى » (بكسر العين ودال مفتوحة) : الغريباء ، يعنى الأضياف كما جاء في سائر الأخبار . هكذا هي في المخطوطة « العدى » ، أما المطبوعة ففيها : « للهدى » ، وهو تحريف وخطأ محض . ولو كان في كتابة الناسخ خطأ ، فأقرب ذلك أن تكون « للمعترى » . يقال : « عراه يعروه » ، واعتراه إذا غشبه طالباً معروفه . ويقال : « فلان تعروه الأضياف وتعتره » ، أى تغشاه ، وبذلك فسروا قول النابعة :

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا حَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تَظَنُّ بِئِي الظُّنُونِ

أى : ضيفاً طالباً لرفدك .

١٢٨٣٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا إسحق الأرقم ، عن زكريا ، عن الشعبي : أنه سئل عن « البحيرة » ، فقال : هي التي تجدد آذانها . وسئل عن « السائبة » ، فقال : كانوا يهدون لآلهم الإبل والغنم فيتركونها عند آلهم ، فتذهب فتختلطُ بغنم الناس ، ^(١) فلا يشرب ألبانها إلا الرجال ، فإذا مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعاً .

١٢٨٣٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « ما جعل الله من بحيرة وما معها : « البحيرة » ، من الإبل يحرم أهل الجاهلية وبرها وظهرها ولحمها ولبنها إلا على الرجال ، فما ولدت من ذكر وأثني فهو على هيئتها ، وإن ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها . فإذا ضربَ الحمل من ولد البحيرة ، ^(٢) فهو « الحامى » . و« الحامى » ، اسم . ^(٣) « والسائبة » من الغنم على نحو ذلك ، إلا أنها ما ولدت من ولد بينها وبين ستة أولاد ، كان على هيئتها . فإذا ولدت في السابع ذكراً أو أنثى أو ذكرين ، ذبحوه ، فأكله رجالهم دون نساءهم . وإن توأمت أنثى وذكراً فهي « وصيلة » ، ^(٤) لترك ذبيح الذكر بالأنثى . ^(٥) وإن كانتا أنثيين تركتا .

١٢٨٣٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،

(١) في المطبوعة : « . . . عند آلهم لتذبيح ، فتختلط بغنم الناس » ، غير ما في المخطوطة فأفسد الكلام إفساداً . وقوله : « فتذهب فتختلط » ، ذكرت في ٧ : ٤٥٧ ، تعليق : ٦ ، أن العرب تجعل « ذهب » من ألفاظ الاستعانة التي تدخل على الكلام طلباً لتصوير حركة أو بيان فعل ، مثل قولهم : « قعد فلان لا يمر به أحد إلا سبه » ، لا يراد بهما معنى « الذهاب » و « القعود » ، ومثلهما كثير في كلامهم . ثم انظر هذا ص : ٣٥٠ ، ٣٥١ ، تعليق : ١ .

(٢) « ضرب » ، من « الضراب » (بكسر الصاد) ، وهو سفاذ الحمل الناقة ونزوه عليها .

(٣) في المطبوعة ، حذف قوله : « والحامى اسم » ، لظنه أنه زيادة لا معنى لها . ولكنه أراد أن « الحامى » اسم لهذا الحمل من ولد البحيرة ، وليس باسم فاعل .

(٤) قوله : « توأمت » ، هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة ، ولم أجدهم قالوا في ذلك المعنى إلا : « أنأمت المرأة ، وكل حامل » : إذا ولدت اثنين في بطن واحد . فهذا حرف لا أدري ما أقول فيه إلا أنه هكذا جاء هنا .

(٥) في المطبوعة والمخطوطة : « ترك » بغير لام ، والذي أثبتته أشبه عندي بالصراب .

حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس: « ما جعل الله من بحيرة »، فالبحيرة، الناقة، كان الرجل إذا ولدت خمسة أبطن فيعمد إلى الخامسة ما لم تكن سقياً، (١) فيبتك آذانها، ولا يجزّ لها وبراً، ولا يذوق لها لبناً، فتلك « البحيرة » = « ولا سائبة »، كان الرجل يسيب من ماله ما شاء = « ولا وصيلة »، فهي الشاة إذا ولدت سبعاً، عمد إلى السابع، فإن كان ذكراً ذبح، وإن كان أنثى تركت، وإن كان في بطنها اثنان ذكر وأنثى فولدتها، قالوا: « وصلت أخاها »، فيتركان جميعاً لا يذبحان. فتلك « الوصيلة » = وقوله: « ولا حام »، كان الرجل يكون له الفحل، فإذا لقح عشراً قيل: « حام »، فاتركوه.

١٢٨٣٧ - حدثني المثني قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنا معاوية ابن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة »، ليسيبوها لأصنامهم = « ولا وصيلة »، يقول: الشاة = « ولا حام » يقول: الفحل من الإبل.

١٢٨٣٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام »، تشديد شدة الشيطان على أهل الجاهلية في أموالهم، وتغليظ عليهم، فكانت « البحيرة » من الإبل، (٢) إذا نتج الرجل خمساً من إبله، نظر البطن الخامس، فإن كانت سقياً ذبح فأكله الرجال دون النساء، وإن كان ميتة اشترك فيه ذكرهم وأنثاهم، وإن كانت حائلاً = وهي الأنثى = تركت، فبتكت آذانها، فلم يجزّ لها وبر، ولم يشرب لها لبن، ولم يركب لها ظهر، ولم يذكر الله عليها اسم.

(١) في المطبوعة والمخطوطة: « فإلم يكن سقياً »، وصواب ذلك ما أثبت. و « السقبة »، الذكر من ولد الناقة. قال الأصمعي: إذا وضعت الناقة ولدها، فولدها ساعة تضعه « سليل »، قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى. فإذا علم، فإن كان ذكراً فهو « سقبة ».

(٢) في المطبوعة والمخطوطة: « مثل الإبل »، وهو خطأ لاشك فيه.

وكانت « السائبة » ، يسيبون ما بدا لهم من أموالهم ، فلا تمتنع من حوض أن تشرع فيه ، (١) ولا من حمى أن ترتع فيه = وكانت « الوصيلة » من الشاء ، من البطن السابع ، إذا كان جدياً ذبح فأكله الرجال دون النساء . وإن كانت ميتة اشترك فيه ذكرهم وأنثاهم . وإن جاءت بذكر وأنثى قيل : « وصلت أخاها فمنعته الذبيح » = و« الحام » ، كان الفحل إذا ركب من بنى بنيه عشرة ، أو ولد ولده ، قيل : « حام حمى ظهره » ، فلم يَزَمَّ ولم يخطم ولم يركب .

١٢٨٣٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط ، عن السدي : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » ، فالبحيرة من الإبل ، كانت الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن ، إن كان الخامس سقياً ذبحوه فأهدوه إلى آلهتهم ، وكانت أمه من عرض الإبل . وإن كانت ربعة استحويها ، (٢) وشقوا أذن أمها ، وجزوا وبرها ، وخلوها في البطحاء فلم تجز لهم في دية ، ولم يخلوها لبناً ، ولم يجزوا لها وبراً ، ولم يحملوا على ظهرها ، وهي من الأنعام التي حرمت ظهورها = وأما « السائبة » ، فهو الرجل يسيب من ماله ما شاء على وجه الشكر إن كثر ماله أو برأ من وجع ، أو ركب ناقة فأنجح ، فإنه يسمى « السائبة » ، (٣) يرسلها فلا يعرض لها أحد من العرب إلا أصابته عقوبة في الدنيا = وأما « الوصيلة » ، فن الغنم ، هي الشاة إذا ولدت ثلاثة أبطن أو خمسة ، فكان آخر ذلك جدياً ، ذبحوه وأهدوه لبيت الآلهة ، وإن كانت عناقاً استحويها ، (٤) وإن كانت جدياً وعناقاً استحويوا الجلدي من أجل العناق ، فإنها وصيلة وصلت

٥٩/٧

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « فلا تمتنع » ، والصواب ما أثبت .
 (٢) « الربيع » (يضم الراء وفتح الباء) : الفضيل الذي ينتج في الربيع ، وهو أول النتاج ، والأنثى « ربعة » .
 (٣) هكذا في المخطوطة والمطبوعة : « يسمى السائبة » ، وأرجح أن الصواب : « يسيب السائبة » ،
 (٤) « العناق » (يفتح العين) : الأنثى من ولد المعز .

أخاها = وأما « الحام » ، فالفحل يضرب في الإبل عشرَ سنين = ويقال : إذا ضرب ولد ولده = قيل : « قد حمى ظهره » ، فيتركونه لا يمسُّ ولا ينحرُّ أبداً ، ولا يمنع من كلاً يريدُه ، وهو من الأنعام التي حرِّمت ظهورها .

١٢٨٤٠ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن ابن المسيب في قوله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » ، قال : « البحيرة » من الإبل ، التي يمنح درَّها للطواغيت ^(١) = و « السائبة » من الإبل ، كانوا يسيِّبونها لطواغيتهم = و « الوصيلة » ، من الإبل ، كانت الناقة تبتكر بأنثى ، ثم تنفى بأنثى ، ^(٢) فيسمونها « الوصيلة » ، يقولون : « وصلت أنثيين ليس بينهما ذكر » ، فكانوا يمدعونها لطواغيتهم = أو : يذبحونها ، الشك من أبي جعفر = و « الحام » ، الفحل من الإبل ، كان يضرب الضراب المعدودة . ^(٣) فإذا بلغ ذلك قالوا : « هذا حام ، قد حمى ظهره » ، فترك ، فسهوه « الحام » = قال معمر قال قتادة ، إذا ضرب عشرة .

١٢٨٤١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : « البحيرة » من الإبل ، كانت الناقة إذا نُتِجت خمسة أبطن ، فإن كانت الخامسة ذكراً ، ^(٤) كان للرجال دون النساء ، وإن كانت أنثى ، بتكوا آذانها ثم أرسلوها ، فلم ينحروا لها ولداً ، ولم يشربوا لها لبناً ، ولم يركبوا لها ظهراً = وأما « السائبة » فإنهم كانوا يسيِّبون بعض إبلهم ، فلا تمنع حوضاً أن تشرع فيه ، ولا مرعى أن ترتع فيه = « والوصيلة » ، الشاة كانت إذا

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « يمنح » بالعين ، وصوابه بالحاء .

(٢) في المطبوعة : « تبكر » ، والصواب من المخطوطة . ويقال : « ابتكرت الحامل » ، إذا ولدت بكرها ، و « أنثت » في الثاني ، و « ثلثت » في الثالث .

(٣) في المطبوعة : « المعدود » بغير تاء في آخره ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .

(٤) في المطبوعة : « فإن كان الخامس » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .

ولدت سبعة أبطن ، فإن كان السابع ذكراً ، ذبح وأكله الرجال دون النساء ، وإن كانت أنثى تركت .

١٢٨٤٢ - حدثت عن الحسين بن الفرغ قال ، سمعت أبا معاذ الفضل ابن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » ، أما « البحيرة » فكانت الناقة إذا نتجوها خمسة أبطن نحرها الخامس إن كان سقياً ، وإن كان رُبعة شقوا أذنها واستحيوها ، وهي « بحيرة » ، وأما السقب فلا يأكل نساؤهم منه ، وهو خالص لرجالهم ، فإن ماتت الناقة أو نتجوها ميتاً ، فرجالهم ونساؤهم فيه سواء ، يأكلون منه = وأما « السائبة » ، فكان يسيب الرجل من ماله من الأنعام ، فيُهمسَل في الحمى ، فلا ينتفع بظهره ولا بولده ولا بلبنه ولا بشعره ولا بصوفه = وأما « الوصيلة » ، فكانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن ذبحوا السابع إذا كان جدياً ، وإن كان عناقاً استحيوه ، وإن كان جدياً وعناقاً استحيوهما كليهما ، وقالوا : « إن الجدى وصلته أخته فحرّمته علينا » = وأما « الحامى » ، فالفحل إذا ركبوا أولاد ولده قالوا : « قد حمى هذا ظهره ، وأحرزه أولاد ولده » ،^(١) فلا يركبونه ، ولا يمنعونه من حمى شجر ، ولا حوض مآ شرع فيه ، وإن لم يكن الحوض لصاحبه . وكانت من إياهم طائفة لا يذكر اسم الله عليها في شيء من شأنهم : لا إن ركبوا ، ولا إن حملوا ، ولا إن حلبوا ، ولا إن نتجوا ، ولا إن باعوا . ففي ذلك أنزل الله تعالى ذكره : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة » ، إلى قوله : « وأكثرهم لا يعقلون » .

١٢٨٤٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » ، قال : هذا شيء

كان يعمل به أهل الجاهلية ،^(٢) وقد ذهب . قال : « البحيرة » ، كان الرجل

(١) في المطبوعة : « وأحرز أولاد ولده » ، صوابه من المخطوطة . « أحرزه » : صانه وحفظه ووقاه .

(٢) في المطبوعة : « كانت تعمل به » ، وأثبت ما في المخطوطة .

يُجَدِّعُ أَذْيَ نَاقَتِهِ ، ثُمَّ يَعْتَقُهَا كَمَا يَعْتَقُ جَارِيَتَهُ وَغَلَامَهُ ، لَا تَحْلُبُ وَلَا تَرْكَبُ =
 و« السائبة » ، يسيبها بغير تجديع = و« الحام » إذا نتج له سبع إناث متواليات ،
 ٦٠/٧ قد حمى ظهره ، ولا يركب ، ولا يعمل عليه = و« الوصيلة » ، من الغم إذا ولدت
 سبع إناث متواليات ، حمت لحمها أن يؤكل .
 ١٢٨٤٤ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنا عبد الله
 ابن يوسف قال ، حدثنا الليث بن سعد قال ، حدثني ابن الهاد ، عن ابن شهاب
 قال ، قال سعيد بن المسيب : « السائبة » التي كانت تسيب فلا يحمل عليها
 شيء = و« البحيرة » ، التي يمنح دَرُّهَا للطواغيت فلا يحلبها أحد^(١) = و« الوصيلة » ،
 الناقة البكر تبتكر أول نتاج الإبل بأنثى ،^(٢) ثم تثنى بعد بأنثى ، وكانوا يسمونها
 للطواغيت ، يدعونها « الوصيلة » ، أن وصلت أخواتها إحداها بالأخرى^(٣)
 = و« الحامى » ، فحل الإبل ، يضرب العَشر من الإبل . فإذا نفصَ ضرابه^(٤)
 يدعونه للطواغيت ، وأعفوه من الحمل فلم يحملوا عليه شيئاً ، وسموه « الحامى » .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه أمور كانت في الجاهلية فأبطلها الإسلام ، فلا نعرف
 قوماً يعملون بها اليوم .

- (١) في المطبوعة والمخطوطة : « يمنح درها » ، والصواب ما أثبت .
 (٢) في المطبوعة والمخطوطة هنا « تبكر » ، وانظر ما سلف ص : ١٣١ تعليق : ٢ .
 (٣) حذف في المطبوعة : « أخواتها » ، ولا ضرورة لحذفها ، فالكلام مستقيم .
 (٤) في المطبوعة والمخطوطة : « نقص ضرابه » ، وهو لا معنى له ، والصواب : « نفص »
 بالنون والفاء والضاد . يقال : « نفصت الإبل وأنفصت » : نتجت كلها . قال ذوالرمة :

كِلَا كَفَأْتِنِهَا تُنْفِضَانِ ، وَلَمْ يَجِدْ لَهَا رَيْلَ سَقَبٍ فِي النَّتَاجِينَ لَامِسٍ

يعنى : أن كل واحد من الكفأتين (يعنى النتاجين) تلقى ما في بطنها من أجنبتها ، فتوجد إناثاً
 ليس فيها ذكر . وقوله : « نفص ضرابه » ، لم تذكر كتب اللغة هذه العبارة ، ولكن هذا هو تفسيرها :
 أن تلد النوق التي ضربها إناثاً متتابعات ليس بينهن ذكر ، كما سلف في الآثار التي رواها أبو جعفر .

فإذ كان ذلك كذلك = وكان ما كانت الجاهلية تعمل به لا يوصل إلى علمه (١) = إذ لم يكن له في الإسلام اليوم أثر ، ولا في الشرك ، نعرفه = إلا بنخب ، (٢) وكانت الأخبار عما كانوا يفعلون من ذلك مختلفة الاختلاف الذي ذكرنا ، فالصواب من القول في ذلك أن يقال : أما معاني هذه الأسماء فما بيننا في ابتداء القول في تأويل هذه الآية ، وأما كيفية عمل القوم في ذلك ، فما لا علم لنا به . وقد وردت الأخبار بوصف عملهم ذلك على ما قد حكينا ، وغير ضائر بالجهل بذلك إذا كان المراد من علمه المحتاج إليه ، موصولاً إلى حقيقته ، (٣) وهو أن القوم كانوا يحرّمون من أنعامهم على أنفسهم ما لم يحرمه الله ، (٤) اتباعاً منهم خطوات الشيطان ، فوبّخهم الله تعالى ذكره بذلك ، وأخبرهم أن كل ذلك حلال . فالحرام من كل شيء عندنا ما حرّم الله تعالى ذكره ورسوله صلى الله عليه وسلم بنص أو دليل ، والحلال منه ما حله الله ورسوله كذلك . (٥)

القول في تأويل قوله ﴿ وَاللّٰكِنّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يَفْتَرُوْنَ عَلٰى اللّٰهِ
الْكٰذِبَ وَاَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في المعنى بـ « الذين كفروا » في هذا الموضع ، والمراد بقوله : « وأكثرهم لا يعقلون » . فقال بعضهم : المعنى بـ « الذين كفروا » اليهود ، وبـ « الذين لا يعقلون » ، أهل الأوثان .

- (١) كان في المطبوعة : « لا توصل إلى عمله » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة .
(٢) السياق : « لا يوصل إلى علمه . . . إلا بنخب » .
(٣) في المطبوعة : « موصلاً إلى حقيقته » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب المعنى .
(٤) في المطبوعة : « كانوا محرمين من أنعامهم » ، والجيد من المخطوطة .
(٥) في المطبوعة : « ما أحله الله » ، وأثبت ما في المخطوطة .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٢٨٤٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان ، عن داود ابن أبي هند ، عن محمد بن أبي موسى : « ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب » ، قال : أهل الكتاب = « وأكثرهم لا يعقلون » ، قال : أهل الأوثان . (١)

وقال آخرون : بل هم أهل ملة واحدة ، ولكن « المفتريين » ، المتبوعون و « الذين لا يعقلون » ، الأتباع .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٢٨٤٦ - حدثت عن الحسين بن الفرغ قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا خارجة ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي في قوله : « ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون » ، هم الأتباع = وأما « الذين افتروا » ، فعقلوا أنهم افتروا . (٢)

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال : إن المعنيين بقوله : « ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب » ، الذين بجزوا البحائر ، وسيبوا السوائب ، ووصلوا الوصائل ، وحموا الحوامي ، مثل عمرو بن لحي وأشكاله ممن سنّ لأهل الشرك السنن الرديئة ، وغير دين الله دين الحق ، (٣) وأضافوا إلى الله تعالى ذكره : أنه هو الذي حرّم ما حرّموا ، وأحلّ ما أحلوا ، افتراءً على الله الكذب وهم يعلمون ، واختلاقاً عليه الإفك وهم يفهمون ، (٤) فكذبهم الله تعالى ذكره في

(١) الأثر : ١٢٨٤٥ - محمد بن أبي موسى ، مضى برقم : ١٠٥٥٦ .

(٢) في المطبوعة : « يعقلون أنهم افتروا » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « ممن سنوا لأهل الشرك » ، . . . وغيروا « بالجمع » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض ، لا يردّه أنه قال بعده « وأضافوا » بالجمع .

(٤) في المطبوعة : « وهم يفهمون » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .

قيلهم ذلك، وإضافتهم إليه ما أضافوا من تحليل ما أحلوا وتحريم ما حرموا، فقال تعالى ذكره: ما جعلت من بحيرة ولا سائبة، ولكن الكفار هم الذين يفعلون ذلك، ويفترون على الله الكذب.

= (١) وأن يقال، إن المعنيين بقوله: «وأكثرهم لا يعقلون»، هم أتباع من سنّ لهم هذه السنن من جهلة المشركين، فهم لا شك أنهم أكثر من الذين سنوا ذلك لهم، فوصفهم الله تعالى بأنهم لا يعقلون، لأنهم لم يكونوا يعقلون أن الذين سنوا لهم تلك السنن وأخبروهم أنها من عند الله، كذبة في أخبارهم، أفككة، بل ظنوا أنهم فيما يقولون محققون، وفي أخبارهم صادقون. وإنما معنى الكلام: وأكثرهم لا يعقلون أن ذلك التحريم الذي حرّمه هؤلاء المشركون وأضافوه إلى الله تعالى ذكره كذب وباطل. (٢) وهذا القول الذي قلنا في ذلك، نظير قول الشعبي الذي ذكرنا قبل (٣) ولا معنى لقول من قال: «عنى بالذين كفروا أهل الكتاب»، وذلك أن النكير في ابتداء الآية من الله تعالى ذكره على مشركي العرب، فالختم بهم أولى من غيرهم، إذ لم يكن عرض في الكلام ما يُصرف من أجله عنهم إلى غيرهم.

٦١/٧

وبنحو ذلك كان يقول قتادة: حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «وأكثرهم لا يعقلون»، يقول: تحريمُ الشيطان الذي حرّم عليهم، (٤) إنما كان من الشيطان، ولا يعقلون.

- (١) قوله: «وأن يقال»، معطوف على قوله في أول الفقرة: «وأول الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال...».
- (٢) انظر تفسير «انترى» فيما سلف ٦: ٨/٢٩٢: ٤٥١. تفسيره (٢)
- (٣) في المطبوعة، أسقط «قبل»، لسوء كتابتها في المخطوطة.
- (٤) في المطبوعة: «يقول: لا يعقلون تحريم الشيطان الذي يحرم عليهم»، زاد وغيره، فأفسد الجملة إفساداً، وهو يظن أنه يصلحها.

القول في تأويل قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ
وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا
لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا قيل لهؤلاء الذين يبحرون البحائر
ويسيبون السوائب؟ الذين لا يعقلون أنهم بإضافتهم تحريم ذلك إلى الله تعالى ذكره
يفترون على الله الكذب : تعالوا إلى تنزيل الله وآى كتابه وإلى رسوله ، ليتبين لكم
كذب قباكم فيما تضيفونه إلى الله تعالى ذكره من تحريمكم ما تحرّمون من هذه
الأشياء (١) = أجابوا من دعاهم إلى ذلك بأن يقولوا : حسبنا ما وجدنا عليه من قبلنا
آباءنا يعملون به ، ويقولون : « نحن لم تبع وهم لنا أئمة وقادة ، قد اكتفينا بما
أخذنا عنهم ، ورضينا بما كانوا عليه من تحريم وتحليل » . (٢) قال الله تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : أو لو كان آباءنا هؤلاء القائلين هذه المقالة لا يعلمون
شيئاً ؟ يقول : لم يكونوا يعلمون أن ما يضيفونه إلى الله تعالى ذكره من تحريم
البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، كذب وقرية على الله ، لا حقيقة لذلك ولا صحة ،
لأنهم كانوا أتباع المفترين الذين ابتدأوا تحريم ذلك ، افتراء على الله بقيلهم
ما كانوا يقولون من إضافتهم إلى الله تعالى ذكره ما يضيفون = ولا كانوا فيما هم به
عاملون من ذلك على استقامة وصواب ، (٣) بل كانوا على ضلالة وخطأ .

(١) انظر تفسير «تعالوا» فيما سلف ٦ : ٤٧٤ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٨ / ٥١٣ .

(٢) انظر تفسير «حسب» فيما سلف ٤ : ٤٠٥ ، ٧ / ٢٤٤ .

(٣) في المطبوعة : « ما كانوا فيما هم به عاملون » ، وفي المخطوطة : « كانوا » بغير « ما » ،
والسياق يقتضى ما أثبت ، لأنه معطوف على قوله آنفاً : « يقول : لم يكونوا يعلمون . . . »

القول في تأويل قوله ﴿يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فأصلحوها ، واعملوا في خلاصها من عقاب الله تعالى ذكره ، وانظروا لها فيما يقرَّبها من ربها ، فإنه « لا يضركم من ضلَّ » ، يقول : لا يضركم من كفر وسلك غير سبيل الحق ، إذا أنتم اهتديتم وأنتم بربكم ، وأطعتموه فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ، فحرمتم حرامه وحللتهم حلاله .

ونصب قوله : « أنفسكم » بالإغراء ، والعرب تغري من الصفات بـ « عليك » و « عندك » ، و « دونك » ، و « إليك » .^(١)

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم معناه : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » ، إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل منكم .
 ذكر من قال ذلك :

١٢٨٤٨ - حدثنا سوار بن عبد الله قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا أبو الأشهب ، عن الحسن : أن هذه الآية قرئت على ابن مسعود : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم » ، فقال ابن مسعود : ليس هذا بزمانها ، قولها ما قبلت منكم ، فإذا رُدَّت عليكم فعليكم أنفسكم .^(٢)

(١) « الصفات » حروف الجر ، والظروف ، كما هو بين من سياقها . وانظر معاني القرآن للفراء : ١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٢) الأثر : ١٢٨٤٨ - « سوار بن عبد الله بن سوار العبدي » ، القاضي ، شيخ الطبري . ثقة ، مترجم في التهذيب .

١٢٨٤٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن أبي الأشهب ، عن الحسن قال : ذكر عند ابن مسعود^(١) : « يا أيها الذين آمنوا » ، ثم ذكر نحوه .
 ١٢٨٥٠ - حدثنا يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه ، عن يونس ، عن الحسن قال : قال رجل لابن مسعود : ألم يقل الله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم » ؟ قال : ليس هذا بزمانها ، قولوها ما قبلت منكم ، فإذا رُدَّتْ عليكم فعايكم أنفسكم .^(٢)

١٢٨٥١ - حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا شيابة بن سوار قال ، حدثنا الربيع بن صبيح ، عن سفيان بن عقال قال : قيل لابن عمر : لو جلست في هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه ، فإن الله تعالى ذكره يقول : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم » ؟ فقال ابن عمر : لأنها ليست لي ولا لأصحابي ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا فليبلغ الشاهد الغائب » ، فكنتنا نحن الشهود وأنتم الغائب ،^(٣) ولكن هذه الآية لأقوم يحيئون من بعدنا ، إن قالوا لم يقبل منهم .^(٤)

وأبو : « عبد الله بن سوار العبدي » القاضي ، ثقة . مترجم في التهذيب .
 و « أبو الأشهب » هو : « جعفر بن حيان السعدي الطاردي » ، ثقة ، روى له الستة ، مضى برقم : ١١٤٠٨ .

وسياق تخريج الأثر في التعليق على رقم : ١٢٨٥٠ .

(١) في المطبوعة : « ذكر ابن مسعود » ، بإسقاط « عند » ، والصواب من المخطوطة .
 (٢) الأثر : ١٢٨٤٨ - ١٢٨٥٠ - خبر الحسن ، عن ابن مسعود ، خرجته الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ١٩ ، وقال : « رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن الحسن البصري لم يسمع من ابن مسعود » .
 (٣) « الغيب » (بفتح الغين والياء) جمع « غائب » ، مثل « خادم » و « خدم » .
 (٤) الأثر : ١٢٨٥١ - « الحسن بن عرفة العبدي البغدادي » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٩٣٧٣ .

و « شيابة بن سوار الفزاري » ، مضى برقم : ٣٧ ، ٦٧٠١ ، ١٠٠٥١ .
 و « الربيع بن صبيح السعدي » ، مضى برقم : ٦٤٠٣ ، ٦٤٠٤ ، ١٠٥٣٣ .
 و « سفيان بن عقال » ، مترجم في الكبير ٩٤/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢١٩/١/٢ ، وكلاهما قال : « روى عن ابن عمر ، روى عنه الربيع » ، ولم يزيدا .
 وخرجه في الدر المنثور ٢ : ٣٤٠ ، وزاد نسبه لابن مردويه . (٥)

١٢٨٥٢ - حدثنا أحمد بن المقدم قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، سمعت أبي قال ، حدثنا قتادة ، عن أبي مازن قال : انطلقت على عهد عثمان إلى المدينة ، فإذا قوم من المسلمين جلوس ، فقرأ أحدهم هذه الآية : « عليكم أنفسكم » ، فقال أكثرهم : لم يجئ تأويل هذه الآية اليوم .^(١)

١٢٨٥٣ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عمرو بن عاصم قال ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن قتادة ، عن أبي مازن ، بنحوه .^(١)

٦٢/٧

١٢٨٥٤ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر وأبو عاصم قالا ، حدثنا عوف ، عن سوار بن شبيب قال : كنت عند ابن عمر ، إذ أتاه رجل جليد في العين ، شديد اللسان ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، نحن ستة كلهم قد قرأ القرآن فأسرع فيه ،^(٢) وكلهم مجتهد لا يألو ، وكلهم بغيض إليه أن يأتي دناءة ،^(٣) وهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك ! فقال رجل من القوم : وأي دناءة تزيد ، أكثر من أن يشهد بعضهم على بعض بالشرك !^(٤) قال : فقال الرجل : إني لست إياك أسأل ، أنا أسأل الشيخ ! فأعاد على عبد الله

(١) الأثر : ١٢٨٥٢ ، ١٢٨٥٣ - « أبو مازن الأزدي الحداني » ، كان من صلحاء الأزدي ، قدم المدينة في زمن عثمان رضي الله عنه . روى قتادة ، عن صاحب له ، عنه . هكذا قال ابن أبي حاتم ٤٤/٢/٤ . ولم يرد في هذين الإسنادين ذكر « الرجل » الذي روى عنه قتادة ، كما قال أبو حاتم . وسيأتي في الإسناد رقم : ١٢٨٥٦ « عن قتادة ، عن رجل قال : كنت في خلافة عثمان بالمدينة » ، فهذا « الرجل » هو « أبو مازن » ، ولا شك . ثم يأتي في رقم : ١٢٨٥٧ « عن قتادة ، حدثنا أبو مازن ، رجل من صالحى الأزدي ، من بني الحدان » ، فصرح قتادة في هذا الخبر بالتحديث عنه ، ليس بينهما « رجل » كما قال أبو حاتم . فأخشى أن يكون في كلام أبي حاتم خطأ . وهذا الخبر أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٤٠ ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وأبي الشيخ .

(٢) في المطبوعة : « قد قرأوا » بالجمع ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .

(٣) في ابن كثير ٣ : ٢٥٩ ، رواه عن هذا الموضوع من التفسير ، وزاد فيه هنا : « . . . أن يأتي دناءة » ، إلا الخبر ، وليست في مخطوطتنا .

(٤) في المطبوعة : « وأي دناءة تزيد » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

الحديث ، فقال عبد الله بن عمر : لعلك ترى لا أبالك ، أنى سأمرك أن تذهب أن تقتلهم !^(١) عظمهم وانهمم ، فإن عصوك فعليك بنفسك ، فإن الله تعالى يقول : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون » .^(٢)

١٢٨٥٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن : أن ابن مسعود سأله رجل عن قوله : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، قال : إن هذا ليس بزمانها ، إنها اليوم مقبولة ،^(٣) ولكنه قد أوشك أن يأتي زمان تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا = أو قال : فلا يقبل منكم = فحينئذ : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل » .^(٤)

١٢٨٥٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن رجل قال : كنت في خلافة عثمان بالمدينة ، في حلقة فيهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيهم شيخ يُسْتَنْدُونُ إليه ،^(٥) فقراً رجل : « عليكم

(١) في المطبوعة ، وابن كثير : « فتقتلهم » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب قديم .
(٢) الأثر : ١٢٨٥٤ - « سوار بن شبيب السعدي الأعرجي » ، و « بنو الأعرج » ، حتى من بني سعد . و « الأعرج » هو « الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم » ، قطعت رجله يوم « تياس » ، فسمى « الأعرج » . وهو ثقة ، كوفي ، روى عن ابن عمر ، روى عنه عوف ، وعكرمة بن عمار . مترجم في الكبير ١٦٨/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٧٠/١/٢ .
وهذا الخبر نقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٩ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٤١ ، واقتصر على نسبه إلى ابن مردويه .

(٣) قوله : « إنها اليوم مقبولة » ، معنى : كلمة الحق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
(٤) الأثر : ١٢٨٥٥ - انظر التعليق على الآثار : ١٢٨٤٨ - ١٢٨٥٠ .
وكان في المطبوعة هنا : « . . . من ضل إذا اهتديتم » ، بالزيادة ، وأثبت ما في المخطوطة .
(٥) قوله : « يستندون إليه » أي : ينتهون إلى علمه ومعرفته وفقهه ، ويلجأون إليه في فهم ما يشكل عليهم . ويقال : « استندت إليه أمرى » ، أي : وكلت إليه ، واعتمدت عليه . وقال الفرزدق :

أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، فقال الشيخ : إنما تأويلها آخر الزمان .

١٢٨٥٧ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال ، حدثنا أبو مازن ، رجل من صالحى الأزدي من بنى الحُدَّان ، (١) قال : انطلقت في حياة عثمان إلى المدينة ، فقعدت إلى حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (٢) فقرأ رجل من القوم هذه الآية : « لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، قال فقال رجل من أسن القوم : دَع هذه الآية ، فإنما تأويلها في آخر الزمان . (٣)

١٢٨٥٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا ابن فضالة ، عن معاوية بن صالح ، عن جبير بن نفيير قال : كنت في حلقة فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإني لأصغر القوم ، فتذاكروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقلت أنا : أليس الله يقول في كتابه : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ؟ فأقبلوا عليّ بلسان واحد وقالوا : أنتزِع آية من القرآن لا تعرفها ، (٤) ولا تدري ما تأويلها !! حتى تمنيت أني لم أكن تكلمت . ثم أقبلوا يتحدثون ، فلما حضر قيامهم قالوا : « إنك غلام

إِلَى الْأُبْرَشِ السَّكَلَبِيِّ أَسْنَدَتْ حَاجَةً تَوَاكَلَهَا حَيًّا تَعِيمُ وَوَائِلِ

وهذا كله ما ينبغي تقييده في كتب اللغة ، فهو فيها غير بين .

- (١) في المطبوعة : « بنى الحدان » بالجيم ، وهو خطأ .
 (٢) في المطبوعة : « فيها أصحاب رسول الله » ، وفي المخطوطة : « فيها من أصحاب رسول الله » ، فضرب بالقلم على « فيها » فأثبتها على الصواب .
 (٣) الأثران : ١٢٨٥٦ ، ١٢٨٥٧ - انظر التعليق على الأثرين السالفين رقم : ١٢٨٥٣ ، ١٢٨٥٢ .

(٤) في المطبوعة : « تنزع بآية من القرآن » ، غير ما في المخطوطة ، وما غيره صواب . ولكن يقال : « انزع معنى جيداً ، ونزعه » ، أى : استخرجه واستنبطه ويقال : « انزع بالآية والشعر » ، أى : تمثل به .

حدث السن ، وإنك نزعت بآية لا تدرى ما هي ، وعسى أن تدرك ذلك الزمان ،
إذا رأيت شحاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، وإعجاب كل ذي رأى برأيه ، فعليك
بنفسك ، لا يضررك من ضل إذا اهتديت . (١)

١٢٨٥٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ليث بن هرون قال ، حدثنا
إسحاق الرازي ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ،
عن عبد الله بن مسعود في قوله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم
لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون » ،
قال : كانوا عند عبد الله بن مسعود جلوساً ، فكان بين رجلين ما يكون بين الناس ،
حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه ، فقال رجل من جلساء عبد الله : ألا أقوم
فأمرهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر ؟ فقال آخر إلى جنبه : عليك بنفسك ،
فإن الله تعالى يقول : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ! قال :
فسمعها ابن مسعود فقال : مه ، (٢) لَمَّا يَجِيءُ تَأْوِيلُ هَذِهِ بَعْدَ ! (٣) إِنْ الْقُرْآنُ أَنْزَلَ
حَيْثُ أَنْزَلَ ، وَمِنْهُ آيٌ قَدْ مَضَى تَأْوِيلُهَا قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ ، وَمِنْهُ مَا وَقَعَ تَأْوِيلُهَا

(١) الأثر : ١٢٨٥٨ - « ابن فضالة » هو : « مبارك بن فضالة بن أبي أمية » ،
أبو فضالة البصري . وفي تفسير ابن كثير : « حدثنا أبو فضالة » ، ومضى برقم : ١٥٤ ، ٥٩٧ ،
٦١١ ، ١٩٠١ .

و « معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي » ، أحد الأعلام ، مضى مراراً منها : ١٨٦ ،
١٨٧ ، ٢٠٧٢ ، ٨٤٧٢ ، ١١٢٥٥ ، ولم تذكر معاوية بن صالح ، رواية عن جبير بن نفيير ،
بل روى عن ابنه عبد الرحمن بن جبير .

و « جبير بن نفيير » إسلامي جاهل ، مضى برقم : ٦٦٥٦ ، ٧٠٠٩ .
وهذا الخبر منقطع الإسناد ، ونقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٦٠ ، والسيوطي في الدر المنثور
٢ : ٣٤٠ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

(٢) « مه » ، هكذا في المطبوعة ، وابن كثير ، والدر المنثور و « مه » كلمة زجر
بمعنى : كف عن هذا . وفي المخطوطة مكانها : « مهل » ، وأخشى أن تكون خطأ من الناسخ ،
ولو كتب « مهلا » ، لكان صواباً ، يقال : « مهلا يا فلان » أي : رفقاً وسكوناً ، لا تعجل .
(٣) في المطبوعة : « لم يجيء » ، ومثلها في ابن كثير والدر المنثور ، وأثبت ما في المخطوطة .

على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنه آى وقع تأويلهن بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيسير ، (١) ومنه آى يقع تأويلهن بعد اليوم ، ومنه آى يقع تأويلهن عند الساعة على ما ذكر من الساعة ، (٢) ومنه آى يقع تأويلهن يوم الحساب على ما ذكر من الحساب والجنة والنار ، (٣) فما دامت قلوبكم واحدة ، وأهواؤكم واحدة ، لم تلبسوا شيعاً ، ولم يتدق بعضكم بأس بعض ، فأمروا وانهاوا . فإذا اختلفت القلوب والأهواء ، وألبستم شيعاً ، وذاق بعضكم بأس بعض ، فأمرؤ ونفسه ، فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية . (٤)

٦٣/٧

١٢٨٦٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن ابن مسعود : أنه كان بين رجلين بعض ما يكون بين الناس ، حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه ، ثم ذكر نحوه . (٥)

١٢٨٦١ - حدثني أحمد بن المقدم قال ، حدثنا حرمي قال : سمعت الحسن يقول : تأول بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، فقال بعض

(١) في المطبوعة : « آى قد وقع » بالزيادة ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « على ما ذكر من أمر الساعة » ، بزيادة « أمر » ، وفي المخطوطة أسقط الناسخ « على » ، وإثباتها هو الصواب .

(٣) في المطبوعة : « من أمر الحساب » بالزيادة ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٤) الأثر : ١٢٨٥٩ - « ليث بن هرون » ، لم أجد له ترجمة ولا ذكراً .

و « إسحق الرازى » ، هو : « إسحق بن سليمان الرازى » ، مضى برقم : ٦٤٥٦ ، ١٠٢٣٨ ، ١١٢٤٠ . وانظر الإسناد الآتى رقم : ١٢٨٦٦ .

وهذا الخبر نقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، والسيوطى في الدر المنثور ٢ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، ونعيم بن حماد في الفتن ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى في الشعب .

وسأى بإسناد آخر في الذى يليه .

(٥) الأثر : ١٢٨٦٠ - انظر الأثر السالف .

أصحابه : دعوا هذه الآية ، فليست لكم .^(١)

١٢٨٦٢ - حدثني إسماعيل بن إسرائيل اللال الرملي قال ، حدثنا أيوب ابن سويد قال ، حدثنا عتبة بن أبي حكيم ، عن عمرو بن جارية اللخمي ، عن أبي أمية الشعباني قال : سألت أبا ثعلبة الخشني عن هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » ، فقال : لقد سألت عنها خبيراً ، سألتُ عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبا ثعلبة ، ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، فإذا رأيتُ دنيا مؤثرة ، وشحاً مطاعاً ، وإعجاب كل ذي رأى برأيه ، فعليك نفسك ! إن من بعدكم أيام الصبر ،^(٢) للمتمسك يومئذ بمثل الذي أنتم عليه كأجر خمسين عاملاً ! قالوا : يا رسول الله ، كأجر خمسين عاملاً منهم ؟ قال : لا ، كأجر خمسين عاملاً منكم .^(٣)

(١) الأثر : ١٢٨٦١ - هذا إسناد ناقص لاشك في ذلك .
« أحمد بن المقدم بن سليمان العجلي » ، أبو الأشعث . روى عنه البخاري والترمذي والنسائي ، وغيرهم . صالح الحديث . ولد في نحو سنة ١٥٦ ، وتوفي سنة ٢٥٣ .
و « حرمي بن عمارة بن أبي حفصة العتكي » ، مضى برقم : ٨٥١٣ . ومات سنة ٢٠١ ، ومحال أن يكون أدرك الحسن وسمع منه . فإن « الحسن البصري » مات في نحو سنة ١١٠ فالإسناد محتل ، ولذلك وضعت بينه وبين الحسن قطعاً ، دلالة على نقص الإسناد .
(٢) في المطبوعة : « أرى من بعدكم » ، والصواب من المخطوطة . وفي المخطوطة : « المتمسك » بغير لام الجر ، وكان الصواب ما في المطبوعة .
(٣) الأثر : ١٢٨٦٢ - سيأتي بإسناد آخر في الذي يليه .
« إسماعيل بن إسرائيل اللال الرملي » ، مضى برقم : ١٠٢٣٦ ، ١٢٢١٣ ، وذكرنا هناك أنه في ابن أبي حاتم « السلال » ، ومضى هناك : ١٠٢٣٦ « الدلال » ، وجاء هنا « اللال » ، صانع التؤلؤ وبائعه . ولا نجد ما يرجع واحدة من الثلاث .
و « أيوب بن سويد الرملي » ، ثقة متكلم فيه . مضى برقم : ١٢٢١٣ .
و « عتبة بن أبي حكيم الشعباني الهمداني » ، ثم الأردني ، ثقة ، ضعفه ابن معين . مضى برقم : ١٢٢١٣ .
و « عمرو بن جارية اللخمي » ، ثقة ، مترجم في التهذيب . وكان في المطبوعة « عمرو بن خالد » وهو خطأ محض . وفي المخطوطة كتب « خالد » ثم جعلها « جارية » ، وهو الصواب .
و « أبو أمية الشعباني » اسمه « محمد » (بضم الياء وكسر الميم) وقيل : اسمه « عبد الله بن أخامر » . ثقة . مترجم في التهذيب .

١٢٨٦٣ - حدثنا علي بن سهل قال، أخبرنا الوليد بن مسلم، عن ابن المبارك وغيره، عن عتبة بن أبي حكيم، [عن عمرو بن جارية اللخمي]، عن أبي أمية الشعباني قال: سألت أبا ثعلبة الخشني: كيف نصنع بهذه الآية: « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم »؟ فقال أبو ثعلبة: سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوئى متبعاً، وإعجاب كل ذي رأى برأيه، فعليك بخويصة نفسك،^(١) وذّر عوامهم، فإن وراءكم أياماً أجر العامل فيها كأجر خمسين منكم.^(٢)

وقال آخرون: معنى ذلك أن العبد إذا عمل بطاعة الله لم يضره من ضلّ

بعده وهلك.

و «أبو ثعلبة الخشني» اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً. صحابي.

وسأيت تخريجه في الذي يليه.

(١) «خويصة» تصغير «خاصة».

(٢) الأثر: ١٢٨٦٣ - «عتبة بن أبي حكيم»، في المخطوطة: «عبد بن أبي حكيم»،

وهو خطأ ظاهر.

وفي المخطوطة والمطبوعة، أسقط: [عن عمرو بن جارية اللخمي]، فوضعتها بين قوسين.

وهذا هو نفسه إسناد الترمذي.

وهذا الخبر، رواه الترمذي في كتاب التفسير من طريق سعيد بن يعقوب الطالقاني، عن عبد الله

ابن المبارك، عن عتبة بن أبي حكيم، بنحو لفظه هنا. ثم قال الترمذي: «قال عبد الله بن المبارك:

وزادني غير عتبة = قيل: يا رسول الله، أجر خمسين رجلاً منا أو منهم؟ قال: لا، بل أجر

خمسين رجلاً منكم». ثم قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

وأخرجه ابن ماجة في سننه رقم: ٤٠١٤ من طريق هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد،

عن عتبة بن أبي حكيم، بنحو لفظه.

ورواه أبو داود في سننه ٤: ١٧٤، رقم: ٤٣٤١، من طريق أبي الربيع سليمان بن داود

العتكي، عن ابن المبارك، بمثله.

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣: ٢٥٨، والسيوطي في الدر المنثور ٢: ٣٣٩، وزاد

نسبته إلى البغوي في معجمه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبي الشيخ، وابن مردويه،

والبيهقي في الشعب، والحاكم في المستدرک وصححه.

ذكر من قال ذلك :

١٢٨٦٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ » ، يقول : إذا ما العبد أطاعني فيما أمرته من الحلال والحرام ، فلا يضركم من ضلّ بعد ، إذا عمل بما أمرته به .

١٢٨٦٥ - حدثني المنفي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، يقول : أطيعوا أمري ، واحفظوا وصيتي .

١٢٨٦٦ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ليث بن هرون قال ، حدثنا إسحق الرازي ، عن أبي جعفر الرازي ، عن صفوان بن الجون قال : دخل عليه شاب من أصحاب الأهواء ، فذكر شيئاً من أمره ، فقال صفوان : ألا أدلك على خاصة الله التي خصّها أوليائه؟ : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ » ، الآية . (١)

١٢٨٦٧ - حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير قال ، حدثنا أبو المطرف الخزوي قال ، حدثنا جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، ما لم يكن سيف أو سوط . (٢)

(١) الأثر : ١٢٨٦٦ - « ليث بن هرون » ، لم أجده ، وانظر الإسناد السالف رقم

١٢٨٥٩ .

و « إسحق » ، هو : « إسحق بن سليمان الرازي » ، وانظر رقم : ١٢٨٥٩ .
وأما « صفوان بن الجون » ، فهو هكذا في المخطوطة أيضاً ، ولم أجده له ترجمة . وفي الدر المنثور ٢ : ٣٤١ ، « عن صفوان بن محرز » ، ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم .
و « صفوان بن محرز بن زياد المازني » ، أو الباهلي . روى عن ابن عمر ، وابن مسعود ، وأبي موسى الأشعري . روى عنه جامع بن شداد ، وعاصم الأحول ، وقتادة . كان من العباد ، اتخذ لنفسه سريراً يبكي فيه . مات سنة ٧٤ ، مترجم في التهذيب . ومضى برقم : ٦٤٩٦ .

(٢) الأثر : ١٢٨٦٧ - « عبد الكريم بن أبي عمير » ، مضى برقم : ٧٥٧٨ ، ١١٣٦٨

و « أبو المطرف الخزوي » ، لم أجده ذكره .

١٢٨٦٨ - حدثنا علي بن سهل قال ، حدثنا ضمرة بن ربيعة قال ، تلا الحسن هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، فقال الحسن : الحمد لله بها ، والحمد لله عليها ، ما كان مؤمن فيما مضى ، ولا مؤمن فيما بقي ، إلا وإلى جانبه منافق يكره عمله .^(١)

وقال آخرون : بل معنى ذلك : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » ، فاعملوا بطاعة الله = « لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، فأمرتم بالمعروف ، ونهيتم عن المنكر .

ذكر من قال ذلك : نسخة رواية عنه لـ ٢٢٨٧١

١٢٨٦٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام بن سلم ، عن عنبسة ، عن سعد البقال ، عن سعيد بن المسيب : « لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، قال : إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ، لا يضرك من ضل إذا اهتديت .

١٢٨٧٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن أبي العميس ، عن أبي البخترى ، عن حذيفة : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، قال : إذا أمرتم ونهيتم .

١٢٨٧١ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا

٦٤/٧

أبي = عن ابن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم قال ، قال أبو بكر : تقرأون هذه الآية : « لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، وإن الناس إذا رأوا الظالم = قال ابن وكيع = فلم يأخذوا على يديه ، أوشك أن يعمتهم الله بعقابه .^(٢)

(١) الأثر : ١٢٨٦٨ - « ضمرة بن ربيعة الفلستيني الرملي » ، ثقة ، مضى برقم : ٧١٣٤ . وكان في المطبوعة : « مرة بن ربيعة » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

وهذه الكلمة التي قالها الحسن ، لو خفيت على الناس قديماً ، فإن مصداقها في زماننا هذا يراه المؤمن عياناً في حيث يغفل ويروح .

(٢) الأثر : ١٢٨٧١ - خبر قيس بن أبي حازم ، عن أبي بكر ، رواه أبو جعفر

١٢٨٧٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير وابن فضيل ، عن بيان ، عن قيس قال ، قال أبو بكر : إنكم تقرؤون هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، وإن القوم إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ، يعمهم الله بعقابه . (١)

١٢٨٧٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن إسماعيل ، عن قيس ، عن أبي بكر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه .

١٢٨٧٤ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، يقول : مروا بالمعروف وانها عن المنكر ، قال أبو بكر ابن أبي قحافة : يا أيها الناس لا تغتروا بقول الله : « عليكم أنفسكم » ، فيقول أحدكم : على نفسي ، والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ، أو ليستعملن عايكم شراركم ، فليسو منكم سوء العذاب ، ثم ليدعوا الله خياركم ، فلا يستجيب لهم .

بأسانيد ، من رقم : ١٢٨٧١ - ١٢٨٧٨ ، موقوفاً على أبي بكر ، إلا رقم : ١٢٨٧٦ ، ١٢٨٧٨ ، فرواهما متصلين مرفوعين ، وإلا رقم : ١٢٨٧٤ ، فهو مرسل . وأكثر طرق أبي جعفر طرق ضعاف . ورواه من طريق « إسماعيل بن أبي خالد » ، عن قيس بن أبي حازم رقم : ١٢٨٧١ ، ١٢٨٧٣ . فن هذه الطريق رواه أحمد في مسنده رقم : ١ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٣ ، متصلاً مرفوعاً . وقال ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٨ : « وقد روى هذا الحديث أصحاب السنن الأربعة ، وابن حبان في صحيحه ، وغيرهم ، من طرق كثيرة ، عن جماعة كثيرة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، به متصلاً مرفوعاً . ومنهم من رواه عنه به موقوفاً على الصديق . وقد رجح رفعه الدارقطني وغيره . »

و « إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي » ، ثقة . مضى برقم : ٥٦٩٤ ، ٥٧٧٧ .
و « قيس بن أبي حازم الأحمسي » ، ثقة ، روى له الستة ، روى عن جماعة من الصحابة ، وهو متقن الرواية . مترجم في التهذيب .
وهذا إسناد صحيح .

(١) الأثر : ١٢٨٧٢ - « ابن فضيل » هو : « محمد بن فضيل بن غزوان الضبي » ، مضى مراراً كثيرة .

و « بيان » هو : « بيان بن بشر الأحمسي » ، ثقة ، مضى برقم ٦٥٠١ .
وقد مضى تخريج الخبر في الذي قبله ، وسيأتى من هذه الطريق أيضاً برقم : ١٢٨٧٥ .
وهو إسناد صحيح .

١٢٨٧٥ — حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ، حدثنا ابن فضيل قال ، حدثنا بيان ، عن قيس بن أبي حازم قال ، قال أبو بكر وهو على المنبر : يا أيها الناس ، إنكم تقرؤون هذه الآية على غير موضعها : « لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، وإن الناس إذا رأوا الظلم فلم يأخذوا على يديه ، عمّهم الله بعقابه .

١٢٨٧٦ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثني عيسى ابن المسيب البجلي ، حدثنا قيس بن أبي حازم قال : سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقرأ هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا رأى الناس المنكر فلم يغيروه ، والظالم فلم يأخذوا على يديه ، فيوشك أن يعمهم الله منه بعقاب . (١)

١٢٨٧٧ — حدثنا الربيع قال ، حدثنا أسد بن موسى قال ، حدثنا سعيد ابن سالم قال ، حدثنا منصور بن دينار ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن قيس بن أبي حازم قال : صعد أبو بكر المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنكم لتتلون آية من كتاب الله وتعدونها رخصة ، والله ما أنزل الله في كتابه أشدّ منها : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ،

(١) الأثر : ١٢٨٧٦ - « الحارث » هو : « الحارث بن محمد بن أبي أسامة » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٠٥٥٣ ، وترجمته في رقم : ١٠٢٩٥ .
و « عبد العزيز » ، هو : « عبد العزيز بن أبان الأموي » ، مضت ترجمته برقم : ١٠٢٩٥ ، قال ابن معين : « كذاب خبيث ، يضع الأحاديث » .
و « عيسى بن المسيب البجلي » ، قاضي الكوفة . وكان شاباً ولاء خالد بن عبد الله القسري . ضعيف متكلم فيه ، حتى قال ابن حبان : « كان قاضي خراسان ، يقلب الأخبار ، ولا يفهم ، ويخطئ » ، حتى خرج عن حد الاحتجاج به . مترجم في ابن أبي حاتم ٢٨٨/١/٣ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٣١٧ ، وتعجيل المنفعة : ٣٢٨ ، ولسان الميزان ٤ : ٤٠٥ .
نهذا إسناد هالك ، مع روايته من طرق صحاح عن قيس ، عن أبي بكر .

أو ليعمنكم الله منه بعقاب^(١) .

١٢٨٧٨ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا إسحاق بن إدريس قال ، حدثنا سعيد بن زيد قال ، حدثنا مجالد بن سعيد ، عن قيس بن أبي حازم قال : سمعت أبا بكر يقول وهو يخطب الناس : يا أيها الناس ، إنكم تقرؤون هذه الآية ولا تدرون ما هي ؟ : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه ، عمهم الله بعقاب^(٢) .

• • •

وقال آخرون : بل معنى هذه الآية : لا يضركم من حاد عن قصد السبيل وكفر بالله من أهل الكتاب .

- (١) الأثر : ١٢٨٧٧ - « أسد بن موسى المرداني » ، « أسد السنة » ، مضى برقم : ٢٣ ، ٢٥٣٠ .
و « سعيد بن سالم القداح » ، متكلم فيه ، وثقه ابن معين ، غير أن ابن حبان قال : « هم في الأخبار حتى ينجى بها مقلوبة ، حتى خرج عن حد الاحتجاج به » . مترجم في التهذيب .
و « منصور بن دينار التميمي الضبي » ، ضعفه . مترجم في الكبير ٣٤٧/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٧١/١/٤ ، وميزان الاعتدال ٣: ٢٠١ ، وتعميل المنفعة : ٤١٢ ، ولسان الميزان ٦: ٩٥ .
و « عبد الملك بن ميسرة الهلالي الزرادي » ، ثقة ، من صفار التابعين مضى برقم : ٥٠٣ ، ٥٠٤ . فهذا خبر ضعيف الإسناد ، مع روايته من طرق صحاح عن قيس ، عن أبي بكر .
- (٢) الأثر : ١٢٨٧٨ - « محمد بن بشار » ، هو « بن دار » ، مضى مثاث من المرات . وكان في المطبوعة هنا « محمد بن سيار » ، أساء قراءة المخطوطة .
« إسحاق بن إدريس الأسوازي البصري » ، منكر الحديث ، تركه الناس ، قال ابن معين : « كذاب ، يضع الحديث » . وقال ابن حبان : « كان يسرق الحديث » . مترجم في الكبير ٣٨٢/١/١ ، وابن أبي حاتم ١/١/٢١٣ ، وميزان الاعتدال ١: ٨٦ ، ولسان الميزان ١: ٣٥٢ .
و « سعيد بن زيد بن درهم الجهمي » ، ثقة ، متكلم فيه ، حتى ضعفوا حديثه . مضى برقم : ١١٨٠١ .
و « مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني » ، قال أحمد : « يرفع حديثاً لا يرفعه الناس » ، وهو ثقة ، متكلم فيه . ومضى برقم : ١٦١٤ ، ٢٩٨٧ ، ٢٩٨٨ ، ١١١٥٦ . وهذا أيضاً إسناد ضعيف .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٨٧٩ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد ابن جبير في قوله : « لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، قال : يعني من ضلّ من أهل الكتاب .

١٢٨٨٠ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : « لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، قال : أنزلت في أهل الكتاب .

• • •

وقال آخرون : عنى بذلك كل من ضلّ عن دين الله الحق .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٨٨١ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، قال : كان الرجل إذا أسلم قالوا له : سفّهت آباءك وضللتهم ، وفعلت وفعلت ، وجعلت آباءك كذا وكذا ! كان ينبغي لك أن تنصرهم ، وتفعل ! فقال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » .

• • •

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال وأصحّ التأويلات عندنا بتأويل هذه الآية ، ما روى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه فيها ، وهو : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » ، الزموا العملَ بطاعة الله وبما أمركم به ، وانتهوا عما نهاكم الله عنه = « لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، يقول : فإنه لا يضركم ضلال من ضلّ إذا أنتم لزمتم العملَ بطاعة الله ، ^(١) وأدبتم فيمن ضلّ من الناس ما ألزمكم

٦٥/٧

(١) في المطبوعة : « إذا أنتم رتم العملَ بطاعة الله » ، وهو لا معنى له ، أساء قراءة ما في المخطوطة ، لسوء كتابتها .

الله به فيه ، من فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يركبه أو يحاول ركوبه ، والأخذ على يديه إذا رام ظلماً لمسلم أو معاهد ومنعه منه فأبى النزوع عن ذلك ، ولا ضير عليكم في تماديه في غيئه وضلاله ، إذا أنتم اهتديتم وأديتم حق الله تعالى ذكره فيه .

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات في ذلك بالصواب ، لأن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين أن يقوموا بالقسط ، ويتعاونوا على البر والتقوى . ومن القيام بالقسط ، الأخذ على يدى الظالم . ومن التعاون على البر والتقوى ، الأمر بالمعروف . وهذا مع ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ولو كان للناس ترك ذلك ، لم يكن للأمر به معنى ، إلا في الحال التي رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك ذلك ، وهي حال العجز عن القيام به بالجوارح الظاهرة ، فيكون مريضاً له تركه ، إذا قام حينئذ بأداء فرض الله عليه في ذلك بقلبه .

وإذا كان ما وصفنا من التأويل بالآية أولى ، فبيِّن أنه قد دخل في معنى قوله : «إذا اهتديتم» ، ما قاله حذيفة وسعيد بن المسيب من أن ذلك : «إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر» ، ومعنى ما رواه أبو ثعلبة الخشني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

القول في تأويل قوله ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٠٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده : اعملوا ، أيها المؤمنون ، بما أمرتكم به ، وانتهوا عما نهيتكم عنه ، ومروا أهل الزَّيغ والضلال ومن حاد عن

سبيل بالمعروف ، وانهم عن المنكر . فإن قبلوا ، فلهم ولكم ، وإن تمادوا في غيرهم وضلالهم ، فإن إلى مرجع جميعكم ومصيركم في الآخرة ومصيرهم ، ^(١) وأنا العالم بما يعمل جميعكم من خير وشر ، فأخبر هناك كل فريق منكم بما كان يعمل في الدنيا ، ^(٢) ثم أجازيه على عمله الذي قدّم به على جزاءه حسب استحقاقه ، فإنه لا ينحى على عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى .

القول في تأويل قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ، يقول : ليشهد بينكم = « إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية » ، يقول : وقت الوصية = « اثنان ذوا عدل منكم » ، يقول : ذوا رشد وعقل وحججى من المسلمين ، ^(٣) كما : -

١٢٨٨٢ - حدثنا محمد بن بشار وعبيد الله بن يوسف الجبيري قالا ، حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب في قوله : ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ، [سورة الطلاق : ٢] ، قال : ذَوَىٰ عقل . ^(٤)

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « ذوا عدل منكم » .

فقال بعضهم : عنى به : من أهل ملتكم .

(١) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ٦ : ٤٦٤ / ١٠ : ٣٩١ ، تعليق : ٢ .

(٢) انظر تفسير « أنبا » فيما سلف من فهارس اللغة (نبا) .

(٣) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

(٤) الأثر : ١٢٨٨٢ - « عبيد الله بن يوسف الجبيري » ، « أبو حفص البصرى » ،

- ذكر من قال ذلك : *رواه الشيخ في التلخيص - ٢٨٢١*
- ١٢٨٨٣ - حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب قال : شاهدان « ذوا عدل منكم » ، من المسلمين .
- ١٢٨٨٤ - حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا إسحاق بن سويد ، عن يحيى بن يعمر في قوله : « اثنان ذوا عدل منكم » ، من المسلمين . *رواه الشيخ في التلخيص - ٢٨٢٢*
- ١٢٨٨٥ - حدثنا ابن بشار وابن المنثى قالا ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب في قوله : « اثنان ذوا عدل منكم » ، قال : اثنان من أهل دينكم . *رواه الشيخ في التلخيص - ٢٨٢٣*
- ١٢٨٨٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أشعث ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : سألته عن قول الله تعالى ذكره : « اثنان ذوا عدل منكم » ، قال : من الملة . *رواه الشيخ في التلخيص - ٢٨٢٤*
- ١٢٨٨٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، بمثله = إلا أنه قال فيه : من أهل الملة .
- ١٢٨٨٨ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه ، عن هشام ، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن هذه الآية : « اثنان ذوا عدل منكم » ، قال : من أهل الملة . *رواه الشيخ في التلخيص - ٢٨٢٥*
- ١٢٨٨٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، مثله . *رواه الشيخ في التلخيص - ٢٨٢٦*

شيخ الطبري ، ثقة . روى له ابن ماجه . مترجم في التهذيب . وفي المخطوطة : « عبد الله بن يوسف » ، وهو خطأ . ومضى في رقم : ١٠٩ ، ولم يترجم هناك . وهذا الخبر في تفسير الآية الثانية من « سورة الطلاق » ، ولم يذكره أبو جعفر هناك في تفسير الآية . فهذا من ضروب اختصاره تفسيره . *رواه الشيخ في التلخيص - ٢٨٢٧*

١٢٨٩٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسين ، عن زائدة ، عن هشام ،

عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة ، فذكر مثله .

١٢٨٩١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن مهدي ، عن حماد ، عن ابن

أبي نجيع = وقال ، حدثنا مالك بن إسماعيل ، عن حماد بن زيد ، عن ابن أبي

نجيع = عن مجاهد ، مثله .

١٢٨٩٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،

حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ذوا عدل منكم » ، قال : ذوا عدل

من أهل الإسلام .

١٢٨٩٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « ذوا عدل منكم » ، قال : من المسلمين .

١٢٨٩٤ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

قتادة قال : كان سعيد بن المسيب يقول : « اثنان ذوا عدل منكم » ، أي : من

أهل الإسلام .

وقال آخرون : عنى بذلك : ذوا عدل من حَيِّ الموصي . وذلك قول روى عن

عكرمة وعبيدة وعدة غيرهما .

واختلفوا في صفة « الاثنتين » اللذين ذكرهما الله في هذه الآية ، ما هي ،

وما هما ؟

فقال بعضهم : هما شاهدان يشهدان على وصية الموصي .

وقال آخرون : هما وصيان

وتأويل الذين زعموا أنهما شاهدان . قوله : « شهادة بينكم » ، ليشهد شاهدان

ذوا عدل منكم على وصيتكم .

وتأويل الذين قالوا: « هما وصيان لا شاهدان » قوله: « شهادة بينكم » ، بمعنى الحضور والشهود لما يوصيهما به المريض ، من قولك : « شهدت وصية فلان » ، بمعنى حضرته . (١)

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بقوله : « اثنان ذوا عدل منكم » ، تأويل من تأوله بمعنى أنهما من أهل الملة ، دون من تأوله أنهما من حى الموصى وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية ، لأن الله تعالى ذكره ، عم المؤمنين بخطابهم بذلك في قوله : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم » فغير جائز أن يصرف ما عمه الله تعالى ذكره إلى الخصوص إلا بحجة يجب التسليم لها . وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجب أن يكون العائد من ذكره على العموم ، (٢) كما كان ذكرهم ابتداءً على العموم .

وأولى المعنيين بقوله : « شهادة بينكم » اليمين ، لا « الشهادة » التي يقوم بها من عنده شهادة لغيره ، لمن هي عنده ، على من هي عليه عند الحكام . (٣) لأننا لانعلم لله تعالى ذكره حكماً يجب فيه على الشاهد اليمين ، فيكون جائزاً صرفاً « الشهادة » في هذا الموضع ، إلى « الشهادة » التي يقوم بها بعض الناس عند الحكام والأئمة .

(١) انظر تفسير « شهد » فيما سلف من فهارس اللغة ، واختلاف معانيها .

(٢) في المطبوعة : « من ذكرهم » ، وما في المخطوطة صواب محض .

(٣) كان صدر هذه العبارة في المخطوطة : « شهادة بينكم » ، لأن الشهادة . . . ، أسقط لفظ « اليمين » ، وجعل « لا الشهادة » ، « لأن الشهادة » ، وهو فاسد ، والذي في المطبوعة هو الصواب المحض إن شاء الله ، وهو مطابق لما رواه القرطبي في تفسيره ٦ : ٣٤٨ ، عن أبي جعفر الطبري .

وفي حكم الآية في هذه ، اليمين على ذوى العدل = وعلى من قام مقامهم ، باليمين بقوله (١) : « تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله » = أوضح الدليل على صحة ما قلنا في ذلك ، من أن « الشهادة » فيه : الأيمان ، دون الشهادة التي يقضى بها للمشهود له على المشهود عليه = وفساد ما خالفه .

فإن قال قائل : فهل وجدت في حكم الله تعالى ذكره يميناً تجب على المدعى ، فتوجه قولك في الشهادة في هذا الموضع إلى الصحة ؟

فإن قلت : « لا » ، تبين فساد تأويلك ذلك على ما تأولت ، لأنه يجب على هذا التأويل أن يكون المقسمان في قوله : « فإن عثر على أنهما استحقتا إثماً فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما » ، هما المدعيين .

وإن قلت : « بلى » ، قيل لك : وفي أى حكم لله تعالى ذكره وجدت ذلك ؟ قيل : وجدنا ذلك في أكثر المعانى . وذلك في حكم الرجل يدعى قبيل رجل مالاً فيقرّ به المدعى عليه قبيله ذلك ، ويدعى قضاءه . فيكون القول قول رب الدين = (٢) والرجل يعرف في يد الرجل السلعة ، فيزعم المعرف في يده أنه اشتراها من المدعى ، أو أن المدعى وهبها له ، وما أشبه ذلك مما يكثر إحصاؤه . وعلى هذا الوجه أوجب الله تعالى ذكره في هذا الموضع ليمين على المدعيين اللذين عثرا على الخائنين فيما خاننا فيه . (٣)

(١) في المطبوعة هنا « في اليمين بقوله » غير ما في المخطوطة ، وأفسد الكلام . والسياق « وفي حكم الآية . . . باليمين . . . أوضح الدليل . . . »

(٢) قوله : « والرجل يعرف » ، معطوف على قوله : « في حكم الرجل . . . » . وكان في المطبوعة هنا « والرجل يعترف . . . فيزعم المعترفة » ، وهو خطأ ، وصوابه ما أثبت كما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « . . . على الجائنين فيما جنوا فيه » ، وهو لا معنى له هنا . وفي المخطوطة : « على الجائنين فيما صامها فيه » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

قال أبو جعفر : واختلف أهل العربية في الرفع قوله : « شهادة بينكم » ، وقوله : « اثنان ذوا عدل منكم » .
 فقال بعض نحوي البصرة : معنى قوله : « شهادة بينكم » ، شهاده اثنين ذوى عدل ، ثم ألقيت « الشهادة » ، وأقيم « الاثنان » مقامها ، فارتفعوا بما كانت « الشهادة » به مرتفعة لو جعات في الكلام .^(١) قال : وذلك = في حذف ما حذف منه ، وإقامة ما أقيم مقام المحذوف = نظيرُ قوله : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ﴾ [سورة يوسف : ٨٢] ، وإنما يريد : وأسأل أهل القرية ، وانتصبت « القرية » بانتصاب « الأهل » ، وقامت مقامه ، ثم عطف قوله : « أو آخران » على « الاثنين » .

وقال بعض نحوي الكوفة : رفع « الاثنين » بـ « الشهادة » ، أى : ليشهدكم اثنان من المسلمين ، أو آخران من غيركم .

وقال آخر منهم : رفعت « الشهادة » ، بـ « إذا حضر » . وقال : وإنما رفعت بذلك ، لأنه قال : « إذا حضر » فجعلها « شهادة » محذوفة مستأنفة ، ليست بالشهادة التي قد رفعت لكل الخلق ، لأنه قال تعالى ذكره : « أو آخران من غيركم » ، وهذه شهادة لا تقع إلا في هذا الحال ، وليست مما يثبت .^(٢)

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب ، قول من قال : « الشهادة » مرفوعة بقوله : « إذا حضر » ، لأن قوله : « إذا حضر » ،

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « بما كانت الشاهدة به مرتفعة » ، وهو خطأ لا شك فيه ، صوابه ما أثبت .

(٢) في المطبوعة : « مما ثبت » ، وأثبت ما في المخطوطة .

بمعنى : عند حضور أحدكم الموت ، و« الاثنان » مرفوع بالمعنى المتوهم ، وهو : أن يشهد اثنان = فاكنتي من قبيل : « أن يشهد » ، بما قد جرى من ذكر « الشهادة » في قوله : « شهادة بينكم » .
 وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن « الشهادة » مصدر في هذا الموضع ، و« الاثنان » اسم ، والاسم لا يكون مصدراً . غير أن العرب قد تضع الأسماء مواضع الأفعال .^(١) فالأمر وإن كان كذلك ، فصرف كل ذلك إلى أصح وجوهه ما وجدنا إليه سبيلاً ، أولى بنا من صرفه إلى أضعفها .

القول في تأويل قوله ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين : ليشهد بينكم إذا حضر أحدكم الموت ، عدلان من المسلمين ، أو آخران من غير المسلمين .

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « أو آخران من غيركم » . فقال بعضهم : معناه : أو آخران من غير أهل ملتكم ، نحو الذي قلنا فيه . ذكر من قال ذلك :

١٢٨٩٥ — حدثنا حميد بن مسعدة وبشر بن معاذ قال ،^(٢) حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : « أو آخران من غيركم » ، من أهل الكتاب .

(١) « الأفعال » : المصادر . وانظر فهارس المصطلحات فيما سلف .
 (٢) في المطبوعة والمخطوطة : « يونس بن معاذ » ، وهو خطأ محض . و « بشر بن معاذ » عن يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة « إسناد دائر في أكثر صفحات هذا التفسير .

١٢٨٩٦ - حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثني قالوا ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، سمعت قتادة يحدث ، عن سعيد بن المسيب : « أو آخران من غيركم » ، من أهل الكتاب .

١٢٨٩٧ - حدثني أبو حفص الجبيري ، عبید الله بن يوسف قال ، حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، مثله . (١)

١٢٨٩٨ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد ، مثله .

١٢٨٩٩ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم وسليمان التيمي ، عن سعيد بن المسيب : أنهما قالا في قوله : « أو آخران من غيركم » ، قالا : من غير أهل ملتكم .

١٢٩٠٠ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة قال ، حدثني من سمع سعيد بن جبیر يقول ، مثل ذلك .

١٢٩٠١ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا التيمي ، عن أبي مجلز قال : من غير أهل ملتكم .

١٢٩٠٢ - وحدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، مثله .

١٢٩٠٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : إن كان قُربته أحدٌ من المسلمين أشهدهم ، وإلا أشهد رجلين من المشركين .

١٢٩٠٤ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو قتيبة قال ، حدثنا هشيم ، عن المغيرة ، عن إبراهيم وسعيد بن جبیر في قوله : « أو آخران من غيركم » ، قالا :

(١) الأثر : ١٢٨٩٧ - « أبو حفص الجبيري » ، « عبید الله بن يوسف » ، مفسر قريباً رقم : ١٢٨٨٢ .

من غير أهل ملتكم. (١)

١٢٩٠٥ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة ، عن سعيد : « أو آخران من غيركم » ، قال : من أهل الكتاب .

١٢٩٠٦ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا محمد بن سواء قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، مثله . (٢)

١٢٩٠٧ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا

أبي = عن شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، مثله .

١٢٩٠٨ - حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ،

حدثنا إسحق بن سويد ، عن يحيى بن يعمر في قوله : « اثنان ذوا عدل منكم » ،

من المسلمين ، فإن لم تجدوا من المسلمين ، فن غير المسلمين .

١٢٩٠٩ - حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا

داود ، عن عامر ، عن شريح في هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم

إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم » ،

قال : إذا كان الرجل بأرض غربة ولم يجد مسلماً يشهده على وصيته ، فأشهد يهودياً

أو نصرانياً أو مجوسياً ، فشهادتهم جائزة . (٣) فإن جاء رجلان مسلمان فشهدا

بخلاف شهادتهما ، أجزيت شهادة المسلمين ، وأبطلت شهادة الآخرین . (٤)

(١) الأثر : ١٢٩٠٤ - « أبوقتيبة » هو « سلم بن قتيبة الشعيري القرياني » . مضى

برقم : ١٨٩٩ ، ١٩٢٤ ، ٦٣٩٥ ، ٩٧١٤ . وكان في المطبوعة : « قتيبة » ، غير كنية ، والصواب من المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٢٩٠٦ - « عمرو » هو « عمرو بن علي الفلاس » ، مضى مراراً .

و « محمد بن سواء بن عنبر السدوسي العنبري » . صدوق ، ثقة ، متكلم فيه . مترجم في التهذيب . وكان في المطبوعة : « محمد بن سوار » وهو خطأ ، وفي المخطوطة : « محمد بن سوا » ، وأسأه الناشر قراءته .

(٣) في المطبوعة : « فشهادتهما » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب ، وسيأتي كذلك

في رقم : ١٢٩٧٤ .

(٤) الأثر : ١٢٩٠٩ - في المخطوطة والمطبوعة : « حدثني المثني » . والصواب ما أثبتته ،

- ١٢٩١٠ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن شريح : أنه كان لا يجيز شهادة اليهود والنصارى على مسلم إلا في الوصية ، ولا يجيز شهادتهما على الوصية إلا إذا كانوا في سفر .
- ١٢٩١١ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو معاوية ووكيع قالا ، حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن شريح قال : لا تجوز شهادة اليهود والنصارى إلا في سفر ، ولا تجوز في سفر إلا في وصية . (١)
- ١٢٩١٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن شريح ، نحوه .
- ١٢٩١٣ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : كتب هشام بن هُبيرة لمسلمة عن شهادة المشركين على المسلمين ، فكتب : « لا تجوز شهادة المشركين على المسلمين إلا في وصية ، ولا تجوز في وصية إلا أن يكون الرجل مسافراً » .
- ١٢٩١٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أشهب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : سألت عن قول الله تعالى ذكره : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير الملة .
- ١٢٩١٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، بمثله .
- ١٢٩١٦ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه ، عن هشام ، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن ذلك فقال : من غير أهل الملة .
- ١٢٩١٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن هشام ، عن ابن

وسياق هذا الخبر في موضعين بهذا الإسناد على الصواب ، وذلك رقم : ١٢٩٤٣ ، ١٢٩٧٤ ، ولذلك رددته إلى الصواب .

(١) في المطبوعة : « اليهود والنصارى » ، وأثبت ما في المخطوطة .

- سيرين ، عن عبيدة قال : من غير أهل الصلاة . ^{١١٢٢١}
- ١٢٩١٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : من غير أهل دينكم .
- ١٢٩١٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسين ، عن زائدة ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : من غير أهل الملة . ^{١١٢٢٢}
- ١٢٩٢٠ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا أبو حرة ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير أهل ملتكم .
- ١٢٩٢١ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا عبد الرحمن بن عثمان قال ، حدثنا هشام بن محمد قال : سألت سعيد بن جبيرة عن [قول الله : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير أهل ملتكم] . ^(١)
- ١٢٩٢٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا مالك بن إسماعيل ، عن حماد بن زيد ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ، مثله . ^{١١٢٢٣}
- ١٢٩٢٣ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد قال : من غير أهل ملتكم .
- ١٢٩٢٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « أو آخران من غيركم » ، من غير أهل الإسلام . ^{١١٢٢٤}
- ١٢٩٢٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، قال أبو إسحق : « أو آخران من غيركم » ، قال : من اليهود والنصارى = قال

(١) الأثر : ١٢٩٢١ - انتهى هذا الأثر في المخطوطة عند قوله : « . . . سعيد بن جبيرة عن » ووضع الناسخ في المخطوطة حرف (ط) بالأحمر في الهامش ، دلالة على الخطأ والشك . أما المطبوعة ، فزادت ما وضعته بين القوسين ، وهو صواب في المعنى إن شاء الله . ^(١)

قال شريح : لا تجوز شهادة اليهودى والنصرانى إلا فى وصية ، ولا تجوز فى وصية إلا فى سفر .

١٢٩٢٦ - حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا زكريا ، عن الشعبي : أن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقاً هذه .^(١) قال : فحضرته انوفاة ولم يجد أحداً من المسلمين يشهد على وصيته ، فأشده رجلين من أهل الكتاب ، فقدا الكوفة ، فأتيا الأشعري فأخبراه ، وقدما بتركته ووصيته ، فقال الأشعري : هذا أمر لم يكن بعد الذى كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فأحلفهما وأمضى شهادتهما .^(٢)

١٢٩٢٧ - حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة ، عن مغيرة الأزرق ، عن الشعبي : أن أبا موسى قضى بها بدقوقاً .

١٢٩٢٨ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا عثمان بن الهيثم قال ، حدثنا عوف ، عن محمد : أنه كان يقول فى قوله : « اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم » ، شاهدان من المسلمين وغير المسلمين .

١٢٩٢٩ - حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « أو آخران من غيركم » ، من غير أهل الإسلام .

١٢٩٣٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، أخبرنا أبو حفص ، عن ليث ، عن مجاهد قال : من غير أهل الإسلام .

(١) « دقوقاً » و « دقوقاه » ، مقصوراً ومدوداً ؛ مدينة بين إربل وبنداة معروفة ، لها ذكر فى الأخبار والفتوح ، كان بها وقعة للخوارج ، وكثر ذكرها فى بعض أشعار الخوارج .

وكان فى المطبوعة : « . . . بدقوقاً ، ولم يجد أحداً من المسلمين » ، حذف ما أثبتته من المخطوطة . وأساء . وظاهر من الخبر أن الشعبي قال هذا ، وهو يوثق بدقوقاً . وهو أيضاً ثابت فى سنن أبي داود .

(٢) الأثر : ١٢٩٢٦ - رواه أبو داود فى سننه ٣ : ٤١٧ رقم : ٣٦٠٥ .

١٢٩٣١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني عبد الله ابن عياش قال : قال زيد بن أسلم في هذه الآية : « شهادة بينكم » الآية كلها ، قال : كان ذلك في رجل تُوْفِيَ وليس عنده أحد من أهل الإسلام ، وذلك في أوّل الإسلام ، والأرض حرب ، والناس كفار ، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة ، وكان الناس يتوارثون بالوصية ، ثم نُسِخت الوصية وفرضت الفرائض ، وعمل المسلمون بها .^(١)

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو آخران من غير حيّكم وعشيرتكم .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٩٣٢ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا عثمان بن الهيثم بن الجهم قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن في قوله : « اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم » ، قال : شاهدان من قومكم ومن غير قومكم .^(٢)

١٢٩٣٣ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا صالح بن أبي الأخضر ، عن الزهري قال : مضت السنّة أن لا تجوز شهادة كافر في حضر ولا سفر ، إتماهى في المسلمين .^(٣)

١٢٩٣٤ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : « اثنان ذوا عدل منكم » ، أى : من عشيرته = « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير عشيرته .

(١) الأثر : ١٢٩٣١ - « عبد الله بن عياش بن عباس القتباني » ، « أبو حفص » المصري . مضى برقم : ١٢١٧٧ . وكان في المطبوعة : « عبد الله بن عباس » ، وهو خطأ ، وهو على الصواب في المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٢٩٣٢ - « عثمان بن الهيثم بن الجهم بن عيسى المعصرى العبدى » ، وهو « الأشج المعصرى » ثقة . علق عنه البخارى . يروى عن عوف الأعرابي ، مترجم في التهذيب .

(٣) الأثر : ١٢٩٣٣ - « صالح بن أبي الأخضر الهامى » ، خادم الزهري ، مضى برقم :

١٢٩٣٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن ثابت بن زيد ، عن عاصم ، عن عكرمة : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير أهل حبيكم .

١٢٩٣٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن مهدي ، عن ثابت بن زيد ، عن عاصم ، عن عكرمة : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير حبيكم .

١٢٩٣٧ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا ثابت بن زيد ، عن عاصم الأحول ، عن عكرمة في قول الله تعالى ذكره : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير أهل حبه = يعني : من المسلمين .

١٢٩٣٨ - حدثني الحارث بن محمد قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك ، عن الحسن : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير عشيرتك ، ومن غير قومك ، كلهم من المسلمين .

١٢٩٣٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قوله : « أو آخران من غيركم » ، قال : مسلمين من غير حبيكم .

١٢٩٤٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني الليث قال ، حدثني عقيل قال : سألت ابن شهاب عن قول الله تعالى ذكره : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » ، إلى قوله : « والله لا يهدي القوم الفاسقين » ، قلت : رأيت الاثنين اللذين ذكر الله ، من غير أهل المرء الموصى ، أهما من المسلمين ، أم هما من أهل الكتاب ؟ وأرأيت الآخرين اللذين يقومان مقامهما ، أتراهما من [غير] أهل المرء الموصى ، ^(١) أم هما من غير

(١) الزيادة التي بين القوسين لا بد منها . وفي المخطوطة كما كانت في المطبوعة ، إلا أن الناسخ وضع في الهامش علامة الشك ، وهي هكذا (١) ، فأثبت الصواب إن شاء الله .

المسلمين ؟ قال ابن شهاب : لم نسمع في هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أئمة العامة ، سنة أذكروا ، وقد كنا نتذكروها أناساً من علمائنا أحياناً ، فلا يذكرون فيها سنة معلومة ، ولا قضاءً من إمام عادل ، ولكنه يختلف فيها رأيهم . وكان أعجبهم فيها رأياً إلينا ، الذين كانوا يقولون : هي فيما بين أهل الميراث من المسلمين ، يشهد بعضهم الميت الذي يرثونه ، ويغيب عنه بعضهم ، ويشهد من شهدته على ما أوصى به لذوي القربى ، فيخبرون من غاب عنه منهم بما حضروا من وصية . فإن سلموا جازت وصيته ، وإن ارتابوا أن يكونوا بدّلوا قول الميت ، وآثروا بالوصية من أرادوا ممن لم يوص لهم الميت بشيء ، حلف اللذان يشهدان على ذلك بعد الصلاة ، وهي صلاة المسلمين ، فيقسمان بالله : « إن ارتبتم لا نشترى به ثمناً ولو كان ذا قربي ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآئمين » . فإذا أقسمنا على ذلك جازت شهادتهما وأيمانهما ، ما لم يعثر على أنهما [استحقا إثماً في شيء من ذلك ، فإن عثر على أنهما استحقا إثماً في شيء من ذلك] ، (١) قام آخران مقامهما من أهل الميراث ، من الخصم الذين ينكرون ما شهد به عليه الأولان المستحلفان أول مرة ، فيقسمان بالله لشهادتنا [أحق من شهادتكما] ، (٢) على تكذيبكما أو إبطال ما شهدتما به = « وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين » = ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم » ، الآية .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين في ذلك عندنا بالصواب ، تأويل من تأوله : أو آخران من غير أهل الإسلام . وذلك أن الله تعالى عرف عباده المؤمنين عند

(١) هذه الجملة التي بين القوسين ، ليست في المخطوطة ، ووضع في المطبوعة مكانها :

« فإن عثر » ، واقتصر على ذلك ، واستظهرت الجملة من سياق أبي جعفر .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها ، استظهرتها من الآية والسياق .

الوصية ، شهادة اثنين من عدول المؤمنين ، أو اثنين من غير المؤمنين . ولا وجه لأن يقال في الكلام صفة شهادة مؤمنين منكم ، أو رجلين من غير عشيرتكم ، وإنما يقال : صفة شهادة رجلين من عشيرتكم أو من غير عشيرتكم = أو رجلين من المؤمنين أو من غير المؤمنين .

فإذ كان لا وجه لذلك في الكلام ، فغير جائز صرف معنى كلام الله تعالى ذكره إلا إلى أحسن وجوهه . (١)

وقد دللنا قبل على أن قوله تعالى : « ذوا عدل منكم » ، إنما هو من أهل دينكم وملتكم ، بما فيه كفاية لمن وفق لفهمه .

وإذ صح ذلك بما دللنا عليه ، فمعلوم أن معنى قوله : « أو آخران من غيركم » ، إنما هو : أو آخران من غير أهل دينكم وملتكم . وإذا كان ذلك كذلك ، فسواء كان الآخران اللذان من غير أهل ديننا ، يهوديين كانا أو نصرانيين أو مجوسيين أو عابدي وثن ، أو على أي دين كانا . لأن الله تعالى ذكره لم يخص ٧٠/٧ آخريين من أهل ملة بعينها دون ملة ، بعد أن يكونا من [غير] أهل الإسلام . (٢)

القول في تأويل قوله ﴿ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين : صفة شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت وقت الوصية ، أن يشهد اثنان ذوا عدل منكم ، أيها المؤمنون ، أو رجلان آخران من غير أهل ملتكم ، إن أنتم سافرتم ذاهبين وراجعين في الأرض .

(١) في المطبوعة : « صرف معلق كلام الله » ، وفي المخطوطة : « معلق » ، وصواب قراءتها « معنى »

(٢) هذه الزيادة بين القوسين ، لا بد منها ، وإلا فسد الكلام .

وقد بينا فيما مضى السبب الذي من أجله قيل للمسافر: «الضارب في الأرض» (١).

• • •
= « فأصابتكم مصيبة الموت » ، يقول : فنزل بكم الموت . (٢)

• • •
وجه أكثر أهل التأويل هذا الموضع إلى معنى التعقيب دون التخيير ، وقالوا :
معناه : شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية ، اثنان ذوا عدل منكم
إن وجدا ، فإن لم يوجدوا فآخران من غيركم = وإنما فعل ذلك من فعله ، لأنه
وجه معنى « الشهادة » في قوله : « شهادة بينكم » ، إلى معنى الشهادة التي توجب
للقوم قيام صاحبها عند الحاكم ، أو يُبطلها .

• ذكر بعض من تأول ذلك كذلك :

١٢٩٤١ - حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد
قال ، حدثنا إسحق بن سويد ، عن يحيى بن يعمر في قوله : « ذوا عدل منكم » ،
من المسلمين . فإن لم تجدوا من المسلمين ، فمن غير المسلمين .

١٢٩٤٢ - حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المنثى قالا ، حدثنا ابن أبي
عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب في قوله : « اثنان ذوا عدل
منكم أو آخران من غيركم » ، قال : اثنان من أهل دينكم = « أو آخران من
غيركم » ، من أهل الكتاب ، إذا كان ببلاد لا يجد غيرهم .

١٢٩٤٣ - حدثنا ابن المنثى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ،
عن عامر ، عن شريح في هذه الآية : « شهادة بينكم » إلى قوله : « أو آخران
من غيركم » ، قال : إذا كان الرجل بأرض غربة ولم يجد مسلماً يشهده على
وصيته ، فأشهد يهودياً أو نصرانياً ، أو مجوسياً ، فشهادتهم جائزة .

(١) انظر تفسير « الضرب في الأرض » فيما سلف ٥ : ٧ / ٥٩٣ ، ٩ / ٣٣٢ : ١٢٣ .

(٢) انظر تفسير « الإصابة » فيما سلف ٨ : ٥١٤ ، ٥٣٨ ، ١٠ / ٥٥٥ ، ٣٩٣ : ٤٠٤ .

١٢٩٤٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم » ، قال : هذا في الحضر = « أو آخران من غيركم » ، في السفر = « إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتم مصيبة الموت » ، هذا ، الرجل يدركه الموت في سفره وليس بحضرته أحد من المسلمين ، ^(١) فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس ، فيوصي إليهما .

١٢٩٤٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم وسعيد بن جبير أنهما قالوا في هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » الآية ، قال : إذا حضر الرجل الوفاة في سفر ، فيشهد رجلين من المسلمين . فإن لم يجد رجلين من المسلمين ، فرجلين من أهل الكتاب .

١٢٩٤٦ - حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » إلى قوله : « ذوا عدل منكم » ، فهذا لمن مات وعنده المسلمون ، فأمره الله أن يشهد على وصيته عدلين من المسلمين . ثم قال : « أو آخران من غيركم » إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتم مصيبة الموت ، فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين ، فأمره الله تعالى ذكره بشهادة رجلين من غير المسلمين .

ووجه ذلك آخرون إلى معنى التخيير ، وقالوا : إنما عني بالشهادة في هذا الموضع ، الأيمان على الوصية التي أوصى إليهما ، وإثمان الميت إياهما على ما ائتمنهما عليه من مال ليؤدياه إلى ورثته بعد وفاته ، إن ارتيب بهما . قالوا : وقد

(١) في المطبوعة : « هذا في الرجل » ، زاد « في » ، وأثبت ما في المخطوطة . وسيأتي على الصواب في رقم : ١٢٩٥٤ .

يَتَمَنَّيَنَّ الرَّجُلُ عَلَى مَالِهِ مِنْ رَأَاهُ مَوْضِعاً لِلْأَمَانَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَكَافِرٍ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ. (١)
وقد ذكرنا الرواية عن بعض من قال هذا القول فيما مضى ، وسند كر بقيته إن شاء
الله تعالى بعد .

القول في تأويل قوله ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أُرْتَبِتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : شهادة بينكم إذا
حضر أحدكم الموت ، إن شهد اثنان ذوا عدل منكم ، أو كان أوصى إليهما = أو
آخران من غيركم إن كنتم في سفر فحضرتكم المنيّة ، فأوصيتم إليهما ، ودفعتم
إليهما ما كان معكم من مال وتركته لورثتكم . فإذا أتم أوصيتم إليهما ودفعتم إليهما
ما كان معكم من مال ، فأصابتكم مصيبة الموت ، فأدّيا إلى ورثتكم ما اتّمتتموهما
وآدّعوا عليهما خيانة خاناهما مما اتّمتنا عليه ، (٢) فإن الحكم فيهما حينئذ أن تحبسوهما
= يقول : تستوقمنوهما بعد الصلاة . وفي الكلام محذوف اجتزىء بدلالة ما ظهر منه
على ما حذف ، وهو : « فأصابتكم مصيبة الموت ، وقد أسندتم وصيتكم إليهما ، ودفعتم
إليهما ما كان معكم من مال » ، فإنكم تحبسونهما من بعد الصلاة = « فيقسمان بالله إن
ارتبتم » ، يقول : فيحلفان بالله إن اتهمتموهما بخيانة فيما اتّمتنا عليه من تغيير وصية
أوصى إليهما بها أو تبديلها = و « الارتباب » ، هو الاتهام (٣) = « لا نشترى به ثمناً » ،

٧١ / ٧

(١) في المطبوعة : « وقد يأمن الرجل على ماله » ، وفي المخطوطة : « سعى الرجل » غير
منقولة ، وصواب قراءتها ما أثبت . « أمن الرجل على كذا ، واتمته ، واتمته » (الأخيرة ، مشددة
التاء) . وانظر ما سلف ٥ : ٢٩٨ ، تعليق : ٤ .
(٢) في المطبوعة في المواضع كلها « اتتمن » مكان « آمن » ، وانظر التعليق السالف .
(٣) انظر تفسير « الارتباب » فيما سلف ٦ : ٧٨ ، وتفسير « الريب » فيما سلف
٨ : ٥٩٢ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

يقول : يحلفان بالله لا نشترى بأيامنا بالله ثمناً ، يقول : لا نحلف كاذبين على عوض نأخذه عليه ، وعلى مال نذهب به ، ^(١) أو لحق نجحده لهؤلاء القوم الذين أوصى إلينا وليهم وميتهم . ^(٢)

و « الهاء » في قوله : « به » ، من ذكر « الله » ، والمعنى به الحلف والقسم ، ولكنه لما كان قد جرى قبل ذلك ذكر القسم به ، فُعرف معنى الكلام ، اكتفى به من إعادة ذكر القسم والحلف . ^(٣)

• • •
= « ولو كان ذا قربي » ، يقول : يقسمان بالله لا نطلب بأقسامنا بالله عوضاً فنكذب فيها لأحد ، ولو كان الذي نقسم به له ذا قرابة منا . ^(٤)

• • •
وبنحو الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٩٤٧ - حدثني المنثي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت » ، فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين ، فأمره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين . فإن ارتب في شهادتهما ، استحلفا بعد الصلاة بالله : لم نشتر بشهادتنا ثمناً قليلاً .

• • •
وقوله : « تحبسونهما من بعد الصلاة » ، من صلاة الآخرين . ومعنى الكلام :

(١) انظر تفسير « الاشتراء » و « الثمن » فيما سلف من فهارس اللغة (شري) و (ثمن) .

(٢) في المطبوعة : « أوصى إلينا وإليهم وصيهم » ، غير ما في المخطوطة مع وضوحه !!

(٣) في المطبوعة : « فيعرف من معنى الكلام ، واكتفى به . . . » ، وفي المخطوطة : « فيعرف

معنى الكلام » ، والصواب ما أثبت ، يجعل « فيعرف » « عرف » ، وحذف « من » ، وحذف الواو من « واكتفى » .

(٤) انظر تفسير « ذو القربى » فيما سلف ٢ : ٣/٢٩٢ : ٨/٣٤٤ : ٣٣٤ .

أو آخران من غيركم تحبسونهما من بعد الصلاة ، إن ارتبتم بهما ، فيقسمان بالله لا نشترى به ثمناً ولو كان ذا قربى .

• • •

واختلفوا في « الصلاة » التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية ، فقال : « تحبسونهما من بعد الصلاة » .

فقال بعضهم : هي صلاة العصر .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٩٤٨ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا زكريا عن الشعبي : أن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ، فلم يجد أحداً من المسلمين يشهده على وصيته ، فأشهد رجلين من أهل الكتاب . قال : فقدا الكوفة ، فأتيا الأشعري فأخبراه ، وقدا بتركته ووصيته ، فقال الأشعري : هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال : فأحلفهما بعد العصر : بالله ما خاننا ولا كذبا ولا بدلاً ولا كتما ، ولا غيراً ، وإنما لوصية الرجل وتركته . قال : فأمضى شهادتهما .^(١)

١٢٩٤٩ - حدثنا ابن بشار وعمرو بن علي قالوا ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير : « أو آخران من غيركم » ، قال : إذا كان الرجل بأرض الشرك ، فأوصى إلى رجلين من أهل الكتاب ، فإنهما يحلفان بعد العصر .

١٢٩٥٠ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، بمثله .

١٢٩٥١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) الأثر ١٢٩٤٨ - انظر الأثر السالف رقم : ١٢٩٢٦ ، والتعليق عليه . والأثر

التالي رقم : ١٢٩٥٣ . ٢ - سنة ١٢٩٥٣ : ٢٨٥١٦ : ١١٥٧٠ .

قوله: « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » إلى « فأصابتكم مصيبة الموت » ، فهذا رجل مات بغربة من الأرض ، وترك تركته ، وأوصى بوصيته ، وشهد على وصيته رجلان . فإن ارتيب في شهادتهما ، استحلقا بعد العصر . وكان يقال : عندها تصير الأيمان .

١٢٩٥٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم وسعيد بن جبير : أنهما قالا في هذه الآية: « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » ، قالا : إذا حضر الرجل الوفاة في سفر ، فليشهد رجلين من المسلمين . فإن لم يجد فرجلين من أهل الكتاب . فإذا قدما بتركته ، فإن صدقهما الورثة قبيل قولهما ، وإن اتهموهما أحلفا بعد صلاة العصر : بالله ما كذبنا ولا كتمنا ولا خبنا ولا غيرنا .

١٢٩٥٣ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا يحيى القطان قال ، حدثنا زكريا قال ، حدثنا عامر : أن رجلاً توفي بدقوفا ، فلم يجد من يشهد على وصيته إلا رجلين نصرانيين من أهلها . فأحلفهما أبو موسى دُبُر صلاة العصر في مسجد الكوفة : بالله ما كتبا ولا غيرا ، وأن هذه الوصية . فأجازها .^(١)

• • •

وقال آخرون : بل يستحلقان بعد صلاة أهل دينهما وملتتهما .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٩٥٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » إلى قوله : ٧ / ٧٢ « ذوا عدل منكم » ، قال : هذا في الوصية عند الموت ، يوصى ويشهد رجلين من المسلمين على ما لهُ وعليه ، قال : هذا في الحضر = « أو آخران من غيركم » في السفر = « إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت » ، هذا ، الرجل

(١) الأثر : ١٢٩٥٣ - انظر التعليق على رقم : ١٢٩٤٨ .

يدركه الموت في سفره وليس بحضرته أحد من المسلمين ، فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس ، فيوصي إليهما ، ويدفع إليهما ميراثه . فيقبلان به . فإن رضى أهل الميت الوصية وعرفوا مالَ صاحبهم ، تركوا الرجلين . وإن ارتابوا ، رفعوهما إلى السلطان . فذلك قوله : « تحبسونهما من بعد الصلاة إن ارتبتم » . قال عبد الله ابن عباس : كأني أنظر إلى العِلَاجين حين انتهى بهما إلى أبي موسى الأشعري في داره ، ^(١) ففتح الصحيفة ، فأنكر أهل الميت ، وخوّنوهما . فأراد أبو موسى أن يستحلفهما بعد العصر ، فقلت له : « إنهما لا يباليان صلاة العصر ، ولكن استحلفهما بعد صلاتهما في دينهما ، فيوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما ، ويحلفان بالله : لانشترى به ثمناً قليلاً ولو كان ذا قرني ولانكتم شهادة الله إننا إذا لمن الآثمين ، أن صاحبهم لهذا أوصى ، وأن هذه لتركته . فيقول لهما الإمام قبل أن يحلفا : إنكما إن كنتما كتمتما أو خنتما فضحتكما في قومكما ، ولم تجز لكما شهادة ، وعاقبتكما ! فإذا قال لهما ذلك ، فإن ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب عندنا ، قول من قال : « تحبسونهما من بعد صلاة العصر » . لأن الله تعالى عرّف « الصلاة » في هذا الموضع بإدخال « الألف واللام » فيها ، ولا تدخلهما العرب إلا في معروف ، إما في جنس ، أو في واحد معهود معروف عند المتخاطبين . فإذا كان كذلك ، وكانت « الصلاة » في هذا الموضع مجعماً على أنه لم يُعَنَّ بها جميع الصلوات ، لم يجوز أن يكون مراداً بها صلاة المستحلف من اليهود والنصارى ، لأن لهم صلوات ليست واحدة ، فيكون معلوماً أنها المعنية بذلك . فإذا كان ذلك كذلك ، صح أنها صلاة بعينها من صلوات المسلمين . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان النبي صلى الله عليه

(١) « العليج » (بكسر العين وسكون اللام) : الرجل من كفار العجم . (١)

وسلم صحيحاً عنه أنه إذْ لَاعَنَ بَيْنَ الْعَجْلَانِيَيْنِ ، لَاعَنَ بَيْنَهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الصَّلَاةِ (١) = كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ التِّي عَنِيَتْ بِقَوْلِهِ : « تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ » ، هِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَيَّرُهَا لِاسْتِحْلَافِ مَنْ أَرَادَ تَغْلِيظَ الْيَمِينِ عَلَيْهِ . هَذَا مَعَ مَا عِنْدَ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ مِنْ تَعْظِيمِ ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَذَلِكَ لِقُرْبِهِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ .

وكان ابن زيد يقول في قوله : « لا نشترى به ثمناً » ، ما : —
 ١٢٩٥٥ — حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ،
 قال ابن زيد في قوله : « لا نشترى به ثمناً » ، قال : نأخذ به رشوة .

القول في تأويل قوله ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ (١٠٦)

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك .
 فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾ ، بإضافة « الشهادة »
 إلى « الله » ، وخفض اسم الله تعالى = يعني : لا نكتم شهادة لله عندنا .

ذكر عن الشعبي أنه كان يقرؤه كالذي : —

١٢٩٥٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن ابن عون ، عن
 عامر : أنه كان يقرأ : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ = بقطع
 « الألف » ، وخفض اسم الله = هكذا حدثنا به ابن وكيع .

وكان الشعبي وجهه معنى الكلام إلى : أمهما يقسمان بالله لا نشترى به ثمناً ،

(١) انظر خبر العجلانيين في السنن الكبرى للبيهقي ٧ : ٣٩٨ ، وما بعدها .

ولا نكتم شهادةً عندنا . ثم ابتدأ يميناً باستفهام : بالله أنهما إن اشتريا بإيمانهما
ثمناً أو كتبا شهادته عندهما ، لمن الآثمين .

وقد روى عن الشعبي في قراءة ذلك رواية تخالف هذه الرواية ، وذلك ما : -
١٢٩٥٧ - حدثني أحمد بن يوسف التغلبي قال ، حدثنا القاسم بن سلام
قال ، حدثنا عباد بن عباد ، عن ابن عون ، عن الشعبي : أنه قرأ :
﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ ^(١) قال أحمد : قال أبو عبيد :
ينون « شهادة » ويخفف « الله » على الاتصال . قال : وقد رواها بعضهم
بقطع « الألف » على الاستفهام ^(٢) .

قال أبو جعفر : وحفظي أنا لقراءة الشعبي بترك الاستفهام ^(٣) .

وقراها بعضهم : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾ ، بتنوين « الشهادة » ، ونصب اسم
« الله » بمعنى : ولا نكتم الله شهادةً عندنا .

قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ :
﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾ ، بإضافة « الشهادة » إلى اسم « الله » ، وخفض اسم « الله »
لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار التي لا تتناكر صحتها الأمة .

٧٣/

(١) في المطبوعة : « شهادة لله » ، هو خطأ ، صوابه في المخطوطة . وقراءة الشعبي أو قراءاته
التي رويت عنه - مذكورة في تفسير أبي حيان ٤ : ٤٤ ، والمحتسب لابن جنى ، فراجعها هناك .
(٢) الأثر : ١٢٩٥٧ - « أحمد بن يوسف التغلبي الأحول » ، مضى برقم : ٥٩١٩ ،
٥٩٥٤ ، ٧٦٦٤ ، وكان في المطبوعة هنا « الثعلبي » ، وهو خطأ بيناه هناك .
و « عباد بن عباد الرمل الأرسوفي » ، « أبو عتبة الخواص » . روى عن ابن عون . مترجم
في التهذيب .

(٣) في المطبوعة : « وخفف إننا لقراءة الشعبي » ، وهو خلط لا معنى له ، صوابه من
المخطوطة .

وكان ابن زيد يقول في معنى ذلك : ولا نكتم شهادة الله ، وإن كان بعيداً . (١)
١٢٩٥٨ - حدثني بذلك يونس قال ، أخبرنا ابن زيد ، عنه .

القول في تأويل قوله ﴿ فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا أُسْتَحَقَّ إِثْمًا
فَأَخْرَانِ يَقَوْمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ أُسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فَإِنْ عُرِيَ » ، فإن اطّلع منهما
أو ظهر . (٢)

وأصل « العرّ » ، الوقوع على الشيء والسقوط عاياه ، ومن ذلك قولهم : « عرّت
لإصبع فلان بكذا » ، إذا صدمته وأصابته ووقعت عليه ، ومنه قول الأعشى ميمون
ابن قيس :

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفْرَانَةٍ إِذَا عَثَرْتُ فَالْتَمَسْتُ أُذُنِي لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَمَاعًا (٣)

(١) في المطبوعة : « وإن كان صاحبها بعيداً » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وأنا في شك منه
على كل حال ، أخشى أن يكون سقط من الكلام شيء . ولم أجده مقالته ابن زيد فيما بين يدي من الكتب .
(٢) في المطبوعة : « فيها » ، والصواب « منها » .
(٣) ديوانه : ٨٣ ، من قصيدته في هزيمة بن علي الحنفي ، وقد مضى خبرها ٢ : ٩٤ ،
تعليق : ١ ، ومضى منها أبيات في ١ : ١٠٦ / ٢ : ٥٤٠ ، وقبل البيت في ذكر أرض مخوفة
الليل ، وهي « البلدة » المذكورة في البيت التالي :

وَبَلَدَةٍ يَرْهَبُ الْجَوَّابُ دُلْجَتَهَا حَتَّىٰ تَرَاهُ عَلَيْهَا يَبْتَغِي الشِّيمَا
لَا يَسْمَعُ الْمَرْءُ فِيهَا مَا يُؤَنِّسُهُ بِاللَّيْلِ إِلَّا نَثِيمَ الْبُومِ وَالضُّوْعَا
كَلَّفْتُ مَجْهُولَهَا نَفْسِي ، وَشَابِعِي هَمِّي عَلَيْهَا ، إِذَا مَا أَلَهَا لَمَاعَا

« الدلجة » : سير الليل . و « الشيع » الأصحاب . و « النثيم » : صوت البوم ، أو الصوت
الضعيف من صوته . و « الضوع » ، طائر من طيور الليل ، إذا أحس بالصباح صبح ، وقيل هو :
« الكروان » . و « الآل » السراب ، و « اللوث » : القوة ، يصف ناقة أنها ذات لحم وشحم ،
قوية على السير . وقوله : « بذات لوث » ، متعلق بقوله : « كلفت » و « عفراة » (يفتح
العين والفاء) صفة للناقة بأنها قوية كأنها من نشاطها مجنونة . و « التمس » ؛ الانحطاط والعمور .
وقوله : « لَمَاعَا » ، كلمة تقال للعاثر ، يدعى له بأن يتعثر من عثرته ، ومعناها الارتفاع ،

يعنى بقوله: «عثرت»، أصاب منسِمٌ خُفَّها حجراً أو غيره^(١) ثم يستعمل ذلك في كل واقع على شيء كان عنه خفياً، كقولهم: ﴿عَثَرْتُ عَلَى الْغَزْلِ بِأَخْرَةٍ﴾ فلم تَدَعُ بِنَجْدٍ قَرْدَةً^(٢)، بمعنى: وقعت^(٣).

وأما قوله: «على أنهما استحقا إثماً»، فإنه يقول تعالى ذكره: فإن اطع من الوصيين اللذين ذكر الله أمرهما في هذه الآية = بعد حلفهما بالله لا نشترى بأيماننا ثمناً ولو كان ذا قربي، ولا نكنتم شهادة الله = «على أنهما استحقا إثماً»، يقول: على أنهما استوجبا بأيمانهما التي حلفا بها إثماً، وذلك أن يطلع على أنهما كانا كاذبين في أيمانهما بالله ما حُسناً ولا بدلاً ولا غيرنا. فإن وجدنا قد خاننا من مال الميت شيئاً، أو غيرا وصيته، أو بدلاً، فأثماً بذلك من حلفهما بربهما^(٣) = «فأخران يقومان مقامهما»، يقول، يقوم حينئذ مقامهما من ورثة الميت، الأوليان الموصى إليهما.

«لما لفلان» أى أقامه الله من عثرته. لما وصف الأعمى ناقته بالقوة والنشاط، أنكر أن يكون لها عثرة في سرعتها، فإذا عثرت، كان الدعاء عليها بأن يكبها الله لمنخريها، أولى به من أن يدعو بإقالة عثرتها.

(١) في المطبوعة: «ميسم خفها حجر أو غيره»، والصواب ما أثبت. و «المنسم» (بفتح فسكون فكسر): طرف خف البعير، والنعامة والغيل. و «منسها البعير» ظفراه اللذان في يديه، وهما له كالظفر للإنسان.

(٢) هذا مثل مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٨١، الأمثال للميداني ١: ٣٩٥، والأمثال لأبي هلال العسكري: ١٤٢. قوله «بأخرة» (بفتح الألف والخاء والراء) أى: أخيراً. تقول: «ما عرفته إلا بأخرة»، أى: أخيراً. و «نجد»، هى الأرض المعروفة. «قردة». وجمعها «قرد» (كلمة بفتحات)، هو: ما تمعط من الوبر والصوف وتلبد، وهو نفاية الصوف. وأصله أن المرأة تترك الغزل وهى تجد ما تغزل من قطن أو كتان، حتى إذا فاتها، تنبت القرد (نفاية الصوف) في القمامات، ملتقطة لتغزله. ويضرب مثلاً في التفریط مع الإمكان، ثم الطلب مع الفوت. قال أبو هلال: «وهذا مثل قول العامة: نعوذ بالله من الكسلان إذا نشط». وروى هذا المثل صاحب لسان العرب في (قرد)، ونصه «عكرت على الغزل...»، وفسره «عكرت»، أى: عطفت». وهو بهذه الرواية لا شاهد فيه.

(٣) قوله «فأثماً... بربهما»، انظر ما قلت في «أثم بربه» فيما سلف ٤: ٥٣٠ تعليق: ٣، / ثم ٦: ٩٢، تعليق: ٢، وبيانه هناك.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٩٥٩ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير : « أو آخران من غيركم » ، قال : إذا كان الرجل بأرض الشرك ، فأوصى إلى رجلين من أهل الكتاب ، فإنهما يحلفان بعد العصر . فإذا اطلع عليهما بعد حلفهما أنهما خانا شيئاً ، حلف أولياء الميت أنه كان كذا وكذا ، ثم استحقوا .

١٢٩٦٠ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

شعبة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، بمثله .

١٢٩٦١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : « أو آخران من غيركم » ، من غير المسلمين = « تحبسونهما من بعد الصلاة » ، فإن ارتيب في شهادتهما استحلفا بعد الصلاة بالله : ما اشترينا بشهادتنا ثمناً قليلاً . فإن اطلع الأولياء على أن الكافرين كذبا في شهادتهما ، قام رجلان من الأولياء فحلفا بالله : « إن شهاده الكافرين باطلة ، وإنا لم نعتد » . فذلك قوله : « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً » ، يقول : إن اطلع على أن الكافرين كذبا = « فأخران يقومان مقامهما » ، يقول : من الأولياء ، فحلفا بالله : « إن شهادة الكافرين باطلة ، وإنا لم نعتد » ، فترد شهادة الكافرين ، وتجاوز شهادة الأولياء .

١٩٢٦٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« فإن عثر على أنهما استحقا إثماً » ، أي : اطلع منهما على خيانة أنهما كذبا أو كتما .

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي له حَكَمَ اللهُ تعالى ذكره على الشاهدين

بالأيمان فنقلها إلى الآخرين ، (١) بعد أن عثر عليهما أنهما استحقا إثماً .
فقال بعضهم : إنما ألزمهما اليمين ، إذا ارتيب في شهادتهما على الميت في
وصيته أنه أوصى بغير الذي يجوز في حكم الإسلام . (٢) وذلك أن يشهد أنه أوصى
بماله كله ، أو أوصى أن يفضل بعض ولده ببعض ماله .
• ذكر من قال ذلك :

١٢٩٦٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،
حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا
حضر أحدكم الموت » إلى قوله : « ذوا عدل منكم » ، من أهل الإسلام =
« أو آخران من غيركم » ، من غير أهل الإسلام = « إن أتم ضربتم في الأرض »
إلى : « فيقسمان بالله » ، يقول : فيحلفان بالله بعد الصلاة ، فإن حلفا على شيء
يخالف ما أنزل الله تعالى ذكره من الفريضة ، (٣) يعنى اللذين ليسا من أهل الإسلام =
« فأخران يقومان مقامهما » ، من أولياء الميت ، فيحلفان بالله : « ما كان
صاحبنا ليوصى بهذا » ، أو : « إنهما لكاذبان ، ولشهادتنا أحق من شهادتهما » .

٧٤/٧

١٢٩٦٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي قال : يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما ،
يحلفان بالله : « لا نشترى به ثمناً ولو كان ذا قربى ولانكتم شهادة الله إنا إذا لمن
الآئمين » ، إن صاحبكم لهذا أوصى ، وإن هذه لتركته : فإذا شهدا ، وأجاز
الإمام شهادتهما على ما شهدا ، قال لأولياء الرجل : اذهبوا فاضربوا في الأرض
واسألوا عنها ، فإن أنتم وجدتم عليهما خيانة ، أو أحداً يطعن عليهما ، ردنا
شهادتهما . فينطلق الأولياء فيسألون ، فإن وجدوا أحداً يطعن عليهما ، أوهما غير

(١) في المخطوطة : « فن نقلها » ، والصواب ما في المطبوعة ، أو شبيهه بالصواب .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « لغير الذي يجوز » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٣) « الفريضة » ، يعنى الموارث .

مرضيين عندهم ، أو اطَّلَع على أنهما خانا شيئاً من المال وجدَّوه عندهما ، أقبل الأولياء فشهدوا عند الإمام ،^(١) وحلفوا بالله : « لشهادتنا أنهما لخائنان متهمان في دينهما مطعون عليها ، أحق من شهادتهما بما شهدا ، وما اعتدينا » . فذلك قوله : « فإن عُرِّر على أنهما استحقا إثماً فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان » .

وقال آخرون : بل إنما ألزم الشاهدان اليمين ، لأنهما ادَّعيا أنه أوصى لهما ببعض المال . وإنما ينقل إلى الآخرين من أجل ذلك ، إذا ارتابوا بدعواهما .^(٢)
 . ذكر من قال ذلك :

١٢٩٦٥ - حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا إسحق بن سويد ، عن يحيى بن يعمر في قوله : « تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله » ، قال : زعما أنه أوصى لهما بكذا وكذا = « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً » . أى : بدعواهما لأنفسهما = « فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان » ، أن صاحبنا لم يوص إليكما بشيء مما تقولان .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن الشاهدين ألزما اليمين في ذلك باتهام ورثة الميت إياهما فيما دفع إليهما الميت من ماله ، ودعواهم قبلهما خيانة مالٍ معلوم المبلغ ، ونقلت بعد إلى الورثة عند ظهور الريبة التي كانت من الورثة فيهما ، وصحة التهمة عليهما بشهادة شاهد عليهما أو على أحدهما ، فيحلف الوارث حينئذ مع شهادة الشاهد عليهما ، أو على أحدهما ، إنما صحح دعواه إذ حُقِّق حقه = أو : الإقرار يكون من الشهود ببعض ما ادَّعى عليهما الوارث أو بجميعة ، ثم

(١) في المطبوعة : « فأقبل الأولياء فشهدوا » ، وفي المخطوطة : « فأقبل الأولياء شهدوا » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) في المخطوطة : « إذا ارتابا » .

دعواهما في الذي أقرّأ به من مال الميت مالا يقبل فيه دعواهما إلا ببينة ، ثم لا يكون لهما على دعواهما تلك بيّنة ، فينقل حينئذ اليمين إلى أولياء الميت .
 وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة ، لأننا لا نعلم من أحكام الإسلام حكماً يجب فيه اليمين على الشهود ، ترتيب بشهادتهما أو لم يُرتب بها ، فيكون الحكم في هذه الشهادة نظيراً لذلك = ولا- إذ لم نجد ذلك كذلك - صحّ بخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ،^(١) ولا بإجماع من الأمة . لأن استحلاف الشهود في هذا الموضع من حكم الله تعالى ذكره ، فيكون أصلاً مسلماً . والقول إذا خرج من أن يكون أصلاً أو نظيراً لأصل فيما تنازعت فيه الأمة ، كان واضحاً فساداً .

وإذا فسد هذا القول بما ذكرنا ، فالقول بأن الشاهدين استحلّفا من أجل أنهما ادّعىا على الميت وصية لهما بماله ، أفسد^(٢) = من أجل أن أهل العلم لا خلاف بينهم في أن من حكم الله تعالى ذكره أن مدّعياً لو ادّعى في مال ميت وصية ، أن القول قولُ ورثة المدعى في ماله الوصية مع أيمانهم ، دون قول مدعى ذلك مع يمينه ، وذلك إذا لم يكن للمدعى بيّنة . وقد جعل الله تعالى اليمين في هذه الآية على الشهود إذا ارتبب بهما ، وإنما نُقِلَ الأيمانُ عنهم إلى أولياء الميت ، إذا عثر على أن الشهود استحقوا إثمًا في أيمانهم . فعلموا بذلك فساد قول من قال : « ألزم اليمين الشهود ، لدعواهم لأنفسهم وصية أوصى بها لهم الميت من ماله » .

على أن ما قلنا في ذلك عن أهل التأويل هو التأويل الذي وردت به الأخبارُ عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قضى به حين نزلت هذه الآية ، بين الذين نزلت فيهم وبسببهم .

• ذكر من قال ذلك :

(١) في المطبوعة : « فلم نجد ذلك كذلك صحّ ... » ، وأثبت ما في المخطوط ، وسياقه « ولا ... صحّ بخبر عن الرسول » ، وقوله : « إذ لم نجد ذلك كذلك » اعتراض .
 (٢) السياق : « فالقول بأن الشاهدين ... أفسد » ، يعني : أفسد من القول السابق .

١٢٩٦٦ - حدثني ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن يحيى بن أبي

زائدة ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير ، عن أبيه ،

٧٥/٧

عن ابن عباس قال : خرج رجل من بني سهم مع تميم الدارى وعدى بن بداء ،

فمات السهمى بأرض ليس فيها مسلم . فلما قدما بتركته ، فقدوا جاماً من فضة

مخوّصاً بالذهب ، ^(١) فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم وجِدَ الجاه بمكة ،

فقالوا : اشتريناه من تميم الدارى وعدى بن بداء ! فقام رجلان من أولياء السهمى

فحلفا : « لشهادتنا أحق من شهادتهما » ، وأنّ الجاه لصاحبهم . قال : وفيهم

أنزلت : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » ^(٢) .

قالوا له بهيما لهفء فلهما لا لئله لهما [وماذا لو زلزلنا لنا المسفة وهي سفال

منفعة الفء لهفء فلهما لا لئله لهما [ماذا لو زلزلنا لنا المسفة وهي سفال

(١) « الجاه » : إزاء من فضة ، وهو عربى صحيح . « مخوّص بالذهب » : عليه صفائح من

ذهب على هيئة خوص النخل ، وهو ورقة . و « التخصيص » : أن يجعل على الشيء صفائح من الذهب ،

على قدر عرض خوص النخل .

(٢) الأثر : ١٢٩٦٦ - محمد بن أبي القاسم ، الطويل ، الكوفي . روى عن أبيه ،

وعبد الله وعبد الملك ، ابني سعيد بن جبير ، وعن عكرمة . وروى عنه يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ،

وأبو أسامة ، وحماد بن أسامة . وثقه ابن معين ، وأبو حاتم . وقال البجيرى وقال البخارى : « لا أعرف

محمد بن أبي القاسم كما أثنى ، وكان على بن عبد الله يستحسن هذا الحديث (يعنى حديث تميم الدارى)

قيل له : رواه غير محمد بن أبي القاسم ؟ قال : لا . قال : وروى عنه أبو أسامة ، إلا أنه غير

مشهور . وقال الحافظ ابن حجر ، بعد ذكر محمد بن أبي القاسم : « وما له فى البخارى ، ولا لشيخه

عبد الملك بن سعيد بن جبير ، غير هذا الحديث الواحد . ورجال الإسناد ، ما بين على بن عبد الله المدنى

(شيخ البخارى) ، وابن عباس ، كوفيون » .

و « عبد الملك بن سعيد بن جبير الأسدى » ، الكوفى ، عزيز الحديث ، ثقة . مضى برقم :

١٢٧٧٦ .

و « تميم الدارى » ، هو « تميم بن أوس بن خارجة المخمى » ، منسوب إلى جده « الدار بن هاني »

ابن حبيب بن نمارة بن نهم » ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سنة تسع وأسلم . وكان نصرانياً ،

وهو الذى قال لرسول الله : « ألا عمل لك متبراً كما رأيت يصنع بالشأم ! » فصنع المتبر . وكان عابداً .

وأما « عدى بن بداء » (بتشديد الدال) ، فكان نصرانياً ، ذكر أنه أسلم ، ولكن صحح ابن حجر

في ترجمته فى الإصابة أنه مات نصرانياً .

وهذا الحديث ، رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٥ : ٣٠٧ - ٣٠٩) ، وفى التاريخ الكبير

١٢٩٦٧ - حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني قال ، حدثنا محمد بن سلمة الحراني قال ، حدثنا محمد بن إسحق ، عن أبي النصر ، عن باذان مولى أم هانئ ابنة أبي طالب ، عن ابن عباس ، عن تميم الداري في هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » ، قال : برئ الناس منها غيري وغير عدى بن بداء = وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام . فأتيا الشام لتجارتهما ، وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بريل بن أبي مريم بتجارة ، ومعه جام فضة يريد به الملك ، وهو عظيم تجارته ، (١) ففرض ، فأوصى إليهما ، وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله . قال تميم : فلما مات أخذنا ذلك الجاه فبعناه بألف درهم ، فقسمناه أنا وعدى بن بداء ، [فلما قدمنا إلى أهله ، دفعنا إليهم ما كان معنا ، وفقدوا الجاه ، فسألوا عنه] ، (٢) فقلنا : ما ترك غير هذا ، وما دفع إلينا غيره : قال تميم : فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، تأثمت من ذلك ، (٣) فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر ، وأديت إليهم خمسمئة درهم ، وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها ! فوثبوا إليه ، (٤) فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١/١/٢١٥ ، وأبو داود في سننه ٣ : ٤١٨ ، ورقم : ٣٦٠٦ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠ : ١٦٥ ، وأبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ : ١٣٣ ، وأحكام القرآن للجصاص ٢ : ٤٩٠ ، والترمذي في سننه (في كتاب التفسير) ، وقال : « هذا حديث حسن غريب ، وهو حديث ابن أبي زائدة » .

وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٦٦ ، فقلا عن الطبري ، ولم يذكر روايته في صحيح البخاري . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٤٢ ، فقصر في نسبه إلى البخاري في صحيحه ، ونسبه إليه في التاريخ ، ثم زاد نسبه إلى ابن المنذر ، والطبراني ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

(١) في المخطوطة : « وهي عظيم » ، وأثبت ما في المطبوعة ، لمطابقته لما في المراجع الأخرى . وقوله : « عظيم تجارته » ، أي : معظمها ، يعني أن الجاه كان أنفس ما معه وأغلاها ثمناً .

(٢) هذه الجملة التي بين القوسين ، ليست في المخطوطة ولا المطبوعة ، وهي ثابتة في المراجع الأخرى ، وأثبتها من نص الناسخ والمنسوخ .

(٣) « تأثمت من الشيء » ، تخرج منه ، ووجده إثمًا يريد البراءة منه .

(٤) قوله : « فوثبوا إليه » ، حذفها ناشر المطبوعة ، وهي ثابتة في المخطوطة ، وفي الناسخ

والمنسوخ .

فسألهم البيئنة ، فلم يجدوا . فأمرهم أن يستحلفوه بما يُعَظَّم به على أهل دينه ، فحلف ، فأنزل الله تعالى ذكره : « يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم » إلى قوله : « أن ترد أيمان بعد أيمانهم » ، فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا ، (١) فنزعتُ الخمسمئة من عدلى بن بداء . (٢)

(١) في المخطوطة : « حلفا » ، بغير فاء ، وأثبت ما في المطبوعة والمراجع .

(٢) الأثر : ١٢٩٦٧ - « الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الخرائي » ، « أبو مسلم الخرائي » ، ثقة مأمون ، مضت ترجمته برقم : ١٠٤١١ ، وكان في المطبوعة هنا : « الحسن بن أبي شعيب » أسقط « بن أحمد » ، مع ثبوتها في المخطوطة ، وعذره أنه رأى الناسخ كتب « الحسن بن يحيى أحمد قال ابن أبي شعيب » ، وضرب على « يحيى » وعلى « قال » ، فضرب هو أيضاً على « بن أحمد » فحذفها ! وهو تساهل ردي .

و « محمد بن سلمة الخرائي الباهلي » ، ثقة ، مضت ترجمته برقم : ١٧٥ ، وقد ورد في إسناد محمد ابن إسحق ، مئات من المرات .

و « أبو النضر » هو « محمد بن السائب الكلبي » ، ضعيف جداً ، روى بالكذب . وقد روى الثوري عن الكلبي نفسه أنه قال : « ما حدثت عنى ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، فهو كذب ، فلا تروه » . مضت ترجمته برقم : ٧٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ .

وأما « باذان » ، مولى أم هانئ* ، أو « باذام » فهو « أبو صالح » ، ثقة ، مضى برقم : ١١٢ ، ١٦٨ ، وغيرها . وهو مترجم في التهذيب ، والكبير ، ١٤٤/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٤٣١/١/١ . وكان في المطبوعة والمخطوطة ، والناسخ والمنسوخ جميعاً « زاذان » ، مولى أم هانئ* ، وهذا شيء لم يقله أحد ، ولذلك غيرته إلى الصواب الذى أجمعوا عليه ، وكأنه خطأ من الناسخ .

وأما « تميم الداري » ، و « عدلى بن بداء » فقد سلفا في الأثر السابق .

وأما « بريل بن أبي مريم » ، مولى بنى سهم ، أو مولى عمرو بن العاص السهمي ، صاحب هذه التجارة ، فقد ترجم له ابن حجر في الإصابة في « بديل » بالدال ، وكذلك ابن الأثير في أسد الغابة . وكان بديل مسلماً من المهاجرين .

يقال في اسمه « بديل بن أبي مريم » ، و « بديل بن أبي مارية » ، ثم اختلف في « بديل » ، فروى بالدال ، وروى « بريل » بالراء ، وروى « بزِيل » بالزاي ، وروى « برير » ، وقال ابن الأثير : « والذى ذكره الأئمة في كتبهم : بزِيل ، بضم الباء وبالزاي ، ونحن نذكره في موضعه إن شاء الله تعالى » . هكذا قال ووعده ، ثم لم أجد له ذكراً في كتابه بعد ذلك ، فلا أدري أنسى ابن الأثير ، أم في كتابه حرم أو نقص !!

وقال الخافظ ابن حجر في فتح الباري ٥ : ٣٠٨ ، ما لم يذكره في الإصابة ، فقال : « بزِيل ، بموحدة ، وزاي ، مصغر . وكذا ضبطه ابن ماكولا ، ووقع في رواية الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن تميم نفسه عنه الترمذى والطبري (يعنى هذا الخبر) : بديل ، بدال ، بدل الزاي . ورأيت في نسخة صحيحة من تفسير الطبري : بريل ، براء بغير ف نقطة . ولا بن مندة من طريق

١٢٩٦٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة وابن سيرين وغيره = قال : وحدثنا الحجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة = دخل حديث بعضهم في بعض : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » الآية ، قال : كان عدى وتميم الدارى ، وهما من لَحْمٍ ، نصرانيان ، يتَّجران إلى مكة في الجاهلية . فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حوَّلا متجرهما إلى المدينة ، فقدم ابن أبي مارية ، مولى عمرو بن العاص المدينة ، وهو يريد الشام تاجراً ، فخرجوا جميعاً ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، مرض ابن أبي مارية ، فكتب وصيته بيده ثم دسَّها في متاعه ، ثم أوصى إليهما . فلما مات فتحا متاعه ، فأخذوا ما أرادوا ، ثم قدما على أهله فدفعا ما أرادوا ، ففتح أهله متاعه ، فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به ، وفقدوا شيئاً ، فسألوهما عنه ، فقالوا : هذا الذى قبضنا له ودفع إلينا . قال لهما أهله : فباع شيئاً أو ابتاعه ؟ قالوا : لا ! قالوا : فهل استهلك من متاعه شيئاً ؟ ^(١) قالوا : لا ! قالوا : فهل تَجَرَّ

السدى ، عن الكلبي : بديل بن أبي مارية . ثم قال : « وهم من قال فيه : بديل بن ورقاء ، فإنه خزاعي ، وهذا سمي ، وكذا وهم من ضبطه بذييل ، بالذال المعجمة » . وكان في المطبوعة « بديل » ، ولكنى أثبت ما في المخطوطة ، وأخشى أن تكون مخطوطينا هذه ، هي « النسخة الصحيحة من تفسير الطبري » التي ذكرها الحافظ ابن حجر ، أو هي منقولة عن النسخة التي ذكرها ووصفها وصحها .

وهذا الخبر ، رواه أبو جعفر النحاس في النسخ والمسنوخ : ١٣٣ ، والترمذى في سننه في كتاب التفسير ؛ بهذا الإسناد نفسه . وقال الترمذى : « هذا حديث غريب ، وليس إسناده بصحيح . وأبو النضر ، الذى روى عنه محمد بن إسحق هذا الحديث ، هو عندي : محمد بن السائب الكلبي ، يكنى أبا النضر ، وقد تركه أهل العلم بالحديث ، وهو صاحب التفسير . سمعت محمد بن إسماعيل يقول : محمد بن سائب الكلبي ، يكنى أبا النضر ، ولا نعرف لسالم أبي النضر المدينى رواية عن أبي صالح (بإذان) مولى أم هانئ . وقد روى عن ابن عباس شيء من هذا على الاختصار ، عن غير هذا الوجه » ، ثم ساق الترمذى الأثر السالف بإسناده .

وخرجه السيوطى في الدر المنثور ٢ : ٣٤١ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، وأبى نعيم في المعرفة .

(١) قولهم : « فهل استهلك من متاعه شيئاً » ، أى : أصاعه وانتقده ، وهذا حرف لم تقيده كتب اللغة ، استظهرت معناه من السياق . وقد جاء في حديث عائشة (صحيح مسلم ٢ : ٥٩ ،

تجارة؟^(١) قالوا : لا ! قالوا : فإننا قد فقدنا بعضه ! فأتتهما ، فرفعوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » إلى قوله : « إنا إذا لمن الآئمين » . قال : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستحلفوهما في دُبُر صلاة العصر : « بالله الذي لا إله إلا هو ، ما قبضنا له غير هذا ، ولا كتمنا » . قال : فكنا ما شاء الله أن يمشكنا ،^(٢) ثم ظهرنا معهما على إزاء من فضة منقوش مموه بذهب ،^(٣) فقال ، أهله : هذا من متاعه ؟ قالوا : نعم ، ولكننا اشترينا منه ، ونسينا أن نذكره حين حلفنا ، فكرهنا أن نكذب أنفسنا !^(٤) فترافعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت الآية الأخرى : « فإن عثر على أنهم استحقا إثماً فأخراهم يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان » ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من أهل الميت أن يحلفا على ما كتبا وغيبا ويستحقانه . ثم إن تميم الداري أسلم وباع النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : صدق الله ورسوله : أنا أخذت الإزاء !^(٥)

وتفسير الطبري رقم : ٩٦٤٠ أن عائشة : « استعارت من أسماء قلادة فهلكت » ، أى : ضاعت ، كما فسره فيما سلف ٨ ، ٤٠٤ ، رقم : ٢ . فقولته : « استهلك » هنا ، من معنى هذا الحرف الذى لم تقرده كتب اللغة ببيان واضح ، وهو « استفعل » ، بمعنى : وجده قد ضاع . وهو من صحيح القياس وجيده ، وهذا شاهده إن شاء الله .

(١) « تجر يتجر تجراً وتجارة » (على وزن : نصر ينصر) : باع وشى . وأرادوا به هنا معنى الشراء بالعوض ، فيما استظهر ، فإنهم قد سألوه قبل عن البيع والابتياح .

(٢) فى المطبوعة : « فكنا ما شاء الله أن يمشكنا » ، غير الناشر ما فى المخطوطة ، وأفسد .

(٣) « ظهر » (بالبناء للمجهول) ، أى : عثر معها على إزاء .

(٤) فى المخطوطة : « دعسا » غير منقوطة ، ولو شئت قرأتها : « نفسينا » ، مكان « أنفسنا » ، وهما صواب .

(٥) الأثر : ١٢٩٦٨ - « أبو سفيان » هو : المعمرى ، « محمد بن حميد الشكري » ،

مضى برقم : ١٧٨٧ ، ٨٨٢٩ .

و « الحسين » الراوى عنه ، هو « سنيد بن داود » ، مضى مراراً .

و « ابن أبي مارية » ، هو « بدليل بن أبي مارية » ، وقد بينت ذلك فى التعليق على الأثر

السالف .

وهذا الخبر خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٤٢ ، وزاد نسبه إلى ابن المنذر .

١٢٩٦٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم » ، الآية كلها . قال : هذا شيء [كان] حين لم يكن الإسلام إلا بالمدينة ، ^(١) وكانت الأرض كلها كفرة ، ^(٢) فقال الله تعالى ذكره : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم » ، من المسلمين = « أو آخران من غيركم » ، من غير أهل الإسلام = « إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت » ، قال : كان الرجل يخرج مسافراً ، والعرب أهل كفر ، فعسى أن يموت في سفره ، فيُسند وصيته إلى رجلين منهم = « فيقسمان بالله إن ارتبتم » ، في أمرهما . إذا قال الورثة : كان مع صاحبنا كذا وكذا ، فيقسمان بالله ما كان معه إلا هذا الذي قلنا = « فإن عثر على أمهما استحقا إثماً » ، أنما حلفا على باطل وكذب = « فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان » بالميت = « فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين » ، ذكرنا أنه كان مع صاحبنا كذا وكذا ، قال هؤلاء : لم يكن معه ! قال : ثم عثر على بعض المتاع عندهما ، فلما عثر على ذلك رُدَّت القسامة على وارثه ، ^(٣) فأقسما ، ثم ضمن هذان . قال الله تعالى : « ذلك أدنى أن يأتيوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم » ، ^(٤) فتبطل أيمانهم = « واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين » ، الكاذبين ، الذين يخلفون على الكذب . وقال ابن زيد : قدم تميم الداري وصاحب له ، وكانا يومئذ مشركين ، ولم يكونا أسلما ، فأخبرا أنهما أوصى إليهما رجل ، وجاءا بتركته . فقال أولياء الميت :

(١) الزيادة بين القوسين ، لا بد منها للسياق ، وكان في المخطوطة : « . . . لم يكن السلام » ، والصواب ما في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « كفر » بالرفع ، وأخشى أن يكون الأصل : « وكانت الأرض كلها دار كفر » ، أو ما أشبه ذلك ، وتركت ما في المطبوعة على حاله ، وهو صواب أيضاً .

(٣) « القسامة » (بفتح القاف) ، أراد بها هنا : اليمين .

(٤) قوله تعالى : « بعد أيمانهم » لم تكن في المخطوطة ولا المطبوعة ، والصواب إثباتها .

كان مع صاحبنا كذا وكذا ، وكان معه إبريق فضة ! وقال الآخرون : لم يكن معه إلاّ الذي جئنا به ! فحلفا خَلَفَ الصلاة ، ثم عثر عليهما بعدُ والإبريق معهما . فلما عثر عليهما ، رُدَّت القسامة على أولياء الميت بالذي قالوا مع صاحبيهما ، ثم ضمنهما الذي حلف عليه الأوليان .

١٢٩٧٠ - حدثنا الربيع قال ، حدثنا الشافعي قال ، أخبرنا أبو سعيد معاذ ابن موسى الجعفرى ، عن بكير بن معروف ، عن مقاتل بن حيان = قال بكير ، قال مقاتل : أخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك = فى قول الله : « اثنان ذوا عدل منكم » ، أن رجلين نصرانيين من أهل دارين ، أحدهما تميمى ، والآخر يمانى ، صاحبهما مولى لقريش فى تجارة ، فركبوا البحر ، ومع القرشى مال معلومٌ قد علمه أولياؤه ، من بين آنية وبزٍ ورقّة .^(١) فرض القرشى ، فجعل وصيته إلى الداريين ، فمات ، وقبض الداريان المال والوصية ، فدفعاه إلى أولياء الميت ، وجاءا ببيع ماله . وأنكر القوم قلّة المال ، فقالوا للداريين : إن صاحبنا قد خرج معه بمال أكثر مما أتيتونا به ، فهل باع شيئاً أو اشتري شيئاً ، فوضع فيه ،^(٢) وهل طال مرضه فأنفق على نفسه ؟ قالوا : لا ! قالوا : فإنكما ختمانا ! فقبضوا المال ، ورفعوا أمرهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » إلى آخر الآية . فلما نزل : أن يُحسب من بعد الصلاة ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقاما بعد الصلاة ، فحلفا بالله رب السموات : « ما ترك مولاكم من المال إلاّ ما أتيناكم به ، وإنا لا نشترى بأيماننا

(١) « البز » : الثياب ، أو ضرور منها ، وبانها يقال له : « البزاز » . و « الرقة » (بكسر الراء وفتح القاف) : الفضة ، وأصلها « الورق » (بفتح الواو وكسر الراء) ، ثم حذفت الواو ، وجعلت الهاء فى آخرها عوضاً عن الواو .

(٢) يقال : « وضع فى تجارته يوضع ضعاً ، ووضع فى موضع ضعاً ، ووضع فى تجارته وضعاً » (مثل : فرح فرحاً) : غبن فيها ، وغسر من رأس المال .

ثمناً قليلاً من الدنيا ، ولو كان ذا قربى ، ولا نكنتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين » .
 فلما حلقتي سبيلهما . ثم إنهم وجدوا بعد ذلك إناءً من آنية الميت ، فأخذ
 الداريان ، فقالا : اشتريناه منه في حياته ! وكذبا ، فكلّمنا البيّنة ، فلم يقدرنا عليها .
 فرفعوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى ذكره : « فإن عثر » ، يقول :
 فإن اطلّغ = « على أنهما استحقا إثماً » ، يعنى الدارين ، إن كتما حقاً = « فأخران » ،
 من أولياء الميت = « يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان » ، فيقسمان
 بالله : « إن مال صاحبنا كان كذا وكذا ، وأن الذى يُطلب قبل الدارين لحق » ،
 وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين » ، هذا قول الشاهدين أولياء الميت = « ذلك أدنى
 أن يأتوا بالشهادة على وجهها » ، يعنى : الدارين والناس ، أن يعودوا لمثل ذلك .^(١)

قال أبو جعفر : ففينا ذكرنا من هذه الأخبار التي روينا ، دليل واضح
 على صحة ما قلنا ، من أن حكم الله تعالى ذكره باليمين على الشاهدين في هذا
 الموضوع ، إنما هو من أجل دعوى ورثته على المسند إليهما الوصية ، خيانة فيما دفع
 الميت من ماله إليهما ، أو غير ذلك مما لا يبرأ فيه المدعى ذلك قبلكه إلا بيمين =
 وأن نقل اليمين إلى ورثة الميت بما أوجبه الله تعالى ذكره ، بعد أن عثر على الشاهدين
 [أنهما استحقا إثماً] ، في أيماهما ،^(٢) ثم ظهّر على كذبهما فيها ، إن القوم ادّعوا

٧٧/٧

(١) الأثر : ١٢٩٧٠ - « معاذ بن موسى الجعفرى » ، « أبو سعيد » ، لم أجد له ترجمة
 إلا في تعجيل المنفعة : ٤٠٦ ، لم يزد على أن قال : « معاذ بن موسى » ، عن بكير بن معروف .
 وعند الشافعى ، رحمه الله تعالى . وكان في المطبوعة : « سعيد بن معاذ بن موسى » وهو خطأ ،
 مخالفاً للمخطوطة .

و « بكير بن معروف الأسدى » ، « أبو معاذ النيسابورى ، الدامغانى » صاحب التفسير ،
 وهو صاحب مقاتل . قال ابن عدى : « ليس بكبير الرواية ، وأرجو أنه لا بأس به ، وليس
 حديثه بالمنكر جداً » ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١١٧/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٤٠٦/١/١ .
 وكان في المطبوعة : « بكر » ، وهو خطأ صرف .

وهذا الخبر رواه البيهقى في السنن الكبرى ١٠ : ١٦٤ من طريق إسماعيل بن قتيبة ، عن أبي خالد
 يزيد بن صالح ، عن بكير بن معروف ، عن مقاتل بن حيان . ثم رواه (١٠ : ١٦٥) من طريق
 أبي العباس الأصم ، عن الربيع بن سليمان ، عن الشافعى ، ثم أحال لفظه على الذى قبله .
 (٢) هذه الزيادة بين القوسين ، لا بد منها ، استظهرتها من نص الآية .

فيما صحَّ أنه كان للميت دعوى من انتقال ملك عنه إليهما ببعض ما تزول به
الأملاك ، مما يكون اليمين فيها على ورثة الميت دون المدعى ، وتكون البيعة فيها على
المدعى = وفساد ما خالف في هذه الآية ما قلنا من التأويل (١) .

وفيها أيضاً ، (٢) البيان الواضح على أن معنى « الشهادة » التي ذكرها الله تعالى في
أول هذه القصة إنما هي اليمين ، كما قال الله تعالى في مواضع أخر : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ
أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ
بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ، [سورة النور : ٦] . فالشهادة في هذا الموضع ، معناها
القسم ، من قول القائل : « أشهد بالله إنى لمن الصادقين » ، (٣) وكذلك معنى
قوله : « شهادة بينكم » إنما هو : قسم بينكم = « إذا حضر أحدكم الموت حين
الوصية » ، أن يقسم اثنان ذوا عدل منكم ، إن كانا اتئمتنا على مال فارتبب بهما ،
أو اتئمتنا آخران من غير المؤمنين فاتئمتنا . (٤) وذلك أن الله تعالى ذكره ، لما
ذكر نقل اليمين من اللذين ظهر على حياتهما إلى الآخرين ، قال : « فيقسمان
بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما » . ومعلوم أن أولياء الميت المدعين قبل اللذين
ظهر على حياتهما ، غير جائز أن يكونا شهداء ، بمعنى الشهادة التي يؤخذ بها
في الحكم حق مدعى عليه لمدع . لأنه لا يعلم الله تعالى ذكره حكم قضى فيه لأحد
بدعواه ويمينه على مدعى عليه بغير بيعة ولا إقرار من المدعى عليه ولا برهان .
فإذ كان معلوماً أن قوله : « لشهادتنا أحق من شهادتها » ، إنما معناه : قسمنا
أحق من قسمهما = وكان قسم اللذين عثر على أنهما أئمتنا ، هو الشهادة التي ذكر

(١) في المطبوعة : « ما قلنا من التأويل » ، وفي المخطوطة : « ما قلنا من التأويل » ،
وصواب القراءة ما أثبت .

(٢) قوله : « وفيها أيضاً » ، الضمير عائد على قوله في أول الفقرة السالفة : « ففيما ذكرنا
من هذه الأخبار التي روينا » ، وهي عطف عليه .

(٣) في المطبوعة : « إنه لمن الصادقين » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٤) انظر ما كتبه في « اتئمتنا » فيما سلف ص : ١٧٢ ، تعليق : ١ ، ٢ .

الله تعالى ذكره في قوله : « أحق من شهادتهما » = صحَّ أن معنى قوله : « شهادة بينكم » ، بمعنى : « الشهادة » في قوله : « لشهادتنا أحق من شهادتهما » ، وأنها بمعنى القسم .

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله : « من الذين استحق عليهم الأوليان » .

فقرأ ذلك قراءة الحجاز والعراق والشام : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانُ ﴾ ، بضم « التاء » .

وروى عن علي ، وأبي بن كعب ، والحسن البصري أنهم قرأوا ذلك : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ ، بفتح « التاء » .

واختلفت أيضاً في قراءة قوله : « الأوليان » .
فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والشام والبصرة : ﴿ الْأَوْلِيَانُ ﴾ .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : ﴿ الْأَوْلِيَيْنِ ﴾ .

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في قوله : « من الذين استحق عليهم » ، قراءة من قرأ بضم « التاء » ، لإجماع الحجة من القراءة عليه ، مع مشايعة عامة أهل التأويل على صحة تأويله ، ^(١) وذلك لإجماع عامتهم على أن تأويله : فأخران من أهل الميت ، الذين استحق المؤمنان على مال الميت الإثم فيهم ،

(١) في المطبوعة : « مع مساعدة أهل التأويل » ، وفي المخطوطة : « مع مساعه » غير منقوطة ، وآثرت قرأتها كما كتبها . و « المشايعة » ، الموافقة والمتابعة .

يقومان مقام المستحقين^١ الإثم فيهما ، بخيانتها ما خاننا من مال الميت . وقد ذكرنا قائل ذلك ، أو أكثر قائله ، فيما مضى قبل ، ونحن ذاكرؤ باقيهم إن شاء الله ذلك :

١٢٩٧١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « شهادة بينكم » ، أن يموت المؤمن فيحضر موته مسلمان أو كافران ، لا يحضره غير اثنين منهم . فإن رضى ورضته ما عاجل عليه من تركته فذاك ، وحلف الشاهدان إن اتُّهما : إنهما لصادقان = « فإن عثر » وُجد (١) حلف الاثنان الأوليان من الورثة ، فاستحقا وأبطلا أيمان الشاهدين .

وأحسب أن الذين قرأوا ذلك بفتح « التاء » ، أرادوا أن يوجهوا تأويله إلى : « فأخران يقومان مقامهما » ، مقام المؤمنين الذين عثر على خيانتها في القسَم ، و« الاستحقاق به عليهما » ، دعواهما قبيلهما = من « الذين استحق » على المؤمنين على المال على خيانتها القيام مقامهما في القسَم والاستحقاق ، الأوليان بالميت . (٢) وكذلك كانت قراءة من رُويت هذه القراءة عنه ، فقرأ ذلك : ﴿ مِنْ الَّذِينَ أَسْتَحَقَّ ﴾ بفتح « التاء » = و« الأوليان » ، (٣) على معنى : الأوليان بالميت وماله .

٧٨/٧

وذلك مذهب صحيح ، وقراءة غير مدفوعة صحتها ، غير أننا نختار الأخرى ،

(١) في المطبوعة : « فإن عثر » ، وجد لطنخ حلف الاثنان ، وقوله : « لطنخ » هنا من عجائب الكلام ، وفي المخطوطة بعد : « فإن عثر وجد » بياض إلى آخر السطر ، مع علامات بعد الكلام بالحمرة . والظاهر أن النسخة التي نقل عنها ناشر المطبوعة ، كان فيها في هذا الموضع حرف (ط) دلالة على الخطأ ، فكتب مكانها ما كتب . ووضعت أنا مكان البياض في المخطوطة نقطاً ، والظاهر أن سياق الكلام كان : « فإن عثر » ، وجد أنها استحقا إثمًا « حلف الاثنان . . . » ، ولكني آثرت ترك البياض كما هو في المخطوطة ، والمعنى ظاهر .

(٢) في المطبوعة : « في الأوليان » بزيادة « في » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .

(٣) في المطبوعة ، حذف قوله : « والأوليان » ، وساق الكلام على سياق واحد . وأثبت

ما في المخطوطة .

لإجماع الحجة من القراءة عليها ، مع موافقتها التأويل الذي ذكرنا عن الصحابة والتابعين .

١٢٩٧٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ،

عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد الرحمن وكريب ، عن علي : أنه كان يقرأ :

﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانُ ﴾^(١)

١٢٩٧٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا مالك بن إسماعيل ، عن حماد

بن زيد ، عن واصل مولى أبي عيينة ، عن يحيى بن عقيل ، عن يحيى بن يعمر ،

عن أبي بن كعب : أنه كان يقرأ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانُ ﴾^(٢)

قال أبو جعفر : وأما أولى القراءات بالصواب في قوله : « الأوليان » عندي ،

(١) الأثر : ١٢٩٧٢ - « أبو إسحاق » ، هو السبيعي .

و « أبو عبد الرحمن » هو « السلمى » القارىء ، « عبد الله بن حبيب » مضى برقم : ٨٢ .
و « كريب » هو « كريب بن أبي كريب » ، روى عن علي . وروى عنه أبو إسحاق ،
مترجم في الكبير ٢٣١/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٦٨/٢/٣ ، ولم يذكر فيه جرحاً ،
وترجمه في لسان الميزان ، وقال : « يروى المقاطيع » ، من ثقات ابن حبان .

(٢) الأثر : ١٢٩٧٣ - « مالك بن إسماعيل بن درهم التهذبي » ، « أبو غسان » ، مضى
برقم : ٢٩٨٩ ، ٤٤٣٣ ، ٤٩٢٦ ، ٨٢٩٢ . وأخشى أن يكون راوى هذا الخبر هو « مؤيد
ابن إسماعيل العدوي » ، لا « مالك بن إسماعيل » ، ولكن هكذا ثبت في المخطوطة .

و « حماد بن زيد بن درهم الأزدي » ، مضى برقم : ٨٥٦ ، ١٦٨٢ ، ٥٤٥٤ .
و « واصل مولى أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة » ، ثقة ، روى عن يحيى بن عقيل الخزازي ،
والحسن البصري ، ورجاء بن حيوة ، وأبي الزبير المكي . روى عنه هشام بن حسان من أقرانه ،
وبهedy بن ميمون ، وحماد بن زيد ، وغيرهم . مترجم في التهذيب ، والكبير ١٧٢/٢/٤ ، وابن
أبي حاتم ٣٠/٢/٤ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « وائل بن أبي عبيد » ، وهو خطأ لاشك فيه ،
يبان في التاريخ الكبير للبخارى .

و « يحيى بن عقيل الخزازي البصري » ، روى عن يحيى بن يعمر ، وابن أبي أوفى ، ذكره
ابن حبان في الثقات ، وقال ابن معين : « ليس به بأس » ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٩٢/٢/٤
وابن أبي حاتم ١٧٦/٢/٤ .

وأما « يحيى بن يعمر القيسي الجدي » ، فهو ثقة جليل ، يروى عن الصحابة والتابعين . كان
نحوياً صاحب علم بالعربية والقرآن ، وهو أول من فقط المصاحف . مترجم في التهذيب ، والكبير
٣١١/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ١٩٦/٢/٤ .

فقراءة من قرأ ﴿الْأُولِيَّانِ﴾ لصحة معناها. (١) وذلك لأن معنى : « فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق [عليهم الأوليان] » : فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق [فيهم الإثم] ، (٢) ثم حذف « الإثم » ، وأقيم مقامه « الأوليان » ، لأنهما هما اللذان ظلمتا وأثما فيهما ، بما كان من خيانة اللذين استحقا الإثم ، وعثر عليهما بالخيانة منهما فيما كان اتصفا عليهما عليه الميت ، (٣) كما قد بينا فيما مضى من فعل العرب مثل ذلك ، من حذفهم الفعل اجتزاء بالاسم ، (٤) وحذفهم الاسم اجتزاء بالفعل . (٥) ومن ذلك ما قد ذكرنا في تأويل هذه القصة ، وهو قوله : « شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان » ، ومعناه : أن يشهد اثنان ، وكما قال : « فيقسمان بالله إن ارتبتم لانشترى به ثمناً » ، فقال : « به » ، فعاد بالهاء على اسم الله ، وإنما المعنى : لانشترى بقسمنا بالله ، فاجتزئ بالعود على اسم الله بالذكر ، والمراد به : « لانشترى بالقسم بالله » ، استغناء بفهم السامع بمعناه عن ذكر اسم القسم . وكذلك اجتزئ ، بذكر « الأوليين » من ذكر « الإثم » الذي استحقه الخائنان لخياتهما إياهما ، إذ كان قد جرى ذكر ذلك بما أغنى السامع عند سماعه إياه عن إعادته ، وذلك قوله : « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً » .

وأما الذين قرأوا ذلك ﴿الْأُولِيَّانِ﴾ ، فإنهم قصدوا في معناه إلى الترجمة به عن « الذين » ، فأخرجوا ذلك على وجه الجمع ، إذ كان « الذين » جميعاً ، (٦) وخفضاً ،

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « بصحة معناها » بالباء ، والصواب ما أثبتته .

(٢) الذي وضعته بين الأقواس ، هو حق السياق والمعنى ، فإن السياق يقتضي أن يذكر الآية ، ثم يذكر تأويلها ، وهكذا فعلت ، وهو الصواب إن شاء الله .

(٣) في المطبوعة : « اثنان » ، وانظر ما كتبه سالفاً ص : ١٧٢ ، تعليق ١ ، ٢٠ ، وص : ١٩٣

تعليق : ٤

(٤) « الفعل » ، هو المصدر ، كما سلف مراراً ، وانظر فهارس المصطلحات .

(٥) انظر ما سلف ص : ١٦٠

(٦) في المطبوعة : « جمعا » ، وأثبت ما في المخطوطة .

إذ كان « الذين » مخفوضاً ، وذلك وجه من التأويل ، غير أنه إنما يقال للشيء « أول » ، إذا كان له آخر هو له أول . وليس للذين استحق عليهم الإثم ، آخر هم له أول . بل كانت أيمان اللذين عشر على أنهما استحقاً إثماً قبل أيمانهم ، فهم إلى أن يكونوا = إذ كانت أيمانهم آخراً = أولى أن يكونوا « آخرين » ، من أن يكونوا « أولين » ، وأيمانهم آخره لأولى قبلها .

وأما القراءة التي حكيت عن الحسن ؛ فقراءة عن قراءة الحجّة من القراءة شاذة ، وكفى بشذوذها عن قراءتهم دليلاً على بُعدها من الصواب .

واختلف أهل العربية في الرفع لقوله : « الأوليان » ، إذا قرئ كذلك . فكان بعض نحوي البصرة^(١) يزعم أنه رفع ذلك ، بدلاً من : « آخران » في قوله : « فأخران يقومان مقامهما » . وقال : إنما جاز أن يبدل « الأوليان » ، وهو معرفة ، من « آخران » وهونكرة ، لأنه حين قال : « يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم » ، كان كأنه قد حدّهما حتى صارا كالمعرفة في المعنى ، فقال : « الأوليان » ، فأجرى المعرفة عليهما بدلاً . قال : ومثل هذا = مما يجري على المعنى = كثير ، واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الراجز :^(٢)

كَلَى يَوْمَ يَمْلِكُ الْأُمُورَا صَوْمُ شُهُورٍ وَجَبَتْ نُدُورَا
وَبَادِنَا مُقْلَدًا مَنَحُورَا^(٣)

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « فقال بعض نحوي . . . » ، والصواب ما أثبت .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) « البادن » : الضخم السمين المكتنز ، ولم أجدهم قالوا : « البادن » وأرادوا به « البدنة » (يفتح الباء والدال) ، وهي الناقة التي كانوا يسمونها ثم هدى إلى البيت ، ثم تنحر عنده . ولعل الراجز استعملها على الصفة ، ومع ذلك فهي عندي غريبة تقييد . و « المقلد » ، الذي وضعت عليه القلائد ، إشعاراً بأنه هدى يساق إلى الكعبة . ذكر الراجز ما فذره إذا ولي هذا الرجل أمور الناس .

قال : فجعله : على واجب ، لأنه في المعنى قد أوجب . (١)

• • •

وكان بعض نحوي الكوفة ينكر ذلك ويقول : لا يجوز أن يكون « الأوليان » بدلا من : « آخران » ، من أجل أنه قد نسق « فيقسمان » على « يقومان » في قوله (٢) : « فأخران يقومان » ، فلم يتم الخبر بعد « من » . (٣) قال : ولا يجوز الإبدال قبل إتمام الخبر . (٤) وقال : غير جائز : « مرت برجل قام زيد وقعد » ، و « زيد » بدل من « رجل » .

• • •

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : « الأوليان » مرفوعان بما لم يسم فاعله ، وهو قوله : ﴿ أَسْتَحِقَّ عَلَيْهِمْ ﴾ وأنها وُضِعَا موضع الخبر عنهما ، (٥) فعمل فيهما ما كان عاملا في الخبر عنهما . وذلك أن معنى الكلام : « فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الإثم بالحيانة » ، فوضع « الأوليان » موضع « الإثم » ، كما قال تعالى ذكره في موضع آخر : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، [سورة التوبة : ١٩] ، ومعناه : أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر

٧٩/٧

(١) تركت هذه الجملة كما هي في المخطوطة والمطبوعة . وإن كنت أرجح أنه استشهد بالرجز على أنه نصب « صوم شهر » ، وعطف عليه « وبادئا مقلدا منحورا » ، على معنى : قد أوجبت على نفسى صوم شهر ، وبادئا مقلدا منحورا . فإن صح ذلك فيكون صواب هذه العبارة : « فجعله : على واجب = لأنه في المعنى : قد أوجبت » .

(٢) « نسق » ، أى : عطف .

(٣) في المطبوعة : « فلم يتم الخبر عند من قال . . . » ، غير ما في المخطوطة ، وهذا خطأ محض . الصواب ما في المخطوطة ، يريد : بعد « من الذين استحق عليهم الأوليان » .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « قال » بغير واو ، والصواب إثباتها كما يدل عليه السياق . ثم كتب في المطبوعة بعد ذلك « كما قال » غير جائز . . . ، بزيادة « كما » ، وهي في المخطوطة ، مكتوبة متصلة بالراء ، فأثرت قرأتهما « وقال » ، لأنه حق السياق .

(٥) في المطبوعة : « وأنها موضع الخبر » أسقط « وضعا » ، وهي ثابتة في المخطوطة .

وكما قال : ﴿ وَأَثْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بَكْفَرِهِمْ ﴾ ، [سورة البقرة : ٩٣] ، وكما قال بعض الهدليين .^(١)

يُمَشِّي بَيْنَنَا حَانُوتٌ خَفِيرٌ مِنَ الْخُرْمِ الصَّرَاصِرَةِ الْقَطَاطِ^(٢)
 وهو يعني : صاحب حانوت خمر ، فأقام « الحانوت » مقامه ، لأنه معلوم أن « الحانوت » ، لا يمشي ! ولكن لما كان معلوماً عنده أنه لا يخفى على سامعه ما قصد إليه من معناه ، حذف « الصاحب » ، واجتزأ بذكر « الحانوت » منه . فكذلك قوله : « من الذين استُحِقَّ عليهم الأوليان » ، إنما هو من الذين استُحِقَّ فيهم خياتهما ، فحذفت « الخيانة » وأقيم « المختانان » ، مقامهما . فعمل فيهما ما كان يعمل في المحذوف لو ظهر .

وأما قوله : « عليهم » في هذا الموضع ، فإن معناها : فيهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ ، [سورة البقرة : ١٠٢] ، يعني : في

(١) هو المتنخل الهدلي .

(٢) ديوان الهدليين ٢ : ٢١ ، والمعاني الكبير : ٤٧٢ . واللسان (حنت) (قطط) (خرص) ، من قصيدة له طويلة ، يذكر مواضع أيامه ، ثم يقول بعد البيت في صفة الخمر :

رَكَودٍ فِي الْإِنَاءِ لَهَا حُمِيًّا تَلَدُّ بِأَخْذِهَا الْأَيْدِي السَّوَاطِي
 مُشْعَشَعَةً كَعَيْنِ الدِّيَكِ ، لَيْسَتْ ، إِذَا ذِيَقَتْ ، مِنْ أَلْخَلِّ الْخِمَاطِ

وقوله : « الخرس » ، جمع « أخرس » ، وهو الذي ذهب كلامه عياً أو خلقه . ويعني به : خدماً من العمم لا يفصحون ، فلذلك سماهم « خرساً » . وروى بعضهم « من الخرص » ، وهو خطأ ، فبه عليه الأزهري رحمه الله .

و « الصراصرة » ، نبط الشام . وعندى أنهم سموا بذلك ، لشيء كان في أصواتهم وهم يتكلمون ، في أصواتهم صياح وارتفاع وامتداد ، كأنه صرصر البازي . و « القطاط » جمع « قطط » (بفتحتين) و « قط » (بفتح وتشديد) : وهو الرجل الشديد جمودة شعر الرأس . وقوله : « ركود في الإناء » ، يعني أنها صافية ساكنة . و « حميا الخمر » ، سورتها وأخذها باليدن . و « الأيدي السواطى » ، التي تسطو إليها ، أى : تتناولها معجلة شديدة الرغبة فيها . و « مشعشة » : قد أرقها مزجها بالماء . و « الخمط » من الخمر : التي أصابتها ريح ، فلم تستحكم ولم تبلغ الحموضة .

ملك سليمان ، وكما قال : ﴿وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [سورة طه : ٧١].
 فـ « في » توضع موضع « على » ، و « على » في موضع « في » ، كل واحدة منهما
 تعاقب صاحبها في الكلام ، (١) ومنه قول الشاعر : (٢)

مَتَى مَا تُنْكَرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثٌ (٣)

وقد تأولت جماعة من أهل التأويل قول الله تعالى ذكره : « فإن عثر على
 أنهما استحقا إثمًا فأخراخراخا يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان » ،
 أنهما رجلان أخراخراخ من المسلمين ، أو رجلان أعدل من المقسمين الأولين .
 ذكر من قال ذلك :

١٢٩٧٤ - حدثنا محمد بن المنثري قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا
 داود بن أبي هند ، عن عامر ، عن شريح في هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا
 شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران
 من غيركم » ، قال : إذا كان الرجل بأرض غريبة ولم يجد مسلماً يشهده على

(١) انظر ما سلف ١ : ٢/٢٩٩ : ٤١١ ، ٤١٢ ، وغيرها من المواضع في باب تعاقب
 الحروف .

(٢) هو أبو المثلم الهذلي .

(٣) ديوان الهذليين ٢ : ٢٢٤ ، مشكل القرآن : ٢٩٥ ، ٤٣٠ ، والمعاني الكبير :
 ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، والاقطصاب : ٤٥١ ، والجواليق : ٣٧٣ ، واللسان (نفث) وغيرها . من أبيات
 في ملاحاة بينه وبين صخر الغي ، من جراء دم كان أبو المثلم يطلب عقله ، أي ديتته ، وقبل البيت :

لَعَلَّ بَنِي شُعَارَةَ أَنْ يَقُولُوا لِصَخْرِ الْغِيِّ : مَاذَا تَسْتَيْثُ ؟

أي : ماذا تستثير ؟ وإنما أراد الحرب ، فقال له بعد : « متى ما تنكروها . . . » ، أي :
 إذا جاءت الحرب أنكروتموها ، ولكن ما تكادون تنكرونها ، حتى تراوا الدم يقطر من فواخجها ،
 يعني كئائب الحارثيين . و « العلق » : الدم ، و « الأقطار » : النواحي . و « النفيث » ، الدم
 الذي تنفضه القروح والجروح .

وقد خلط البطليوسي في شرح هذا الشعر ، فزعم أن الضمير في قوله : « متى ما تنكروها » ، عائد
 إلى المقالة ، يعني هذا الهجاء بينهما ، وأتى في ذلك بكلام لا خير فيه ، أراد به الإغراب كعادته .

وصيته، فأشهد يهودياً، أو نصرانياً، أو مجوسياً، فشهادتهم جائزة. فإن جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهم ، أجزيت شهادة المسلمين ، وأبطلت شهادة الآخرين .^(١)

١٢٩٧٥ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فان عثر » ، أى : اطلع منهما على خيانة ، على أنهما كذبا أو كتما ، فشهد رجلان هما أعدل منهما بخلاف ما قالا ، أجزيت شهادة الآخرين ، وأبطلت شهادة الأولين .

١٢٩٧٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن عبد الملك ، عن عطاء قال : كان ابن عباس يقرأ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ وقال : كيف يكون « الأوليان » ، أرأيت لو كان الأوليان صغيرين ؟

١٢٩٧٧ - حدثنا هناد وابن وكيع قالا ، حدثنا عبدة ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : كان يقرأ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ قال ، وقال : أرأيت لو كان الأوليان صغيرين ، كيف يقومان مقامهما ؟

قال أبو جعفر : فذهب ابن عباس ، فيما أرى ، إلى نحو القول الذى حكيتُ عن شريح وقتادة ، من أن ذلك رجلان آخران من المسلمين ، يقومان مقام النصرانيين ، أو عدلان من المسلمين هما أعدل وأجوزُ شهادة من الشاهدين الأولين أو المقسمين .

وفى لإجماع جميع أهل العلم على أن لا حكم لله تعالى ذكره يجب فيه على شاهدٍ يمينٌ فيما قام به من الشهادة ، دليلٌ واضح على أن غير هذا التأويل = الذى قاله الحسن ومن قال بقوله فى قول الله تعالى ذكره : « فأخران يقومان مقامهما » = أولى به .

(١) الأثر : ١٢٩٧٤ - مضى هذا الخبر برقم : ١٢٩٠٩ ، ١٢٩٤٣ ، وانظر التعليق على رقم : ١٢٩٠٩ .

وأما قوله: « الأوليان »، فإن معناه عندنا: الأولى بالميت من المقسمين الأولين فالأولى (١) وقد يحتمل أن يكون معناه: الأولى باليمين منهما فالأولى = ثم حذف « منهما »، (٢) والعرب تفعل ذلك فتقول: « فلان أفضل »، وهي تريد: « أفضل منك »، وذلك إذا وضع « أفعال » موضع الخبر. وإن وقع موقع الاسم وأدخلت فيه « الألف واللام »، فعلوا ذلك أيضاً، إذا كان جواباً لكلام قد مضى، فقالوا: « هذا الأفضل، وهذا الأشرف »، يريدون: هو الأشرف منك.

وقال ابن زيد: معنى ذلك: الأوليان بالميت.

١٢٩٧٨ - حدثني يونس، عن ابن وهب، عنه

القول في تأويل قوله ﴿ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فيقسم الآخران اللذان يقومان مقام اللذين عثر على أنهما استحقا إثماً بخيائتهما مال الميت، الأوليان باليمين والميت من الخائنين: = « لشهادتنا أحقُّ من شهادتهما »، يقول: لأيماننا أحقُّ من أيمان المقسمين المستحقين الإثم، وأيمانهما الكاذبة = في أنهما قد خانا في كذا وكذا من مال ميتنا، وكذا في أيمانهما التي حلفا بها = « وما اعتدنا »، يقول: وما تجاوزنا الحق في أيماننا.

وقد بينا أن معنى « الاعتداء »، المجاوزة في الشيء حدّه. (٣)

(١) السياق: « الأولى بالميت... فالأولى ».

(٢) في المطبوعة: « ثم حذف فيها »، وهو خطأ صرف، وهي في المخطوطة غير منقوطة.

(٣) انظر تفسير « الاعتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (عدا).

« إنا إذا لمن الظالمين » يقول : إنا إن كنا اعتدينا في إيماننا ، فحلفنا مبطلين فيها كاذبين = « لمن الظالمين » ، يقول : لِمَنْ عِدَادٍ مَنْ يَأْخُذُ مَا لَيْسَ لَهُ أَخْذُهُ ، (١) ويقتطع بأيمانه الفاجرة أموال الناس . (٢)

القول في تأويل قوله ﴿ ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُهُمْ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ذلك » ، هذا الذي قلت لكم في أمر الأوصياء = إذا ارتبتم في أمرهم ، واتهمتموهم بخيانة مال من أوصى إليهم ، من حبسهم بعد الصلاة ، واستحلافكم إياهم على ما ادّعى قبيلهم أولياء الميت = « أذنى » لهم « أن يأتوا بالشهادة على وجهها » ، يقول : هذا الفعل ، إذا فعلتم بهم ، أقرب لهم أن يصدّقوا في إيمانهم ، (٣) ولا يكتموا ، ويقرّوا بالحق ولا يخونوا (٤) = « أو يخافوا أن تردّ أيمان بعد أيمانهم » ، يقول : أو يخاف هؤلاء الأوصياء إن عثر عليهم أنهم استحقّوا إثماً في إيمانهم بالله ، أن تردّ أيمانهم على أولياء الميت ، بعد إيمانهم التي عثر عليها أنها كذب ، فيستحقّوا بها ما ادّعوا قبيلهم من حقوقهم ، فيصدّقوا حينئذٍ في إيمانهم وشهادتهم ، مخافة الفضيحة على أنفسهم ، وحذراً أن يستحقّ عليهم ما خانوا فيه أولياء الميت وورثته .

(١) في المطبوعة : « لمن عدا ومن يأخذ » ، غير ما في المخطوطة ، وأساء أقيح الإساءة .

(٢) انظر تفسير « الظلم » ، فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) انظر تفسير « أذنى » فيما سلف ٦ : ٧/٧٨ : ٥٤٨ .

(٤) انظر تفسير « على وجهه » فيما سلف ٢ : ٥١١ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . وقد تقدمت الرواية بذلك عن بعضهم ، ونحن ذاكروا الرواية في ذلك عن بعض من بنى منهم .
 ١٢٩٧٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « فإن عثر على أنهما استحقا إثمًا » ، يقول : إن اطّاع على أن الكافرين كذبًا = فأختران يقومان مقامهما » ، يقول : من الأولياء ، فحلّفا بالله أن شهادة الكافرين باطلة ، وأنا لم نعتد ، فتردّ شهادة الكافرين ، وتجوز شهادة الأولياء . يقول تعالى ذكره : ذلك أدنى أن يأتي الكافرون بالشهادة على وجهها ، أو يخافوا أن تردّ أيمان بعد أيمانهم . وليس على شهود المسلمين أقسام ، وإنما الأقسام إذا كانوا كافرين .

١٢٩٨٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة » الآية ، يقول : ذلك أحرى أن يصدقوا في شهادتهم ، وأن يخافوا العقاب .^(١)
 ١٢٩٨١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « أو يخافوا أن تردّ أيمان بعد أيمانهم » ، قال : فبتطل أيمانهم ، وتؤخذ أيمان هؤلاء .

وقال آخرون : [معنى ذلك تحبسونهما من بعد الصلاة . ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها ، على أنهما استحقا إثمًا ، فأختران يقومان مقامهما] .^(٢)
 . ذكر من قال ذلك :

(١) في المطبوعة : « وأن يخافوا العقاب » ، والصواب ما في المخطوطة و « العقاب » (بفتح فكسر) : العاقبة ، وذلك عاقبة أمرها في وبتلان أيمانهم ، وعاقبة رد الفضيحة على أنفسهم .
 (٢) هذه الجملة كلها مضطربة المعنى ، ولا تطابق الأثر التالي ، وظنى أن في الكلام سقطاً ، أسقط الناسخ سطرًا أو نحوه ، وتركتها على حالها في المخطوطة والمطبوعة ، ولكنني وضعتها بين قوسين ، شكاً مني في صحتها .

١٢٩٨٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي قال : يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما ،
فيحلفان بالله : « لانشتري به ثمناً قليلاً ولو كان ذا قربي ولا نكتم شهادة الله
إنا إذا لمن الآثمين ، أن صاحبكم لهذا أوصى ، وأن هذه لتركته » . فيقول لهما
الإمام قبل أن يحلفا : « إنكما إن كنتما كتمتما أو خنتما ، فضحتكما في قومكما ،
ولم أجز لكما شهادة ، وعاقبتكما » . فإن قال لهما ذلك ، فإن ذلك أدنى أن يأتوا
بالشهادة على وجهها .

القول في تأويل قوله ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا اللَّهَ لَا يَهْدِيَ

الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وخافوا الله ، أيها الناس ، وراقبوه في
إيمانكم أن تحلفوا بها كاذبةً ، وأن تُذْهَبوا بها مال من يحرم عليكم ماله ، وأن
تخونوا من اتّمنكم ^(١) = « واسمعوا » ، يقول : اسمعوا ما يقال لكم وما توعظون به ،
فاعملوا به ، وانتهوا إليه = « والله لا يهدي القوم الفاسقين » ، يقول : والله لا يوفق
من فسق عن أمر ربّه ، فخالفه وأطاع الشيطان وعصى ربّه .

وكان ابن زيد يقول : « الفاسق » ، في هذا الموضع ، هو الكاذب . ^(٢)

١٢٩٨٣ - حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد :

« والله لا يهدي القوم الفاسقين » ، الكاذبين ، يحلفون على الكذب .

(١) انظر ما كتبه في « آمن » فيما سلف ص : ١٩٧ ، تعليق : ٣

(٢) انظر تفسير « الفاسق » بهذا المعنى من تفسير ابن زيد ، فيما سلف رقم : ١٢١٠٣

في الجزء ١٠ : ٣٧٦ . ثم انظر تفسير « الفاسق » فيما سلف من فهارس اللغة (فسق) .

وليس الذي قال ابن زيد من ذلك عندي بمدفوع ، إلا أن الله تعالى ذكره عمّ الخبر بأنه لا يهدى جميع الفساق ، ولم يخص منهم بعضاً دون بعض بخبر ولا عقل ، فذلك على معاني «الفسق» كلها ، حتى يخص شيئاً منها ما يجب التسليم له ، فيسلم له .

٨١/٧

ثم اختلف أهل العلم في حكم هاتين الآيتين ، هل هو منسوخ ، أو هو مُحْكَم ثابت ؟

فقال بعضهم : هو منسوخ .
 ذكر من قال ذلك :

١٢٩٨٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن رجل قد سماه ، عن حماد ، عن إبراهيم قال : هي منسوخة .
 ١٢٩٨٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : هي منسوخة = يعني هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » ، الآية .

وقال جماعة : هي محكمة وليست بمنسوخة . وقد ذكرنا قول أكثرهم فيما مضى .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن حكم الآية غير منسوخ .^(١) وذلك أن من حكم الله تعالى ذكره الذي عليه أهل الإسلام ، من لدن بعث الله تعالى ذكره نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ، أن من ادعى عليه

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « أن حكم الآية منسوخ » ، وهو خطأ فاحش ، فإن أبا جعفر يقول بعد ذلك أنها غير منسوخة ، كما سترى ، فالصواب ما أثبتته .

دَعَوَى مَمَّا يملكه بنو آدم ، أن المدعى عليه لا يبرئه مما ادعى عليه إلا اليمين ، إذا لم يكن للمدعى بيينة تصحح دعواه = وأنه إن اعترف في يد المدعى [عليه] سلعة له ، ^(١) فادعى أنها له دون الذي في يده ، فقال الذي في يده : « بل هي لي ، اشتريتها من هذا المدعى » ، أن القول قول من زعم الذي في يده أنه اشتراها منه ، دون من هي في يده مع يمينه ، إذا لم يكن للذي في يده بيينة تحقق به دعواه الشراء منه .

فإذا كان ذلك حكم الله الذي لا خلاف فيه بين أهل العلم ، وكانت الآيتان اللتان ذكر الله تعالى ذكره فيهما أمر وصية الموصي إلى عدلين من المسلمين ، أو إلى آخرين من غيرهم ، إنما ألزم النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما ذكر عنه ، الوصيين اليمين حين ادعى عليهما الورثة ما ادعوا ، ثم لم يلزم المدعى عليهما شيئاً إذ حلفا ، حتى اعترفت الورثة في أيديهما ما اعترفوا من الجاه أو الإبريق أو غير ذلك من أموالهم ، فزعم أنها اشترياه من ميتهم ، فحينئذ ألزم النبي صلى الله عليه وسلم ورثة الميت اليمين ، لأن الوصيين تحولاً مدعيين بدعواهما ما وجدوا في أيديهما من مال الميت أنه لهما ، اشترياً ذلك منه ، فصاراً مقربين بالمال للميت ، مدعين منه الشراء ، فاحتاج حينئذ إلى بيينة تصحح دعواهما ، وصارت ورثة الميت رب السلعة ، ^(٢) أولى باليمين منهما . فذلك قوله تعالى ذكره : « فإن عثر على أنهما استحقا إثمًا فأخرا ن يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما » ، الآية .

(١) في المطبوعة : « وأنه إن اعترف وفي يدي المدعى سلعة » ، غير ما في المخطوطة ، وفيها : « وأنه إن اعترف في يد المدعى سلعة » ، فأثبت ذلك ، وهو الصواب ، وزدت « عليه » بين القوسين ، لأنه حق المعنى .
وقوله : « اعترف » بمعنى : عرفها وميزها ، كما سيأتى في سائر الفقرة .

(٢) في المطبوعة : « . . . تصحح دعواهما ، وورثة الميت رب السلعة » ، حذف قوله « وصارت » ، مع أن الكلام لا يستقيم إلا بها ، وهي في المخطوطة ثابتة ، إلا أن الناسخ أساء كتابتها .

فإذ كان تأويل ذلك كذلك ، فلا وجه للدعوى مدَّعٍ أن هذه الآية منسوخة ، لأنه غير جائز أن يُقضى على حكم من أحكام الله تعالى ذكره أنه منسوخ ، إلا بخبرٍ يقطع العذر : إما من عند الله ، أو من عند رسوله صلى الله عليه وسلم ، أو بورود النقل المستفيض بذلك . فأماً ولاخبر بذلك ، ولا يدفع صحته عقل ، فغير جائز أن يقضى عليه بأنه منسوخ .

• • •

التول في تأويل قوله ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (١٠٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واتقوا الله ، أيها الناس . واسمعوا وعظمه لياكم وتذكيره لكم ، واحذروا يوم يجمع الله الرسل = ثم حذف « واحذروا » ، واكتفى بقوله : « واتقوا الله واسمعوا » ، عن إظهاره ، كما قال الراجز :

عَلَفْتَهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا^(١)

يريد : « وسقيتها ماء بارداً » ، فاستغنى بقوله : « علفتها تبناً » من إظهار « سقيتها » ، إذ كان السامع إذا سمعه عرف معناه . فكذلك في قوله : « يوم يجمع الله الرسل » ، حذف « واحذروا » لعلم السامع معناه ، اكتفاءً بقوله : « واتقوا الله واسمعوا » ، إذ كان ذلك تحذيراً من أمر الله تعالى ذكره ، خلقه عقابه على معاصيه .

وأما قوله : « ماذا أجبتكم » ، فإنه يعنى به : ما الذى أجابتمكم به أممكم ،^(٢) حين

(١) مضى تخريج البيت وتفسيره فيما سلف ١ : ٢٦٤ ، وكان في المطبوعة هنا : « حتى غدت همالة » ، غير ما في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « ماذا » فيما سلف ٤ : ٢٩٢ ، ٣٤٦ ، ٨ / ٣٤٧ : ٣٥٩ .

دعوتهم إلى توحيدى ، والإقرار بى ، والعمل بطاعتى ، والانتفاء عن معصيتى ؟ =

« قالوا لا علم لنا » .

فاختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى قولهم : « لا علم لنا » ، لم يكن ذلك من الرسل إنكاراً أن يكونوا كانوا عالمين بما عملت أممهم ، ولكنهم ذهلوا عن الجواب من هول ذلك اليوم ، ثم أجابوا بعد أن ثابَّتْ إليهم عقولهم بالشهادة على أممهم .

• ذكر من قال ذلك :

٨٢/٧

١٢٩٨٦ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل . قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتهم قالوا لا علم لنا » ، قال : فذلك أنهم نزلوا منزلاً ذَهَبَتْ فِيهِ الْعُقُولُ ، ^(١) فلما سئلوا قالوا : « لا علم لنا » ، ثم نزلوا منزلاً آخر ، فشهدوا على قومهم .

١٢٩٨٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة

قال : سمعت الحسن يقول فى قوله : « يوم يجمع الله الرسل » ، الآية ، قال : من هول ذلك اليوم . ^(٢)

١٢٩٨٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

الثوري ، عن الأعمش ، عن مجاهد فى قوله : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتهم » ، فيفزعون ، فيقول : ماذا أجبتهم ؟ فيقولون : لا علم لنا !

وقال آخرون : معنى ذلك : لا علم لنا إلا ما علمتنا .

(١) فى المطبوعة : « ذلك أنهم لما نزلوا » ، وفى المخطوطة : « فذلك أنهم لما نزلوا » وأثبت

منا فى المخطوطة ، وحذفت « لما » لأنه لا موضع لها هنا ، وكأنها زيادة من عجلة النسخ .

(٢) الأثر : ١٢٩٨٧ - هذا إسناد ناقص بلا شك ، بين « عنبسة » ، و « الحسن البصرى » ،

فوضعت مكانه النقط ، وقد أعجلت أن أجد مثله فيما سلف ، فتركته حتى أجد تمامه .

ذكر من قال ذلك :

١٢٩٨٩ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مجاهد في قوله : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم » ، فيقولون = لا علم لنا إلا ما علمتنا = « إنك أنت علام الغيوب » .

وقال آخرون : معنى ذلك : قالوا لا علم لنا ، إلا علم أنت أعلم به منا .

ذكر من قال ذلك :

١٢٩٩٠ - حدثني المنفي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا » ، إلا علم أنت أعلم به منا .

وقال آخرون : معنى ذلك : « ماذا أجبتم » ، ماذا عماوا بعدكم ؟ وماذا أحدثوا ؟

ذكر من قال ذلك :

١٢٩٩١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم » ، ماذا عملوا بعدكم ؟ وماذا أحدثوا بعدكم ؟ = « قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب » .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب ، قول من قال : « معناه : لا علم لنا ، إلا علم أنت أعلم به منا » ، لأنه تعالى ذكره أخبر عنهم أنهم قالوا : « لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب » ، أي : إنك لا يخفى عليك ما عندنا من علم ذلك ولا غيره من خفي العلوم وجليها . فإنما نقي القوم أن يكون لهم بما سئلوا عنه من ذلك علم لا يعلمه هو تعالى ذكره = لا أنهم نتموا أن يكونوا علموا ما شاهدوا . وكيف يجوز أن يكون ذلك كذلك ، وهو تعالى ذكره يخبر عنهم أنهم يخبرون بما أجبتم به الأمم ،

وأنهم يستشهدون على تبليغهم الرسالة شهداء ، (١) فقال تعالى ذكره :
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ
عَلَيْكُمْ مُبِيدًا ﴾ [سورة البقرة : ١٤٣] .

وأما الذي قاله ابن جريج ، من أن معناه : « ماذا عملت الأمم بعدكم ؟ وماذا
أحدثوا؟ » ، فتأويل لامعنى له . لأن الأنبياء لم يكن عندها من العلم بما يحدث بعدها
إلا ما أعلمها الله من ذلك ، وإذا سئلت عمّا عملت الأمم بعدها والأمر كذلك ،
فإنما يقال لها : ماذا عرفناك أنه كائن منهم بعدك ؟ وظاهر خبر الله تعالى ذكره عن
مسألته إياهم ، يدل على غير ذلك .

القول في تأويل قوله ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ
نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لعباده : احذروا يوم يجمع الله الرسل فيقول
لهم : ماذا أجابتكم أممكم في الدنيا = « إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي
عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس » .

ف « إذ » من صلة « أجبتم » ، كأن معناها : ماذا أجابت عيسى الأمم التي
أرسل إليها عيسى .

(١) في المطبوعة : « سيشهدون على تبليغهم » ، حرف ما في المخطوطة وأساء .

فإن قال قائل : وكيف سئلت الرسل عن إجابة الأمم إياها في عهد عيسى ، ولم يكن في عهد عيسى من الرسل إلا أقل ذلك ؟ (١)

قيل : جائز أن يكون الله تعالى ذكره عنى بقوله : « فيقول ماذا أجبتكم » ، الرسل الذين كانوا أرسلوا في عهد عيسى ، فخرج الخبر مخرج الجميع ، والمراد منهم من كان في عهد عيسى ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٧٣] ، والمراد واحد من الناس ، وإن كان مخرج الكلام على جميع الناس . (٢)

. . .

قال أبو جعفر : ومعنى الكلام : « إذ قال الله » ، حين قال = « يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس » ، يقول : يا عيسى اذكر أيدى عندك وعند والدتك ، (٣) إذ قويتك بروح القدس وأعتنتك به . (٤)

وقد اختلف أهل العربية في « أيدتك » ، ما هو من الفعل .

فقال بعضهم : هو « فاعلتك » ، [« من الأيد »] ، كما قولك : « قويتك » « فعلت » من « القوة » . (٥)

. . .

وقال آخرون : بل هو « فاعلتك » من « الأيد » .

-
- (١) في المطبوعة : « إلا أقل من ذلك » ، زاد « من » ، فأفسد الكلام ، والصواب ما في المخطوطة .
- (٢) انظر ما سلف ٧ : ٤٠٥ - ٤١٣ .
- (٣) انظر تفسير « النعمة » فيما سلف من فهارس اللغة (نم) .
- (٤) انظر تفسير « أيد » فيما سلف ٢ : ٥ / ٣١٩ : ٦ / ٣٧٩ : ٢٤٢ .
- (٥) الزيادة بين القوسين ، لا بد منها . وفي المطبوعة : « كما في قولك » بزيادة « في » ، والصواب ما في المخطوطة بحذفها .

وروى عن مجاهد أنه قرأ : ﴿ إِذْ آيَدُتُكُ ﴾ ، بمعنى « أفلتتكم » ، من القوة والأيد . (١)

٨٣/٧

وقوله : « بروح القدس » ، يعنى : بجبريل . يقول : إذ أعنتك بجبريل .

وقد بينت معنى ذلك ، وما معنى « القدس » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . (٢)

القول في تأويل قوله ﴿ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ مِثْنِ ﴾ (١١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قبيله ، لعيسى : « اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس » ، في حال تكليمك الناس في المهدي وكهلاً .

ولما هذا خبر من الله تعالى ذكره : أنه أيدته بروح القدس صغيراً في المهدي ،

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٢٥ . وهذا الذى ذكره هنا في « أيدتك » تفصيل أغفله في بيانه السالف في ٢ : ٣١٩ ، وهذا من ضروب اختصاره في التفسير ، وهو ذال أيضاً على طريقته في تأليف هذا التفسير . تعيلاً في ٢ : ٣٢٥ . (٢) انظر تفسير « روح القدس » فيما سلف ٢ : ٣٢٠ ، ٣٢١/٥ : ٣٧٩ .

وكهلاً كبيراً = فرداً « الكهل » على قوله « في المهدي » ، لأن معنى ذلك : صغيراً ، كما قال الله تعالى ذكره : ﴿ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ ، [سورة يونس : ١٢] .
 وقوله : « وإذ علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل » ، يقول : واذكر أيضاً نعمتي عليكم « إذ علمتكم الكتاب » ، وهو الخطأ = « والحكمة » ، وهي الفهم بمعاني الكتاب الذي أنزلته إليك ، وهو الإنجيل = « وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير » ، يقول : كصورة الطير (١) = « بإذني » ، يعني بقوله : « تخلق » تعمل وتصلح - « من الطين كهيئة الطير بإذني » ، يقول : بعونى على ذلك ، وعلم منى به = « فتنفخ فيها » ، يقول : فتنفخ في الهيئته ، فتكون الهيئته والصورة طيراً بإذني = « وتبرئ الأكمه » ، يقول : وتشفى « الأكمه » ، وهو الأعمى الذي لا يبصر شيئاً ، المطموس البصر = « والأبرص بإذني » .

وقد بينت معاني هذه الحروف فيما مضى من كتابنا هذا ، مفسراً بشواهده ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . (٢)

(١) مكان هذه النقط بياض في المخطوطة ، وفي هامشها حرف (ط) ، دلالة على موضع خطأ . فأثبتها كذلك . وإن كنت أرجح أن سياق أبي جعفر يقتضى أن تكون عبارته هكذا :

﴿ وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير ، يعني بقوله : « تخلق » ، تعمل وتصلح « من الطين كهيئة الطير » ، يقول : كصورة الطير : « بإذني » ، يقول : بعونى على ذلك . . . ﴾

ومع ذلك ، فقد تركت ما في المخطوطة على ما هو عليه .

(٢) انظر تفسير « المهدي » فيما سلف ٦ : ٤١٧ = وتفسير « الكهل » ٦ : ٤١٧ ، ٤١٨ = وتفسير « الكتاب » ، و « الحكمة » فيما سلف من فهارس اللغة (كتب) و (حكم) = وأما تفسير « خالق » و « حياة » بهذا المعنى ، فلم يذكره فيما سلف ، وإن كان ذلك مضى في ٦ : ٤٢٤ وتفسير « أبرأ » ٦ : ٤٢٨ = وتفسير « الأكمه » ٦ : ٤٢٨ - ٤٣٠ = وأما « الأبرص » فلم يفسره = وتفسير « الإذن » فيما سلف ١٠ : ١٤٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وقوله : « وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جثتهم بالبينات » ، يقول :
 واذكر أيضاً نعمتى عليك بكفى عنك بنى إسرائيل إذ كففتهم عنك ، (١) وقد هموا
 بقتلك = « إذ جثتهم بالبينات » ، يقول : إذ جثتهم بالأدلة والأعلام المعجزة على
 نبوتك ، (٢) وحقيقة ما أرسلتك به إليهم (٣) = « فقال الذين كفروا منهم » ، يقول
 تعالى ذكره : فقال الذين جحدوا نبوتك وكذبوك من بنى إسرائيل = « إن هذا إلا
 سحر مبين » .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته قرأة أهل المدينة وبعض أهل البصرة : « **إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ** »
 يعنى : يبين عمماً أتى به لمن رآه ونظر إليه ، أنه سحر لا حقيقة له .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : « **إِنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُّبِينٌ** » ، بمعنى : « ما هذا » ،
 يعنى به عيسى ، « إلا ساحر مبين » ، يقول : يبين بأفعاله وما يأتي به من هذه الأمور
 العجيبة عن نفسه ، أنه ساحر لا نبي صادق . (٤)

قال أبو جعفر : الصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتان
 المعنى ، متفقتان غير مختلفتين . وذلك أن كل من كان موصوفاً بفعل « السحر » ،
 فهو موصوف بأنه « ساحر » . ومن كان موصوفاً بأنه « ساحر » ، فإنه موصوف بفعل

(١) انظر تفسير « الكف » فيما سلف ٨ : ٥٤٨ ، ٩/٥٧٩ : ١٠/٢٩ : ١٠٦

(٢) انظر تفسير « البينات » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٣) في المطبوعة : « وحقية ما أرسلتك » ، غيرها كما فعل مراراً كثيرة فيما سلف ، والصواب
 ما في المخطوطة ، وانظر ما سلف ١٠ : ٢٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

« السحر » . فالفعل دالٌّ على فاعله ، والصفة تدلُّ على موصوفها ، والموصوف يدلُّ على صفته ، والفاعل يدلُّ على فعله . فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته .

القول في تأويل قوله ﴿وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامِنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (١١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واذكر أيضاً ، يا عيسى ، إذ ألقيت (١) = « إلى الحواريين » ، وهم وزراء عيسى على دينه .

وقد بينا معنى ذلك ، ولم قيل لهم « الحواريون » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته . (٢)

وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تأويل قوله : « وإذ أوحيت » ، وإن كانت متفقة المعاني . فقال بعضهم ، بما : -

١٢٩٩٢ - حدثني به محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل ،

(١) انظر تفسير « أوحى » فيما سلف ٦ : ٤٠٥ ، ٩/٤٠٦ : ٣٩٩ .

(٢) انظر تفسير « الحواريون » فيما سلف ٦ : ٤٤٩ - ٤٥١ .

قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإذا أوحيت إلى الخواريين » ، يقول :
 قذفت في قلوبهم . وقال آخرون : معنى ذلك : ألهمتهم .

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذا : وإذا ألقى إلى الخواريين أن صدقوا بي وبرسولي
 عيسى ، فقالوا : « آمنا » ، أي : صدقنا بما أمرتنا أن نؤمن يا ربنا = « واشهد » علينا
 « بأننا مسلمون » ، يقول : واشهد علينا بأننا خاضعون لك بالذلة ، سامعون
 مطيعون لأمرك .

القول في تأويل قوله ﴿ إِذْ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
 هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ
 كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واذكر ، يا عيسى ، أيضاً نعمتي
 عليك ، إذ أوحيت إلى الخواريين أن آمنوا بي وبرسولي ، إذ قالوا لعيسى بن مريم
 هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء - ف « إذ » ، الثانية من صلة
 « أوحيت » .

٨٤/٧

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « يستطيع ربك »

فقرأ ذلك جماعة من الصحابة والتابعين : ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ ﴾ بالناء ﴿ رَبُّكَ ﴾
 بالنصب ، بمعنى : هل تستطيع أن تسأل ربك ؟ أو : هل تستطيع أن تدعّر ربك ؟

أو: هل تستطيع وترى أن تدعوه؟ وقالوا: لم يكن الحواريون شاكِّين أن الله تعالى ذكره قادرٌ أن ينزل عليهم ذلك، وإنما قالوا لعيسى: هل تستطيع أنت ذلك؟^(١)

١٢٩٩٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بشر، عن نافع، عن ابن عمر، عن أبي مليكة قال: قالت عائشة: كان الحواريون لا يشكِّون أن الله قادر أن ينزل عليهم مائدة، ولكن قالوا: يا عيسى هل تستطيع ربك؟

١٢٩٩٤ - حدثني أحمد بن يوسف التَّغْلَبِيُّ قال، حدثنا القاسم بن سلام قال، حدثنا ابن مهدي، عن جابر بن يزيد بن رفاعه، عن حسان بن محارق، عن سعيد بن جبير: أنه قرأها كذلك: ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾، وقال: تستطيع أن تسأل ربك. وقال: ألا ترى أنهم مؤمنون؟^(٢)

وقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والعراق: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ بالياء ﴿رَبَّكَ﴾، بمعنى: أن ينزل علينا ربك، كما يقول الرجل لصاحبه: «أنتستطيع أن تهض معنا في كذا؟» وهو يعلم أنه يستطيع، ولكنه إنما يريد: أتمهض معناه فيه؟ وقد يجوز أن يكون مرادُ قارئه كذلك: هل يستجيبُ لك ربك ويُطِيعُك أن تنزل علينا؟

(١) انظر معاني القرآن للفراء: ١ : ٣٢٥ .

(٢) الأثر: ١٢٩٩٤ - «أحمد بن يوسف التَّغْلَبِيُّ»، مضي قريباً برقم: ١٢٩٥٧، وكان في المطبوعة هنا أيضاً: «التَّغْلَبِيُّ»، وهو خطأ.

و «جابر بن يزيد بن رفاعه العجل»، ثقة عزيز الحديث. مترجم في التهذيب، والكبير ٢١٠/٢/١، وابن أبي حاتم ٤٩٨/١/١.

«حسان بن محارق». قال البخاري: «أراه: الشيباني»، مترجم في الكبير ٣١/١/٢، وابن أبي حاتم ٢٣٥/٢/١، وقال المعلق على تاريخ البخاري: «في النقات رجلاً، أحدهما في التابعين: حسان بن محارق الكوفي، يروي عن أم سلمة. روى عنه أبو إسحق الشيباني = والآخر في أتباع التابعين: حسان بن محارق الشيباني، وقد قيل: حسان بن أبي محارق، أبو العوام، يروي عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ: هل تستطيع ربك. روى عنه جابر بن يزيد، وجعلهما ابن أبي حاتم واحداً».

وكان في المطبوعة: «حيان بن محارق» حرف ما هو ضوَاب في المخطوطة.

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندي بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياء ﴿ رَبُّكَ ﴾ برفع « الرب » ، بمعنى : هل يستطيع لك إن سألته ذلك ويطيعك فيه ؟

وإنما قلنا ذلك أولى القراءتين بالصواب ، لما بيننا قبل من أن قوله : « إذ قال الحواريون » ، من صلة : « إذ أوحيت » ، وأن معنى الكلام : « إذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي » ، إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ؟ فبيّن ، إذ كان ذلك كذلك ، أن الله تعالى ذكره قد كره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه ، وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قيلهم ذلك ، والإقرار لله بالقدرة على كل شيء ، وتصديق رسوله فيما أخبرهم عن ربهم من الأخبار . وقد قال عيسى لهم ، عند قيلهم ذلك له ، استعظماً منه لما قالوا : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » . ففي استتابة الله إياهم ، ودعائه لهم إلى الإيمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عند قيلهم ما قالوا من ذلك ، واستعظام نبي الله صلى الله عليه وسلم كلمتهم = (١) الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراءة في ذلك بالياء ورفع « الرب » ، إذ كان لا معنى في قولهم لعيسى ، لو كانوا قالوا له : « هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » ؟ أن يستكبر هذا الاستكبار .

فإن ظن ظان أن قولهم ذلك له إنما استعظم منهم ، (٢) لأن ذلك منهم كان مسألة آية ، [فقد ظن خطأ] . (٣) فإن الآية ، إنما يسألها الأنبياء من كان بها مكدباً

(١) السياق : « . . . في استتابة الله إياهم . . . الدلالة الكافية . . . » ، وما بينهما عطف .
 (٢) في المطبوعة : « إنما هو استعظام منهم » ، غير ما في المخطوطة وزاد على نصها ، فضرب على الكلام فساداً لا يفهم ! ! و « استعظم » بالبناء للمجهول .
 (٣) هذه الزيادة بين القوسين ، لا بد منها ، لا أشك أن الناسخ قد أسقطها غفلة ، فاضطرب سياق الكلام ، وسياق حجة أبي جعفر ، فاضطر الناشر أن يعيث بكلمات أبي جعفر لكي تستقيم معه ، فأفسد الكلام إفساداً يئس لا يحل له . وقد رددت الكلام إلى أصله ، كما سترى في التعليقات التالية .

ليتقرر عنده حقيقة ثبوتها وصحة أمرها، كما كانت مسألة قريش نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم أن يحول لهم الصفأ ذهباً، ويفجر فجأج مكة أنهاراً، من سألته من مشركي قومه = وكما كانت مسألة صالح الناقة من مكذبي قومه = ومسألة شعيب أن يسقط كسفاً من السماء، من كفار من أرسل إليه. (١)

فإن كان الذين سألوا عيسى أن يسأل ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء، (٢) على هذا الوجه كانت مسألتهم، فقد أحلتهم الذين قرأوا ذلك بـ «التاء» ونصب «الرب» محلاً أعظم من المحل الذي ظنوا أنهم يحيدون بهم عنه (٣) أو يكونوا سألوا ذلك عيسى وهم موقنون بأنه لله نبي مبعوث ورسول مرسل، وأن الله تعالى ذكره على ما سألوا من ذلك قادر.

فإن كانوا سألوا ذلك وهم كذلك، وإنما كانت مسألتهم إياه ذلك على نحو ما يسأل أحدهم نبيته إذا كان فقيراً، أن يسأل له ربه أن يغنيه = وإن عرضت له حاجة، (٤) أن يسأل له ربه أن يقضيها، فليس ذلك من مسألة الآية في شيء، (٥) بل ذلك سؤال ذي حاجة عرضت له إلى ربه، فسأل نبيته مسألة ربه أن يقضيها له.

وخبر الله تعالى ذكره عن القوم، ينيء بخلاف ذلك. وذلك أنهم قالوا لعيسى، إذ قال لهم: «اتقوا الله إن كنتم مؤمنين» = «نريد أن نأكل منها وتطمئن»

(١) في المطبوعة: «من أرسل إليهم»، وأثبت ما في المخطوطة، فهو صواب محض.

(٢) في المطبوعة: «وكان الذين سألوا...»، حذف «فإن»، وعطف الكلام بعضه على بعض فاضطرب اضطراباً فاحشاً.

(٣) في المطبوعة: «الذي ظنوا أنهم نزهوا ربه عنهم»، سبحانه وتعالى، ولكن ما فعله الناشر بنص المخطوطة جعل هذا الكلام كله لامتني له. وكان في المخطوطة: «محمداً بهم»، مضطربة الكتابة، فأساء الناشر قراءتها، وأبلغ في الإساءة حين غير الكلام على الوجه الذي نشره به.

(٤) في المطبوعة والمخطوطة: «إن عرضت به حاجة»، وهو غير عربي، عربيته ما أثبت.

(٥) في المطبوعة: «فأني ذلك من مسألة الآية»، وفي المخطوطة: «فإن ذلك» و«صواب ذلك ما أثبت».

قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا». فقد أنبأ هذا من قبيلهم ، (١) أنهم لم يكونوا يعلمون أن عيسى قد صدقهم ، ولا اطمانت قلوبهم إلى حقيقة نبوته . فلا بيان أبين من هذا الكلام ، في أن القوم كانوا قد خالط قلوبهم مرضٌ وشك في دينهم وتصديق رسولهم ، وأنهم سألوا ما سألوا من ذلك اختباراً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٢٩٩٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ليث ، عن عقيل ، عن ابن عباس : أنه كان يحدث عن عيسى صلى الله عليه وسلم : أنه قال لبني إسرائيل : هل لكم أن تصوموا لله ثلاثين يوماً ، ثم تسألوه فيعطيك ما سألتهم ؟ فإن أجر العامل على من عمل له ! ففعلوا ، ثم قالوا : يا معلم الخير ، قلت لنا : « إن أجر العامل على من عمل له » ، وأمرتنا أن نصوم ثلاثين يوماً ، ففعلنا ، ولم نكن نعمل لأحدٍ ثلاثين يوماً إلا أضعفنا حين نفرغ طعاماً ، فهل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ؟ قال عيسى : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » = « قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين » ، إلى قوله : « لا أعذبه أحداً من العالمين » . قال : فأقبلت الملائكة تطير بمائدة من السماء عليها سبعة أحوات وسبعة أرغفة ، حتى وضعتها بين أيديهم ، فأكل منها آخر الناس كما أكل منها أولهم .

١٢٩٩٦ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » ، قالوا : هل يطيعك ربك ، إن سألته ؟ فأنزل الله عليهم مائدة من السماء فيها جميع الطعام إلا اللحم ، فأكلوا منها .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « فقد أنبأ هذا عن قبيلهم » ، وهو خطأ محض ، نحل بالسياق .

وأما « المائدة » فإنها « الفاعلة » من : « ماد فلان القوم يَمِيدهم مَيْدًا » ،
 إذا أطعمهم ومارهم ، ومنه قول رؤبة :
 نَهْدِي رُووسَ الْمُتَرْفِينِ الْأَنْدَادُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُمْتَادِ^(١)
 يعني بقوله : « الممتاد » المستعطي . فـ « المائدة » المطعمة ، سميت « الخوان »
 بذلك ، لأنها تطعم الآكل مما عليها . و « المائد » ، المُدَار به في البحر ، يقال :
 « مادَ يَمِيدُ مَيْدًا » .

وأما قوله : « قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » ، فإنه يعني : قال عيسى للحواريين
 القائلين له : « هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » = راقبوا الله ،
 أيها القوم ، وخافوه ،^(٢) أن ينزل بكم من الله عقوبة على قولكم هذا ، فإن الله
 لا يعجزه شيء أراد . وفي شككم في قدرة الله على إنزال مائدة من السماء ، كفرٌ
 به ، فاتقوا الله أن ينزل بكم نقمته = « إن كنتم مؤمنين » ، يقول : إن كنتم مصدقني
 على ما أتوعدكم به من عقوبة الله إياكم على قولكم : « هل يستطيع ربك أن ينزل
 علينا مائدة من السماء ؟ »

• • •

(١) ديوانه : ٤٠ ، وبجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٨٣ ، واللسان (ميد) ، وسيأتي
 في التفسير ١٢ : ٨٤ (بولاق) ، من رجز يمدح فيه بنفسه ، ومدح قومه تيمناً وسعداً وخنداقاً . ثم
 قبله في آخرها يذكر قومه :

نَكْنِي قُرَيْشًا مَنْ سَعَى بِالْإِفْسَادِ مِنْ كُلِّ مَرْهُوبِ الشَّقَاقِ جَحَادِ
 وَمُلْجِدِ خَالَطَ أَمْرَ الْإِلْحَادِ

وقوله : « نهدي » بالنون ، لا بالياء كما في لسان العرب ، وكما كان في المطبوعة هنا . و « المترفون » :
 المتنعمون المتوسعون في لذات الدنيا وشهواتها . و « الأنداد » جمع « ند » (بكر النون) وهو هنا
 بمعنى « الضد » ، يقال للرجل إذا خالفك ، فأردت وجهاً تذهب إليه ، وتنازعك في ضده : « هو
 ندى ، ونديدي » . ويأتي أيضاً بمعنى « المثل والشبيه » . ورواية الديوان ، ورواية أبي جعفر في
 المكان الآتي بعد : « الصداد » ، جمع « صاد » ، وهو المعرض المخالف . يقول : نقتل الخارجين
 على أمير المؤمنين ، ثم نهدي إليه رؤوسهم ، وهو المستول دون الناس .

(٢) في المطبوعة : و « خافوا » ، وأثبت ما في المخطوطة .

القول في تأويل قوله ﴿ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (١١٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : قال الحواريون مجيبى عيسى على قوله لهم : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » ، فى قولكم لى : « هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » = : إنا إنما قلنا ذلك ، وسألناك أن تسأل لنا ربك لناكل من المائدة ، فنعلم يقيناً قدرته على كل شىء = « وتطمئن قلوبنا » ، يقول : وتسكن قلوبنا ، وتستقر على وحدانيته وقدرته على كل ما شاء وأراد (١) = « ونعلم أن قد صدقتنا » ، ونعلم أنك لم تكذبنا فى خبرك أنك لله رسول مرسل ونبي مبعوث = « ونكون عليها » ، يقول : ونكون على المائدة = « من الشاهدين » ، يقول : ممن يشهد أن الله أنزلها حجةً لنفسه علينا فى توحيدهِ وقدرته على ما شاء ، ولك على صدقك فى نبوتك . (٢)

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (١١٤)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم ، أنه أجاب القوم إلى ما سألوهُ من مسألة ربه مائدة تنزل عليهم من السماء .

• • •

(١) انظر تفسير « الاطمئنان » فيما سلف ٥ : ٩/٤٩٢ : ١٦٥ .

(٢) انظر تفسير « الشاهد » فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) .

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا » .
فقال بعضهم : معناه : نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيداً نُعَظِّمُه نحن ومن بعدنا .
• ذكر من قال ذلك :

١٢٩٩٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا » ، يقول :
نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيداً نُعَظِّمُه نحن ومن بعدنا .

٨٦/٧

١٢٩٩٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،
عن قتادة قوله : « تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا » ، قال : أرادوا أن تكون لعقبهم
من بعدهم .

١٢٩٩٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج قوله : « أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا » ، قال :
الذين هم أحياء منهم يومئذ = « وآخرنا » ، من بعدهم منهم .
١٣٠٠٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، قال سفيان :
« تكون لنا عيداً » ، قالوا : نصلى فيه . قال نزلت مرتين .

وقال آخرون : معناه : نأكل منها جميعاً .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٠٠١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،
عن ليث ، عن عقيل ، عن ابن عباس أنه قال : أكل منها = يعنى : من المائدة =
حين وضعت بين أيديهم ، آخر الناس ، كما أكل منها أولهم .

وقال آخرون : معنى قوله : « عيداً » ، عائدة من الله تعالى ذكره علينا ،

وحجة وبرهاناً .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب ، قولٌ من قال : « معناه : تكون لنا عيداً ، نعبد ربنا في اليوم الذي تنزل فيه ، ونصلي له فيه ، كما يعبد الناس في أعيادهم » ، لأن المعروف من كلام الناس المستعمل بينهم في « العيد » ، ما ذكرنا ، دون القول الذي قاله من قال : « معناه : عائدة من الله علينا » . وتوجيه معاني كلام الله إلى المعروف من كلام من خوطب به ، أولى من توجيهه إلى المجهول منه ، ما وجد إليه السبيل .

وأما قوله : « لأولنا وآخرنا » ، فإن الأولى من تأويله بالصواب ، قولٌ من قال : « تأويله : للأحياء منا اليوم ، ومن يجيء بعدنا منا » ، للعلة التي ذكرناها في قوله : « تكون لنا عيداً » ، لأن ذلك هو الأغلب من معناه .

وأما قوله : « وآية منك » ، فإن معناه : وعلامةٌ وحجة منك يا رب ، على عبادك في وحدانيتك ، وفي صدقي على أني رسولٌ إليهم بما أرسلتني به (١) = « وارزقنا وأنت خير الرازقين » ، وأعطنا من عطائك ، فإنك يا رب خير من يعطى ، وأجود من تفضل ، لأنه لا يدخل عطاءه من ولا نكده (٢) .

وقد اختلف أهل التأويل في « المائدة » ، هل أنزلت عليهم ، أم لا ؟ وما كانت ؟

فقال بعضهم : نزلت ، وكانت حوتاً وطعاماً ، فأكل القوم منها ، ولكنها رفعت بعد ما نزلت بأحداثٍ منهم أحدثوها فيما بينهم وبين الله تعالى ذكره . ذكر من قال ذلك :

١٣٠٠٢ - حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

(١) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

(٢) وانظر تفسير « الرزق » فيما سلف من فهارس اللغة (رزق) .

شعبة ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبد الرحمن السلمى قال : نزلت المائدة ،
خبزاً وسمكاً .

١٣٠٠٣ - حدثني الحسين بن علي الصدائى قال ، حدثنا أبي ، عن الفضيل ،
عن عطية قال : « المائدة » ، سمكة فيها طعم كل طعام

١٣٠٠٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن فضيل ، عن
مسروق ، عن عطية قال : « المائدة » ، سمك فيه من طعم كل طعام .

١٣٠٠٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ،
عن أبي إسحق ، عن أبي عبد الرحمن قال : نزلت المائدة خبزاً وسمكاً .

١٣٠٠٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : نزلت على عيسى بن مريم
والحواريين ، خِوانٌ عليه خبز وسمك ، يأكلون منه أيما نزلوا إذا شأوا .

١٣٠٠٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
المنذر بن النعمان : أنه سمع وهب بن منبه يقول فى قوله : « أنزل علينا مائدة
من السماء تكون لنا عيداً » ، قال : نزل عليهم قرصة من شعير وأحوات =
قال الحسن ، قال أبو بكر : ^(١) فحدثت به عبد الصمد بن معقل فقال :
سمعت وهباً ، وقيل له : وما كان ذلك يُغنى عنهم ؟ فقال : لا شيء ، ولكن
الله حسناً بين أضعافهن البركة ، فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ، ويحيى آخرون
فيأكلون ثم يخرجون ، حتى أكل جميعهم وأفضلوا .

١٣٠٠٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي
يحيى ، عن مجاهد قال : هو الطعام ينزل عليهم حيث نزلوا .

١٣٠٠٩ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

(١) « أبو بكر » هو « عبد الرزاق » ، وهو : « عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى » .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « مائدة من السماء » ، قال : مائدة عليها طعام ، أتوا بها ؛ حين عرض عليهم العذاب إن كفروا . ألوان من طعام ينزل عليهم .^(١)

١٣٠١٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي معشر ، عن إسحق بن عبد الله : أن المائدة نزلت على عيسى بن مريم ، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات ، يأكلون منها ما شاؤوا . قال : فسرق بعضهم منها وقال : « لعلها لا تنزل غداً ! » ، فرفعت .

٨٧/٧

١٣٠١١ - حدثنا المثني قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن سماك بن حرب ، عن رجل من بني عجل قال : صليت إلى جنب عمار بن ياسر ، فلما فرغ قال : هل تدري كيف كان شأن مائدة بني إسرائيل ؟ قال فقلت : لا ! قال : إنهم سألوا عيسى بن مريم مائدة يكون عليها طعام يأكلون منه لا ينفد . قال : فقيل لهم : فإنها مقيمة لكم ما لم تخبأوا ، أو تخزنوا ، أو ترفعوا ، فإن فعلتم فإني أعذبكم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ! قال : فما تم يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا ، فعذبوا عذاباً لم يعذبه أحد من العالمين . وإنكم معشر العرب ، كنتم تتبعون أذنان الإبل والشاء ، فبعث الله فيكم رسولاً من أنفسكم ، تعرفون حسبه ونسبه ، وأخبركم على لسان نبيكم أنكم ستظهرون على العرب ، ونهاكم أن تكتنروا الذهب والفضة . وإيم الله . لا يذهب الليل والنهار حتى تكتنروهما ، ويعذبكم عذاباً أليماً .

١٣٠١٢ - حدثنا الحسن بن قزعة البصرى قال ، حدثنا سفيان بن حبيب قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن خلاص بن عمرو ، عن عمار بن ياسر

(١) في المطبوعة ، غير هذه العبارة تغيراً شاملاً مزيلاً لمعناها ، فكتب : مائدة عليها طعام ، أبوها حين عرض عليهم العذاب إن كفروا ، فأبوا أن تنزل عليهم ، وأثبت ما في المخطوطة . أما المعنى الذي صحح الناشر الأول عليه هذا الأثر ، فهو مخالف لهذا كل المخالفة ، لأنه من قول من قال : « لم تنزل على بني إسرائيل مائدة » ، وهو قول مروى عن مجاهد فيما سيأتي رقم : ١٣٠٢١ .

قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نزلت المائدة خبزاً ولحماً ، وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لغدٍ ، فخانوا وادخروا ورفعوا ، ففسخوا قردة وخنازير .^(١)

١٣٠١٣ - حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ، حدثنا يوسف بن خالد قال ، حدثنا نافع بن مالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في المائدة قال : كانت طعاماً ينزل عليهم من السماء حينما نزلوا .

وقال آخرون : كانت المائدة تنزل وعليها ثمرٌ من ثمار الجنة .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٠١٤ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن خلاص بن عمرو ، عن عمار قال : نزلت المائدة وعليها ثمرٌ من ثمر الجنة ، فأمروا أن لا يخبأوا ولا يخونوا ولا يدخروا ، قال : فخان القوم وخبأوا وادخروا ، فحوطهم الله قردة وخنازير .^(٢)

١٣٠١٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذُكر لنا أنها كانت مائدة ينزل عليها الثمرٌ من ثمار الجنة ، وأمروا أن لا

(١) الأثر : ١٣٠١٢ - «الحسن بن قزعة بن عبيد الهاشمي البصري» ، ثقة . مضى برقم : ٨٢٨١ .

و «سفيان بن حبيب البصري» ، ثقة ، مضى برقم : ١١٣٠٢ ، ١١٣٢١ .
و «خلاص بن عمرو الهجري» ، مضى مراراً ، منها : ٤٥٥٧ ، ٥١٣٤ ، وغيرهما . وكان في المطبوعة : «جلاس بن عمرو» ، وهو خطأ .
وهذا الخبر ، رواه الترمذي في كتاب التفسير من سننه ، بإسناده عن الحسن بن قزعة ، ثم قال : «هذا حديث رواه أبو عاصم وغير واحد ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن خلاص ، عن عمار ، موقوفاً . ولا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قزعة = حدثنا حميد بن مسعدة ، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن سعيد بن أبي عروبة ، نحوه ، ولم يرفعه . وهذا أصح من حديث الحسن ابن قزعة ، ولا نعرف للحديث المرفوع أصلاً» .
وانظر الأثر التالي رقم : ١٣٠١٤ ، وهو الخبر الموقوف .

(٢) الأثر : ١٣٠١٤ - انظر التعليق على رقم : ١٣٠١٢ ، وكان في المطبوعة هنا أيضاً «جلاس بن عمرو» وهو خطأ .

يُخْبَأُوا وَلَا يَخُونُوا وَلَا يَدْخُرُوا لَعْدًا ، بلاء ابتلاهم الله به ، (١) وكانوا إذا فعلوا شيئاً من ذلك ، أنبأهم به عيسى ، فخان القوم فيه فخبأوا وادّخروا لعدٍ .

• • •

وقال آخرون : كان عليها من كل طعام إلا اللحم .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٠١٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن ميسرة

قال : كانت إذا وضعت المائدة لبنى إسرائيل ، اختلفت عليها الأيدي بكل طعام .

١٣٠١٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ،

عن عطاء ، عن ميسرة وزاذان قالا : كانت الأيدي تختلف عليها بكل طعام .

١٣٠١٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان

الثوري ، عن عطاء بن السائب ، عن زاذان وميسرة ، في : « هل يستطيع ربك

أن ينزل علينا مائدةً من السماء » ، قالا : رأوا الأيدي تختلف عليها بكل شيء

إلا اللحم . (٢)

وقال آخرون : لم ينزل الله على بني إسرائيل مائدة .

• • •

ثم اختلف قائلو هذه المقالة .

فقال بعضهم : إنما هذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لخلقه ، نهاهم به عن

مسألة نبي الله الآيات .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٠١٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ،

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ابتلاهم الله به » ، وهو لا يصح ، صواب قرأته ما أثبت .

(٢) الأثران : ١٣٠١٧ ، ١٣٠١٨ - زاذان الكندي التفسير ، مضي برقم : ٩٥٠٨ .

عن ليث، عن مجاهد في قوله: « أنزل علينا مائدة من السماء » ، قال : مثل ضُرب ، لم ينزل عليهم شيء .

وقال آخرون : إن القوم لما قيل لهم : « فمن يكفر بعد منكم فإني أعدُّ به عذاباً لا أعدُّ به أحداً من العالمين » ، استعصموا منها فلم تنزل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٠٢٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : لما قيل لهم : « فمن يكفر بعد منكم » ، إلى آخر الآية ، قالوا : لا حاجة لنا فيها ! فلم تنزل .

١٣٠٢١ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

شعبة ، عن منصور بن زاذان ، عن الحسن : أنه قال في المائدة : لم تنزل .^(١)

١٣٠٢٢ - حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا

حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : مائدة عليها طعام ، أبوها حين عرض عليهم العذاب إن كفروا ، فأبوا أن تنزل عليهم .

• • •

٨٨/٧ قال أبو جعفر : والصواب من القول عندنا في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أنزل المائدة على الذين سألو عيسى مسألته ذلك ربّه .

وإنما قلنا ذلك ، للخبر الذي روينا بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل التأويل من بعدهم ، غير من انفرد بما ذكرنا عنه .

وبعد ، فإن الله تعالى ذكره لا يخلف وعده ، ولا يقع في خيره الخُلف ، وقد قال تعالى ذكره محبراً في كتابه عن إجابة نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم حين سأله ما سأله من ذلك : « إني منزّلها عليكم » ، وغير جائز أن يقول تعالى ذكره :

(١) الأثر : ١٣٠٢١ - « منصور بن زاذان الثقفى الواسطى » ، أبو المنيرة . ثقة ، روى عن أبي العالية ، وعطاء بن أبي رباح ، والحسن ، وابن سيرين . مترجم في التهذيب .

« إني منزها عليكم » ، ثم لا ينزلها ، لأن ذلك منه تعالى ذكره خبر ، ولا يكون منه خلاف ما يخبر . ولو جاز أن يقول : « إني منزها عليكم » ، ثم لا ينزلها عليهم ، جاز أن يقول : « فن يكفر بعد منكم فإني معذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين » ، ثم يكفر منهم بعد ذلك ، فلا يعذبه ، فلا يكون لوعده ولا لوعيدته حقيقة ولا صحة . وغير جائز أن يوصف ربنا تعالى ذكره بذلك .

• • •

وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة ، فإن يقال : كان عليها مأكول . وجائز أن يكون كان سمكاً وخبزاً ، وجائز أن يكون كان ثمرًا من ثمر الجنة ، وغير نافع العلم به ، ولا ضار الجهل به ، إذا أقرت تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (١١٥)

قال أبو جعفر : وهذا جواب من الله تعالى ذكره القوم فيما سألو نبيهم عيسى مسألة ربه ، من إنزاله مائدة عليهم . فقال تعالى ذكره : إني منزها عليكم ، أيها الحواريون ، فطعمكموها = « فن يكفر بعد منكم » ، يقول : فن يحدد بعد إنزالها عليكم ، وإطعامكموها - منكم رسالتى إليه ، وينكر نبوة نبي عيسى صلى الله عليه وسلم ، ويخالف طاعتي فيما أمرته ونهيته = « فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحد من العالمين » ، من عالمي زمانه . ففعل القوم ، فجحذوا وكفروا بعد ما أنزلت عليهم ، فيما ذكر لنا ، فعذبوا ، فيما بلغنا ، بأن مسخخوا قرده وخنازير ، كالذى : - ١٣٠٢٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إني منزها عليكم » الآية ، ذكر لنا أنهم حولوا خنازير .

١٣٠٢٥ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب ومحمد بن أبي عدي ،
ومحمد بن جعفر ، عن عوف ، عن أبي المغيرة القوَّاس ، عن عبد الله بن عمرو
قال : إن أشدَّ الناس عذاباً ثلاثة : المنافقون ، ومن كفر من أصحاب المائدة ،
وآل فرعون. (١)

١٣٠٢٦ - حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن
عوف قال : سمعت أبا المغيرة القوَّاس يقول : قال عبد الله بن عمرو : إن أشدَّ
الناس عذاباً يوم القيامة : من كفر من أصحاب المائدة ، والمنافقون ، وآل فرعون. (١)
١٣٠٢٧ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « فن يكفر بعد منكم » ، بعد ما جاءته المائدة
= « فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين » ، يقول : أعذبه بعذاب لا
أعذبه أحداً من العالمين غير أهل المائدة .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ
قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي
أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا
أجبتكم » ، « إذ قال الله يا عيسى بن مريم أ أنت قلت للناس اتخذوني وأمِّي
إلهين من دون الله » .

• • •

(١) الأثران : ١٣٠٢٥ ، ١٣٠٢٦ - « أبو المغيرة القوَّاس » ، روى عن عبد الله
ابن عمرو . روى عنه عوف . وسئل أبو زرعة عن اسمه فقال : « لا أعلم أحداً يسميه » . وضعفه
سليمان التيمي ، ووثقه ابن معين . مترجم في الكنى للبخارى : ٧٠ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٤٣٩ .

وقيل : إن الله قال هذا القول لعيسى حين رفعه إليه في الدنيا .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٠٢٨ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » ، قال : لما رفع الله عيسى بن مريم إليه ، قالت النصراني ما قالت ، وزعموا أن عيسى أمرهم بذلك ، فسأله عن قوله فقال : « سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب » إلى قوله : « وأنت على كل شيء شهيد » .

وقال آخرون : بل هذا خبر من الله تعالى ذكره عن أنه يقول لعيسى ذلك

في القيامة .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٠٢٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وإذا قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » ، قال : والناس يسمعون ، فراجعه بما قد رأيت ، وأقر له بالعبودية على نفسه ، فعلم من كان يقول في عيسى ما يقول : أنه إنما كان يقول باطلاً .

٨٩/٧

١٣٠٣٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن ميسرة قال : قال الله : يا عيسى ، أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟ فأرعدت مفاصله ، وخشى أن يكون قد قال ، فقال : سبحانك ، إن كنت قلته فقد علمته = الآية .

١٣٠٣١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ،

عن قتادة في قوله : « يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » ، متى يكون ذلك ؟ قال : يوم القيامة ، ألا ترى أنه يقول : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » ؟

= فعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن جريج ، يجب أن يكون « وإذا » بمعنى :
و « إذا » ، كما قال في موضع آخر : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا ﴾ ، [سورة سبأ : ٥١] ،
بمعنى : يفزعون ، وكما قال أبو النجم :

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَىٰ جَنَّتِ عَدْنٍ فِي الْعَلَالِي الْعُلَىٰ (١)

والمعنى : إذا جزي ، وكما قال الأسود : (٢)

فَأَلَانَ ، إِذْ هَارَتْهُنَّ ، فَإِنَّمَا يَقْلُنَ : أَلَامٌ يَذْهَبُ الشَّيْخُ مَذْهَبًا !! (٣)
بمعنى : إذا هازلتهن .

(١) الأضداد لابن الأنباري : ١٠٢ ، والصاحبي : ١١٢ ، واللسان (طها) وسيأتي بعد قليل في هذا الجزء ص : ٣١٧ ، بزيادة بيت . وقوله : « العلال » ، جمع « علية » (بكسر العين ، وتشديد اللام المكسورة ، والياء المشددة) : وهي الغرفة العالية من البيت . وأرد بذلك : « في عليين » ، المذكورة في القرآن . وقد قال هدية من خشرم أيضاً ، فتصرف :

كَانَ حَوَاطًا ، جَزَاهُ اللَّهُ مَغْفِرَةً وَجَنَّةً ذَاتَ عَلِيٍّ وَأَشْرَاعٍ
و « الأشرع » ، السقائف .

(٢) هو الأسود بن يعفر النهشل ، أعشى بني نهشل .
(٣) ديوان الأعشى : ٢٩٣ ، والأضداد لابن الأنباري : ١٠١ ، من قصيدة له ، ذهب أكثرها فلم يوجد منها في الكتب المطبوعة ، غير هذا البيت ، وخمسة أبيات أخرى ، في ديوانه ، وفي العيني (هامش خزافة الأدب ٤ : ١٠٣) ، وهي أبيات جيباد :

صَحَا سَكْرًا مِنْهُ طَوِيلٌ بَرِيذْبَا تَعَاقِبُهُ لَمَّا اسْتَبَانَ وَجَرَّ بَا
وَأَحْكَمُهُ شَيْبُ الْقَدَالِ عَنِ الصَّبَا فَكَيْفَ تَصَابِيهِ وَقَدْ صَارَ أَشْيَبَا ؟
وَكَانَ لَهُ ، فِيمَا أَفَادَ ، خَلَائِلٌ عَجَلْنَ ، إِذَا لَاقَيْنَهُ ، قُلْنَ : مَرَّ حَبَا !!
فَأُصْبِحْنَ لَا يَسْأَلْنَهُ عَنْ بَمَا بِهِ أَصَعَدَ فِي عُلُوِّ الْهَوَىٰ أَمْ تَصَوَّبَا ؟
طَوَامِسُحُ بِالْأَبْصَارِ عَنَّهُ ، كَأَنَّمَا بَرَيْنَ عَلَيْهِ جُلٌّ أَدْهَمَ أَجْرَبَا

وكان من قال في ذلك بقول ابن جريج هذا ، وجه تأويل الآية إلى : « فمن يكفر بعد منكم فإنني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين » في الدنيا = وأعذبه أيضاً في الآخرة : « إذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » .

• • •

قال أبو جعفر : وأولى القولين عندنا بالصواب في ذلك ، قول من قال بقول السدي ، وهو أن الله تعالى ذكره قال ذلك لعيسى حين رفعه إليه = وأن الخبر خبر عما مضى ، لعلتين :

إحداهما : أن « إذ » إنما تصاحب = في الأغلب من كلام العرب المستعمل بينها = الماضي من الفعل ، وإن كانت قد تدخلها أحياناً في موضع الخبر عما يحدث ، إذا عرف السامعون معناها . وذلك غير فاش ، ولا فصيح في كلامهم ،^(١) وتوجيه معاني كلام الله تعالى إلى الأشهر الأعراف ما وجد إليه السبيل ،^(٢) أولى من توجيهها إلى الأجهل الأنكر .

والأخرى : أن عيسى لم يشك هو ولا أحد من الأنبياء ، أن الله لا يغفر لمشرك مات على شركه ، فيجوز أن يتوهم على عيسى أن يقول في الآخرة مجيباً لربه تعالى ذكره : إن تعذب من اتخذني وأمي إلهين من دونك فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم .

• • •

فإن قال قائل : وما كان وجه سؤال الله عيسى : « أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » ، وهو العالم بأن عيسى لم يقل ذلك ؟
قيل : يحتمل ذلك وجهين من التأويل :

(١) انظر ما سلفت من القول في « إذ » و « إذا » ١ : ٣٤٩ - ٤٤٤ ، ٣/٤٩٣ : ٦/٩٨ ، ٤٠٧ ، ٧/٥٥٠ : ٩/٣٣٣ ، ٦٢٧ . وانظر ما سيأتي ص : ٣١٧
(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « فتوجيه » بالفاء ، والجيد ما أثبت .

أحدهما : تحذير عيسى عن قيل ذلك ونبيه ، كما يقول القائل لآخر :
 « أفعلت كذا وكذا » ؟ مما يعلم المقول له ذلك أن القائل يستعظم فعل ما قال له :
 « أفعلته » ، على وجه النهي عن فعله ، والتهديد له فيه .
 والآخر : إعلامه أن قومه الذين فارقه قد خالفوا عهده ، وبدلوا دينهم
 بعده . فيكون بذلك جامعا لإعلامه حالهم بعده ، وتحذيراً له قبله .^(١)

قال أبو جعفر : وأما تأويل الكلام ، فإنه : « أنت قلت للناس اتخذوني
 وأمي إلهين » ، أي : معبودين تعبدونهما من دون الله . قال عيسى : تنزيهاً لك يا رب
 وتعظيماً أن أفعل ذلك أو أتكلم به^(٢) = « ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق » ،
 يقول : ليس لي أن أقول ذلك ، لأنني عبد مخلوق ، وأمي أمة لك ، وكيف يكون
 للعبد والأمة ادعاء ربوبية؟^(٣) « إن كنت قلته فقد علمته » ، يقول : إنك لا
 تخفى عليك شيء ، وأنت عالم أني لم أقول ذلك ولم أمرهم به .

القول في تأويل قوله ﴿ تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي
 نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (١١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن نبيه عيسى صلى الله عليه
 وسلم : أنه يبرأ إليه مما قالت فيه وفي أمه الكفرة من النصارى ، أن يكون دعاهم إليه
 أو أمرهم به ، فقال : « سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت

(١) في المطبوعة : « وتحذيره » ، غير ما كان في المخطوطة لغير طائل .
 (٢) انظر تفسير « سبحان » في سلف ١ : ٤٧٤ - ٤٧٦ ، ٢ / ٤٩٥ ، ٦ / ٥٣٧ : ٤٢٣ .
 (٣) في المطبوعة : « فهل يكون للعبد » ، وفي المخطوطة : « فسكون يكون للعبد » ، هكذا .
 ورجحت قراءتها كما أثبتها .

يقول : فلما قبضتني إليك ^(١) = « كنت أنت الرقيب عليهم » ، يقول : كنت أنت الحفيظ عليهم دوني ، ^(٢) لأنني إنما شهدت من أعمالهم ما عملوه وأنا بين أظهرهم . وفي هذا تبيان أن الله تعالى ذكره إنما عرفه أفعال القوم ومقاتلتهم بعد ما قبضه إليه وتوفاه بقوله : « أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » .
 = « وأنت على كل شيء شهيد » يقول : وأنت تشهد على كل شيء ، لأنه لا يخفى عليك شيء . وأما أنا ، فإنما شهدت بعض الأشياء ، وذلك ما عاينت وأنا مقیم بين أظهر القوم ، فإنما أنا أشهد على ذلك الذي عاينت ورأيتُ وشهدت .
 وبنحو الذي قلنا في قوله : « كنت أنت الرقيب عليهم » ، قال أهل التأويل .
 ذكر من قال ذلك :

١٣٠٣٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « كنت أنت الرقيب عليهم » ، أما « الرقيب » ، فهو الحفيظ .
 ١٣٠٣٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « كنت أنت الرقيب عليهم » ، قال : الحفيظ .

وكانت جماعة من أهل العلم تقول : كان جواب غيبي الذي أجاب به ربّه ، من الله تعالى ، توقيفاً منه له فيه . ^(٣)
 ذكر من قال ذلك :

١٣٠٣٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفیان ، عن معمر ،

(١) انظر تفسير « توفاه » فيما سلف ٦ : ٤٥٥ - ٤٦١ / ٨ : ٩ / ٧٣ : ١٠٠ .

(٢) انظر تفسير « الرقيب » فيما سلف ٧ : ٥٢٣ .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « توقيفاً » (بالفاء قبل القاف) ، في هذا الموضع وما يليه . وهو خطأ من الناسخ والناشر لاشك فيه ، صوابه ما أثبت . يقال : « وقفت الرجل على الكلمة توقيفاً » ، إذا علمته الكلمة لم يكن يعلمها ، أو غابت عنه . أي أنها كانت من تعليم الله إياه ، لم يقلها من عند نفسه .

عن ابن طاوس ، عن أبيه : « أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق » ، قال : الله وقَّفه .^(١)
 ١٣٠٣٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو داود الحفري قال ، قرئ على سفيان ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه طاوس قال : احتج عيسى ، والله وقَّفه : « أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » ، الآية .

١٣٠٣٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن ميسرة قال : قال الله تعالى ذكره : « يا عيسى أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » ؟ قال : فأرعدت مفاصله ، وخشى أن يكون قد قالها ، فقال : « سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلتها فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب » .

القول في تأويل قوله ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « إن تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ، بإماتتك إياهم عليها = « فإنهم عبادك » ، مستسلمون لك ، لا يمتنعون مما أردت بهم ، ولا يدفعون عن أنفسهم ضرراً ولا أمراً تنالهم به = « وإن تغفر لهم ، بهديتك إياهم إلى التوبة منها ، فتستر عليهم = « فإنك أنت العزيز » ،^(٢) في

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « الله وقَّفه » ، وانظر التعليق السالف ، وكذلك ما سأتى في الأثر التالي .

(٢) انظر تفسير « العباد » ، و « المغفرة » ، و « العزيز » ، و « الحكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (عبد) ، (غفر) ، (عزز) ، (حكى) .

انتقامه ممن أراد الانتقام منه ، لا يقدر أحدٌ يدفعه عنه = « الحكيم » ، في هدايته من هدى من خلقه إلى التوبة ، وتوفيقه من وفق منهم لسبيل النجاة من العقاب ، كالذي : -

١٣٠٣٧ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي في قوله : « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم » ، فتخرجهم من النصرانية ، وتهديهم إلى الإسلام = « فإنك أنت العزيز الحكيم » . وهذا قول عيسى في الدنيا .

١٣٠٣٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » ، قال : والله ما كانوا طعّانين ولا لعّانين .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة قوله : « هذا يوم ينفع الصادقين » . فقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والمدينة : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴾ ، بنصب « يوم » .

٩١/٧

وقرأه بعض أهل الحجاز وبعض أهل المدينة ، وعامة قرأة أهل العراق : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴾ ، برفع « يوم » . فمن رفعه رفعه بـ « هذا » ، وجعل « يوم » اسماً ، وإن كانت إضافته غير محضة ، لأنه قد صار كالمنعوت . (١)

(١) في المطبوعة : « لأنه صار » ، أسقط « قد » .

وكان بعض أهل العربية يزعم أن العرب يعملون في إعراب الأوقات مثل «اليوم» و«الليلة»، عملهم فيما بعدها. إن كان ما بعدها رفعاً رفعوها، كقولهم: «هذا يومٌ يركب الأمير» و«ليلةٌ يصدر الحاج» و«يومٌ أخوك منطلق». وإن كان ما بعدها نصباً نصبوها، وذلك كقولهم: «هذا يومٌ خرج الجيش»، و«سار الناس»، و«ليلةٌ قتل زيد»، ونحو ذلك، وإن كان معناها في الحالين «إذ» و«إذا».

• • •

وكان من قرأ هذا هكذا رفعاً، وجهه الكلام إلى أنه من قيل الله يوم القيامة.

• • •

وكذلك كان السدي يقول في ذلك.

١٣٠٣٩ - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال الله: «هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم»، هذا فصل من كلام عيسى، وهذا يوم القيامة.

• • •

يعني السدي بقوله: «هذا فصل من كلام عيسى»: أن قوله: «سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق» إلى قوله: «فإنك أنت العزيز الحكيم»، من خبر الله عز وجل عن عيسى أنه قاله في الدنيا بعد أن رفعه إليه، وأن ما بعد ذلك من كلام الله لعباده يوم القيامة.

• • •

وأما النصب في ذلك، فإنه يتوجه من وجهين:

أحدهما: أن إضافة «يوم» ما لم تكن إلى اسم، تجعله نصباً، لأن الإضافة غير محضة. وإنما تكون الإضافة محضة، إذا أضيف إلى اسم صحيح. ونظير «اليوم» في ذلك: «الحين» و«الزمان»، وما أشبههما من الأزمنة، كما قال النابغة:

كَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ لِلشَّيْبِ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ: أَلَمَّا تَصَحُّ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ؟^(١)
 والوجه الآخر : أن يكون مراداً بالكلام : هذا الأمر وهذا الشأن ، يوم
 ينفع الصادقين = فيكون « اليوم » حينئذ منصوباً على الوقت والصفة ، بمعنى :
 هذا الأمر في يوم ينفع الصادقين صدقهم .

• • •

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ
 الصَّادِقِينَ ﴾ ، بنصب « اليوم » ، على أنه منصوب على الوقت والصفة . لأن معنى
 الكلام : إن الله جل وتعالى ذكره ، أجاز عيسى حين قال : « سبحانه ما يكون لي
 أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته » ، إلى قوله : « فإنك أنت
 العزيز الحكيم » ، فقال له عز وجل : هذا القول النافع = أو هذا الصدق النافع =
 يوم ينفع الصادقين صدقهم . فـ « اليوم » وقت القول والصدق النافع .

فإن قال قائل : فما موضع « هذا » ؟

قيل : رفع .

فإن قال : فأين رآفعه ؟

(١) ديوانه : ٣٨ ، ومعاني القرآن للفراء : ١ : ٣٢٧ ، وسيبويه : ١ : ٣٦٩ ، والخزافة
 : ٣ : ١٥١ والمعنى (هامش الخزافة) ٣ : ٤/٤٠٦ : ٣٥٧ ، وسيأتي في هذا التفسير ١٩ :
 ٨٨/٣٠ : ٥٧ ، (بولاق) ، ورواية أبي جعفر هنا « أَلَمَّا تَصَحَّ » كرواية الفراء ، وفي سائر
 المراجع « أَلَمَّا أَصَحَّ » . وهما روايتان صحبتهما المعنى .

وهذا البيت من قصيدته التي قالها معتزلاً إلى النعمان بن المنذر ، متصلاً بما قذفه به مرة بن ربيعة
 عند النعمان ، يقول قبله :

فَكَفَّكَتْ مَنِيَّ عِبْرَةً فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّحْرِ ، مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَامِعٌ

يقول : عاتبت نفسي على تشويقها إلى ما فات من صبأى ، فقد شبت وشابت لداق ، وقلت
 لنفسي : ألم تفق بعد من سكرة الصبا ، وعهد الناس بالمشيب أنه يكف من غلواء الشباب !

قيل : مضمراً . وكأنه قال : قال الله عز وجل : هذا ، هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ، كما قال الشاعر : (١)

أَمَا تَرَى السَّحَابَ كَيْفَ يَجْرِي ؟ هَذَا ، وَلَا خَيْلِكَ يَا أَبْنِ بِشْرِ
يريد : هذا هذا ، ولا خيلك .

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام ، إذ كان الأمر على ما وصفنا لما بيننا : قال الله لعيسى : هذا القول النافع في يوم ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم ذلك ، في الآخرة عند الله = « لهم جنات تجري من تحتها الأنهار » ، يقول : للصادقين في الدنيا ، جنات تجري من تحتها الأنهار في الآخرة ، ثواباً لهم من الله عز وجل على ما كان من صدقهم الذي صدقوا الله فيما وعدوه ، فوفوا به لله ، فوفى الله عز وجل لهم ما وعدهم من ثوابه = « خالدين فيها أبداً » ، يقول : باقين في الجنات التي أعطاهموها = « أبداً » ، دائماً ، لهم فيها نعيم لا ينتقل عنهم ولا يزول . (٢)

وقد بينا فيما مضى أن معنى « الخلود » ، الدوام والبقاء . (٣)

القول في تأويل قوله ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ هُوَ

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : رضى الله عن هؤلاء الصادقين الذين

(١) لم أعرف هذا الراجز :

(٢) انظر تفسير « أبداً » فيما سلف : ٩ : ١٠/٢٢٧ : ١٨٥ .

(٣) انظر فهارس اللغة فيما سلف (خلد) .

صدقوا في الوفاء له بما وعدوه ، من العمل بطاعته واجتناب معاصيه = « ورضوا عنه » ، يقول : ورضوا هم عن الله تعالى ذكره في وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم إياه فيما أمرهم ونهاهم ، من جزيل ثوابه ^(١) = « ذلك الفوز العظيم » ، يقول : هذا الذي أعطاهم الله من الجنات التي تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها مرضياً عنهم وراضين عن ربهم ، هو الظفر العظيم بالطَّليبة ، ^(٢) وإدراك الحاجة التي كانوا يطلبونها في الدنيا ، ولها كانوا يعملون فيها ، فنالوا ما طلبوا ، وأدركوا ما أمَّلوا .

٩٢/٧

سورة الإنعام

القول في تأويل قوله ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٢٠﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أيها النصارى ، « لله ملك السموات والأرض » ، يقول : له سلطان السموات والأرض ^(٣) = « وما فيهن » ، دون عيسى الذي تزعمون أنه إلهكم ، ودون أمه ، ودون جميع من في السموات ومن في الأرض ، فإن السموات والأرض خلق من خلقه وما فيهن ، وعيسى وأمُّه من بعض ذلك بالحلول والانتقال ، يدلان بكونهما في المكان الذي هما فيه بالحلول فيه والانتقال ، أنهما عبدان مملوكان لمن له ملك السموات والأرض وما فيهن . ينبئهم وجميع خلقه على موضع حجته عليهم ، ليدبروه ويعتبروه فيعقلوا عنه = « وهو على كل شيء »

(١) انظر تفسير « الرضى » فيما سلف ٦ : ٩/٢٦٢ : ١٠/٤٨٠ : ١٤٤ .

(٢) انظر تفسير « الفوز » . فيما سلف ٧ : ٤٥٢ ، ٨/٤٧٢ : ٧١ .

(٣) انظر تفسير « الملك » فيما سلف ٨ : ٤٨٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

قدير « ، (١) يقول تعالى ذكره : والله الذي له ملك السموات والأرض وما فيهن ، قادرٌ على إفنائهن وعلى إهلاك كهن ، وإهلاك عيسى وأمه ومن في الأرض جميعاً كما ابتداء خلقهم ، لا يعجزه ذلك ولا شيء أراده ، لأن قدرته القدرة التي لا تشبهها قدرة ، وسلطانه السلطان الذي لا يشبهه سلطان ولا مملكة .

﴿ آخر تفسير سورة المائدة ﴾ (٢)

(١) انظر تفسير «قدير» فيما سلف من فهارس اللغة (قدر) .

(٢) عند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« آخر تفسير سورة المائدة

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

يَتْلُوهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، تَفْسِيرُ سُورَةِ الْأَنْعَامِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

(القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الأسماء)

(سورة الأعراف)

تفسي

القول في تأويل قوله (والحمد لله الذي خلق السموات والأرض)

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وقال أبو جعفر : وهذا كلام يخرج الخبر ، وينتهي به نحو الأمر . يقول : الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، والحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، ولا تشركوا معي في ذلك شيئاً . (١) قوله المخرج عليك الحمد بأمره عندكم ومنه عليكم ، لا من تسميته من دونه ، ويحطبه له شركاً من خلقه .
وقال أبو الفتح : قوله الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، (٢)

(القول في تأويل قوله (ورجعل أظلمت وأترو)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وأظلم الليل ، وأظلم النهار ، كما : (٣)

(١) في الظلمة والظلمة . وأظلمت أظلمت . وأظلمت أظلمت .
(٢) الظلمة والظلمة . وأظلمت أظلمت . (٣) في الظلمة والظلمة .

تفسيره ، (١) يتوبه تعالى ذكره : والله الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما ، قادرٌ على إنشائه ويحل إهلاكه ، وإهلاك عيسى وأمه ومن في الأرض جميعاً كما ابتأ خلقهم ، لا يمحوه ذلك ولا شيء أراهه ، لأن كثرة القدرة التي لا تشبه القدرة ، وسلطانه السفطان التي لا يشبه سلطان ولا ملكة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(آخر تفسير سورة التوبة)

(١) انظر تفسير وكلمة فيها مطبوع من تاليف الشيخ محمد بن عبد الله (القرن).

(٢) عند هذا الموضع انتهى جزء من التفسير الذي كتبه الشيخ محمد بن عبد الله .

آخر تفسير سورة التوبة

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

بِقُوَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، تَسْبِيحُ سُورَةِ الْأَنْكَاثِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿ القول في تفسير السورة التي يُذكر فيها الأنعام ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

رَبِّ يَسَّرْ

القول في تأويل قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: « الحمد لله » ، الحمدُ الكامل لله وحده لا شريك له دون جميع الأنداد والآلهة ، ودون ما سواه مما تعبد به كفره خلقه من الأوثان والأصنام .

وهذا كلام مخرجه مخرج الخبر ، يُسْحَى به نحو الأمر . يقول : أخلصوا الحمد والشكر للذي خلقكم ، أيها الناس ، وخلق السموات والأرض ، ولا تشركوا معه في ذلك أحداً أو شيئاً ، (١) فإنه المستوجب عليكم الحمد بأبيديه عندكم ونعمه عليكم ، لا من تعبدونه من دونه ، وتجعلونه له شريكاً من خلقه .

وقد بينا الفصل بين معنى « الحمد » و « الشكر » بشواهد في ماضي قبل . (٢)

القول في تأويل قوله ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وأظلم الليل ، وأنار النهار ، كما : —

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « أحداً شيئاً » ، والسياق يقتضي ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الحمد » فيما سلف ١ : ١٣٥ - ١٤١ .

١٣٠٤٠ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وجعل الظلمات والنور » ، قال : الظلمات ظلمة الليل ، والنور نور النهار .

١٣٠٤١ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أمّا قوله : « الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور » ، فإنه خلق السموات قبل الأرض ، والظلمة قبل النور ، والجنة قبل النار .

فإن قال قائل : فما معنى قوله إذاً : « جعل » .

قيل : إن العرب تجعلها ظرفاً للخبر والفعّل فتقول : « جعلت أفعل كذا » ، و « جعلت أقوم وأقعد » ، تدل بقولها « جعلت » على اتصال الفعل ، كما تقول « عقلت أفعل كذا » = لا أنها في نفسها فعّل . يدل على ذلك قول القائل : « جعلت أقوم » ، وأنه لا جعل هناك سوى القيام ، وإنما دلّ بقوله : « جعلت » على اتصال الفعل ودوامه ، ^(١) ومن ذلك قول الشاعر : ^(٢)

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ سَوْفَ تَسْلُكُ قَادِرًا وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ طَرِيقِي قَادِرٍ
فَأَجْعَلُ تَحَلُّلٌ مِنْ يَمِينِكَ إِنَّمَا حِنْثُ الْيَمِينِ عَلَى الْأَثِيمِ الْفَاجِرِ ^(٣)

(١) انظر ما كتبه على الأثر رقم : ٨٣١٧ ، ج ٧ : ٥٤٧ ، تعليق : ٦ / ثم الأثر : ١٢٨٣٤ ، ج : ١١ : ١٢٨ ، تعليق : ١ ، في قوله : « فذهب ينزل » وقوله : « تذهب فتختلط » ، وقد سميتها هناك ألفاظ الاستعانة . وقد أجاد أبو جعفر العبارة عن هذا المعنى ، فقيده وحفظه .
(٢) لم أعرف قائله .

(٣) لم أجِد البيتين فيما بين يدي من الكتب ، وإن كنت أذكر أني قرأتها قبل ، ثم لا أدري أين ؟ وكان البيت الأول في المطبوعة :

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ سَوْفَ تَسْلُكُ قَادِرًا وَالْمَوْتُ مُتَّسِعٌ طَرِيقِي قَادِرٍ

وهو كلام صفر من المعنى . وكان في المخطوطة هكذا

يقول : « فاجعل تحلل » ، بمعنى : تحلل شيئاً بعد شيء = لا أن هناك جعلاً من غير التحليل . فكل ذلك كل « جعل » في الكلام ، إنما هو دليل على فعل له اتصال ، لا أن له حظاً في معنى الفعل .

فقوله : « وجعل الظلمات والنور » ، إنما هو : أظلم ليلتهما ، وأنار نهارهما .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَرَّوهُمْ يَعْذِلُونَ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، معجباً خلقه المؤمنين من كفره عباده ، ومحتجاً على الكافرين : إن الإله الذي يجب عليكم ، أيها الناس ، حمده ، هو الذي خالق السموات والأرض ، الذي جعل منهما معايشكم وأقواتكم ، وأقوات أنعامكم التي بها حياتكم . فمن السموات ينزل عليكم الغيث ، وفيها تجرى الشمس والقمر باعتبار اختلاف واختلاف لمصالحكم . ومن الأرض ينبت الحب الذي به غذاؤكم ، والثمار التي فيها ملاذكم ، مع غير ذلك من الأمور التي فيها مصالحكم ومنافعكم بها = والذين يمجدون نعمة الله عليهم بما أنعم به عليهم من خلق ذلك لهم ولكم ،

وزعمت أنك سوف تسلك مال را الموت ملسع طريقي قادر

ورجحت قراءته كما أثبتته ، وكما أتوهم أني أذكر من معنى الشعر ، وأظنه من كلام شاعر يقوله لأخيه أو صاحبه ، أراد أن ينفرد في طريقه وحلف ليفعلن ذلك ، فسخر منه ، وقال له ما قال . وقوله : « فارد » ، أي منفرداً منقطعاً عن رفيقك وصاحبك . وقوله : « والموت مكتنح » ، أي : دان قد أشرف عليك . يقال « كتنح الموت واكتنح » ذنا وقرب ، قال : الراجز :

• وَأَكْتَنَعَتْ أُمُّ اللَّهْمِيمِ وَأَكْتَنَعَتْ •

و « أم الهميم » ، كنية الموت ، لأنه يلتم كل شيء . هذا اجتهدى في تصحيح الشعر ، حتى يوجد في مكان غيره .

أيها الناس = «بربهم» ، الذى فعل ذلك وأحدثه = «يعدلون» ، يجعلون له شريكاً فى عبادتهم إياه ، فيعبدون معه الآلهة والأنداد والأصنام والأوثان ، وليس منها شىء شريكه فى خلق شىء من ذلك ، ولا فى إنعامه عليهم بما أنعم به عليهم ، بل هو المنفرد بذلك كله ، وهم يشركون فى عبادتهم إياه غيره . فسبحان الله ما أبلغها من حجة ، وأوجزها من عظة ، لمن فكَّرَ فيها بعقل ، وتدبَّرَها بفهم !

ولقد قيل : إنها فاتحة التوراة

ذكر من قال ذلك :

١٣٠٤٢ - حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمى ، عن أبي عمران الجوني ، عن عبد الله بن رباح ، عن كعب قال : فاتحة التوراة فاتحة «الأنعام» : «الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون» . (١)

١٣٠٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن حباب ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبي عمران الجوني ، عن عبد الله بن رباح ، عن كعب ، مثله = وزاد فيه : وخاتمة التوراة خاتمة «هود» .

يقال من مساواة الشىء بالشىء : «عدلتُ هذا بهذا» ، إذا ساويته به ، «عدلاً» .
وأما فى الحكم إذا أنصفت فيه ، فإنك تقول : «عدلت فيه أعدلُ عدلاً» . (٢)

(١) الأثر : ١٣٠٤٢ - «عبد العزيز بن عبد الصمد العمى» ، «أبو عبد الصمد» ، ثقة حافظ ، من شيوخ أحمد ، روى له أصحاب الكتب الستة . مترجم فى التهذيب .
و «أبو عمران الجوني» هو «عبد الملك بن حبيب الأزدي» ، ثقة ، مضى برقم : ٨٠ .
و «عبد الله بن رباح الأنصاري» ، ثقة ، مضى برقم : ٤٨١٠ .
و «كعب» ، هو كعب الأحبار المشهور بأخباره الإسرائيلية .
(٢) انظر تفسير «العدل فيما سلف ٢ : ١١/٣٥ : ٤٣ ، ٤٤ .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : « يعدلون » ، قال أهل التأويل .
 ذكر من قال ذلك :

١٣٠٤٤ - حدثني بن محمد عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
 عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يعدلون » ، قال : يشركون .
 ثم اختلف أهل التأويل فيمن عني بذلك :
 فقال بعضهم : عني به أهل الكتاب .
 ذكر من قال ذلك :

١٣٠٤٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمي ، عن جعفر بن
 أبي المغيرة ، عن ابن أبي زي قال : جاءه رجل من الخوارج يقرأ عليه هذه الآية :
 « الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
 برّبهم يعدلون » ، قال له : أليس الذين كفروا برّبهم يعدلون ؟ قال : بلى !
 قال : وانصرف عنه الرجل ، فقال له رجل من القوم : يا ابن أبي زي ، إن هذا
 قد أراد تفسير هذه غير هذا ! إنه رجل من الخوارج ! فقال ردّوه عليّ . فلما جاءه
 قال : هل تدري فيمن نزلت هذه الآية ؟ قال : لا ! قال : إنها نزلت في أهل
 الكتاب ، اذهب ، ولا تضعها على غير حدّها . (١)

• • •

(١) الأثر : ١٣٠٤٥ - « يعقوب القمي » ، هو « يعقوب بن عبد الله الأشعري القمي » ،
 ثقة ، مضى برقم : ٦١٧ ، ٧٢٦٩ ، ٨١٥٨ .
 و « جعفر بن أبي المغيرة الخزازي القمي » ، ثقة ، مضى برقم : ٨٧ ، ٦١٧ ، ٤٣٤٧ ،
 ٧٢٦٩ .
 و « ابن أبي زي » هو : « سعيد بن عبد الرحمن بن أبي الخزازي » ، ثقة ، مضى برقم :
 ٩٦٥٦ ، ٩٦٥٧ ، ٩٦٧٢ .
 وأراد السائل من الخوارج بسؤاله ، الاستدلال بالآية على تكفير أهل القبلة ، في أمر تحكيم
 على بن أبي طالب . وذلك هو رأى الخوارج .

وقال آخرون : بل عني بها المشركون من عبدة الأوثان .
 ذكر من قال ذلك :

١٣٠٤٦ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » ، قال : [هؤلاء : أهل صراحيه] .^(١)
 ١٣٠٤٧ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » ، قال : هم المشركون .

١٣٠٤٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » ، قال : الآلهة التي عبدوها ، عدلوا بالله . قال : وليس لله عدل ولا نيد ، وليس معه آلهة ، ولا اتخذ صاحبة ولا ولداً .
 قال أبو جعفر : : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين كفروا بربهم يعدلون ، فعم بذلك جميع الكفار ، ولم يخص منهم بعضاً دون بعض . فجميعهم داخلون في ذلك : يهودهم ، ونصاراهم ، ومجوسهم ، وعبدة الأوثان منهم ومن غيرهم من سائر أصناف الكفر .

القول في تأويل قوله ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « هو الذي خلقكم من طين » ، أن الله الذي خلق السموات والأرض ، وأظلم ليلهما وأتار نهارهما ، ثم كفر به مع

(١) في المطبوعة : « هؤلاء أهل صراحة » ، وهو كلام لا معنى له ، وفي المخطوطة ما أثبتته بين القوسين ، لم أستطع أن أحل رموزه ، فلعله يوجد بعد في كتاب غير الكتب التي في أيدينا ، فتبين صحته .

لإنعامه عليهم الكافرون ، (١) وعدلوا به من لا ينفعهم ولا يضرهم ، هو الذي خلقكم ، أيها الناس ، من طين . وإنما يعنى بذلك تعالى ذكره : أن الناس ولد من خلقه من طين ، فأخرج ذلك مخرج الخطاب لهم ، إذ كانوا ولده .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٠٤٩ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « هو الذي خلقكم من طين » ، بدء الخلق ، خلق الله آدم من طين .

١٣٠٥٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « هو الذي خلقكم من طين » ، قال : هو آدم .

١٣٠٥١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : أمّا « خلقكم من طين » ، فآدم .

١٣٠٥٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميمة ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم قال : خلق آدم من طين ، وخلق الناس من سلالة من ماء مهين .

١٣٠٥٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « خلقكم من طين » ، قال : خلق آدم من طين ، ثم خلقنا من آدم حين أخذنا من ظهره .

• • •

(١) في المطبوعة : « فكفر به » ، أما المخطوطة ، ففيها الذي أثبتته إلا أنه كتب « مكفر به » ووصل « ثم » بقوله : « كفر » ، وهذا من عجب الكتابة ولطائف النسخ .

القول في تأويل قوله ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى قوله : « ثم قضى أجلاً » ، ثم قضى لكم ، أيها الناس ، « أجلاً » . وذلك ما بين أن يُخلق إلى أن يموت = « وأجل مسمى عنده » ، وذلك ما بين أن يموت إلى أن يبعث .

ذكر من قال ذلك :

١٣٠٥٤ - حدثنا ابن وكيع وهناد بن السرى قالوا ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبي بكر الهذلي ، عن الحسن في قوله : « قضى أجلاً » ، قال : ما بين أن يخلق إلى أن يموت = « وأجل مسمى عنده » ، قال : ما بين أن يموت إلى أن يبعث . (١)

١٣٠٥٥ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » ، كان يقول : أجل حياتك إلى أن يموت ، وأجل موتك إلى أن تُبعث . فأنت بين أجلك من الله تعالى ذكره .

١٣٠٥٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو عميلة ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم : « قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » ، قال : قضى أجل الموت ، وكل نفس أجلها الموت . قال : ولن يؤخر الله نفساً

(١) الأثر : ١٣٠٥٤ - « وكيع » هو « وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي » .

وأبوه : « الجراح بن مليح الرؤاسي » ، مضياً في مواضع مختلفة .

و « أبو بكر الهذلي » مختلف في اسمه قيل هو : « سلمي بن عبد الله بن سلمي » ، وقيل :

« روح بن عبد الله » . ومضى برقم : ٥٩٧ ، ٨٣٧٦ ، وهو ضعيف .

إذا جاء أجلها = « وأجل مسمى عنده » ، يعنى : أجل الساعة ، ذهاب الدنيا ، والإفضاء إلى الله .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم قضى الدنيا ، وعنده الآخرة .
 * ذكر من قال ذلك :

١٣٠٥٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قوله : « أجلاً » ، قال : الدنيا = « وأجل مسمى عنده » ، الآخرة .

١٣٠٥٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن زكريا بن إسحق ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قضى أجلاً » ، قال : الآخرة عنده = « وأجل مسمى » ، الدنيا .

١٣٠٥٩ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أجلاً » ، قال : الآخرة عنده = « وأجل مسمى » ، قال : الدنيا .

١٣٠٦٠ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أجلاً » ، قال : الآخرة عنده = « وأجل مسمى » ، قال : الدنيا .

١٣٠٦١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة والحسن : « ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » ، قال : قضى أجل الدنيا ، من حين خلقك إلى أن تموت = « وأجل مسمى عنده » ، يوم القيامة .

١٣٠٦٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، ج ١١ (١٧)

عن مجاهد وعكرمة : « ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » ، قال : قضى أجل الدنيا = « وأجل مسمى عنده » ، قال : هو أجل البعث .

١٣٠٦٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة : « ثم قضى أجلاً » ، قال : الموت = « وأجل مسمى عنده » ، الآخرة .

١٣٠٦٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة والحسن في قوله : « قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » ، قال : قضى أجل الدنيا ، منذ يوم خلقت إلى أن تموت = « وأجل مسمى عنده » ، يوم القيامة .

١٣٠٦٥ - حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد : « قضى أجلاً » ، قال : أجل الدنيا = « وأجل مسمى عنده » ، قال : البعث .

١٣٠٦٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » ، يعني أجل الموت = « والأجل المسمى » ، أجل الساعة والوقوف عند الله .

١٣٠٦٧ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « قضى أجلاً » ، قال : أمّا « قضى أجلاً » ، فأجل الموت = « وأجل مسمى عنده » ، يوم القيامة .

وقال آخرون في ذلك بما : -

١٣٠٦٨ - حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : « ثم قضى أجلاً وأجل

مسمى عنده» ، قال : أما قوله : « قضى أجلاً » ، فهو النوم ، تُقبض فيه الروح ، ثم ترجع إلى صاحبها حين اليقظة = « وأجل مسمى عنده » ، هو أجل موت الإنسان .

وقال آخرون بما : -

١٣٠٦٩ - حدثني به يونس قال ، أخبرنا ابن وهب في قوله : « هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم أنتم تموتون » ، قال : خلق آدم من طين ، ثم خلقنا من آدم ، أخذنا من ظهره ، ثم أخذ الأجل والميثاق في أجل واحد مسمى في هذه الحياة الدنيا .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب ، قول من قال : معناه :

ثم قضى أجل الحياة الدنيا = « وأجل مسمى عنده » ، وهو أجل البعث عنده . وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأنه تعالى ذكره نيته خلقه على موضع حُبجته عليهم من أنفسهم فقال لهم : أيها الناس ، إن الذى يعدلُ به كفاركم الآلهة والأنداد ، هو الذى خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين ، فجعلكم صوراً أجساماً أحياء ، بعد إذ كنتم طيناً جماداً ، ثم قضى آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم ، ليعيدكم تراباً وطيناً كالذى كنتم قبل أن ينشئكم ويخلقكم = وأجل مسمى عنده لإعادتكم أحياءً وأجساماً كالذى كنتم قبل مماتكم .^(١) وذلك نظير قوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ، [سورة البقرة : ٢٨] .

(١) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف ٥ : ٦/٧ ، ٤٣ : ٨/٧٦ ، ٥٤٨ .

= وتفسير « مسمى » فيما سلف ٦ : ٤٣ .

القول في تأويل قوله ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم أنتم تشككون في قدرة من قد رعى خلق السموات والأرض ، وإظلام الليل وإنارة النهار ، وخلقكم من طين حتى صيركم بالهيئة التي أنتم بها = على إنشائه إياكم من بعد مماتكم وفنائكم ، (١) وإيجاده إياكم بعد عدمكم .

و« المرية » في كلام العرب ، هي الشك . وقد بيّنت ذلك بشواهد في غير هذا الموضع فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته . (٢)

وقد : -

١٣٠٧٠ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد :

« ثم أنتم تمترون » ، قال : الشك . قال : وقرأ قول الله : ﴿ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ﴾ [سورة هود : ١٧] ، قال : في شك منه .

١٣٠٧١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « ثم أنتم تمترون » ، بمثله .

(١) في المطبوعة : « وعلى إنشائه » بزيادة الواو ، وهي مفسدة وهي خطأ صرف ، لم يفهم سياق أبي جعفر ، فإن قوله : « على إنشائه إياكم » متعلق بقوله : « ثم أنتم تشككون في قدرة من قدر . . . » ، أي : تشككون في قدرة من فعل ذلك ، على إنشائه إياكم .

(٢) انظر تفسير « الامترا » فيما سلف ٣ : ١٩٠ ، ١٩١ / ٦ : ٤٧٢ .

القول في تأويل قوله ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (٣)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن الذي له الألوهة التي لا تنبغى لغيره، المستحق عليكم إخلاص الحمد له بآلائه عندكم، أيها الناس، الذي يعدل به كفاركم من سواه، هو الله الذي هو في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم، فلا يخفى عليه شيء. يقول: فربكم الذي يستحق عليكم الحمد، ويجب عليكم إخلاص العباداة له، هو هذا الذي صفته = لا من لا يقدر لكم على ضرر ولا نفع، ولا يعمل شيئاً، ولا يدفع عن نفسه سوءاً أريد بها.

وأما قوله: «ويعلم ما تكسبون»، يقول: ويعلم ما تعملون وتجرحون، فيحصى ذلك عليكم ليجازيكم به عند معادكم إليه. (١)

القول في تأويل قوله ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٤)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وما تأتي هؤلاء الكفار الذين يربهم يعدلون آياتهم وآلاتهم = «آية من آيات ربهم»، يقول: حجة وعلامة ودلالة من حُجج ربهم ودلالاته وأعلامه على وحدانيته، وحقيقة نبوتك، يا محمد، وصدق ما أتيتهم به من عندي (٢) = «إلا كانوا عنها معرضين»، يقول: إلا

(١) انظر تفسير «كسب» فيما سلف ١٠ : ٢٩٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير «الآية» فيما سلف من فهارس اللغة (أبي) .

أعرضوا عنها ، يعنى عن الآية ، فصدوا عن قبُولها ، والإقرار بما شهدت على حقيقته ودلّت على صحته ، جهلاً منهم بالله ، واغتراراً بخلمه عنهم . (١)

القول فى تأويل قوله ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مِمَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فقد كذب هؤلاء العادلون بالله ، الحقّ لما جاءهم ، وذلك « الحق » ، هو محمد صلى الله عليه وسلم (٣) : كذبوا به ، وجحدوا نبوته لما جاءهم . قال الله لهم متوعداً على تكذيبهم إياه وجحدهم نبوته : سوف يأتى المكذبين بك ، يا محمد ، من قومك وغيرهم = « أنباء ما كانوا به يستهزئون » ، يقول : سوف يأتهم أخبار استهزائهم بما كانوا به يستهزئون من آياتى وأدلتى التى آتيتهم . (٤) ثم وفى لهم بوعيده لما تمادوا فى غيبيهم ، وعتوا على ربهم ، فقتلتهم يوم بدر بالسيف .

٩٦/٧

(١) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ٩ : ٣١٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٢) انظر تفسير « الحق » فيما سلف ١٠ : ٣٧٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٣) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ١٠ : ٣٩١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 = وتفسير « الاستهزاء » فيما سلف ١ : ٣٠١ - ٣٠٣ .

القول في تأويل قوله ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ألم ير هؤلاء المكذبون بآياتي، الجاحدون نبوتك، كثرة من أهلك من قبلهم من القرون = وهم الأمم = الذين وطأت لهم البلاد والأرض توطئة لم أوطئها لهم، (١) وأعطيتهم فيها ما لم أعطهم؟ كما: -

١٣٠٧٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: «مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم»، يقول: أعطيناهم ما لم نعطيهم.

قال أبو جعفر: أمطرت فأخرجت لهم الأشجار ثمارها، وأعطتهم الأرض ربيع نباتها، وجابوا صحور جبالها، ودرت عليهم السماء بأمطارها، وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينابيعها بإذني، فغمطوا نعمة ربهم، وعصوا رسول خالقهم، وخالفوا أمر ربهم، وبغوا حتى حق عليهم قولي، فأخذتهم بما اجترحوا من ذنوبهم، وعاقبتهم بما اكتسبت أيديهم، وأهلكت بعضهم بالرجفة، وبعضهم بالصيحة، وغير ذلك من أنواع العذاب.

ومعنى قوله: «وأرسلنا السماء عليهم مدراراً»، المطر. ويعنى بقوله: «مدراراً»، غزيرة دائمة = «وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين»، يقول: وأحدثنا من بعد

(١) في المطبوعة: «وطأة لم أوطئها»، وأثبت ما في المخطوطة.

الذين أهلكناهم قرناً آخرين ، فابتدأنا سيواهم .

فإن قال قائل : فما وجهُ قوله : « مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم » ؟ ومن المخاطب بذلك ؟ فقد ابتدأ الخبر في أول الآية عن قوم غيَّب بقوله : « ألم يروا كم أهلكتنا من قبلهم من قرن » ؟

قيل : إن المخاطب بقوله : « ما لم نمكن لكم » ، هو المخبر عنهم بقوله : « ألم يروا كم أهلكتنا من قبلهم من قرن » ، ولكن في الخبر معنى القول = ومعناه : قل ، يا محمد ، هؤلاء القوم الذين كذبوا بالحق لما جاءهم : ألم يروا كم أهلكتنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم .

والعرب إذا أخبرت خبراً عن غائب ، وأدخلت فيه «قولا» ، فعلت ذلك ، فوجهت الخبر أحياناً إلى الخبر عن الغائب ، وأحياناً إلى الخطاب ، فتقول : « قلت لعبدالله : ما أكرمه » ، و« قلت لعبد الله : ما أكرمك » ، وتخبر عنه أحياناً على وجه الخبر عن الغائب ، ثم تعود إلى الخطاب . وتخبر على وجه الخطاب له ، ثم تعود إلى الخبر عن الغائب . وذلك في كلامها وأشعارها كثير فاش . وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

وقد كان بعض نحوي البصرة يقول في ذلك : كأنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم خاطبه معهم . وقال : ﴿ حَقِّي إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَبِيبَةٍ ﴾ [سورة يونس : ٢٢] ، فجاء بلفظ الغائب ، وهو يخاطب ، لأنه المخاطب .

(١) انظر ما سلف : ١٥٣ - ١٥٤ / ٢ : ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٥٧ ، ٣ / ٢٨٨ :

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ
فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : وهذا إخبار من الله تعالى ذكره نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، عن هؤلاء القوم الذين يعدلون بربهم الأوثان والآلهة والأصنام . يقول تعالى ذكره : وكيف يتفقهون الآيات ، أم كيف يستدلُّون على بطلان ما هم عليه مُقِيمُونَ من الكفر بالله وجحودِ نبوتك ، بحجج الله وآياته وأدلته ، وهم لعنادهم الحقَّ وبعدهم من الرشد ، لو أنزلت عليك ، يا محمد ، الوحي الذي أنزلته عليك مع رسولي ، في قِرْطَاسٍ يعاينونه ويمسُّونه بأيديهم ، ^(١) وينظرون إليه ويقرأونه منه ، معلقاً بين السماء والأرض ، بحقيقة ما تدعوهم إليه ، وصحَّة ما تأتيهم به من توحيدى وتنزيلي ، لقال الذين يعدلون بغيرى فيشركون فى توحيدى سوى : « إن هذا إلا سحرٌ مُّبِينٌ » ، أى : ما هذا الذى جئتنا به إلا سحرٌ سحرت به أعيننا ، ليست له حقيقة ولا صحَّة ^(٢) = « مبين » ، يقول : مبين لمن تدبره وتأمَّله أنه سحر لا حقيقة له . ^(٣)

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٠٧٣ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « كتاباً فى قِرطاسٍ فلمسوه بأيديهم » ، قال : فسوه ونظروا إليه ، لم يصدَّقوا به .

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف ٨ : ١٠/٣٩٩ : ٨٣ .

(٢) انظر تفسير « السحر » فيما سلف ٢ : ٤٣٦ - ٤٤٢ .

(٣) انظر تفسير « مبين » فيما سلف ١٠ : ٥٧٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

١٣٠٧٤ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،
عن قتادة قوله : « ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم » ، يقول :
فعاينوه معاينة = « لقال الذين كفروا إن هذا إلاّ سحرٌ مبين » .

٩٧/٧

١٣٠٧٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولو نزلنا عليك كتاباً
في قرطاس فلمسوه بأيديهم » ، يقول : لو نزلنا من السماء مُحْصَفًا فيها كتاب فلمسوه
بأيديهم ، لزادهم ذلك تكديباً .

١٣٠٧٦ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس » ، الصحف .

١٣٠٧٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
معمر ، عن قتادة في قوله : « في قرطاس » ، يقول : في صحيفة = فلمسوه بأيديهم
لقال الذين كفروا إن هذا إلاّ سحر مبين » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا

مَلَكًا لَقَضِيَ الْأَمْرُ مُمِّمًا لَا يُنظَرُونَ ﴾ (٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال هؤلاء المكذبون بآياتي ، العادلون
بي الأنداد والآلهة ، يا محمد ، لك لو دعوتهم إلى توحيدى والإقرار بربوبيتى ،
وإذا أتيتهم من الآيات والعبير بما أتيتهم به ، واحتججت عليهم بما احتججت
عليهم مما قطعت به عندهم : هلاكاً نُزِّلَ عليك ملك من السماء في صورته ، (١)
يصدّقك على ما جئتنا به ، ويشهد لك بحقيقة ما تدعى من أن الله أرسلك إلينا !

(١) انظر تفسير « لولا » فيما سلف ٢ : ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ١٠٠/٥٥٣ : ٤٤٨ وما سياتى ص : ٣٤٣

كما قال تعالى ذكره مخبراً عن المشركين في قبيلهم لنبي الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكًا فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ [سورة الفرقان : ٧] ، « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون » ، يقول : ولو أنزلنا ملكاً على ما سألوها ، ثم كفروا ولم يؤمنوا بي وبرسولي ، لجاهم العذاب عاجلاً غير آجل ، ^(١) ولم يُنظروا فيؤخروا بالعقوبة مراجعةً التوبة ، ^(٢) كما فعلت بمن قبلهم من الأمم التي سألت الآيات ، ثم كفرت بعد مجيئها ، من تعجيل النعمة ، وترك الإنظار ، كما : -

١٣٠٧٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون » ، يقول : لجاهم العذاب .

١٣٠٧٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون » ، يقول : ولو أنهم أنزلنا إليهم ملكاً ، ثم لم يؤمنوا ، لم يُنظروا .

١٣٠٨٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « لولا أنزل عليه ملك » في صورته = « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر » ، لقامت الساعة .

١٣٠٨١ - حدثنا ابن وكيع ، عن أبيه قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفیان الثوري ، عن عكرمة : « لقضى الأمر » ، قال : لقامت الساعة .

١٣٠٨٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر » ، قال يقول : لو أنزل الله ملكاً

(١) انظر تفسير « قضي » فيما سلف ٢ : ٤/٥٤٢ : ٩/١٩٥ : ١٦٤ .

(٢) انظر تفسير « انظر » فيما سلف ٣ : ٦/٢٦٤ : ٥٧٧ .

ثم لم يؤمنوا ، لعجل لهم العذاب .

وقال آخرون في ذلك بما : -

١٣٠٨٣ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، أخبرنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قوله : « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون » ، قال : لو أتاهم ملك في صورته لقاتلوا ، ثم لم يؤخروا طرفة عين .

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو جعلنا رسولنا إلى هؤلاء العادلين في ، القائلين : لولا أنزل على محمد ملك بتصديقه - ملكاً ينزل عليهم من السماء ، يشهد بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ، ويأمرهم باتباعه = « لجعلناه رجلاً » ، يقول : لجعلناه في صورة رجل من البشر ، لأنهم لا يقدر أن يروا الملك في صورته . يقول : وإذا كان ذلك كذلك ، فسواء أنزلت عليهم بذلك ملكاً أو بشراً ، إذ كنت إذا أنزلت عليهم ملكاً إنما أنزله بصورة إنسي ، وحججني في كلتا الحالتين عليهم ثابتة : بأنك صادق ، وأن ما جئتكم به حق .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٠٨٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « ولو جعلناه

ملكاً لجعلناه رجلاً»، يقول : ما أتاهم إلا في صورة رجل ، لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة .

١٣٠٨٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » ، ٩٨/٧
في صورة رجل ، في خلق رجل .

١٣٠٨٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قوله : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » ، يقول : لو بعثنا إليهم ملكاً
لجعلناه في صورة آدم . (١)

١٣٠٨٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » ، يقول : في صورة آدمي .

١٣٠٨٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٣٠٨٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله :

« ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » ، قال : جعلناه ذلك الملك في صورة رجل ،

لم نرسله في صورة الملائكة .

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبَسُونَ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « وللبسنا عليهم » : ولو أنزلنا
ملكاً من السماء مصداً قاً لك ، يا محمد ، شاهداً لك عند هؤلاء العادلين بي ،
الجاحدين آياتك على حقيقة نبوتك ، فجعلناه في صورة رجل من بني آدم ،

(١) في المطبوعة : « آدمي » ، وأثبت ما في المخطوطة .

إذ كانوا لا يُطيقون رؤية الملك بصورته التي خلقته بها = التبس عليهم أمره ، فلم يدروا
أملك هو أم إنسي ! فلم يوقنوا به أنه ملك ، ولم يصدقوا به ، وقالوا : « ليس
هذا ملكاً ! » وللبسنا عليهم ما يلبسونه على أنفسهم من حقيقة أمرك ، وصحة برهانك
وشاهدك على نبوتك .

يقال منه : « لَبَسَتْ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ أَلْيَسَهُ لَبَسًا » ، إذا خلطته عليهم = « ولبست
الثوبَ أَلْبَسَهُ لُبْسًا » . و« اللبوس » ، اسم الثياب . (١)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . (٢)

١٣٠٨٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وللبسنا عليهم
ما يلبسون » ، يقول : لشبهنا عليهم .

١٣٠٩٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« وللبسنا عليهم ما يلبسون » ، يقول : ما لبس قوم على أنفسهم إلا لبس الله عليهم .
واللبس إنما هو من الناس .

١٣٠٩١ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « وللبسنا عليهم ما يلبسون » ، يقول : شبهنا عليهم
ما يشبهون على أنفسهم .

وقد روى عن ابن عباس في ذلك قول آخر ، وهو ما : -

١٣٠٩٢ - حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

(١) انظر تفسير « اللبس » فيما سلف ١ : ٥٦٧ ، ٦/٥٦٨ : ٥٠٣ - ٥٠٥
وتفسير « اللباس » فيما سلف ١ : ٥٦٧ ، ٣/٥٦٨ : ٤٨٩ ، ٤٩٠ .
(٢) انظر أثر آخر في تفسير هذه الآية فيما سلف رقم : ٨٨٢ (ج ١ : ٥٦٧) ، لم
يذكره في الآثار المفسرة ، وهو باب من أبواب اختصاره لتفسيره .

قال حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وللبسنا عليهم ما يلبسون » ، فهم أهل الكتاب ، فارقوا دينهم ، وكذبوا رسلهم ، وهو تحريفُ الكلام عن مواضعه .

١٣٠٩٣ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد

ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك في قوله : « وللبسنا عليهم ما يلبسون » ، يعني : التحريف ، هم أهل الكتاب ، فارقوا كتبهم ودينهم ، وكذبوا رسلهم ، فلبس الله عليهم ما لبسوا على أنفسهم .

وقد بينا فيما مضى قبل أن هذه الآيات من أول السورة ، بأن تكون في أمر المشركين من عبدة الأوثان ، أشبهُ منها بأمر أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، بما أغنى عن إعادته . (١)

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ مَنِ قَبْلِكَ فَجَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ، مسلماً عنه بوعيدة المستهزين به عقوبة ما يلقي منهم من أذى الاستهزاء به ، والاستخفاف في ذات الله : هَوْنٌ عليك ، يا محمد ، ما أنت لاقٍ من هؤلاء المستهزين بك ، المستخفين بحمقك في وفي طاعتي ، وامضِ لما أمرتك به من الدعاء إلى توحيدى والإقرار بى والإذعان لطاعتي ، فإنهم إن تمادوا في غيهم ، وأصرُّوا على المقام على كفرهم ، نسلك بهم سبيل أسلافهم من سائر الأمم من غيرهم ، من تعجيل النعمة

(١) انظر ما سلف ص : ٢٥٤ .

لهم ، وحلول المثلاتِ بهم . فقد استهزأت أمم من قبلك برسلك أرسلتهم إليهم بمثل الذي أرسلتلك به إلى قومك ، وفعلوا مثل ما فعل قومك بك = « فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون » ، يعنى بقوله : « فحاق » ، فنزل وأحاط بالذين هزئوا من رسلهم = « ما كانوا به يستهزئون » ، يقول : العذاب الذى كانوا يهزأون به ، وينكرون أن يكون واقعاً بهم على ما أئذرتهم رسلهم .

يقال منه : « حاق بهم هذا الأمر يَحِيقُ بهم حَيْقًا وَحَيْوُفًا وَحَيْقَانًا » .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٠٩٤ - حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فحاق بالذين سخروا منهم » ، من الرسل = « ما كانوا به يستهزئون » ، يقول : وقع بهم العذاب الذى استهزأوا به .

٩٩/٧

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « قل » ، يا محمد = لهُؤلاءِ العادلين بى الأوثان والأنداد ، المكذبين بك ، الجاحدين حقيقة ما جئتهم به من عندى = « سيروا فى الأرض » ، يقول : جولوا فى بلاد المكذبين رسلهم ، الجاحدين آياتى من قبلهم من ضربائهم وأشكالهم من الناس = « ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين » ، يقول : ثم انظروا كيف أعقبهم تكذيبهم ذلك ، الهلاك والعطب وخزى الدنيا وعارها ، وما حلَّ بهم من سخط الله عليهم ، من البوار وخراب

الديار وعضو الآثار . فاعتبروا به ، إن لم تنهكم حلثومكم ، ولم تزجركم حُجج الله عليكم ، عمّا أنتم [عليه] مقيمون من التكذيب ، ^(١) فاحذروا مثل مصارعهم ، واتقوا أن يحلّ بكم مثل الذي حلّ بهم .

وكان قتادة يقول في ذلك بما : —

١٣٠٩٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين » ، دمر الله عليهم وأهلكهم ، ثم صيّرهم إلى النار .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، هؤلاء العادلين بربهم = « لمن ما في السموات والأرض » ، يقول : لمن ملك ما في السموات والأرض ؟ ثم أخبرهم أن ذلك لله الذي استعبد كل شيء ، وقهر كل شيء بملكه وسلطانه = لا للأوثان والأنداد ، ولا لما يعبدونه ويتخذونه إلهاً من الأصنام التي لا تملك لأنفسها نفعاً ولا تدفع عنها ضرراً .

وقوله : « كتب على نفسه الرحمة » ، يقول : قضى أنه بعباده رحيم ، لا يعجل عليهم بالعقوبة ، ويقبل منهم الإنابة والتوبة . ^(٢)

وهذا من الله تعالى ذكره استعطاف للمعرضين عنه إلى الإقبال إليه بالتوبة .

(١) الزيادة بين القوسين لا بد منها حتى يستقيم الكلام .

(٢) انظر تفسير « كتب » فيما سلف ١٠ : ٣٥٩ ، تعليق : ١ .

يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء العادلين بنى، الجاحدين نبوتك، يا محمد، إن تابوا وأنا بوابا قبلت توبتهم، وإنى قد قضيت في خلقى أن رحمتى وسعت كل شيء، كالذى :-

١٣٠٩٦ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن ذكوان، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما فرغ الله من الخلق، كتب كتاباً: «إن رحمتى سبقت غضبي»^(١).

١٣٠٩٧ - حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا داود، عن أبي عثمان، عن سلمان قال: إن الله تعالى ذكره لما خلق السماء والأرض، خلق مئة رحمة، كل رحمة ملء ما بين السماء إلى الأرض. فعنده تسع وتسعون رحمة، وقسم رحمة بين الخلائق. فيها يتعاطفون، وبها تشرب الوحش والطيير الماء. فإذا كان يوم ذلك،^(٢) قصرها الله على المتقين، وزادهم تسعاً وتسعين.^(٣)

١٣٠٩٨ - حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن أبي عثمان، عن سلمان، نحوه = إلا أن ابن أبي عدي لم يذكر في حديثه: «وبها تشرب الوحش والطيير الماء»^(٣).

(١) الأثر: ١٣٠٩٦ - إسناده صحيح. وهو حديث مشهور.

«ذكوان»، هو «أبو صالح».

رواه البخارى (الفتح ١٣ : ٣٢٥) من طريق أبي حمزة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، بغير هذا اللفظ، مطولاً.

واظفر تعليق أخى السيد أحمد على المستند رقم: ٧٢٩٧، ٧٤٩١، ٧٥٢٠.

(٢) فى المطبوعة: «فإذا كان يوم القيامة، قصرها»، وأثبت ما فى المخطوطة. وأما سائر المراجع فذكرت ما كان فى المطبوعة. والنسب فى المخطوطة جائز، فإن «ذلك» إشارة إلى معهود معروف، وهو يوم القيامة.

(٣) الأثران: ١٣٠٩٧، ١٣٠٩٨ - «داود»، هو «داود بن أبي هند» مضى مراراً.

و «أبو عثمان»، هو «أبو عثمان النهدي»: «عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي النهدي»، تابعى ثقة، أدرك الجاهلية. مترجم فى التهذيب.

١٣٠٩٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن عاصم بن سليمان ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : نجد في التوراة عطفتين : أن الله خلق السموات والأرض ، ثم خلق مئة رحمة = أو : جعل مئة رحمة = قبل أن يخلق الخلق . ثم خلق الخلق ، فوضع بينهم رحمة واحدة ، وأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة . قال : فيها يتراحمون ، وبها يتبذلون ، وبها يتعاطفون ، وبها يتزاورون ، ^(١) وبها تحنُّ الناقة ، وبها تشجُّ البقرة ، ^(٢) وبها تيعر الشاة ، ^(٣) وبها تتابع الطير ، وبها تتابع الحيتان في البحر . ^(٤) فإذا كان يوم القيامة ، جمع الله تلك الرحمة إلى ما عنده ، ورحمته أفضل وأوسع .

١٣١٠٠ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عاصم بن سليمان ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان في قوله : « كتب على نفسه الرحمة » ، الآية قال : إنا نجد في التوراة عطفتين = ثم ذكر نحوه إلا أنه قال : ^(٥) « وبها تتابع الطير ، وبها تتابع الحيتان في البحر » .

(١) في المخطوطة ، فوق « يتزاورون » ، حرف (ط) ، دلالة على الشك أو الخطأ . ولا أدري ما أراد بذلك ، والذي في المخطوطة والمطبوعة ، مثله في الدر المنثور .

(٢) في المطبوعة : « تنتج البقرة » ، وفي الدر المنثور : « تنتج البقرة » ، وهو خطأ . والذي في المطبوعة ، صواب في المعنى . يقال : « فأج الثور ينتج » ، إذا صاح . وأما الذي في المخطوطة ، فهو صواب أيضاً ، ولذلك أثبتته ، يقال : « ثاجت البقرة تشاج وتشوج ، ثوجاً وثواجاً » : صوتت . قال صاحب اللسان : « وقد همز ، وهو أعرف . إلا أن ابن دريد قال : ترك الهمز أعلى » .

(٣) « يعر الشاة تيعر يعاراً » : صاحت .

(٤) أنا في شك في قوله « تتابع الطير » و « تتابع الحيتان » ، ولكن هكذا هو المطبوعة والمخطوطة ، وهو معنى شبيه بالاستقامة . وانظر التعليق التالي .

(٥) في المطبوعة : « إلا أنه ما قال » ، زاد « ما » ، لأنه استشكل عليه الكلام ، فإن الذي قاله في هذا الخبر ، هو الذي قاله في الخبر السالف . والظاهر - والله أعلم - أن الأولى كما ضبطها هناك « تتابع » (بفتح ثم تاء مفتوحة مشددة) وأن هذه الثانية « تتابع » (بفتح التاء الثانية غير مشددة) على حذف إحدى التاءات الثلاث .

(٦) الأثران : ١٣٠٩٩ ، ١٣١٠٠ - خرجهما السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٦ ، وقال : « أخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن سلمان . . . » ، وساق الخبر .

١٣١٠١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال ابن طاوس ، عن أبيه : إن الله تعالى ذكره لما خلق الخلق ، لم يعطف شئ على شئ ، حتى خلق مئة رحمة ، فوضع بينهم رحمة واحدة ، فعطف بعض الخلق على بعض .

١٣١٠٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، بمثله . ١٠٠/٧

١٣١٠٣ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، وأخبرني الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، حسبته أسنده قال : إذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين خلقه ، أخرج كتاباً من تحت العرش فيه : « إن رحمتي سبقت غضبي ، وأنا أرحم الراحمين » ، قال : فيخرج من النار مثل أهل الجنة = أو قال : « مثلاً أهل الجنة » ، ولا أعلمه إلا قال : « مثلاً » وأما « مثل » فلا أشك = مكتوباً ها هنا ، وأشار الحكم إلى نحره : « عتقاء الله » ، فقال رجل لعكرمة : يا أبا عبد الله ، فإن الله يقول : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوكُم مِّنَ النَّارِ وَمَا لَهُمْ بِخَارِجِنَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ ﴾ [سورة المائدة : ٣٧] ؟ قال : ويلك ! أولئك أهلها الذين هم أهلها .

١٣١٠٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، حسبته أنه أسنده قال : إذا كان يوم القيامة ، أخرج الله كتاباً من تحت العرش = ثم ذكر نحوه ، غير أنه قال : فقال رجل : يا أبا عبد الله ، رأيت قوله : « يريدون أن يخرجوا من النار » ؟ = وسائر الحديث مثل حديث ابن عبد الأعلى .

١٣١٠٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن همام بن منبه قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما

قضى الله الخلق، كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: « إن رحمتي سبقت غضبي ». (١)

١٣١٠٦ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي أيوب، عن عبد الله بن عمرو: أنه كان يقول: إن لله مئة رحمة، فأهبط رحمة إلى أهل الدنيا، يتراحم بها الجن والإنس، وطائر السماء، وحيتان الماء، ودواب الأرض وهوامها. وما بين الهواء. واختزن عنده تسعاً وتسعين رحمة، حتى إذا كان يوم القيامة، اختلج الرحمة التي كان أهبطها إلى أهل الدنيا، (٢) فحوها إلى ما عنده، فجعلها في قلوب أهل الجنة، وعلى أهل الجنة. (٣)

١٣١٠٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة قال: قال عبد الله بن عمرو: إن لله مئة رحمة، أهبط منها إلى الأرض رحمة واحدة، يتراحم بها الجن والإنس، والطير والبهائم وهوام الأرض.

١٣١٠٨ - حدثنا محمد بن عوف قال، أخبرنا أبو المغيرة عبد القدوس ابن الحجاج قال، حدثنا صفوان بن عمرو قال، حدثني أبو الخارق زهير بن سالم قال، قال عمر لكعب: ما أول شيء ابتدأه الله من خلقه؟ فقال لكعب: كتب الله كتاباً لم يكتبه بقلم ولا مداد، ولكن كتبه بإصبعه يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت (٤): « أنا الله لا إله إلا أنا، سبقت رحمتي غضبي ». (٥)

• • •

(١) الأثر : ١٣١٠٥ - رواه أحمد في مسنده بهذا الإسناد رقم : ٨١١٢ ، ولفظه : « غلبت غضبي ». وانظر تعليق أخى السيد أحمد عليه هناك . وانظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٣٠٩٦ .

(٢) « اختلج الشيء » : جذبه وانقزعه .

(٣) الأثر : ١٣١٠٦ - أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٦ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وأبى الشيخ .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، وفى الدر المنثور ، « يتلوها » ، وهى فى المخطوطة كذلك ، إلا أنها غير منقوطة ، وأنا فى ريب من أمر هذا الحرف ، أخشى أن يكون محرفاً عن شىء آخر لم أتبيته ، وإن كان المعنى مستقيماً على ضعف فيه .

(٥) الأثر : ١٣١٠٨ - محمد بن عوف بن سفيان الطائى ، شيخ الطبرى مضى ،

القول في تأويل قوله ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

قال أبو جعفر : وهذه « اللام » التي في قوله : « ليجمعنكم » ، لام قسم .

ثم اختلف أهل العربية في جالبها ، فكان بعض نحوي الكوفة يقول : إن شئت جعلت « الرحمة » غاية كلام ، ثم استأنفت بعدها « ليجمعنكم » . قال : وإن شئت جعلته في موضع نصب = يعنى : كتب ليجمعنكم = كما قال : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ﴾ [سورة الأنعام : ٥٤] ، يريد : كتب أنه من عمل منكم = قال : والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جوابُ كلام الأيمان بـ « أن » المفتوحة وبـ « اللام » ، ^(١) فيقولون : « أرسلت إليه أن يقوم » ، « وأرسلت إليه ليقوم » . قال : وكذلك قوله : ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنُنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ ، [سورة يوسف : ٣٥] . قال : وهو في القرآن كثير . ألا ترى أنك لو قلت : « بدأ لهم أن يسجنوه » ، لكان صواباً ؟ ^(٢)

برقم : ٥٤٤٥ ، ١٢١٩٤ .

و « أبو المغيرة » : « عبد القدوس بن الحجاج الخولاني » ، مضى برقم : ١٠٣٧١ ،

١٢١٩٤ .

و « صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي » ، مضى برقم : ٧٠٠٩ ، ١٢٨٠٧ .

و « أبو الخارق » : « زهير بن سالم العنسي » . ذكره ابن حبان في الثقات ، « روى له أبو داود وابن ماجة حديثاً واحداً . وقال الدار قطني : « حمصي ، منكر الحديث » ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٩٠/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٥٨٧/٢/١ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣٥٣ .

وهذا الخبر ، خرجته السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٦ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير . وهو خبر كما ترى ، عن كعب الأحبار ، مشوب بما كان من دأبه في ذكر الإسرائيليات .

(١) هكذا في المطبوعة والمخطوطة ، وهو في معاني القرآن « جواب الأيمان » ، وهو الأجود .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٢٨ . وهذا نص كلامه .

وكان بعض نحوي البصرة يقول : نصبت « لام » « ليجمعنكم » ، لأن معنى : « كتب » [: فرض ، وأوجب ، وهو بمعنى القسم] ، ^(١) كأنه قال : والله ليجمعنكم .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ، أن يكون قوله : « كتب على نفسه الرحمة » ، غايةً ، وأن يكون قوله : « ليجمعنكم » ، خبراً مبتدأ = ويكون معنى الكلام حينئذ : ليجمعنكم الله ، أيها العادلون بالله ، ليوم القيامة الذي لا ريب فيه ، لينتقم منكم بكفركم به .

وإنما قلت : هذا القول أولى بالصواب من إعمال « كتب » في « ليجمعنكم » ، لأن قوله : « كتب » قد عمل في « الرحمة » ، فغير جائز ، وقد عمل في « الرحمة » ، أن يعمل في « ليجمعنكم » ، لأنه لا يتعدى إلى اثنين .

١٠١/٧

فإن قال قائل : فما أنت قائل في قراءة من قرأ : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ ﴾ ، [سورة الأنعام : ٥٤] بفتح « أن » ؟

قيل : إن ذلك إذا قرئ كذلك ، فإن « أن » بيان عن « الرحمة » ، وترجمة عنها . لأن معنى الكلام : كتب على نفسه الرحمة أن يرحم [من تاب] من عباده بعد اقراره بالسوء بجهالة ويعفو ، ^(٢) و « الرحمة » ، يترجم عنها ويبين معناها بصفتها . وليس من صفة الرحمة « ليجمعنكم إلى يوم القيامة » ، فيكون مبيناً به عنها . فإذا كان ذلك كذلك ، فلم يبق إلا أن تنصب بنية تكرير « كتب » مرة أخرى معه ، ولا ضرورة بالكلام إلى ذلك ، فيوجهه إلى ما ليس بموجود في ظاهره .

(١) الزيادة التي بين القوسين ، استظهرتها من سياق التفسير ، ليستقيم الكلام . وهي ساقطة من المخطوطة والمطبوعة .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين لابد منها حتى يستقيم الكلام ، استظهرتها من معنى الآية . وانظر ما ساقى في تفسيرها ص : ٣٩٢ ، ٣٩٣

وأما تأويل قوله : « لا ريب فيه » ، فإنه : لا شك فيه . (١) يقول : في أن الله يجمعكم إلى يوم القيامة ، فيحشركم إليه جميعاً ، ثم يؤتي كل عامل منكم أجر ما عمل من حسن أو سيء .

القول في تأويل قوله ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « الذين خسروا أنفسهم » ، العادلين به الأوثان والأصنام . يقول تعالى ذكره : ليجمعن الله = « الذين خسروا أنفسهم » ، يقول : الذين أهلكوا أنفسهم وغبنوها بادعائهم لله الندى والعديل ، فأوبقوها باستيجابهم سخط الله وأليم عقابه في المعاد . (٢)

وأصل « الخسار » ، الغبن . يقال منه : « خسِر الرجل في البيع » ، إذا غبن ، كما قال الأعشى :

لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُبَالِي خَسَرَ الْخَامِرِ (٣)

(١) انظر تفسير « الريب » فيما سلف ٨ : ٥٩٢ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .
(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « بإيجابهم سخط الله » ، وهو لا يستقيم ، صوابه ما أثبت .
(٣) ديوانه : ١٠٥ ، وبجاء القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٨٧ . وهكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة « خسِر الخاسر » ، ورواية ديوانه وغيره : « غَبِنَ الْخَامِرِ » بتحريك الباء بالفتح . والذي نص عليه أصحاب اللغة أن « الغبن » بفتح وسكون ، في البيع ، وأن « الغبن » (بفتحتين) في الرأى ، وهو ضعفه . فكأن ما جاء في رواية ديوان الأعشى ، ضرورة ، حركت الباء وهي ساكنة إلى الفتح . وأما رواية أبي جعفر ، فهي على الصواب يقال : « خسِر خسراً » (بفتح فسكون) ، وخسراً (بفتحتين) .

وهذا البيت من قصيدته في هجاء علقمة بن علاثة ومدح عامر بن الطفيل ، ذكرت خبرها في أبيات سلفت منها ١ : ٤٧٤ / ٢ : ١٣١ / ٥ : ٤٧٧ ، ٤٧٨ . وقيل البيت :

وقد بينا ذلك في غير هذا الموضع ، بما أغنى عن إعادته . (١)

وموضع « الذين » في قوله : « الذين خسروا أنفسهم » ، نصبٌ ، على الرد على « الكاف والميم » في قوله : « ليجمعنكم » ، على وجه البيان عنها . وذلك أن الذين خسروا أنفسهم ، هم الذين خوطبوا بقوله : « ليجمعنكم » .

وقوله : « فهم لا يؤمنون » ، يقول : « فهم » ، لإهلاكهم أنفسهم وغيبتهم إياها حفظاً = « لا يؤمنون » ، أي لا يوحّدون الله ، ولا يصدّقون بوعده ووعيده ، ولا يقرّون بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم .

القول في تأويل قوله ﴿ وَ لَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لا يؤمن هؤلاء العادلون بالله الأوثان ، فيخلصوا له التوحيد ، ويُفردوا له الطاعة ، ويقرّوا بالألوهية ، جهلاً = « وله ما سكن في الليل والنهار » ، يقول : وله ملك كل شيء ، لأنه لا شيء من خلق الله إلا وهو ساكن في الليل والنهار . فعلوم بذلك أن معناه ما وصفنا = « وهو السميع » ، يقول : وهو السميع ما يقول هؤلاء المشركون فيه ، من ادّعاهم له شريكاً ، وما يقول غيرهم من خلقه (٢) = « العليم » ، بما يضمرونه في أنفسهم ، وما يظهرونه بجوارحهم ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ، فهو يحصيه عليهم ، ليوفى كل

حَكْمَتُمُونِي ، فَقَضَى بَيْنَكُمْ أُبَيْحُ مِثْلُ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ

(١) انظر تفسير « الخسار » فيما سلف ١٠ : ٤٠٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة : « من خلاف ذلك » ، غير ما في المخطوطة بسوء رأيه .

إنسان ثواب ما اكتسب ، وجزاء ما عمل .

وينحو الذى قلنا فى تأويل قوله : « سكن » ، قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣١٠٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « وله ما سكن فى الليل والنهار » ، يقول : ما استقر فى الليل والنهار .

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخْذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ،

يا محمد ، لهؤلاء المشركين العادلين بربهم الأوثان والأصنام ، والمنكرين عليك

إخلاص التوحيد لربك ، الداعين إلى عبادة الآلهة والأوثان : شيئاً غير الله تعالى

ذكره : « أتخذوا ولياً » ، أستنصره وأستعينه على النوائب والحوادث ، (١) كما : -

١٣١١٠ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « قل أغير الله أتخذ ولياً » ، قال : أما « الولى » ،

فالذى يتولونه ويقرون له بالربوبية .

= « فاطر السموات والأرض » ، يقول : شيئاً غير الله فاطر السموات أتخذ

وليّاً ؟ ف « فاطر السموات والأرض » ، من نعت « الله » وصفته ، ولذلك خُفِّضَ . (٢)

(١) انظر تفسير « الولى » فيما سلف ١٠ : ٢٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

ويعنى بقوله : « فاطر السموات والأرض » ، مبتدعهما ومبتدئتهما وخالقهما ، كالذى : —

١٣١١١ — حدثنا به ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن سفیان ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد قال : سمعت ابن عباس يقول : كنت لا أدري ما « فاطر السموات والأرض » ، حتى أتاني أعرابيَّان يختصمان في بئر ، فقال أحدهما لصاحبه : « أنا فَطَرْتَهَا » ، يقول : أنا ابتدأتها .

١٣١١٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، ١٠٢/٧ حدثنا أسباط ، عن السدي : « فاطر السموات والأرض » ، قال : خالق السموات والأرض .

١٣١١٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « فاطر السموات والأرض » ، قال : خالق السموات والأرض .

• • •

يقال من ذلك : « فطرها الله يَفْطُرُهَا وَيَفْطِرُهَا فَطَرًا وَفُطُورًا »^(١) = ومنه قوله : ﴿ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ [سورة الملك : ٣] ، يعنى : شقوفاً وصدوعاً . يقال : « سيف فُطَارٌ » ، إذا كثر فيه التشقق ، وهو عيب فيه ، ومنه قول عنترة :
وَسَيِّئِي كَالْعَقِيقَةِ فَهَوَ كِمَعِي ، سِلَاحِي ، لَا أَفَلَّ وَلَا فُطَارًا^(٢)

(١) هذه العبارة عن معنى « فطر » ، فاسدة جداً ، ولا شك عندي في أن الكلام قد سقط منه شيء ، فتركته على حاله ، مخافة أن يكون في نص أبي جعفر شيء لم تقيده كتب اللغة . ومن شاء أن يستوفى ذلك ، فليراجع كتب اللغة .

(٢) ديوانه ، في أشعار الستة الجاهلين : ٣٨٤ ، وأمالى ابن السجري ١ : ١٩ ، واللسان (فطر) (عقق) (كع) (فلل) ، من أبياته التي قالها ويهدد بها عمارة بن زياد العبسي ، وكان يحسد عنترة على شجاعته ، ويظهر تحقيره ، ويقول لقومه بنى عبس : « إنكم قد أكثرتم من ذكره ، ولو ددت أنى لقيته خالياً حتى أريحكم منه ، وحتى أعلمكم أنه عبد ! فقال عنترة :

أَحْوَلِي تَنْفُضُ أَسْتِكَ مِذْرَوِيهَا لَتَقْتُلَنِي ؟ فَهَأَ أَنَا ذَا ، مُحَارَا !

ومنه يقال : « فَطَرَ نَابَ الْجَمَلِ » ، إذا تشقق اللحم فمخرج ، ومنه قوله :
 ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ﴾ [سورة الشورى : ٥] ، أى : يتشققن ،
 ويتصدعن .

وأما قوله : « وهو يطعم ولا يطعم » ، فإنه يعنى : وهو يرزق خلقه ولا يرزق ،
 كما : -

١٣١١٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
 حدثنا أسباط ، عن السدى : « وهو يطعم ولا يطعم » ، قال : يرزق ولا يرزق .

وقد ذكر بعضهم أنه كان يقرأ ذلك : ^(١) ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ ﴾ ، أى : أنه
 يُطْعِمُ خلقه ، ولا يأكل هو = ولا معنى لذلك ، لقلة القراءة به .

• • •

مَتَى مَا تَلَقَى خَلْوَيْنِ ، تَرَجُفُ رَوَافِئُ أَلْيَدَيْكَ وَتَسْتَطَّارَا
 وَسَيِّفِي صَارِمٌ قَبِضَتْ عَلَيْهِ أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا انْتِشَارَا
 وَسَيِّفِي كَالْعَقِيقَةِ

و « العقيقة » : شقة البرق ، وهو ما انفق منه ، أى : تشقق . و « الكع » و « الكعج »
 الضجيج . و « الأفل » : الذى قد أصابه الفل ، وهو الثلم فى حده .
 (١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أنه كان يقول ذلك » ، وهو خلط شديد ، صواب قراءته
 ما أثبت . وهذه القراءة التالية ، ذكرها ابن خالويه فى شواذ القراءات : ٣٦ ، ونسبها إلى الأعمش ،
 وذكرها أبو حيان فى تفسيره ٤ : ٨٥ ، ٨٦ ، ونسبها أيضاً إلى مجاهد وابن جبير ، وأبى حيوة ،
 وعمرو بن عبيد ، وأبى عمرو ، فى رواية عنه .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ
أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ،
يا محمد ، للذين يدعونك إلى اتخاذ الآلهة أولياء من دون الله ، ويحثونك على
عبادتها : أغير الله فاطر السموات والأرض ، وهو يرزقني وغيري ولا يرزقه أحد ،
أأخذ ولياً هو له عبد مملوك وخلق مخلوق؟ وقل لهم أيضاً : إني أمرني ربي : « أن أكون
أول من أسلم » يقول : أول من خضع له بالعبودية ، وتذلل لأمره ونهيه ، وانقاد
له من أهل دهرى وزمانى = « ولا تكوننَّ من المشركين » ، يقول : وقل : وقيل
لى : لا تكونن من المشركين بالله ، الذين يجعلون الآلهة والأنداد شركاء .

= وجعل قوله : « أمرت » بدلاً من : « قيل لى » ، لأن قوله « أمرت » معناه :
« قيل لى » . فكأنه قيل : قل إني قيل لى : كن أول من أسلم ، ولا تكونن من
المشركين = فاجتزئ بذكر « الأمر » من ذكر « القول » ، إذ كان « الأمر » ،
معلوماً أنه « قول » .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل
لهؤلاء المشركين العادلين بالله ، الذين يدعونك إلى عبادة أوثانهم : إن ربي
نهانى عن عبادة شيء سواه = « وإني أخاف إن عصيت ربي » ، فعبادتها = « عذاب
يوم عظيم » ، يعنى : عذاب يوم القيامة . ووصفه تعالى بـ « العظم » لعظم هو له ،
وفظاعة شأنه .

(١) قال أبو جعفر : قوله « أمرت » بدلاً من « قيل لى » ، لأن قوله « أمرت » معناه « قيل لى » .
(٢) قال أبو جعفر : قوله « عذاب يوم عظيم » يعنى : عذاب يوم القيامة .

القول في تأويل قوله ﴿ مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَ مَيِّدٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ

الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : اختلف القراءة في قراءة ذلك . فقرأته عامة قرأة الحجاز والمدينة والبصرة : ﴿ مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَ مَيِّدٍ ﴾ ، بضم « الياء » وفتح « الراء » ، بمعنى : من يصرف عنه العذاب يومئذ .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : ﴿ مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ ﴾ ، بفتح « الياء » وكسر « الراء » ، بمعنى : من يصرف الله عنه العذاب يومئذ .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي ، قراءة من قرأه : ﴿ يَصْرِفْ عَنْهُ ﴾ ، بفتح « الياء » وكسر « الراء » ، لدلالة قوله : « فقد رحمه » على صحة ذلك ، وأن القراءة فيه بتسمية فاعله . ولو كانت القراءة في قوله : « من يصرف » ، على وجه ما لم يسم فاعله ، كان الوجه في قوله : « فقد رحمه » أن يقال : « فقد رُحِمَ » غير مسمى فاعله . وفي تسمية الفاعل في قوله : « فقد رحمه » ، دليل يبين على أن ذلك كذلك في قوله : « من يصرف عنه » .

وإذ كان ذلك هو الوجه الأولى بالقراءة ، فتأويل الكلام : من يصرف عنه من خلقه يومئذ عذابه فقد رحمه = « وذلك هو الفوز المبين » ، ويعنى بقوله : « وذلك » ، وصرف الله عنه العذاب يوم القيامة ، ورحمته إياه = « الفوز » ، أى : النجاة من الهلكة ، والظفر بالطلبية (١) = « المبين » ، يعنى الذى يبين لمن رآه أنه الظفر بالحاجة وإدراك الطلبية . (٢)

(١) انظر تفسير « الفوز » فيما سلف ص : ٢٤٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « مبين » فيما سلف ص : ٢٦٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذي قلنا في قوله : « من يصرف عنه يومئذ » قال أهل التأويل :
 ذكر من قال ذلك :

١٣١١٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
 معمر ، عن قتادة في قوله : « من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه » ، قال : من يصرف
 عنه العذاب .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ - ١٠٣/٧
 إِلَّا هُوَ وَإِن يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد ،
 إن يصبك الله ^(١) = « بضر » ، يقول : بشدة في دنياك ، وشظف في عيشك
 وضيق فيه ^(٢) = فلن يكشف ذلك عنك إلا الله الذي أمرك أن تكون أول من
 أسلم لأمره ونهيه ، وأذعن له من أهل زمانك ، دون ما يدعوك العادلون به إلى عبادته
 من الأوثان والأصنام ، ودون كل شيء سواها من خلقه = « وإن يمسسك بخير » ،
 يقول : وإن يصبك بخير ، أي : برخاء في عيش ، وسعة في الرزق ، وكثرة في المال ،
 فتقر أنه أصابك بذلك = « فهو على كل شيء قدير » ، يقول تعالى ذكره :
 والله الذي أصابك بذلك ، فهو على كل شيء قدير ^(٣) ، هو القادر على نفعك
 وضررك ، وهو على كل شيء يريد قادر ، لا يعجزه شيء يريد ، ولا يمتنع منه
 شيء طلبه ، ليس كالألهة الذليلة المهينة التي لا تقدر على اجتلاب نفع على
 أنفسها ولا غيرها ، ولا دفع ضرر عنها ولا غيرها . يقول تعالى ذكره : فكيف

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف ١٠ : ٤٨٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الضر » فيما سلف ٧ : ١٠/١٥٧ : ٣٣٤ .

(٣) انظر تفسير « قدير » فيما سلف من فهارس اللغة (قدر) .

تعبد من كان هكذا ، أم كيف لا تخلص العبادة ، وتقر لمن كان بيده الضر والنفع ، والثواب والعقاب ، وله القدرة الكاملة ، والعزة الظاهرة ؟

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ

الْخَبِيرُ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « وهو » ، نفسه ، يقول : والله الظاهر فوق عباده (١) = ويعني بقوله : « القاهر » ، المذل المستعبد خلقه ، العالی عليهم . وإنما قال : « فوق عباده » ، لأنه وصف نفسه تعالى ذكره بقمه إياهم . ومن صفة كل قاهر شيئاً ، أن يكون مستعلياً عليه .

فمعنى الكلام إذاً : والله الغالب عباده المذل لهم ، العالی عليهم بتذليله لهم ، وخلقهم إياهم ، فهو فوقهم بقمه إياهم ، وهم دونه = « وهو الحكيم » ، يقول : والله الحكيم في علوه على عباده ، وقمه إياهم بقدرته ، وفي سائر تدبيره (٢) = « الخبير » ، بمصالح الأشياء ومضارها ، الذي لا يخفى عليه عواقب الأمور وبواديها ، ولا يقع في تدبيره خلل ، ولا يدخل حكمه دَخَل . (٣)

(١) في المطبوعة : « والله القاهر » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب في التفسير .

(٢) انظر تفسير « الحكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) .

(٣) انظر تفسير « الخبير » فيما سلف من فهارس اللغة (خبر) .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين الذين يكذبون ويحجدون نبوتك من قومك : أي شيء أعظم شهادة وأكبر ؟ ثم أخبرهم بأن أكبر الأشياء شهادة : « الله » ، الذي لا يجوز أن يقع في شهادته ما يجوز أن يقع في [شهادة] غيره من خلقه من السهو والخطأ ، والغلط والكذب . (١) ثم قل لهم : إن الذي هو أكبر الأشياء شهادة ، شهيدٌ بيني وبينكم ، بالحق منا من المبطل ، والرشيد منا في فعله وقوله من السفیه ، وقد رضينا به حكماً بيننا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة أهل التأويل :

• ذكر من قال ذلك :

١٣١١٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « أي شيء أكبر شهادة » ، قال : أمر محمد أن يسأل قريشاً ، ثم أمر أن يخبرهم فيقول : « الله شهيدٌ بيني وبينكم » .

١٣١١٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

(١) الزيادة بين القوسين لابد منها للسياق .

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : قل هؤلاء المشركين الذين يكذبونك : « الله شهيد بينى وبينكم » = « وأوحى إلى هذا القرآن لأنذرکم به » عقابته ، وأنذر به من بَلَغَه من سائر الناس غيرکم = إن لم ينته إلى العمل بما فيه ، وتحليل حلاله وتحريم حرامه ، والإيمان بجميعه = نزول نعمة الله به . (١)

وبنحو الله قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .
 ذكر من قال ذلك :

١٣١١٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أى شىء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذرکم به ومن بلغ » ، ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : يا أيها الناس ، بلغوا ولو آية من كتاب الله ، فإنه من بَلَغَه آية من كتاب الله ، فقد بلغه أمر الله ، أخذه أو تركه . (٢)

١٣١١٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لأنذرکم به ومن بلغ » ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : بلغوا عن الله ، فمن بلغه آية من كتاب الله ، فقد بلغه أمر الله .
 ١٣١٢٠ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا

١٠٤/٧

(١) قوله : « نزول » منصوب ، مفعول به لقوله قبله : « وأنذر به من بلغه » . وانظر تفسير « الوحى » فيما سلف ص : ٢١٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٢) فى المخطوطة : « أخذه أو تاركه » ، وجائز أن تقرأ : « أخذه أو تاركه » .

أبي = ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي : « لأنذرکم به ومن بلغ » ، قال : من بلغه القرآن ، فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قرأ : « ومن بلغ أئنکم لتشهدون » .

١٣١٢١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن حسن بن صالح قال : سألت ليثاً : هل بقي أحدٌ لم تبلغه الدعوة ؟ قال : كان مجاهد يقول : حيثما يأتى القرآنُ فهو داعٍ ، وهو نذير . ثم قرأ : « لأنذرکم به ومن بلغ أئنکم لتشهدون » .

١٣١٢٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ومن بلغ » ، من أسلم من العجم وغيرهم .

١٣١٢٣ - حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣١٢٤ - حدثني المثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا خالد بن يزيد قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب في قوله : « لأنذرکم به ومن بلغ » ، قال : من بلغه القرآن ، فقد أبلغه محمد صلى الله عليه وسلم .

١٣١٢٥ - حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وأوحى إلى هذا القرآن لأنذرکم به » ، يعني أهل مكة = « ومن بلغ » ، يعني : ومن بلغه هذا القرآن ، فهو له نذير .

١٣١٢٦ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : سمعت سفيان الثوري يحدث ، لأعمامه إلا عن مجاهد : أنه قال في قوله : « وأوحى إلى هذا القرآن لأنذرکم به » ، العرب = « ومن بلغ » ، العجم .

١٣١٢٧ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « لأنذرکم به ومن بلغ » ، أما « من بلغ » ، فمن بلغه القرآن فهو له نذير .

١٣١٢٨ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « وأوحى إلى هذا القرآن لأنذرکم به ومن بلغ » ، قال يقول : من بلغه هذا القرآن فأنا نذيره . وقرأ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ ، [سورة الأعراف : ١٥٨] . قال : فمن بلغه القرآن ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم نذيره .

قال أبو جعفر : فغنى هذا الكلام : لأنذرکم بالقرآن ، أيها المشركون ، وأنذر من بلغه القرآن من الناس كلهم .

ف « من » في موضع نصب بوقوع « أنذر » عليه ، « وبلغ » في صلته ، وأسقطت « الهاء » العائدة على « من » في قوله : « بلغ » ، لاستعمال العرب ذلك في صلوات « من » و « ما » و « الذى » . (١)

القول في تأويل قوله ﴿ أَنْتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّى بَرِّىءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المشركين ، الجاحدين بنبوتك ، العادلين بالله ، ربنا غيره : « أنتم » ، أيها المشركون = « لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى » ، يقول : تشهدون أن معه معبودات غيره من الأوثان والأصنام .

وقال : « أخرى » ، ولم يقل « أخر » ، و « الآلهة » جمع ، لأن الجموع يلحقها ،

(١) انظر معانى القرآن للقرام : ١ : ٣٢٩ .

التأنيث ، (١) كما قال تعالى : ﴿ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ [سورة طه : ٥١] ، ولم يقل : «الأول» ولا «الأولين» . (٢)

ثم قال لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد = « لا أشهد » ، بما تشهدون : أن مع الله آلهة أخرى ، بل أجدد ذلك وأنكره = « قل إنما هو إله واحد » ، يقول : إنما هو معبود واحد ، لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة = « وإني بريء مما تشركون » ، يقول : قل : وإني بريء من كل شريك تدعونه لله ، وتضيفونه إلى شركته ، وتعبدونه معه ، لا أعبد سوى الله شيئاً ، ولا أدعو غيره إلهاً .

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود بأعيانهم ، من وجه لم تثبت صحته ، وذلك ما : —

١٣١٢٩ — حدثنا به هناد بن السرى وأبو كريب قالوا ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثني محمد بن إسحق قال ، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد ابن ثابت قال ، حدثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : جاء النحّام بن زيد ، وقردم بن كعب ، وبحري بن عمير فقالوا : يا محمد ، ما تعلم مع الله إلهاً غيره ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا إله إلا الله ، بذلك بعثت ، وإلى ذلك أدعو ! فأنزل الله تعالى فيهم وفي قوطم : « قل أى شىء أكبر شهادة قل الله شهد بينى وبينكم » إلى قوله : « لا يؤمنون » . (٣)

(١) انظر تفسير «أخرى» و«آخر» فيما سلف ٣ : ٦/٤٥٩ : ١٧٣ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٢٩ .

(٣) الأثر : ١٣١٢٩ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٧ ، وهو تابع الأثر السالف رقم :

١٢٢٨٤ .

هذا ، وقد مر هذا الإسناد مثات من المرات ، وهو إسناد أبي جعفر إلى ابن إسحق ، ثم من ابن إسحق إلى ابن عباس ، وهذه أول مرة يذكر أبو جعفر أن هذا الإسناد لم تثبت صحته عنده ، كما قدم قبل ذكره .

القول في تأويل قوله ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الذين « آتيناهم الكتاب » ، التوراة والإنجيل = يعرفون إنما هو إله واحد = ، لا جماعة الآلهة ، وأن محمداً نبي مبعوث = « كما يعرفون آبائهم » .

وقوله : « الذين خسروا أنفسهم » من نعت « الذين » الأولى .

• • •

ويعنى بقوله : « خسروا أنفسهم » ، أهلكوها وألقوها في نار جهنم ، بانكارهم محمداً أنه لله رسول مرسل ، وهم بحقيقة ذلك عارفون^(١) = « فهم لا يؤمنون » ، يقول : فهم بخسارتهم بذلك أنفسهم لا يؤمنون .

وقد قيل : إن معنى « خسارتهم أنفسهم » ، أن كل عبد له منزل في الجنة ومنزل في النار . فإذا كان يوم القيامة ، جعل الله لأهل الجنة منازل أهل النار في الجنة ، وجعل لأهل النار منازل أهل الجنة في النار ، فذلك خسران الخاسرين منهم ، لبيعهم منازلهم من الجنة بمنازل أهل الجنة من النار ، بما فرط منهم في الدنيا من معصيتهم الله ، وظلمهم أنفسهم ، وذلك معنى قول الله تعالى ذكره : ﴿ الَّذِينَ

يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ، [سورة المؤمنون : ١١] . (٢)

• • •

(١) انظر تفسير « خسروا » فيما سلف قريباً ص : ٢٨١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء : ١ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

وبنحو ما قلنا في معنى قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » قال أهل التأويل (١).

• ذكر من قال ذلك :

١٣١٣٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، يعرفون أن الإسلام دين الله ، وأن محمداً رسول الله ، يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل .

١٣١٣١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، النصارى واليهود ، يعرفون رسول الله في كتابهم ، كما يعرفون أبناءهم .

١٣١٣٢ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، [يعني : يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم : (٢)] « كما يعرفون أبناءهم » ، لأن نعتهم معهم في التوراة] .

١٣١٣٣ - حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم . قال : زعم أهل المدينة عن أهل الكتاب ممن أسلم ، أنهم قالوا : والله لنحن أعرف به من أبنائنا ، من أجل الصفة والنعت الذي نجده

(١) انظر تأويل نظيرة هذه الآية فيما سلف ٣ : ١٨٧ ، ١٨٨ ، [سورة : البقرة : ١٤٦] .

(٢) الأثر : ١٣١٣٢ - هذا الأثر مبني في المطبوعة والمخطوطة ، والزيادة بين القوسين من الدر المنثور ٣ : ٨ ، من تفسير السدي ، من رواية أبي الشيخ ، والظاهر أن هذا النقص قديم في نسخ تفسير أبي جعفر ، وأن نسخة السيوطي ، كانت مبثورة هنا أيضاً ، ولذلك لم ينسب هذا الأثر إلا إلى أبي الشيخ وحده ، دون ابن جريج .

في الكتاب ، وأما أبناؤنا فلا ندرى ما أحدث النساء !^(١)

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن أشدُّ اعتداءً ، وأخطأً فعلاً ، وأخطل قولاً = « من افتري على الله كذباً » ، يعني : ممن اختلق على الله قيل باطل ،^(٢) واخترق من نفسه عليه كذباً ،^(٣) فزعم أن له شريكاً من خلقه ، وإلهاً يعبد من دونه — كما قاله المشركون من عبدة الأوثان — أو ادعى له ولداً أو صاحبةً ، كما قالته النصارى = « أو كذب بآياته » ، يقول : أو كذب بحججه وأعلامه وأدلته التي أعطاها رسله على حقيقة نبوتهم ، كذبت بها اليهود^(٤) = « إنه لا يفلح الظالمون » ، يقول : إنه لا يفلح القائلون على الله الباطل ، ولا يدركون البقاء في الجنان ، والمفترون عليه الكذب ، والجاحدون بنبوة أنبيائه .^(٥)

• • •

(١) يعني : لا يدرون أسلم لهم أبناؤهم من أصلابهم ، أم خالطهم سفاح من سفاحهن ! وانظر رواية ذلك في خبر عمر بن الخطاب ، وسؤاله عبد الله بن سلام ، والله أعلم بصحيح ذلك = في معاني القرآن للفراء ١ : ٣٢٩ .

- (٢) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف ص : ١٣٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 (٣) « اخترق » و « اختلق » و « افتري » : ابتدع الكذب ، وفي التنزيل : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون » (الأنعام : ١٠٠) .
 (٤) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبي) .
 (٥) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ص : ٩٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ
أَشْرَكُوا آئِينَ شُرَكَائِكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن هؤلاء المفتريين على الله كذباً ،
والمكذبين بآياته ، لا يفلحون اليوم في الدنيا ، ولا يوم نحشرهم جميعاً - يعني :
ولا في الآخرة .

ففي الكلام محذوف قد استغنى بذكر ما ظهر عما حذف .

وتأويل الكلام : إنه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا ، « ويوم نحشرهم
جميعاً » ، فقوله : « ويوم نحشرهم » ، مردود على المراد في الكلام . لأنه وإن كان
محذوفاً منه ، فكأنه فيه ، لمعرفة السامعين بمعناه = « ثم نقول للذين أشركوا
آئِينَ شُرَكَائِكُمْ » ، يقول : ثم نقول ، إذا حشرنا هؤلاء المفتريين على الله الكذب ،
بادئاً بهم له في سلطانه شريكاً ، والمكذِّبين بآياته ورسله ، فجمعنا جميعهم يوم
القيامة ^(١) = « آئِينَ شُرَكَائِكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ » ، أنهم لكم آلهة من دون الله ، افتراء
وكذباً ، وتدعونهم من دونه أرباباً ؟ فأتوا بهم إن كنتم صادقين !

القول في تأويل قوله ﴿ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ قَوْلٌ لَمَّا كُنْتُمْ لَكِنُومًا وَآلِهِ
رَبِّانًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم لم يكن قولهم إذ قلنا لهم : « آئِينَ شُرَكَائِكُمْ
الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ » ؟ = إجابة منهم لنا عن سؤالنا إياهم ذلك ، إذ فتنناهم فاختبرناهم ، ^(٢) ٧/١٠٦

(١) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٨٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ١٠ : ٤٧٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

« إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » ، كذباً منهم في إيمانهم على قبيلمهم ذلك .

ثم اختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته جماعة من قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فَتَنَّهُمْ ﴾

بالتاء ، بالنصب ، ^(١) بمعنى : لم يكن اختبارناهم إلا قبيلمهم ^(٢) : « والله ربنا

ما كنا مشركين » = غير أنهم يقرأون « تكن » بالتاء على التأنيث . وإن كانت

للقول لا للفتنة ، لجاورته الفتنة ، وهي خبر . ^(٣) وذلك عند أهل العربية شاذٌ غير

فصيح في الكلام . وقد روى بيتٌ للبيد بنحو ذلك ، وهو قوله :

فَمَصَى وَقَدَّمَهَا ، وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ إِقْدَامَهَا ^(٤)

فقال : « وكانت » بتأنيث « الإقدام » ، لجاورته قوله : « عادة » .

وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفيين : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ ﴾ بالياء ، ﴿ فَتَنَّهُمْ ﴾

بالتنصب ، ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ ، بنحو المعنى الذي قصده الآخرون الذين ذكرنا قراءتهم .

غير أنهم ذكروا « يكون » لتذكير « أن » . ^(٥)

قال أبو جعفر : وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب ، لأن « أن » أثبت

في المعرفة من « الفتنة » . ^(٦)

(١) في المطبوعة ، حذف قوله : « بالتاء » ، لغير طائل .

(٢) في المطبوعة : « اختبارنا لهم » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو فصيح العربية .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٨٨ .

(٤) من معلقته الباهرة . وانظر ما قاله ابن السجري في الآية والبيت في أماليه ١ : ١٣٠ .

والضمير في قوله : « فمصى » إلى حمار الوحش ، وفي قوله : « وقدمها » إلى أخته التي يسوقها إلى الماء .

و « عردت » : فرت ، وعدلت عن الطريق التي وجهها إليها . وشعر لبيد لا يفصل بعضه عن

بعض في هذه القصيدة ، فلذلك لم أذكر ما قبله وما بعده ، فراجع معلقته .

(٥) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٨٨ .

(٦) أغفل أبو جعفر قراءة الرفع في « فتنتهم » ، وهي قراءتنا في مصحفنا ، قراءة حفص .

وأنا أرجح أن أبا جعفر أغفلها متعمداً ، وقد استوفى الكلام في هذه الآية ونظائرها فيما سلف ٧ :

٢٧٣ - ٢٧٥ . وانظر تفسير أبي حيان ٤ : ٩٥ .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « ثم لم تكن فتنتهم » .
فقال بعضهم : معناه ثم لم يكن قولهم .
* ذكر من قال ذلك :

١٣١٣٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر
قال ، قال قتادة في قوله : « ثم لم تكن فتنتهم » ، قال : مقاتلهم = قال معمر :
وسمعت غير قتادة يقول : معذرتهم .

١٣١٣٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : « ثم لم تكن فتنتهم » ،
قال : قولهم .

١٣١٣٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن
قالوا « الآية ، فهو كلامهم = « قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » .

١٣١٣٧ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل
ابن خالد يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک : « ثم لم تكن
فتنتهم » ، يعني : كلامهم .

وقال آخرون : معنى ذلك : معذرتهم .

* * *
* ذكر من قال ذلك :

١٣١٣٨ - حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا : حدثنا محمد بن جعفر قال ،
حدثنا شعبة ، عن قتادة : « ثم لم تكن فتنتهم » ، قال : معذرتهم .

١٣١٣٩ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،
عن قتادة : « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » ، يقول :
اعتذارهم بالباطل والكذب .

* * *

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: معناه: ثم لم يكن قيلهم عند فتننا إياهم، اعتذاراً مما سلف منهم من الشرك بالله = «إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين»، فوضعت «الفتنة» موضع «القول»، لمعرفة السامعين معنى الكلام. = وإنما «الفتنة»، الاختبار والابتلاء^(١) = ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك إلا عند الاختبار، وضعت «الفتنة» التي هي الاختبار، موضع الخبر عن جوابهم ومعدرتهم.

واختلفت القراءة أيضاً في قراءة قوله: «والله ربنا ما كنا مشركين». فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض الكوفيين والبصريين: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾، خفصاً، على أن «الرب» نعت لله.

وقرأ ذلك جماعة من التابعين: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾، بالنصب، بمعنى: والله يا ربنا. وهي قراءة عامة أهل الكوفة.^(٢)

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين عندى بالصواب في ذلك، قراءة من قرأ: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾، بنصب «الرب»، بمعنى: يا ربنا. ذلك أن هذا جواب من المسؤولين المقول لهم: «أين شركاءكم الذين كنتم تزعمون؟» وكان من جواب القوم لربهم: والله يا ربنا ما كنا مشركين = فنفوا أن يكونوا قالوا ذلك في الدنيا. يقول الله تعالى ذكره لحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

(١) انظر تفسير «الفتنة» فيما سلف قريباً ص ٢٩٧، رقم: ٢٠٢، والمراجع هناك.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء: ١: ٣٣٠.

ويعنى بقوله : « ما كنا مشركين » ، ما كنا ندعو لك شريكاً ، ولا ندعو ١٠٧/٧
سواك . (١)

التقول في تأويل قوله ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : انظر ، يا محمد ، فاعلم ، كيف كذب هؤلاء المشركون العادلون بربهم الأوثان والأصنام ، في الآخرة عند لقاء الله = على أنفسهم بقبلهم : « والله يا ربنا ما كنا مشركين » ، واستعملوا هنالك الأخلاق التي كانوا بها يتخلقون في الدنيا ، (٣) من الكذب والفرية .

ومعنى « النظر » في هذا الموضع ، النظر بالقلب ، لا النظر بالبصر . وإنما معناه : تبين فاعلم كيف كذبوا في الآخرة .

وقال : « كذبوا » ، ومعناه : يكذبون ، لأنه لما كان الخبر قد مضى في الآية قبلها ، صار كالشيء الذي قد كان ووجد .

= « وصل عنهم ما كانوا يفترون » ، يقول : وفارقهم الأنداد والأصنام ، وتبرأوا منها ، فسلكوا غير سبيلها ، لأنها هلكت ، [وأعيد الذين كانوا يعبدونها اجترأ] ، (٤)

(١) انظر ما سلف رقم : ٩٥٢٠ - ٩٥٢٢ (ج ٨ : ٣٧٣ ، ٣٧٤) .
(٢) في المطبوعة : « بها متخلقين » ، وفي المخطوطة : « بها متخلقون » ، وهذا صواب قراءتها .

(٣) هكذا جاء في المطبوعة ما وضعته بين القوسين ، وهو في المخطوطة : « وعبدوا الذين كانوا

ثم أخذوا بما كانوا يفترونه من قبيلهم فيها على الله ، وعبادتهم إياها ، وإشراكهم إياها في سلطان الله ، فضلت عنهم ، وعوقب عابدوها بغيرتهم .

وقد بينا فيما مضى أن معنى « الضلال » ، الأخذ على غير الهدى . (١)

وقد ذكر أن هؤلاء المشركين يقولون هذا القول عند معابنتهم سعة رحمة الله يومئذ .

• ذكر الرواية بذلك :

١٣١٤٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام قال ، حدثنا عمرو .

عن مطرف ، عن المنهال بن عمرو ، وعن سعيد بن جبير قال : أتى رجل ابن عباس فقال : سمعت الله يقول : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، (٢) وقال في آية أخرى : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ ، [سورة النساء : ٤٢] ؟ قال ابن عباس : أما قوله : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، فإنه لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام : قالوا : « تعالوا نجحد » ، فقالوا : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم ، « ولا يكتُمون الله حديثًا » . (٣)

يعملونها أصراً ، غير منقوطة . ولم أهدت إلى الصواب ، وأخشى أن يكون سقط من الكلام سطر أو بعضه ، فلذلك آثرت أن أضع ما في المطبوعة بين قوسين ، ولأني في ريبة من أمره .

(١) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف ١٠ : ١٢٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) في المطبوعة : « أتى رجل ابن عباس فقال ، قال الله : والله ربنا . . . » ، أما المخطوطة ففيها حرم ، كان فيها : « أتى رجل ابن عباس وقال في آية أخرى » ، ولذلك تصرفت ناشر المطبوعة . والذي أثبتته هو الصواب ، وهو نص الأثر الذي رواه أبو جعفر قديماً ، كما سيأتي في التخريج . وقد صححت حروفاً في هذا الخبر من الأثر السالف ولم أشر إليها هنا .

(٣) الأثر : ١٣١٤٠ - مضى هذا الخبر برقم : ٩٥٢٠ (ج ٨ : ٣٧٣) .

هذا وقد اختصر أبو جعفر أخبار ابن عباس هذه ، فإنه روى هناك خبرين آخرين رقم : ٩٥٢١ ، ٩٥٢٢ ، تبين منهما أن السائل هو نافع بن الأزرق ، وكان يأتي ابن عباس ليلق عليه مشابه القرآن . وهذا من ضرور اختصار أبي جعفر في تفسيره هذا . وأيضاً فإنه سيأتي هنا آثار في تفسير آية سورة النساء : ٤٢ (ج ٨ : ٣٧١ - ٣٧٥) لم يذكرها هناك ، كما ستري في الآثار التالية .

١٣١٤١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، قال : قول أهل الشرك ، حين رأوا الذنوب تغفر ، ولا يغفر الله لمشرك = « انظر كيف كذبوا على أنفسهم » ، بتكذيب الله إياهم .

١٣١٤٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٣١٤٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ ، [سورة النساء : ٤٢] ، بجوارحهم .

١٣١٤٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن حمزة الزيات ، عن رجل يقال له هشام ، عن سعيد بن جبير : « ثم لم تكن فنتنهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » ، قال : حلفوا واعتذروا ، قالوا : « والله ربنا » . (١)

١٣١٤٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ، عن سعيد بن جبير قال : أقسموا واعتذروا : « والله ربنا » .

١٣١٤٦ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن حمزة الزيات ، عن رجل يقال له هشام ، عن سعيد بن جبير ، بنحوه .

١٣١٤٧ - حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن سفيان بن زياد العُصْفُري ، عن سعيد بن جبير في قوله : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، قال : لما أمر بإخراج رجال من النار من أهل التوحيد ، قال من فيها من المشركين : « تعالوا نقول : لا إله إلا الله ، لعلنا نخرج مع هؤلاء » . قال : فلم يصدّقوا . قال : فحلفوا : « والله ربنا ما كنا مشركين » . قال : فقال الله : « انظر كيف كذبوا

(١) الأثر : ١٣١٤٤ - « هشام » ، الذي يروى عنه « حمزة الزيات » ، لم أعرفه .

على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون» (١).
 ١٣١٤٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،
 عن قتادة : « وضل عنهم ما كانوا يفترون » أى : يشركون . (٢)
 ١٣١٤٩ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا المنهال
 ابن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « والله ربنا ما كنا
 مشركين » ، قال : لما رأى المشركون أنه لا يدخل الجنة إلا مسلم ، قالوا : تعالوا
 إذا سألنا قلنا : « والله ربنا ما كنا مشركين » . فسلوا ، فقالوا ذلك ، فحتم الله
 على أفواههم ، وشهدت عليهم جوارحهم بأعمالهم ، فودَّ الذين كفروا حين رأوا
 ذلك : « لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً » .
 ١٣١٥٠ - حدثني الحارث قال ، حدثني عبد العزيز قال ، حدثنا مسلم
 ابن خلف ، عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد قال : يأتى على الناس يوم القيامة
 ساعة ، لما رأوا أهل الشرك أهل التوحيد يفر لهم (٣) ، فيقولون : « والله ربنا ما كنا
 مشركين » ، قال : « انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا
 يفترون » (٤) .

١٠٨/٧

١٣١٥١ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ،
 عن رجل ، عن سعيد بن جبير : أنه كان يقول : « والله ربنا ما كنا مشركين » ،
 يخفضها . قال : أقسموا واعتدروا = قال الحارث قال ، عبد العزيز ، قال سفيان
 مرة أخرى : حدثني هشام ، عن سعيد بن جبير .

(١) الأثر : ١٣١٤٧ - سفيان بن زياد المصفرى ، مضى برقم : ٢٣٣١ .

(٢) فى المطبوعة : « يشركون به » بالزيادة ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « لما رأى أهل الشرك » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو لغة من لغات

العرب جائزة .

(٤) الأثر : ١٣١٥٠ - « مسلم بن خلف » ، لم أجد له ترجمة ، وأخشى أن يكون فى

اسمه تحريف .

القول في تأويل قوله ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن هؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام من قومك ، يا محمد = « من يستمع إليك » ، يقول : من يستمع القرآن منك ، ويستمع ما تدعوه إليه من توحيد ربك ، وأمره ونهيهِ ، ولا يفقه ما تقول ولا يُوعيه قلبه ، ولا يتدبره ، ولا يصغى له سمعه ، ليتفقهه فيفهم حجج الله عليه في تنزيهه الذي أنزله عليك ، إنما يسمع صوتك وقراءتك وكلامك ، ولا يعقل عنك ما تقول ، لأن الله قد جعل على قلبه « أكنة » .

= وهي جمع « كنان » ، وهو الغطاء ، مثل : « سينان » ، « وأسنة » . يقال منه : « أكننت الشيء في نفسي » ، بالألف ، « وكننت الشيء » ، إذا غطيته ، (١) = ومن ذلك : ﴿ بَيِّضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ ، [سورة الصافات : ٤٩] ، وهو الغطاء ، (٢) ومنه قول الشاعر : (٣)

تَحْتَ عَيْنٍ ، كِنَانُنَا ظِلُّ بُرْدٍ مُرَحَّلٍ (٤)

(١) انظر ما سلف : ٥ : ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٢) الأجود أن يقال : « وهو المغطى » ، وكأنه كان كذلك ، وكأن الذي في المطبوعة والمخطوطة تحريف . ولكن ربما عبر القدماء بمثل هذا التعبير ، ولذلك تركته على حاله . وقد قال الطبري في ج ٥ : ١٠٢ ، وذكر الآية : « أي : مخبوء » .

(٣) هو عمر بن أبي ربيعة .

(٤) ليس في ديوانه ، ولكنه من قصيدته التي في ديوانه : ١٢٥ - ١٢٦ ، وهو في الأغاني ١ : ١٨٤ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٤٦ ، ١٨٨ ، واللسان (كنن) ، وغيرها . من أبياته التي أوطأ :

هَاجَ ذَا الْقَلْبِ مَنزِلُ دَارِسِ الْآلَى مُحْوِلُ

يعنى : غطاؤهم الذى يَكْنُهُم . (١)

« وفي آذانهم وقراً » ، يقول تعالى ذكره : وجعل فى آذانهم ثِقْلاً وضمماً عن فهم ما تتلو عليهم ، والإصغاء لما تدعوهم إليه .

والعرب تفتح « الواو » من « الوقْر » فى الأذن ، وهو الثقل فيها = وتكسرهما فى الحمل فتقول : « هو وقْر الدابة » . ويقال من الحمل : « أوقرت الدابة فهى موقرة » = ومن السمع : « وقرت سمعه فهو موقور » ، ومنه قول الشاعر : (٢)

• ولى هامة قد وقّر الضرب سَمْعَهَا •

وقد ذكر سماعاً منهم : « وقرت أذنه » ، إذا ثقلت فهى موقورة = « وأوقرت النخلة » ، فهى موقرة كما قيل : « امرأة طامث ، وحائض » ، لأنه لاحظ فيه للمذكر . فإذا أريد أن الله أوقرها ، قيل « موقرة » .

وقبله فى رواية أبى الفرج فى أغانيه .

أرسلت تستخى وتفدى وتعذل
أيناً بات ليلة بين غضنين يؤبل

وروايته للبيت :

تحت عين ، يكتنأ برؤ غضب مهلهل

ورواية ابن برى ، وصح رواية أبى عبيدة وأبى جعفر :

تحت عين ، ككتنأ برؤ غضب مرحل

و « العين » فى البيت السحاب . و « المرحل » من الثياب ، الذى عليه تصاور الرجال .

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٨٨ ، وهو شبيهه بنص كلامه .

(٢) لم أهد إلى قائله ، وإن كنت أذكر أنى قرأت هذا الشعر فى مكان .

وقال تعالى ذكره : « وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه » ، بمعنى : أن لا يفقهوه ، كما قال ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ [سورة النساء : ١٧٦] ، بمعنى : أن لا تضلوا ، ^(١) لأن « الكن » إنما جعل على القلب ، لثلاث يفقهه ، لا ليفقهه . ^(٢)

• • •

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣١٥٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً » ، قال : يسمعون به آذانهم ولا يعون منه شيئاً ، كمثل البهيمة التى تسمع النداء ، ولا تدرى ما يُقَال لها .

١٣١٥٣ - حدثنى محمد بن الحسين قال : حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً » ، أما « أكنة » ، فالغطاء ، أكن قلوبهم ، لا يفقهون الحق = « وفى آذانهم وقراً » ، قال : صمم .

١٣١٥٤ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ومنهم من يستمع إليك » ، قال : قریش .

١٣١٥٥ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

• • •

(١) انظر ما سلف ٩ : ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٢) انظر تفسير « فقه » فيما سلف ٨ : ٥٥٧ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإن ير هؤلاء العادلون برهيم الأوثان والأصنام ، الذين جعلت على قلوبهم أكنة أن يفقهوا عنك ما يسمعون منك = « كل آية » ، يقول : كل حجة وعلامة تدلُّ أهل الحمقى والفهم على توحيد الله وصدق قولك وحقيقة نبوتك (١) = « لا يؤمنوا بها » ، يقول : لا يصدقون بها ، ولا يقرّون بأنها دالة على ما هي عليه دالة = « حتى إذا جاؤوك يجادلونك » ، يقول : حتى إذا صاروا إليك بعد معابنتهم الآيات الدالة على حقيقة ما جئتهم به = « يجادلونك » ، يقول : يخاصمونك (٢) = « يقول الذين كفروا » ، يعني بذلك : الذين جحدوا آيات الله وأنكروا حقيقتها ، يقولون لنبيِّ الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعوا حجج الله التي احتجَّ بها عليهم ، وبيانه الذي بيّنه لهم = « إن هذا إلا أساطير الأولين » ، أى : ما هذا إلا أساطير الأولين .

و « الأساطير » جمع « إسطورة » و « أسطورة » مثل « أفكوهة » و « أضحوكة » ١٠٩/٧ = وجائز أن يكون الواحد « أسطاراً » مثل « أبيات » ، و « أبيات » ، و « أقوال وأقوايل » ، (٣) من قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾ ، [سورة الطور : ٢] .
من : « سَطَّرَ يَسْطُرُ سَطْرًا » .

(١) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبي) .

(٢) انظر تفسير « جادل » فيما سلف ٤ : ٩/١٤١ : ١٩٠ ، ١٩٣ .

(٣) أى : « أسطاراً » ، جمع « سطر » ، كما هو بين .

فإذ كان من هذا : فإن تأويله : ما هذا إلا ما كتبه الأولون .

وقد ذكر عن ابن عباس وغيره أنهم كانوا يتأولونه بهذا التأويل ، ويقولون : معناه : إن هذا إلا أحاديث الأولين .

١٣١٥٦ - حدثني بذلك المثني بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس .

١٣١٥٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : أمّا « أساطير الأولين » ، فأساجيع الأولين . (١)

وكان بعض أهل العلم = وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى = بكلام العرب يقول : « الإسطورة » لغة ، ومجازها مجازُ الترهات . (٢)

وكان الأخفش يقول : قال بعضهم : واحده « أسطورة » . وقال بعضهم : « إسطورة » . قال : ولا أراه إلا من الجمع الذي ليس له واحد ، نحو « العباديد » ، (٣) و « المذآكبر » ، و « الأباييل » . (٤) قال : وقال بعضهم : واحد « الأباييل » ، « إيتيل » ، وقال بعضهم : « إيتول » مثل « عيجول » ، (٥) ولم أجد العرب تعرف له واحداً ، وإنما هو مثل « عباديد » لا واحد لها . وأمّا « الشمايط » ، فإنهم يزعمون

(١) « الأساجيع » جمع « أجبوعة » : يراد به : ما سمع به الكهان على هيئة كلامهم .
 (٢) في المطبوعة : « لغة » ، الخرافات والترهات « غير ما في المخطوطة » ، وهو نص أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ١٨٩ . وهذا من سوء العبث بالكتب !
 (٣) في المطبوعة : « عبايد » ، وهو صواب ، إلا أني أثبت ما في المخطوطة . يقال : « جاء القوم عبايد » ، و « عبايد » ، أي متفرون .
 (٤) « المذاكبر » ، يقال في الفرد أيضاً . وفي الخبر أن عبداً أبصر جارية لسيده ، فجب السيد مذاكيره = فاستعمله لرجل واحد ، وأراد به شيهه ، وما تعلق به .
 و « أباييل » : جماعات من هنا ، وجماعات من هنا .
 (٥) يقال : « عجل » و « عجول » (بكسر العين ، وتشديد الجيم المفتوحة ، وسكون الواو) : ولد البقرة ، وجمعه « عجاجيل » .

أن واحده « شمطاط » . (١) قال : وكل هذه لها واحد ، إلا أنه لم يستعمل ولم يتكلم به ، لأن هذا المثال لا يكون إلا جميعاً . (٢) قال : وسمعت العرب الفصحاء تقول : « أرسل خيله أبابيل » ، تريد جماعات ، فلا تتكلم بها بواحدة . (٣)

وكانت مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرها الله في هذه الآية ، فيما ذُكِر ، ما : —

١٣١٥٨ — حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « حتى إذا جاؤوك مجادلونك » الآية ، قال : هم المشركون ، يجادلون المسلمين في الذبيحة ، يقولون : « أما ماذبجتم وقتلتم فتأكلون ، وأما ما قتل الله فلا تأكلون ! وأنتم تتبعون أمر الله تعالى ذكره » ! (٤)

(١) « شمطاط » : قطع متفرقة ، يقال : « ذهب القوم شمطاط » : إذا تفرقوا أرسالا .

(٢) في المطبوعة : « جمعا » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « فلا تتكلم بها موحدة » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وقد كرهت عبث

الناشر بنص أبي جعفر ! !

(٤) عند هذا الموضع ، انتهى جزء من التفسير القديم الذي نقلت منه نسختنا ، وفيها

ما نصه :

« يتلوه القول في تأويل قوله

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ

إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

ثم يتلوه ما نصه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسَّرْ »

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢٦)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » .

فقال بعضهم : معناه : هؤلاء المشركون المكذبون بآيات الله ، ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والقبول منه = « وينأون عنه » ، يتباعدون عنه . ذكر من قال ذلك :

١٣١٥٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص بن غياث وهاني بن سعيد ، عن حجاج ، عن سالم ، عن ابن الحنفية : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » ، قال : يتخلفون عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجيبونه ، وينهون الناس عنه . (١)

١٣١٦٠ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » ، يعنى ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به = « وينأون عنه » ، يعنى : يتباعدون عنه .

١٣١٦١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » ، أن يتبع محمد ، ويتباعدون هم منه .

(١) الأثر : ١٣١٥٩ - «هاني» بن سعيد النخعي ، صالح الحديث ، مترجم في الكبير ٢٣٣/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ١٠٢/٢/٤ .

و «حجاج» هو : «حجاج بن أرطاة» ، مضى مراراً .
و «سالم» ، هو «سالم بن أبي الجعد» ، مضى أيضاً .

و «ابن الحنفية» هو : «محمد بن علي بن أبي طالب» ، مضى أيضاً . (١)

١٣١٦٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » ، يقول : لا يلتقونه ، ولا يدعون أحداً يأتيه .

١٣١٦٣ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، في قوله : « وهم ينهون عنه » ، يقول : عن محمد صلى الله عليه وسلم .

١٣١٦٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » ، جمعوا النهى والنأى . و « النأى » ، التباعد .^(١)

وقال بعضهم : بل معناه : « وهم ينهون عنه » عن القرآن ، أن يسمع له ويعمل بما فيه .

• ذكر من قال ذلك :

١٣١٦٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وهم ينهون عنه » ، قال : ينهون عن القرآن ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم = « وينأون عنه » ، ويتباعدون عنه .

١٣١٦٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « وهم ينهون عنه » ، قال : قرئش ، عن الذكر = « وينأون عنه » ، يقول : يتباعدون .

١٣١٦٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ينهون عنه وينأون عنه » ، قرئش ، عن الذكر = « وينأون عنه » ، يتباعدون .

١٣١٦٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » ، قال : ينهون عن القرآن ،

(١) في المخطوطة : « والنهى التباعد » ، وهو خطأ ، صوابه ما في المطبوعة بلا شك .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتباعدون عنه .
 ١٣١٦٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
 قوله : « يتأون عنه » ، قال : « ويتأون عنه » ، يتباعذونه . (١)

وقال آخرون : معنى ذلك : وهم ينهون عن أذى محمد صلى الله عليه وسلم =
 « ويتأون عنه » ، يتباعدون عن دينه واتباعه .
 * ذكر من قال ذلك :

١٣١٧٠ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع وقبيصة = وحدثننا ابن وكيع
 قال ، حدثنا أبي = ، عن سفیان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سمع ابن عباس يقول :
 نزلت في أبي طالب ، كان ينهى عن محمد أن يؤذى ، وينأى عما جاء به أن يؤمن به .
 ١٣١٧١ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفیان ،
 عن حبيب بن أبي ثابت قال ، حدثني من سمع ابن عباس يقول : « وهم ينهون عنه
 ويتأون عنه » ، قال : نزلت في أبي طالب ، ينهى عنه أن يؤذى ، وينأى عما جاء به .
 ١٣١٧٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
 الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سمع ابن عباس : « وهم ينهون عنه
 ويتأون عنه » ، قال : نزلت في أبي طالب ، كان ينهى المشركين أن يؤذوا محمداً ،
 وينأى عما جاء به .

١٣١٧٣ - حدثنا هناد قال ، حدثنا عبدة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ،
 عن القاسم بن مخيمرة قال : كان أبو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
 ولا يصدقه . (٢)

(١) في المطبوعة : « يبعدون » ، وفي المخطوطة : « يبعذونه » ، وآثرت قراءتها كما أثبتها .
 (٢) الأثر : ١٣١٧٣ - القاسم بن مخيمرة الهمداني ، « أبو عروة » ، روى عن عبد الله
 ابن عمرو ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي أمامة ، وغيرهم من التابعين . ثقة . مترجم في التهذيب . والكبير
 ١٦٧/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٢٠/٢/٣ .

١٣١٧٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ومحمد بن بشر ، عن إسماعيل ابن أبي خالد ، عن القاسم بن مخيمرة في قوله : « وهم يهون عنه وينأون عنه » ، قال : نزلت في أبي طالب = قال ابن وكيع ، قال ابن بشر : كان أبو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤذى ولا يصدق به .

١٣١٧٥ - حدثنا هناد قال ، حدثنا يونس بن بكير ، عن أبي محمد الأسدي ، عن حبيب بن أبي ثابت قال ، حدثني من سمع ابن عباس يقول في قول الله تعالى ذكره : « وهم يهون عنه وينأون عنه » ، نزلت في أبي طالب ، كان ينهى عن أذى محمد ، وينأى عما جاء به أن يتبعه . (١)

١٣١٧٦ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن القاسم بن مخيمرة في قوله : « وهم يهون عنه وينأون عنه » ، قال : نزلت في أبي طالب .

١٣١٧٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن عبد العزيز ابن سياه ، عن حبيب قال : ذلك أبو طالب ، في قوله : « وهم يهون عنه وينأون عنه » . (٢)

١٣١٧٨ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني سعيد بن أبي أيوب قال ، قال عطاء بن دينار في قول الله : « وهم يهون عنه وينأون عنه » ،

(١) الأثر : ١٣١٧٥ - « أبو محمد الأسدي » ، لم أعرف من هو ، ولم أجد من يكفى به . وأخشى أن يكون هو « عبد العزيز بن سياه الأسدي » ، الآتي في الأثر رقم : ١٣١٧٧ و « عبد العزيز » يروى عنه يونس بن بكير .

(٢) الأثر : ١٣١٧٧ - « عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العيسى » ، مضى مراراً كثيرة . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عبد الله بن موسى » ، وهو خطأ محض . و « عبد العزيز بن سياه الأسدي » ، ثقة ، محله الصدق ، وكان من كبار الشيعة . روى عنه عبيد الله بن موسى ، ويونس بن بكير ، وكيع ، وغيرهم . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم . ٣٨٣/٢/٢ .

وانظر التعليق على الأثر السالف ، فإني أرجح أن « أبا محمد الأسدي » ، كنية : « عبد العزيز ابن سياه الأسدي » .

إنها نزلت في أبي طالب ، أنه كان ينهى الناس عن إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينأى عما جاء به من الهدى . (١)

• • •

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ، قول من قال : تأويله : « وهم ينهون عنه » ، عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم من سواهم من الناس ، وينأون عن اتباعه .

وذلك أن الآيات قبلتها جرت بذكر جماعة المشركين العاديين به ، والخبر عن تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والإعراض عما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه ، فالواجب أن يكون قوله : « وهم ينهون عنه » ، خبراً عنهم ، إذ لم يأتنا ما يدل على انصراف الخبر عنهم إلى غيرهم . بل ما قبل هذه الآية وما بعدها ، يدل على صحة ما قلنا ، من أن ذلك خبر عن جماعة مشركى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دون أن يكون خبراً عن خاص منهم .

• • •

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : وإن ير هؤلاء المشركون ، يا محمد ، كل آية لا يؤمنوا بها ، حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقولون : « إن هذا الذى جئتنا به إلا أحاديث الأولين وأخبارهم ! وهم ينهون عن استماع التنزيل ، وينأون عنك فيبعدون منك ومن اتباعك = « وإن يهلكون إلا أنفسهم » ، يقول : وما يهلكون بصددهم عن سبيل الله ، وإعراضهم عن تنزيله ، وكفرهم بربهم - إلا أنفسهم لا غيرها ، وذلك أنهم يكسبونها بفعلهم ذلك ، سخط الله وأليم عقابه ، وما لا

(١) الأثر : ١٣١٧٨ - « سعيد بن أبي أيوب الخزازى المصرى » ، وهو : « سعيد بن مقلاص » ، ثقة ثبت . ومضى فى الأثرين رقم : ٥٦١٥ ، ٦٧٤٣ ، غير مترجم . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤١٩/١/٢ ، وابن أبى حاتم ٦٦/١/٢ .

و « عطاء بن دينار المصرى » ، من ثقات أهل مصر ، مضى برقم : ١٦٠ .

قَبِيلَ لَهَا بِهِ ^(١) = « وما يشعرون » ، يقول : وما يدرون ما هم مكسبوها من الهلاك والعطب بفعلهم . ^(٢)

• • •

والعرب تقول لكل من بعد عن شيء : « قد نأى عنه ، فهو يئأى نأياً » .
ومسموع منهم : « نأيتك » ، ^(٣) بمعنى : « نأيت عنك » . وأما إذا أرادوا أبعادتلك
عني ، قالوا : « أنأيتك » . ومن « نأيتك » بمعنى : نأيت عنك ، قول الخطيئة :
نَأَتْكَ أُمَامَةٌ إِلَّا سُوءَآلَا وَأَبْصَرْتَ مِنْهَا بِطَيْفٍ خَيْالًا ^(٤)

١١١/٧

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ النَّارِ
فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : « ولو ترى ، يا محمد ، هؤلاء العادلين برهبهم الأصنام والأوثان ، الجاحدين نبوتك ، الذين وصفت لك صفتهم = « إذ وقفوا » ، يقول : إذ حبسوا = « على النار » ، يعني : في النار - فوضعت « على » موضع « في » كما قال : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا

(١) انظر تفسير « الهلاك » فيما سلف قريباً ص : ٢٦٣ .

(٢) انظر تفسير « شعر » فيما سلف ١ : ٢٧٧ ، ٦/٢٧٨ : ٥٠٢ .

(٣) في المطبوعة : « مسموع منهم : نأيت » ، خطأ ، صوابه في المخطوطة .

(٤) ديوانه : ٣١ ، من قصيدته التي مدح بها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، معتذراً له

من هجاء الزبرقان بن بدر ، وبعد البيت :

خَيْالًا يَرُوعُكَ عِنْدَ الْمَنَاءِ مِ وَيَأْبَىٰ مَعَ الصُّبْحِ إِلَّا زَوَالًا
كَنَانِيَّةً ، دَارُهَا غَرْبَةٌ تُجَدُّ وَصَالًا وَتُبْنِي وَصَالًا

الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ﴿١٠٢﴾ ، [سورة البقرة: ١٠٢] ، بمعنى : في ملك سليمان. (١)

وقيل : « ولو ترى إذ وقفوا » ، ومعناه : إذا وقفوا = لما وصفنا قبل فيما مضى : أن العرب قد تضع « إذ » مكان « إذا » ، « وإذا » مكان « إذ » ، وإن كان حظ « إذ » أن تصاحب من الأخبار ما قد وجد فقضى ، وحظ « إذا » أن تصاحب من الأخبار ما لم يوجد ، (٢) ولكن ذلك كما قال الراجز ، وهو أبو النجم :

مَدَّ لَنَا فِي عُمُرِهِ رَبُّ طَهًا نُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَى
جَنَاتِ عَدْنٍ فِي الْعَالِي الْعُلَى (٣)

فقال : « ثم جزاه الله عنا إذ جرى » فوضع ، « إذ » مكان « إذا » .

وقيل : « وقفوا » ، ولم يُقَمَلْ : « أوقفوا » ، لأن ذلك هو الفصحح من كلام العرب . يقال : « وقفت الدابة وغيرها » ، بغير ألف ، إذا حبستها . وكذلك : « وقفت الأرض » ، إذا جعلتها صدقةً حبيساً ، بغير ألف ، وقد : —

١٣١٧٩ — حدثني الحارث ، عن أبي عبيد قال : أخبرني اليزيدي والأصمعي ، كلاهما ، عن أبي عمرو قال : ما سمعت أحداً من العرب يقول : « أوقفت الشيء » بالألف . قال : إلا أني لو رأيت رجلاً بمكان فقلت : « ما أوقفك ها هنا ؟ » ، بالألف ، لرأيتته حسناً . (٤)

(١) انظر تفسير «عل» بمعنى «في» فيما سلف ١ : ٢/٢٩٩ ، ٤١١ ، ٤١٢/٤١٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ومواقع أخرى ، انمها في فهارس النحو والعربية .

(٢) انظر «إذا» و «إذ» فيما سلف ص : ٢٣٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك . (٣) مضى بيتان منها فيما سلف ص : ٢٣٥ ، والبيت الأول من الرجز ، في اللسان (طها) وقال : « وإنما أراد : رب طه ، فحذف الألف » . وكان رسم «طها» في المطبوعة والمخطوطة : «طه» ، فأثرت رسمها كما كتبها صاحب اللسان (طها) .

(٤) الأثر : ١٣١٧٩ — انظر هذا الخبر في لسان العرب «وقف» . وكان في المطبوعة : «الحارث بن أبي عبيد» ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة . وقد مضى هذا الإسناد مراراً .

= « فقالوا يا ليتنا نرد » ، يقول : فقال هؤلاء المشركون بريهم ، إذ حُبسوا في النار : « يا ليتنا نرد » ، إلى الدنيا حتى نتوب ونراجع طاعة الله = « ولا نكذب بآيات ربنا » ، يقول : ولا نكذب بحجج ربنا ولا نجحدها = « ونكون من المؤمنين » ، يقول : ونكون من المصدقين بالله وحججه ورسله ، متبعية أمره ونهيه .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقراءته عامة قراءة الحجاز والمدينة والعراقيين : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرُدُّ وَلَا نُكْذِبُ بآيَاتِ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، بمعنى : يا ليتنا نردُّ ، ولسنا نكذب بآيات ربنا ، ولكننا نكون من المؤمنين .

وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفة : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرُدُّ وَلَا نُكْذِبُ بآيَاتِ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، بمعنى : يا ليتنا نرد ، وأن لا نكذب بآيات ربنا ، ونكون من المؤمنين . وتأولوا في ذلك شيئاً : —

١٣١٨٠ — حدثني أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ،

حدثنا حجاج ، عن هرون قال : في حرف ابن مسعود : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرُدُّ فَلَا نُكْذِبُ ﴾ بالفاء .

وذكر عن بعض قراءة أهل الشام ، أنه قرأ ذلك : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرُدُّ وَلَا نُكْذِبُ ﴾ بالرفع ﴿ وَنَكُونُ ﴾ بالنصب ، كأنه وجّه تأويله إلى أنهم تمنوا الرد ، وأن يكونوا من المؤمنين ، وأخبروا أنهم لا يكذبون بآيات ربهم إن رُدُّوا إلى الدنيا .

واختلف أهل العربية في معنى ذلك منصوباً ومرفوعاً .

فقال بعض نحوي البصرة : « ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » ،

نصب ، لأنه جواب للتمنى ، وما بعد « الواو » كما بعد « الفاء » . قال : وإن شئت رفعت وجعلته على غير التمني ، كأنهم قالوا : ولا نكذبُ بالله بآيات ربنا ، ونكونُ

والله من المؤمنين . هذا ، إذا كان على ذا الوجه ، كان منقطعاً من الأول . قال :
والرفع وجهُ الكلام ، لأنه إذا نصب جعلها « واو » عطف . فإذا جعلها « واو »
عطف ، فكأنهم قد تمنوا أن لا يكذبوا ، وأن يكونوا من المؤمنين . قال : وهذا ،
والله أعلم ، لا يكون ، لأنهم لم يتمنوا هذا ، إنما تمنوا الرد ، وأخبروا أنهم لا يكذبون ،
ويكونون من المؤمنين .

وكان بعض نحوي الكوفة يقول : لو نصب « نكذب » و « نكون » على
الجواب بالواو ، لكان صواباً . قال : والعرب تجيب بـ « الواو » ، و « ثم » ، كما تجيب
بالفاء . يقولون : « ليت لي مالا فأعطيتك » ، « وليت لي مالا وأعطيتك » ، « ثم
أعطيتك » . قال : وقد تكون نصباً على الصَّرف ، كقولك : « لا يسعني شيء
ويعجز عنك » . (١)

وقال آخر منهم : لا أحبُّ النصب في هذا ، لأنه ليس يتمن منهم ، إنما هو
خبرٌ ، أخبروا به عن أنفسهم . ألا ترى أن الله تعالى ذكره قد كذبهم فقال :
﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ ؟ وإنما يكون التكذيب للخبر لا للتمنى .

وكان بعضهم ينكر أن يكون الجواب « بالواو » ، وبحرف غير « الفاء » . ١١٢/٧
وكان يقول : إنما « الواو » موضع حال ، « لا يسعني شيء ويضيق عنك » ، أي :
وهو يضيق عنك . قال : وكذلك الصَّرف في جميع العربية . قال : وأما « الفاء »
فجواب جزاء : « ما قمت فنأتيتك » ، أي : لو قمت لأتيتناك . قال : فهكذا حكم
الصرف و « الفاء » . قال : وأما قوله : « ولا نكذب » ، و « نكون » فإنما جاز ، لأنهم
قالوا : « ياليتنا نرد » ، في غير الحال التي وقفنا فيها على النار . فكان وقفهم في تلك ،

(١) « الصرف » ، مضى تفسيره فيما سلف ١ : ٥٦٩ ، تعليق : ٣/١ : ٥٥٢ ،

تعليق : ٧/١ : ٢٤٧ ، تعليق : ٢ .

فتمنّوا أن لا يكونوا وقِفُوا في تلك الحال .

قال أبو جعفر : وكان معنى صاحب هذه المقالة في قوله هذا : ولو ترى إذ وقفوا على النار ، فقالوا : قد وقفنا عليها مكذّبين بآيات ربنا كفاراً ، فياليتنا نردّ إليها فنسوّف عليها غير مكذّبين بآيات ربنا ولا كفاراً .

وهذا تأويل يدفعه ظاهر التنزيل ، وذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَكَوَرُودًا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ، فأخبر الله تعالى أنهم في قيلهم ذلك كذبة ، والتكذيب لا يقع في التمني . ولكن صاحب هذه المقالة أظنّ به أنه لم يتدبر التأويل ، ولنزيم سنن العربية .

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَسْكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالرفع في كليهما ، بمعنى : يا ليتنا نردّ ، ولسنا نكذب بآيات ربنا إن رددنا ، ولكننا نكون من المؤمنين = على وجه الخبر منهم عما يفعلون إن هم ردّوا إلى الدنيا ، لا على التمني منهم أن لا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين . لأن الله تعالى ذكره قد أخبر عنهم أنهم لو ردّوا لعادوا لما نهُوا عنه ، وأنهم كذبة في قيلهم ذلك . ولو كان قيلهم ذلك على وجه التمني ، لاستحال تكذيبهم فيه ، لأن التمني لا يكذب ، وإنما يكون التصديق والتكذيب في الأخبار .

وأما النصب في ذلك ، فإني أظنّ بقارئه أنه توخّى تأويل قراءة عبد الله التي ذكرناها عنه ، ^(١) وذلك قراءته ذلك : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَسْكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، على وجه جواب التمني بالفاء . وهو إذا قرئ بالفاء

(١) في المطبوعة : « فإني أظنّ بقارئه أنه برجاه تأويل قراءة عبد الله » ، وهو كلام غث . وفي المخطوطة : « . . . أنه رحا تأويل قراءة عبد الله » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

كذلك ، لا شك في صحة إعرابه . ومعناه في ذلك : أن تأويله إذا قرئ كذلك : لو أننا رددنا إلى الدنيا ما كذبنا بآيات ربنا ، ولكننا من المؤمنين . فإن يكن الذي حكى من حكى عن العرب من السماع منهم الجواب بالواو ، و « ثم » كهيئة الجواب بالفاء ، صحيحاً ، فلا شك في صحة قراءة من قرأ ذلك : ﴿ يَا لَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ آيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ ﴾ نصباً على جواب التمني بالواو ، على تأويل قراءة عبد الله ذلك بالفاء . وإلا فإن القراءة بذلك بعيدة المعنى من تأويل التنزيل . ولست أعلم سماع ذلك من العرب صحيحاً ، بل المعروف من كلامها : الجواب بالفاء ، والصرف بالواو .

القول في تأويل قوله ﴿ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما بهؤلاء العادلين برهيم ، (١) الجاحدين نبوتك ، يا محمد ، في قيلهم إذا وقفوا على النار : « ياليتنا نردُّ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » = الأسمى والندم . على ترك الإيمان بالله والتصديق بك ، (٢) لكن بهم الإشفاق مما هو نازل بهم من عقاب الله وأليم عذابه ، على معاصيهم التي كانوا يخفونها عن أعين الناس ويسترونها منهم ، فأبداها الله منهم يوم القيامة وأظهرها على رؤوس الأشهاد ، ففضحهم بها ، ثم جازاهم بها جزاءهم .

يقول : بل بدأ لهم ما كانوا يخفون من أعمالهم السيئة التي كانوا يخفونها من قبل ذلك في الدنيا ، فظهرت = « ولو رُدُّوا » ، يقول : ولو رُدُّوا إلى الدنيا فأمنهوا

(١) في المطبوعة : « ما قصد هؤلاء » ، وهو لا شيء ولكن حمله عليه أنه في المخطوطة « ما هؤلاء العادلين » ، واستظهرت الصواب من قوله بعد : « لكن بهم الإشفاق » .
(٢) السياق : « ما بهؤلاء العادلين برهيم . . . الأسمى والندم . . . » .

= « لعادوا لما نهوا عنه » ، يقول : لرجعوا إلى مثل العمل الذي كانوا يعملونه في الدنيا قبل ذلك ، من جحود آيات الله ، والكفر به ، والعمل بما يسخط عليهم ربهم = « ولأنهم لكاذبون » ، في قلوبهم : « لو رددنا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين » ، لأنهم قالوه حين قالوه خشية العذاب ، لا إيماناً بالله .

وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣١٨١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل » ، يقول : بدت لهم أعمالهم في الآخرة ، التي أخفوها في الدنيا .

١٣١٨٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة في قوله : « بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل » ، قال : من أعمالهم .

١٣١٨٣ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

١١٣/٧

عن قتادة قوله : « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه » ، يقول : ولو وصل الله لهم دنيا

كديناهم ، لعادوا إلى أعمالهم أعمال السوء .

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ (٢٩)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين ، العادلين

به الأوثان والأصنام ، الذين ابتداء هذه السورة بالخبر عنهم .

يقول تعالى ذكره : « وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا » ، يخبر عنهم أنهم ينكرون أن الله يُحيي خلقه بعد أن يميتهم ، ويقولون : « لا حياة بعد الممات ، ولا بعث ولا نشور بعد الفناء » . فهم يجحودهم ذلك ، وإنكارهم ثواب الله وعقابه في الدار الآخرة ، لا يبالون ما أتوا وما ركبوا من إثم ومعصية ، لأنهم لا يرجون ثواباً على إيمان بالله وتصديق برسوله وعمله صالح بعد موت ، ولا يخافون عقاباً على كفرهم بالله وبرسوله وسىء من عمل يعملونه . (١)

وكان ابن زيد يقول : هذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الكفرة الذين وقفوا على النار : أنهم لو ردوا إلى الدنيا لقالوا : « ما هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين » .

١٣١٨٤ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه » ، وقالوا حين يردون : « إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين » .

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : : يقول تعالى ذكره : « لو ترى » ، يا محمد ، هؤلاء القائلين : ما هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين = « إذ وقفوا » ، يوم القيامة ،

(١) في المطبوعة : « وشيء من عمل » ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

أى : حبسوا ، ^(١) « على ربهم » ، يعنى على حكم الله وقضائه فيهم = « قال أليس هذا بالحق » ، يقول : فقيل لهم : أليس هذا البعثُ والنشر بعد الممات الذى كنتم تنكرونه فى الدنيا ، حقاً ؟ فأجابوا ، فقالوا : بلى والله إنه لحقّ = « قال فذوقوا العذاب » ، يقول : فقال الله تعالى ذكره لهم : فذوقوا العذاب الذى كنتم به فى الدنيا تكذبون ^(٢) = « بما كنتم تكفرون » ، يقول : بتكذيبكم به وجمدكموه الذى كان منكم فى الدنيا .

• • •

القول فى تأويل قوله ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُونَ ﴾ عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « قد خسر الذين كذبوا بقاء الله » ، قد هلك ووكس ، فى بيعهم الإيمان بالكفر ^(٣) = « الذين كذبوا بقاء الله » ، يعنى : الذين أنكروا البعث بعد الممات ، والثواب والعقاب ، والجنة والنار ، من مشركى قريش ومن سلك سبيلهم فى ذلك = « حتى إذا جاءتهم الساعة » ، يقول : حتى إذا جاءتهم الساعة التى يبعث الله فيها الموتى من قبورهم .

وإنما أدخلت « الألف واللام » فى « الساعة » ، لأنها معروفة المعنى عند المخاطبين بها ، وأنها مقصود بها قصد الساعة التى وصفت .

(١) انظر تفسير « وقف » فيما سلف قريباً ص : ٣١٦

(٢) انظر تفسير « ذاق العذاب » فيما سلف ص : ٤٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « خسر » فيما سلف ص : ٢٩٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

ويعنى بقوله: « بَغْتَةً » ، فجأةً ، من غير علم من تفجؤه بوقت مفاجأتها إياه .

يقال منه : «بَغْتُهُ أَبْغَتْهُ بَغْتَةً» ، إذا أَخَذْتَهُ كَذَلِكَ :

« قالوا يا حَسْرَتُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا » ، يقول تعالى ذكره: ومكس الذين

كذبوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ببيعهم منازلهم من الجنة بمنازل من اشتروا منازلهم من أهل الجنة

من النار ، فإذا جاءتهم الساعة بَغْتَةً قالوا إذا عاينوا ما باعوا وما اشتروا ، وتبينوا

خسارة صفقة ببيعهم التي سلفت منهم في الدنيا ، تندموا وتلهثوا على عظيم الغيبين

الذي غبنوه أنفسهم ، وجايل الحسران الذي لا خسران أجل منه = « يا حَسْرَتُنَا

على ما فرطنا فيها » ، يقول : يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها ، يعنى : صفقتهم تلك .^(١)

و « الهاء والألف » في قوله : « فيها » ، من ذكر « الصفقة » ، ولكن اكتفى بدلالة

قوله : « قد خسروا الذين كذبوا بِلِقَاءِ اللَّهِ » عليها من ذكرها ، إذ كان معلوماً أن

« الحسران » لا يكون إلا في صفقة بيع قد جرت .^(٢)

وإنما معنى الكلام : قد ومكس الذين كذبوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ، ببيعهم الإيمان الذي

يستوجبون به من الله رضوانه وجنته ، بالكفر الذي يستوجبون به منه سخطه وعقوبته ،

ولا يشعرون ما عليهم من الحسران في ذلك ، حتى تقوم الساعة ، فإذا جاءتهم

الساعة بَغْتَةً فرأوا ما لحقهم من الحسران في بيعهم ، قالوا حينئذ ، تندموا : « يا حَسْرَتُنَا

على ما فرطنا فيها » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « الحسرة » فيما سلف ٣ : ٧/٢٩٥ : ٣٣٥ .

(٢) في المطبوعة : « قد خسرت » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .

١٣١٨٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : قوله : « يا حسرتنا على ما فرطنا فيها » ، أمّا « يا حسرتنا » ، فندامتنا = « على ما فرطنا فيها » ، فضيعنا من عمل الجنة .

١٣١٨٦ - حدثنا محمد بن عمار الأسدي قال ، حدثنا يزيد بن مهران قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « يا حسرتنا » ، قال : يرى أهل النار منازلهم من الجنة فيقولون : « يا حسرتنا » .^(١)

١١٤/٧

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾^(٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهؤلاء الذين كذبوا بقاء الله ، « يحملون أوزارهم على ظهورهم » . وقوله : « وهم » من ذكرهم = « يحملون أوزارهم » ، يقول : آثامهم وذنوبهم .

. . .

واحدها « وزر » ، يقال منه : « وزّر الرجل يزر » ، إذا أثم ، قال الله : « ألا ساء ما يزرُونَ » .^(٢) فإن أريد أنهم « أثموا » ،^(٣) قيل : « قد وزر القوم فهم يوزرون » ، وهم موزرون .

. . .

(١) الأثر : ١٣١٨٦ - « يزيد بن مهران الأسدي » ، الخباز ، أبو خالد . صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : « يغرب » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢٩٠/٢/٤ . وهذا الخبر أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٩ ، وقال : « أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والخطيب بسند صحيح ، عن أبي سعيد الخدري » ، وذكر الخبر . (٢) في المطبوعة ، حذف قوله : « قال الله : ألا ساء ما يزرُونَ » . (٣) « أثموا » بضم الهمزة وتشديد الثاء المكسورة ، بالبناء للمجهول أي : رموا بالآثم .

قد زعم بعضهم أن « الوزر » الثقل والحمل . ولست أعرف ذلك كذلك في شاهد ، ولا من رواية ثقة عن العرب .

وقال تعالى ذكره : « على ظهورهم » ، لأن الحمل قد يكون على الرأس والمنكيب وغير ذلك ، فبيّن موضع حملهم ما يحملون من ذلك .

وذكر أن حملهم أوزارهم يومئذ على ظهورهم ، نحو الذي :-

١٣١٨٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الحكم ابن بشير بن سلمان قال ، حدثنا عمرو بن قيس الملائي قال : إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحاً ،^(١) فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : لا ، إلا أن الله قد طيب ريحك وحسن صورتك ! فيقول : كذلك كنت في الدنيا ، أنا عمك الصالح ، طالما ركبتك في الدنيا ، فاركبتني أنت اليوم ! = وتلا : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ ، [سورة مريم : ٨٥] . وإن الكافر يستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحاً ، فيقول ، هل تعرفني ؟ فيقول : لا ، إلا أن الله قد قبّح صورتك وأنتن ريحك ! فيقول : كذلك كنت في الدنيا ، أنا عمك السيء ، طالما ركبتني في الدنيا ، فأنا اليوم أركبك = وتلا : « وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون » .^(٢)

(١) في المطبوعة : « استقبله عمله في أحسن صورة وأطيبه ريحاً » ، وهو كلام غث غير مستقيم ، وكان في المخطوطة : « استقبله أحسن صورة وأطيبه ريحاً » ، سقط من الناسخ ما أثبتته « شيء » ، واستظهرته من قوله بعد : « يستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحاً » .

(٢) الأثر : ١٣١٨٧ - « الحكم بن بشير بن سلمان النهدي » ، ثقة ، مضى مراراً ، رقم : ١٤٩٧ ، ٢٨٧٢ ، ٣٠١٤ ، ٦١٧١ ، ٩٦٤٦ . وكان في المطبوعة هنا « سليمان » وهو خطأ ، صححته في المخطوطة ، والمراجع ، كما سلف أيضاً .

و « عمرو بن قيس الملائي » ، مضى مراراً ، رقم : ٨٨٦ ، ١٤٩٧ ، ٣٩٥٦ ، ٦١٧١ ، ٩٦٤٦ . وهذا الخبر خرجته السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٩ ، وزاد نسبه لابن أبي حاتم . وإسناد أبي حاتم فيما رواه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٠٣ : « حدثنا أبو سعيد الأشج ، قال حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن عمرو بن قيس ، عن أبي مرزوق » ، وساق الخبر مختصراً بغير هذا اللفظ .

١٣١٨٨ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
 حدثنا أسباط ، عن السدي : « وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم » ، فإنه ليس
 من رجل ظالم يموت فيدخل قبره ، ^(١) إلا جاءه رجل قبيح الوجه ، أسود اللون ،
 مستن الریح ، عليه ثياب دنيسة ، حتى يدخل معه قبره ، فإذا رآه قال له : ما
 أقبح وجهك ! قال : كذلك كان عملك قبيحاً ! قال : ما أنتن ريحك ! قال :
 كذلك كان عملك منتناً ! قال : ما أدنس ثيابك ! قال فيقول : إن عملك كان
 دنساً . قال : من أنت ؟ قال : أنا عملك ! قال : فيكون معه في قبره ، فإذا بعث
 يوم القيامة قال له : إني كنت أحملك في الدنيا باللذات والشهوات ، فأنت اليوم
 تحملني . قال : فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار ، فذلك قوله :
 « يحملون أوزارهم على ظهورهم » .

وأما قوله تعالى ذكره : « ألساء ما يزرون » ، فإنه يعنى : ألساء الوزر
 الذى يزرون - أى : الإثم الذى يأتهمونه بربههم ، ^(٢) كما :-

١٣١٨٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
 معمر ، عن قتادة فى قوله : « ألساء ما يزرون » ، قال : ساء ما يعملون .

(١) فى المطبوعة : « قال ليس من رجل ظالم يموت » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
 (٢) كان فى المطبوعة : « الذى يأتهمونه كفرهم بربههم » ، زاد « كفرهم » ، وأفسد الكلام .
 وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب المخلص . وقد بيئت آنفاً معنى قوله « أثم فلان بربه » : ٤ : ٥٣٠ ،
 تعليق : ٦/٣ : ١١/٩٢ : ١٨٠ ، تعليق : ٣ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ
وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : وهذا تكذيب من الله تعالى ذكره هؤلاء الكفار المنكرين
البعث بعد الممات في قلوبهم : ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾
[سورة المائدة : ٢٩]

يقول تعالى ذكره ، مكذباً لهم في قلوبهم ذلك : « ما الحياة الدنيا » ، أيها
الناس = « إلا لعب وهو » ، يقول : ما باغى لذات الحياة التي أدنيت لكم وقربت
منكم في داركم هذه ، ^(١) ونعيمها وسرورها ، فيها ، ^(٢) والمتلذذ بها ، والمنافس
عليها إلا في لعب وهو ، لأنها عما قليل تزول عن المستمتع بها والمتلذذ فيها بملذاتها ،
أو تأتية الأيام بفجائعها وصروفها ، فتُسْمِرُ عليه وتكدر ، ^(٣) كاللاعب اللاهي
الذي يسرع اضمحلال لوه ولعبه عنه ، ثم يعقبه منه ندماً ، ويورثه منه ترحاً .
يقول : لا تغتروا ، أيها الناس ، بها ، فإن المغتر بها عما قليل يندم = « والدار الآخرة
خير للذين يتقون » ، يقول : وللعمل بطاعته ، والاستعداد للدار الآخرة بالصالح
من الأعمال التي تسبق منافعتها لأهلها ، ويدوم سرور أهلها فيها ، خير من الدار
التي تفتن وشيكاً ، ^(٤) فلا يبتى لعمالها فيها سرور ، ولا يدوم لهم فيها نعيم = « للذين

(١) انظر تفسير « الحياة الدنيا » فيما سلف ١ : ٢٤٥ .

(٢) سياق الجملة : « ما باغى لذات الحياة . . . ونعيمها وسرورها » ، بالعطف ثم قوله :
« فيها » ، سياقه : « ما باغى لذات الحياة . . . فيها » . وقوله بعد : « والمتلذذ بها » مرفوع معطوف
على قوله : « ما باغى لذات الحياة » .

(٣) في المطبوعة : « فتسر عليه وتكر » غير ما في المخطوطة ، وهو ما أثبتته ، وهو الصواب
« تمر » من « المرارة » ، أي : تصير مرة بعد حلاوتها ، وكدره بعد صفائها .

(٤) في المطبوعة ، حذف قوله « وشيكاً » ، كأنه لم يحسن قراءتها . « وشيكاً » : سريعاً .

يتقون » ، يقول : للذين يخشون الله فيمتقونه بطاعته واجتنباب معاصيه ، والمسارعة إلى رضاه = « أفلا تعقلون » ، يقول : أفلا يعقل هؤلاء المكذّبون بالبعث حقيقة ما نخبرهم به ، من أن الحياة الدنيا لعب ولهو ، وهم يرون من يُخْتَرَم منهم ، ^(١) ومن يهلك فيموت ، ومن تنوبه فيها النوائب وتصيبه المصائب وتفجعه الفجائع . ففي ذلك لمن عقل مدّكر ومزدجر عن الركون إليها ، واستعباد النفس لها = ودليل واضح على أن لها مدبراً ومصرفاً يلزم الخلق إخلاص العباداة له ، بغير إشراك شيءٍ سواه معه .

١١٥/٧

القول في تأويل قوله ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَحْجِدُونَ ﴾ ^(٣٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قد نعلم » ، يا محمد ، إنه ليحزنك الذي يقول المشركون ، وذلك قولهم له : إنه كذاب = « فإنهم لا يكذبونك » .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك

[فقراءة جماعة من أهل الكوفة : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ بالتخفيف] ، ^(٢) بمعنى : إنهم لا يكذبونك فيما أتيتهم به من وحى الله ، ولا يدفعون أن يكون ذلك صحيحاً ، بل يعلمون صحته ، ولكنهم يحسدون حقيقته قولاً فلا يؤمنون به . ^(١)

(١) « اخترم الرجل » (بالبناء للمجهول) و « اخترمته المنية من بين أصحابه » ، أخذته من بينهم وخلا منه مكانه ، كأن مكانه صار خروماً في صفوفهم .
 (٢) هذه الزيادة بين القوسين ، ساقطة من المخطوطة والمطبوعة ، ولكن زيادتها لا بد منها ، واستظهرتها من نسبة هذه القراءة ، فهي قراءة علي وذافع والكسائي . انظر معاني القرآن للقراء : ١ ، ٣٣١ ، وتفسير أبي حيان ٤ : ١١١ ، وغيرها .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكى عن العرب أنهم يقولون : « أكذبت الرجل » ، إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه . قال : ويقولون : « كذَّبْتُه » ، إذا أخبرت أنه كاذب^(١) .

وقرأته جماعة من قرأة المدينة والعراقين والكوفة والبصرة : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ بمعنى : أنهم لا يكذبونك علماً ، بل يعلمون أنك صادق = ولكنهم يكذبونك قولاً ، عناداً وحسدًا .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة ، ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم .

وذلك أن المشركين لاشك أنه كان منهم قوم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به من النبوة ، فكان بعضهم يقول : « هو شاعر » ، وبعضهم يقول : « هو كاهن » ، وبعضهم يقول : « هو مجنون » ، وينفي جميعهم أن يكون الذي أتاهم به من وحى السماء ، ومن تنزِيل رب العالمين ، قولاً . وكان بعضهم قد تبين أمره وعلم صحة نبوته ، وهو في ذلك يعاند ويحسد نبوته حسداً له وبغياً .

فالقارئ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ = بمعنى^(٢) : أن الذين كانوا يعرفون

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٢١ .

(٢) في المطبوعة : « يعنى به » ، وفي المخطوطة : « معنى أن الذين . . . » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

حقيقة نبوتك وصدق قولك فيما تقول ، يجحدون أن يكون ما تتلوه عليهم من تنزيل الله ومن عند الله ، قولاً — وهم يعملون أن ذلك من عند الله علماً صحيحاً = مصيباً ،^(١) لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم من هذه صفتته .

وفي قول الله تعالى في هذه السورة : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٢٠] ، أوضح الدليل على أنه قد كان فيهم المعاند في جحد نبوته صلى الله عليه وسلم ، مع علم منه به وبصحة نبوته .^(٢)

وكذلك القارىء : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾^(٣) بمعنى : أنهم لا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عناداً ، لا جهلاً بنبوته وصدق لهجته = مصيباً ،^(٤) لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم من هذه صفتته .
وقد ذهب إلى كل واحد من هذين التأويلين جماعة من أهل والتأويل .

• ذكر من قال : معنى ذلك : فإنهم لا يكذبونك ولكنهم يجحدون الحق على علم منهم بأنك نبي لله صادق .

١٣١٩٠ — حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : « قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك » ، قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين ، فقال له : ما يحزنك ؟ فقال : كذبى هؤلاء ! قال فقال له جبريل : لأنهم لا يكذبونك ، هم يعلمون أنك صادق ، « ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » .

١٣١٩١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل ، عن

(١) السياق : « فالقارىء » . . . مصيب .
(٢) في المطبوعة : « . . . على أنه قد كان فيهم العناد في جحد نبوته . . . مع علم منهم به وصحة نبوته » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب ، إلا أنه في المخطوطة أيضاً « به وصحة نبوته » ، فرأيت السياق يقتضى أن تكون « وبصحة » ، فأثبتها .
(٣) في المطبوعة : « معنى أنهم . . . » ، وأثبت ما في المخطوطة .
(٤) السياق : « وكذلك القارىء » . . . مصيب .

أبي صالح قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين ، فقال له : ما يحزنك ؟ . فقال : كذبني هؤلاء ! فقال له جبريل : إنهم لا يكذبونك ، إنهم ليعلمون أنك صادق ، « ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » .
١٣١٩٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » ، قال : يعلمون أنك رسول الله ويجحدون .

١٣١٩٣ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي في قوله : « قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » ، لما كان يوم بدر قال الأحنس ابن شريق لبي زهرة : يا بني زهرة ، إن محمداً ابن أختكم ، فأنتم أحق من كذب عنه ، ^(١) فإنه إن كان نبياً لم تقاتلوه اليوم ، وإن كان كاذباً كنتم أحق من كذب عن ابن أخته ! ففوا ههنا حتى ألقى أبا الحكم فإن غلب محمد [صلى الله عليه وسلم] ، رجعت سالمين ، وإن غلب محمد فإن قومكم لا يصنعون بكم شيئاً = فيومئذ سمى « الأحنس » ، وكان اسمه « أبي » ^(٢) فالتقى الأحنس وأبو جهل ، فخلا الأحنس بأبي جهل فقال : يا أبا الحكم ، أخبرني عن محمد ، أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا ! فقال أبو جهل : ويحك ، والله إن محمداً لصادق ، وما كذب محمد قط ، ولكن إذا ذهب بنو قُصَيِّ باللواء والحجابه والسقاية والنبوة ، فإذا يكون لسائر قريش ؟ فذلك قوله : « فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » ، « آيات الله » ، محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) في تفسير ابن كثير ٣ : ٣٠٥ ، في هذا الموضع : « فأنتم أحق من ذب عنه » .

(٢) سمى « الأحنس » ، لأنه من « حنس يحنس حنوساً » ، إذا انقبض عن الشيء وتأخر

١٣١٩٤ - حدثني الحارث بن محمد قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن سالم الأفظس ، عن سعيد بن جبير : « فإنهم لا يكذبونك » ، قال : ليس يكذبون محمداً ، ولكنهم بآيات الله يحدون .

ذكر من قال : ذلك بمعنى : فإنهم لا يكذبونك ، ولكنهم يكذبون ما جئت به .

١٣١٩٥ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن ناجية قال : قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم : ما تنهك ، ولكن نتهم الذي جئت به ! فأنزل الله تعالى ذكره : « فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يحدون » .

١٣١٩٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن ناجية بن كعب : أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إننا لا نكذبك ، ولكن نكذب الذي جئت به ! فأنزل الله تعالى ذكره : « فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يحدون » .

وقال آخرون : معنى ذلك ، فإنهم لا يبطلون ما جئتهم به .
ذكر من قال ذلك :

١٣١٩٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا إسحق بن سليمان ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب : « فإنهم لا يكذبونك » ، قال : لا يبطلون ما في يديك .

وأما قوله : « ولكن الظالمين بآيات الله يحدون » ، فإنه يقول : ولكن المشركين بالله ، بحجج الله وآي كتابه ورسوله يحدون ، فينكرون صحة ذلك كله .

وكان السدي يقول : « الآيات » في هذا الموضع ، معنى بها محمد صلى الله عليه وسلم . وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل .^(١)

(١) انظر آخر الأثر السالف رقم : ١٣١٩٣ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ
فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ آتَاهُم نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّئِ الْمُرْسَلِينَ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا تسلية من الله تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ، وتعزية له عما ناله من المساءة بتكذيب قومه إياه على ما جاءهم به من الحق من عند الله .

يقول تعالى ذكره : إن يكذبك ، يا محمد ، هؤلاء المشركون من قومك ، فيجحدوا نبوتك ، وينكروا آيات الله أنها من عنده ، فلا يحزنك ذلك ، واصبر على تكذيبهم إياك وما تلقى منهم من المكروه في ذات الله ، حتى يأتي نصر الله ، (١) فقد كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ أُرْسِلْتُمْ إِلَىٰ أُمَمِهِمْ ، فَنَالُوهُمْ بِمَكْرِهِمْ ، فَصَبَرُوا عَلَىٰ تَكْذِيبِ قَوْمِهِمْ إِيَّاهُمْ ، وَلَمْ يَشْهَمِ ذَلِكَ مِنَ الْمَضِيِّ لِأَمْرِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ دَعَاؤِ قَوْمِهِمْ إِلَيْهِ ، حَتَّىٰ حَكَمَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ = « وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ » ، يَقُولُ : وَلَا مُغَيِّرٌ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ = و « كَلِمَاتِهِ » تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَىٰ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ وَعْدِهِ إِيَّاهُ النَّصْرَ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَهُ وَضَادَّهُ ، وَالظَّفَرَ عَلَىٰ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْهُ وَأَدْبَرَ = « وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبِيِّ الْمُرْسَلِينَ » ، يَقُولُ : وَلَقَدْ جَاءَكَ ، يَا مُحَمَّدُ ، مِنْ خَيْرِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِ ، (٢) وَخَيْرِ أُمَمِهِمْ وَمَا صَنَعَتْ بِهِمْ = حِينَ جَحَدُوا آيَاتِي وَتَمَادَوْا فِي غَيْبِهِمْ وَضَلَالِهِمْ = أَنْبَاءٌ = وَتَرَكَ ذِكْرَ « أَنْبَاءٍ » ، لِدَلَالَةِ « مِنْ » عَلَيْهَا . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَانْتَظِرْ أَنْتِ أَيْضاً مِنَ النَّصْرَةِ وَالظَّفَرِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ مِنْنِي فِيمَنْ

(١) انفي المخطوطة : « حتى أتاهم نصر الله » ، وهو سهو من الناسخ ، صوابه ما في المطبوعة .

(٢) انظر تفسير « التبا » فيما سلف ص : ٢٦٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع .

كان قبلك من الرسل إذ كذبهم قومهم ، واقتد بهم في صبرهم على ما لَقُوا من قومهم .

وينحو ذلك تأوّل من تأوّل هذه الآية من أهل التأويل .
 ذكر من قال ذلك :

١٣١٩٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا

سعيد ، عن قتادة قوله : « ولقد كُذِّبَتْ رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا » ،
 يعزّي نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون ، ويخبره أن الرسل قد كُذِّبَتْ قبله ،
 فصبروا على ما كذبوا ، حتى حكم الله وهو خير الحاكمين .

١١٧/٧

١٣١٩٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ،

عن جويبر ، عن الضحاك : « ولقد كُذِّبَتْ رسل من قبلك » ، قال : يعزّي
 نبيّه صلى الله عليه وسلم .

١٣٢٠٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريح : « ولقد كُذِّبَتْ رسل من قبلك » ، الآية ، قال : يعزّي نبيّه صلى
 الله عليه وسلم .

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبْرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ
 فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ
 فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن كان عظم عليك ، يا محمد ، إعراض
 هؤلاء المشركين عنك ، وانصرفهم عن تصديقك فيما جئتهم به من الحق الذي

بعثتك به ، فشقَّ ذلك عليك ، ولم تصبر لمكروه ما ينالك منهم ^(١) = « فإن استطعت أن تبغى نفقاً في الأرض » ، يقول : فإن استطعت أن تتخذ سرباً في الأرض مثل نفاق اليربوع ، وهي أحد جحشاته فتذهب فيه ^(٢) = « أو سلماً في السماء » ، يقول : أو مصعداً تصعد فيه ، كالدرج وما أشبهها ، كما قال الشاعر ^(٣) :
 لَا تُحْرِزُ الْمَرْءَ أَحْجَاهُ الْبِلَادِ ، وَلَا يُبْنِي لَهُ فِي السَّمَوَاتِ السَّلَالِيمَ ^(٤)
 = « فتأتيهم بآية » ، منها = يعني بعلامة وبرهان على صحة قولك ، ^(٥) غير الذي أتيتك = فافعل ^(٦) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك : قال بعض أهل التأويل

• ذكر من قال ذلك :

١٣٢٠١ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

(١) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ص : ٢٦٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « ابغى » فيما سلف ١٠ : ٣٩٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) هو تميم بن أبي بن مقبل .

(٤) من قصيدة له جيدة ، نقلتها قديماً ، والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٩٠ ،

وشرح شواهد المعنى : ٢٢٧ ، واللسان (سلم) (حجا) ، وغيرها ، وقبل البيت ، وهي أبيات حسان :

إِنْ يَنْقُصِ الدَّهْرُ مِثِّي ، فَالْفَتَى غَرَضٌ لِلدَّهْرِ ، مِنْ عَوْدِهِ وَافٍ وَمَثْلُومٌ

وَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ مَقْدَاراً أُصِيبْتُ بِهِ ، فَسِيرَةَ الدَّهْرِ تَعْوِيحٌ وَتَقْوِيمٌ

مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرٌ ، تَذُبُّ الْحَوَادِثَ عَنْهُ وَهُوَ مَلْعُومٌ

لَا يَمْنَعُ الْمَرْءَ أَنْصَارُهُ وَرَأْيِيْمُهُ ، تَأْتِي الْهَوَانَ إِذَا عُدَّ الْجَرَائِمُ

لَا يُحْرِزُ الْمَرْءَ

و « أحجاء البلاد » : فواحها وأطرافها . ويروي « أعناء البلاد » ، وهو مثله في المعنى .

(٥) انظر تفسير « آية » فيما سلف في فهرس اللغة (أبي) .

(٦) قوله : « فافعل » ، أي : « إن استطعت أن تبغى نفقاً . . . فافعل » .

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وإن كان كبر عليك إعراضهم . فإن استطعت أن تتبغى نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء » ، و « النفق » السَّرب ، فتذهب فيه = « فتأتبهم بآية » ، أو تجعل لك سلماً في السماء ، ^(١) فتصعد عليه ، فتأتبهم بآية أفضل مما أتيناكم به ، فافعل .

١٣٢٠٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « فإن استطعت أن تتبغى نفقاً في الأرض » ، قال : سَرَباً = « أو سلماً في السماء » ، قال : يعنى الدَّرَج .

١٣٢٠٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تتبغى نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء » ، أما « النفق » فالسرب ، وأما « السلم » فالمصعد .

١٣٢٠٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : « نفقاً في الأرض » ، قال : سرباً .

وتترك جواب الجزء فلم يذكر ، للدلالة الكلام عليه ، ومعرفة السامعين بمعناه . وقد تفعل العرب ذلك فيما كان يُفهم معناه عند المخاطبين به ، فيقول الرجل منهم للرجل : « إن استطعت أن تنهض معنا في حاجتنا ، إن قدرت على معونتنا » ، ويحذف الجواب ، وهو يريد : إن قدرت على معونتنا فافعل . فأما إذا لم يعرف المخاطب والسامع معنى الكلام إلا بإظهار الجواب ، لم يحذفه . لا يقال : « إن تقم » ، فتسكت وتحذف الجواب ، لأن المقول ذلك له لا يعرف جوابه إلا بإظهاره ،

(١) في المخطوطة : « تجعل لهم سلماً » ، والجيد ما في المطبوعة .

حتى يقال : « إن تَقَمَّ تصب خيراً » ، أو : « إن تَقَمَّ فحسن » ، وما أشبه ذلك . (١)
ونظيرُ ما في الآية مما حذف جَوَابَهُ وهو مراد ، لفهم المخاطب لمعنى الكلام قول
الشاعر : (٢)

فَبِحِطِّ مِمَّا نَعِيشُ ، وَلَا تَذْ هَبْ بِكَ التُّرَهَاتُ فِي الْأَهْوَالِ (٣)

والمعنى : فبحطِّ مما نعيش فعيشي . (٤)

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين يكذبونك من هؤلاء الكفار ،
يا محمد ، فيحزنك تكذيبهم إياك ، لو أشاء أن أجمعهم على استقامة من الدين ،
وصوابٍ من محجة الإسلام ، حتى تكون كلمة جميعكم واحدة ، وملتكم وملتهم
واحدة ، بلجمعتهم على ذلك ، ولم يكن بعيداً عليّ ، لأنّي القادرُ على ذلك بلطفي ،
ولكني لم أفعل ذلك لسابق علمي في خلقي ، ونافذ قضائي فيهم من قبل أن
أخلقهم وأصور أجسامهم = « فلا تكونن » ، يا محمد ، « من الجاهلين » ، يقول :

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٢) هو عبيد بن الأبرص .

(٣) مضى البيت وتخريجه فيما سلف ٣ : ٢٨٤ . وكان البيت في المخطوطة على الصواب
كما أثبتته ، وإن كان غير منقوط . أما المطبوعة ، فكان فيها هكذا .

فتحطُّ مما يعيش ولا تذهب بك التُّرَهَاتُ فِي الْأَهْوَالِ

أساء قراءة المخطوطة ، وحرفه .

(٤) في المطبوعة : « والمعنى : فتحطُّ مما يعيش فعيشي » ، وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة .

فلا تكونن ممن لا يعلم أن الله لو شاء لجمع على الهدى جميع خلقه بلطفه ، (١)
 وأن من يكفر به من خلقه إنما يكفر به لسابق علم الله فيه ، ونافذ قضائه بأنه كائن
 من الكافرين به اختياراً لا اضطراراً ، فإنك إذا علمت صحة ذلك ، لم يكبر عليك ١١٨/٧
 إعراض من أعرض من المشركين عما تدعوه إليه من الحق ، وتكذيب من
 كذبك منهم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٢٠٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
 معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : يقول الله سبحانه :
 لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين .

قال أبو جعفر : وفى هذا الخبر من الله تعالى ذكره ، الدلالة الواضحة على خطأ ما
 قال أهل التفويض من القدرية ، (٢) المنكرون أن يكون عند الله لطائف لمن شاء توقيفه
 من خلقه ، يلطف بها له حتى يهتدى للحق فينقاد له ، وينيب إلى الرشاد فيدعن به
 ويؤثره على الضلال والكفر بالله . وذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه لو شاء الهداية
 لجميع من كفر به ، حتى يجتمعوا على الهدى ، فعل . ولا شك أنه لو فعل ذلك
 بهم ، كانوا مهتدين لا ضلالاً . وهم لو كانوا مهتدين ، كان لا شك أن كونهم
 مهتدين كان خيراً لهم . وفى تركه تعالى ذكره أن يجمعهم على الهدى ، ترك منه
 أن يفعل بهم فى دينهم بعض ما هو خير لهم فيه ، مما هو قادر على فعله بهم ، وقد

(١) انظر تفسير « الجاهل » فيما سلف : ٢ : ١٨٣ ، وتفسير « جهالة » ٨ : ٨٨ - ٩٢ .
 (٢) « أهل التفويض » : هم الذى يقولون : إن الأمر فوض إلى الإنسان ، فأرادته كافية
 فى إيجاد فعله ، طاعة كان أو معصية ، وهو خالق لأفعاله ، والاختيار بيده . انظر ما سلف
 ١ : ١٦٢ ، تعليق : ١ .

وأما « القدرية » ، و « أهل القدر » ، فهم الذين ينفون القدر . وأما الذين يشبّهون القدر ،
 وهم أهل الحق ، فهم : « أهل الإثبات » . وانظر ما سلف : ١ : ١٦٢ ، تعليق : ١ .

ترك فعله بهم . وفي تركه فعل ذلك بهم ، أوضح الدليل أنه لم يعطهم كل الأسباب التي بها يصلون إلى الهداية ، ويتسببون بها إلى الإيمان .

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ
وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : لا يكبرن عليك إعراض هؤلاء المعرضين عنك ، وعن الاستجابة لدعائك إذا دعوتهم إلى توحيد ربهم والإقرار بنبوتك ، فإنه لا يستجيب لدعائك إلى ما تدعوه إليه من ذلك ، (١) إلا الذين فتح الله أسماعهم للإصغاء إلى الحق ، وسهل لهم اتباع الرشد ، دون من ختم الله على سمعه ، فلا يفقه من دعائك إياه إلى الله وإلى اتباع الحق إلا ما تفقه الأنعام من أصوات رعاتها ، فهم كما وصفهم به الله تعالى ذكره : ﴿ صُمُّ بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٧١] = « والموتى يبعثهم الله » يقول : والكفار يبعثهم الله مع الموتى ، فجعلهم تعالى ذكره في عداد الموتى الذين لا يسمعون صوتاً ، ولا يعقلون دعاء ، ولا يفقهون قولاً ، إذ كانوا لا يتدبرون حُجج الله ، ولا يعتبرون آياته ، ولا يتذكرون فينجزون عما هم عليه من تكذيب رُسل الله وخلافهم . (٢)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « الاستجابة » فيما سلف ٣ : ٤٨٣ ، ٤٨٤ / ٧ : ٤٨٦ - ٤٨٨ .

(٢) في المطبوعة : « ولا يتذكرون فينجزوا » ، وفي المخطوطة : « ولا يتذكروا فينجزوا »

والصواب ما أثبتته .

١٣٢٠٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إنما يستجيب الذين يسمعون » ، المؤمنون ، للذكر = « الموقى » ، الكفار ، حين يبعثهم الله مع الموقى .

١٣٢٠٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٢٠٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إنما يستجيب الذين يسمعون » ، قال : هذا مشكل المؤمن ، سمع كتاب الله فانتفع به وأخذ به وعقله . والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم ، وهذا مثل الكافر أصم أبكم ، لا يبصر هدًى ولا ينتفع به .

١٣٢٠٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفیان الثوري ، عن محمد بن جحادة ، عن الحسن : « إنما يستجيب الذين يسمعون » ، المؤمنون = « الموقى » ، قال : الكفار .

١٣٢١٠ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفیان ، عن محمد بن جحادة قال : سمعت الحسن يقول في قوله : « إنما يستجيب الذين يسمعون والموقى يبعثهم الله » ، قال : الكفار .

وأما قوله : « ثم إليه يرجعون » ، فإنه يقول تعالى ذكره : ثم إلى الله يرجع المؤمنون الذين استجابوا لله والرسول ، ^(١) والكفار الذين يحول الله بينهم وبين أن يفقهوا عنك شيئاً ، فيثيب هذا المؤمن على ما سلف من صالح عمله في الدنيا بما وعد أهل الإيمان به من الثواب ، ويعاقب هذا الكافر بما أوعده أهل الكفر به من العقاب ، لا يظلم أحداً منهم مثقال ذرة .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ثم إلى الله يرجعون المؤمنون » ، وليس بشيء هنا ، والجيد ما أثبتته .

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّا كَثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء العادلون بربههم ، المعرضون عن آياته : « لولا نزل عليه آية من ربه » ، يقول : قالوا : هلا نزل على محمد آية من ربه ؟ (١) كما قال الشاعر : (٢)

تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى ، لَوْلَا السَّكْمِيُّ الْقُنْعَاءُ (٣)
بمعنى : هلا الكمي .

و « الآية » ، العلامة . (٤)

وذلك أنهم قالوا : ﴿ مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَا كُلُّ الطَّعَامِ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۚ أَوْ يُنذِرْهُ نَذِيرًا أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَا كُلُّ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنَ الْجِنَّةِ لَبِئْسَ الْأَنَّاسُ الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة الفرقان : ٧ ، ٨] . قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لقائلي هذه المقالة لك : « إن الله قادر على أن ينزل آية » ، يعني : حجة على ما يريدون ويسألون = « ولكن أكثرهم لا يعلمون » ، يقول : ولكن أكثر الذين يقولون ذلك فيسألونك آية ، (٥) لا يعلمون ما عليهم في الآية إن نزلها من البلاء ، ولا يدرون ما وجه ترك إنزال ذلك عليك . ولو علموا السبب الذي من أجله لم أنزلها عليك ، لم يقولوا ذلك ، ولم يسألوكه ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك .

(١) انظر تفسير «لولا» فيما سلف ٢ : ٥٥٢ ، ١٠/٥٥٣ : ١١/٤٤٨ : ٢٦٢ ،

(٢) هو جرير .

(٣) مضى البيت وتخريجه وتفسيره وصواب نسبه فيما سلف ٢ : ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

(٤) انظر تفسير «الآية» فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

(٥) في المخطوطة : «ولكن أكثرهم الذين يقولون» ، والجيد ما في المطبوعة .

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهُؤلاءِ المعرضين عنك ، المكذبين بآيات الله : أيها القوم ، لا تحسبن الله غافلاً عما تعملون ، أو أنه غير مجازيكم على ما تكسبون ! وكيف يغفل عن أعمالكم ، أو يترك مجازاتكم عليها ، وهو غير غافل عن عمل شيء دبَّ على الأرض صغيراً أو كبيراً ، (١) ولا عمل طائر طار بجناحيه في الهواء ، بل جعل ذلك كله أجناساً مجنسةً وأصنافاً مصنفةً ، (٢) تعرف كما تعرفون ، وتتصرف فيها سُخرت له كما تتصرفون ، ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها ، ومُشبت كل ذلك من أعمالها في أم الكتاب ، ثم إنه تعالى ذكره مميهاً ثم منشهاً ومجازيها يوم القيامة جزاء أعمالها . يقول : فالرب الذي لم يضيع حفظ أعمال البهائم والدواب في الأرض ، والطير في الهواء ، حتى حفظ عليها حركاتها وأفعالها ، وأثبت ذلك منها في أم الكتاب ، وحشرها ثم جازاها على ما سلف منها في دار البلاء ، أخرى أن لا يُضيع أعمالكم ، ولا يُفترط في حفظ أفعالكم التي تجترحونها ، أيها الناس ، حتى يحشركم فيجازيكم على جميعها ، إن خيراً فخييراً ، وإن شراً فشرّاً ، إذ كان قد خصكم من نعمه ، وبسط عليكم من فضله ، ما لم يعم به غيركم في الدنيا ، وكنتم بشكره أحق ، وبمعرفة واجبه عليكم أولى ، لما أعطاكم من العقل الذي به بين الأشياء تمييزون ، والفهم

(١) انظر تفسير «دابة» فيما سلف ٣ : ٢٧٥ .

(٢) انظر تفسير «أمة» فيما سلف ١٠ : ٤٦٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

الذى لم يعطه البهائم والطيور ، الذى به بين مصالحكم ومضاركم تفرقون .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٢١١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « أم أمثالكم » ، أصناف مصنفة تُعرف بأسمائها .

١٣٢١٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٢١٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة فى قوله : « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أم أمثالكم » ، يقول : الطير أمة ، والإنس أمة ، والجن أمة .

١٣٢١٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « إلا أم أمثالكم » ، يقول : إلا خلق أمثالكم .

١٣٢١٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

عن ابن جريج فى قوله : « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أم أمثالكم » ، قال : الدرّة فما فوقها من ألوان ما خلق الله من الدواب .

وأما قوله : « ما فرطنا فى الكتاب من شيء » ، فإن معناه : ما ضيعنا إثبات

شيء منه ، كالذى : -

١٣٢١٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « ما فرطنا فى الكتاب من شيء » ، ما تركنا شيئاً إلا قد كتبناه فى أم الكتاب .

١٣٢١٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله :

« ما فرطنا في الكتاب من شيء » ، قال : لم نُغفِلِ الكتاب ، ما من شيء إلا وهو في الكتاب .^(١)

١٣٢١٨ - وحدثني به يونس مرة أخرى ، قال في قوله : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ، قال : كلهم مكتوب في أم الكتاب .

وأما قوله : « ثم إلى ربهم يحشرون » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في معنى « حشروهم » ، الذي عناه الله تعالى ذكره في هذا الموضع .^(٢)
فقال بعضهم : « حشرها » ، موتها .

ذكر من قال ذلك :

١٢٠/٧ ١٣٢١٩ - حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن سعيد ، عن مسروق ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا آثم أمثالكم » ، قال ابن عباس : موت البهائم حشرها .^(٣)

١٣٢٢٠ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ثم إلى ربهم يحشرون » ، قال : يعني بالحشر ، الموت .

١٣٢٢١ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل ابن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ثم

(١) في المطبوعة : « لم نغفل ما من شيء . . . » ، أسقط « الكتاب » ، وهي ثابتة في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٢٩٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٣٢١٩ - « عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبيسي » ، سلف قريباً رقم : ١٣١٧٧ ، وكان هنا في المطبوعة والمخطوطة أيضاً « عبد الله بن موسى » ، وهو خطأ ، أشرت إليه فيما سلف .

إلى ربهم يحشرون» ، يعنى بالحشر : الموت .

وقال آخرون : « الحشر » فى هذا الموضع ، يعنى به الجمعُ لبعث الساعة وقيام القيامة .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٢٢٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر = عن جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة فى قوله : « إلا أم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون » ، قال : يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة ، البهائم والدواب والطيور وكل شىء ، فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذَ للجماء من القرناء ، ثم يقول : « كوني تراباً » ، فلذلك يقول الكافر : ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً ﴾ [سورة النبا : ٤٠] . (١)

١٣٢٢٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر = عن الأعمش ، عن ذكره ، (٢) عن أبي ذر قال : بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه

(١) الأثر : ١٣٢٢٢ - « جعفر بن برقان الكلابى » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٧٧ ،

و« يزيد بن الأصم بن عبيد البكائى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٧٨٣٦ . وهذا الخبر رواه الحاكم فى المستدرک ٢ : ٣١٦ ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن جعفر الجذرى ، عن يزيد بن الأصم ، وقال : « جعفر الجذرى هذا ، هو ابن برقان ، قد احتج به مسلم ، وهو صحيح على شرطه ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .
وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ثم قال : « وقد روى هذا مرفوعاً فى حديث الصور » . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١١ ، وزاد نسبه لأبى عبيد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

و « الجاه » : الشاة إذا لم تكن ذات قرن . و « القرناء » : الشاة الكبيرة القرن .
(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « عن الأعمش ذكره » ، وهو سهو من الناسخ ، صوابه من تفسير ابن كثير . وقوله « عن ذكره » كأنه يعنى : « منذر الثورى » أو « الهزلى بن شرحبيل » كما يتبين من التخرىج .

وسلم إذا انتطحت عتزان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتلدرون فيما انتطحتا ؟ قالوا : لا ندرى ! قال : لكن الله يدرى ، وسيقضى بينهما .^(١)

١٣٢٢٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق بن سليمان قال ، حدثنا فطر

ابن خليفة ، عن منذر الثوري ، عن أبي ذر قال : انتطحت شاتان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي : يا أبا ذر ، أتدرى فيم انتطحتا ؟ قلت : لا ! قال : لكن الله يدرى وسيقضى بينهما ! قال أبو ذر : لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً .^(١)

° ° °

(١) الأثران : ١٣٢٢٣ ، ١٣٢٢٤ - « إسحق بن سليمان الرازي العبدى » ، ثقة مضمي برقم : ٦٤٥٦ ، ١٠٢٣٨ ، ١١٢٤٠ .

و « فطر بن خليفة القرشي » ، ثقة ، مضمي برقم : ٣٥٨٣ ، ٦١٧٥ ، ٧٥١١ . وكان في المطبوعة : « مطر بن خليفة » ، وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة .
و « منذر الثوري » ، هو : « منذر بن يعلى الثوري » ، ثقة ، قليل الحديث روى عن التابعين ، لم يدرك الصحابة . مضمي برقم : ١٠٨٣٩ .
وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٥ : ١٥٣ ، مختصراً من طريق ابن نمير ، عن الأعمش ، عن منذر ، عن أشياخ من التميم ، قالوا ، قال أبو ذر : « لقد تركنا محمد صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علماً » .

ثم رواه أيضاً في المسند ٥ : ١٦٢ ، من ثلاث طرق ، مطولاً ومختصراً كالسالف ، وأما مطولاً من طريق محمد بن جعفر ، عن سليمان ، عن منذر الثوري ، عن أشياخ لهم ، عن أبي ذر = ثم من الطريق نفسه مختصراً كالسالف = ثم من طريق حجاج ، عن فطر ، عن المنذر ، بمعناه .

وقد تبين من رواية أحمد أن الذي روى عنه الأعمش في الإسناد الأول ، هو منذر الثوري نفسه . وإسناد هذه كلها إما منقطعة ، كإسناد أبي جعفر = أو فيها مجاهيل ، كإسناد أحمد .

ثم رواه أحمد في مسنده بغير هذا اللفظ ، (٥ : ١٧٢ ، ١٧٣) من طريق عبيد الله بن محمد ، عن حماد بن سلمة ، عن عبد الرحمن بن ثروان ، عن الهزير بن شرحبيل ، عن أبي ذر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً وشاتان تقترنان ، فنتطحت إحداها الأخرى فأجهضتها . قال : فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : عجبت لها ! والذي نفسى بيده ليقادن لها يوم القيامة » .

وكان في المسند : « عبد الرحمن بن مروان » ، وهو خطأ ، وإنما الراوى عن الهزير ، هو « بن ثروان » .

وهذا إسناد حسن متصل .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن كل دابة وطائر محشور إليه . وجائز أن يكون معنياً بذلك حشر القيامة = وجائز أن يكون معنياً به حشر الموت = وجائز أن يكون معنياً به الحشران جميعاً ، ولا دلالة في ظاهر التنزيل ، ولا في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أى ذلك المراد بقوله : « ثم إلى ربهم يحشرون » ، إذ كان « الحشر » ، في كلام العرب الجمع ، ^(١) من ذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ [سورة ص : ١٩] ، يعنى : مجموعة . فإذا كان الجمع هو « الحشر » ، وكان الله تعالى ذكره جامعاً خلقه إليه يوم القيامة ، وجامعهم بالموت ، كان أصوب القول في ذلك أن يُعَمَّ بمعنى الآية ما عمه الله بظاهرها = وأن يقال : كل دابة وكل طائر محشور إلى الله بعد الفناء وبعد بعث القيامة ، إذ كان الله تعالى ذكره قد عم بقوله : « ثم إلى ربهم يحشرون » ، ولم يخص به حشراً دون حشر .

فإن قال قائل : فما وجه قوله : « ولا طائر يطير بجناحيه » ؟ وهل يطير الطائر إلا بجناحيه ؟ فما في الخبر عن طيرانه بالجناحين من الفائدة ؟

قيل : قد قدمنا القول فيما مضى أن الله تعالى ذكره أنزل هذا الكتاب بلسان قوم ، وبلغاتهم وما يتعارفونه بينهم ويستعملونه في منطقتهم مخاطبهم . فإذا كان من كلامهم إذا أرادوا المبالغة في الكلام أن يقولوا : « كلمت فلاناً بضمى » ، و« مشيت إليه برجلي » و« ضربته بيدي » ، مخاطبهم تعالى بنظير ما يتعارفونه في كلامهم ، ويستعملونه في خطابهم ، ومن ذلك قوله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أَنْثَى ﴾ ، [سورة ص : ٢٣] . ^(٢)

(١) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٣٤٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 (٢) في المطبوعة : ذكر الآية كقرامتنا في مصحفنا ، هكذا : « إن هذا أخى له تسع تسعون نعجة ولى نعجة واحدة » ، وليس هذا موضع استشهاد أبي جعفر ، والصواب في المخطوطة كما أثبتته . وهى قرأة عبد الله بن مسعود ، وقد ذكرها أبو جعفر في تفسيره بعد (٢٣ : ٩١ ، بولاق) ثم قال : [وذلك على سبيل توكيد العرب الكلمة ، كقولهم : « هذا رجل ذكر » ، ولا يكادون

القول في تأويل قوله ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: والذين كذبوا بحجج الله وأعلامه وأدلته (١) = «صمٌّ»، عن سماع الحق = «بكمٌ»، عن القليل به (٢) = «في الظلمات»، يعني: في ظلمة الكفر حائراً فيها، (٣) يقول: هو مرتطم في ظلمات الكفر، لا يبصر آيات الله فيعتبر بها، ويعلم أن الذي خلقه وأنشأه فدبره وأحكم تدبيره، وقدّره أحسن تدبير، وأعطاه القوة، وصحح له آلة جسمه = لم يخلقه عبثاً، ولم يتركه سدساً، ولم يعطه ما أعطاه من الآلات إلا لاستعمالها في طاعته وما يرضيه، دون معصيته وما يسخطه. فهو لحيرته في ظلمات الكفر، وتردده في غمراتها، غافل عمّا الله قد أثبت له في أمّ الكتاب، وما هو به فاعل يوم يحشر إليه مع سائر الأمم. ثم أخبر تعالى ذكره أنه المضلّ من يشاء إضلاله من خلقه عن الإيمان إلى الكفر، والهادى إلى الصراط المستقيم منهم من أحبّ هدايته، فوفقه بفضلها وطوّله للإيمان به، وترك الكفر به وبرسله وما جاءت به أنبيأؤه، وأنه لا يهتدى من خلقه أحد إلا من سبق له في أمّ الكتاب السعادة، ولا يضلّ منهم أحد إلا من سبق له فيها الشقاء، وأنّ بيده الخير كلّهُ، وإليه الفضل كلّهُ، له الخلق والأمر. (٤)

١٢١/٧

يفعلون ذلك إلا في المؤنث والمذكر الذي تذكيره وتأنيك في نفسه، كالمرأة والرجل والناقة، ولا يكادون أن يقولوا: «هذه دار أنثى، وملحقة أنثى»، لأن تأنيتها في اسمها لا في معناها [.

- (١) انظر تفسير «الآية» فيما سلف من فهرس اللغة (أبي).
 - (٢) انظر تفسير «صم» و «بكم» فيما سلف ١ : ٢٢٨ - ٢٣١ / ٣ : ٣١٥ .
 - (٣) وحده الضمير بعد الجمع فقال: «حائراً فيها»، يعني الكافر المكذب بآيات الله، وهو جائز في مثل هذا الموضع من التفسير.
 - (٤) انظر تفسير «الضلال» فيما سلف من فهرس اللغة (ضلل).
- = وتفسير «الصراط المستقيم» فيما سلف ١٠ : ٤٢٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال قتادة :

١٣٢٢٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « صم وبكم » ، هذا مثل الكافر ، أصم أبكم ، لا يبصر هدىً ، ولا ينتفع به ، صمَّ عن الحق في الظلمات ، لا يستطيع منها خروجاً ، متسكع فيها .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : اختلف أهل العربية في معنى قوله : « أرايتكم » . فقال بعض نحويي البصرة : « الكاف » التي بعد « التاء » من قوله : « أرايتكم » إنما جاءت للمخاطبة ، وتركت « التاء » مفتوحة = كما كانت للواحد . قال : وهي مثل « كاف » « رويدك زيداً » ، إذا قلت : أرود زيداً = هذه « الكاف » ليس لها موضع مسمى بحرف ، لا رفع ولا نصب ، وإنما هي في المخاطبة مثل كاف « ذاك » . ومثل ذلك قول العرب : « أبصرك زيداً » ، (١) يدخلون « الكاف » للمخاطبة .

وقال آخرون منهم : معنى : « أرايتكم إن أتاكم » ، أرايتم . قال : وهذه « الكاف » تدخل للمخاطبة مع التوكيد ، و « التاء » وحدها هي الاسم ، كما أدخلت « الكاف » التي تفرق بين الواحد والاثنين والجميع في المخاطبة ، كقولهم : « هذا ، وذاك ، وتلك ، وأولئك » ، فتدخل « الكاف » للمخاطبة ، وليست باسم ، و « التاء » هو الاسم للواحد والجميع ، تركت على حال واحدة . ومثل ذلك قولهم :

(١) في المطبوعة : « انصرك زيداً » بالنون ، والصواب بالياء كما سيأتي .

« ليسك ثمّ لإلازيد »، يراد: ليس = و « لاسيَّك زيد »، فيراد: ولاسيما زيد = و « بلاك » فيراد، « بلى » في معنى: « نعم » = و « لبئسك رجلاً »، ولنعمك رجلاً». وقالوا: «انظرك زيدا ما أصنع به» = و « أبصرك ما أصنع به»، بمعنى: أبصره. وحكى بعضهم: « أبصركم ما أصنع به »، يراد: أبصروا = و « انظركم زيدا »، أى انظروا. وحكى عن بعض بنى كلاب: « أتعلمك كان أحد أشعر من ذى الرمة؟ »، فأدخل « الكاف ».

وقال بعض نحوي الكوفة: « رأيتك عمراً »، أكثر الكلام فيه ترك الهمز. قال: و «الكاف» من « رأيتك » في موضع نصب، كأن الأصل: رأيت نفسك على غير هذه الحال؟ قال: فهذا يثنى ويجمع ويؤنث، فيقال: « رأيتنا كما » و « رأيتموكم ». و « وَأَرَأَيْتُنَّ كُنَّ »، (١) أوقع فعله على نفسه، وسأله عنها، ثم كثر به الكلام حتى تركوا « التاء » موحدة للتذكير والتأنيث والتثنية والجمع، فقالوا: « رأيتكم زيدا ما صنع » و « رأيتكن ما صنع »، فوحدوا التاء وثنوا الكاف وجمعوها، فجعلوها بدلاً من « التاء »، (٢) كما قال: ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ ﴾ [سورة الحاقة: ١٩]، و « هاء يارجل » و « هاؤما »، ثم قالوا: « هاكم »، اكتفى بالكاف والميم مما كان يثنى ويجمع. فكان « الكاف » في موضع رفع، إذ كانت بدلاً من « التاء ». وربما وحدت للتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، وهى كقول القائل: « عليك زيدا »، « الكاف » في موضع خفض، والتأويل رفع. فأما ما يُجلب فأكثر ما يقع على الأسماء، ثم تأتى بالاستفهام فيقال: « رأيتك زيدا هل قام »، لأنها صارت بمعنى: أخبرني عن زيد، ثم بيّن عما يستخبر. فهذا أكثر الكلام. ولم يأت

(١) في المطبوعة فصل وكتب « رأيتن كن »، وأثبت ما في المخطوطة، وهو المطابق لما في معاني القرآن للفراء.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١: ٣٣٣، ٣٣٤.

الاستفهام يليها . (١) لم يقل : «أرأيتم هل قمت» ، لأنهم أرادوا أن يبينوا عمن يسأل ، ثم تبيّن الحالة التي يسأل عنها . وربما جاء بالجزء ولم يأت بالاسم ، (٢) فقالوا : «أرأيتم إن أتيت زيدا هل يأتينا» (٣) = و «أرأيتم» أيضاً = و «أرأيتم زيدا إن أتيته هل يأتينا» ، إذا كانت بمعنى : «أخبرني» ، فيقال باللغات الثلاث .

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : قل ، يا محمد ، هؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام : أخبروني ، إن جاءكم ، أيها القوم ، عذاب الله كالذي جاء من قبلكم من الأمم الذين هلك بعضهم بالرجفة ، وبعضهم بالصاعقة = أو جاءكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم ، وتبعثون لموقف القيامة ، أغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء ، أو إلى غيره من آلهتكم تفزعون لينجيكم مما نزل بكم من عظيم البلاء ؟ = «إن كنتم صادقين» ، يقول : إن كنتم محققين في دعواكم ١٢٢/٧ وزعمكم أن آلهتكم التي تدعونها من دون الله تنفع أو تضر .

القول في تأويل قوله ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ

مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مكنه بآ هؤلاء العادلين به الأوثان : ما أنتم ، أيها المشركون بالله الآلهة والأنداد ، إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة ،

(١) في المطبوعة ، مكان «يلها» «ثنيها» وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : «وربما جاء بالخبر» وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة ، وإن كانت غير منقوطة ولا مهموزة . ومن أجل هذا التصرف ، تصرف في عبارة أبي جعفر كما سترى في التعليق التالي .

(٣) في المطبوعة : «فقالوا : أرأيتم زيدا هل يأتينا» ، حذف «إن أتيت» لسوء تصرفه

كما في التعليق السابق .

بمستجيرين بشيء غير الله في حال شدة الهول النازل بكم من آلهة ووثن وصنم ، بل تدعون هناك ربكم الذي خلقكم ، وبه تستغيثون ، وإليه تفزعون ، دون كل شيء غيره = « فيكشف ما تدعون إليه » ، يقول : فيفرج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم إليه ، عظيم البلاء النازل بكم إن شاء أن يفرج ذلك عنكم ، لأنه القادر على كل شيء ، ومالك كل شيء ، دون ما تدعونه إلهاً من الأوثان والأصنام = « وتنسون ما تشركون » ، يقول : وتنسون حين يأتيكم عذاب الله أو تأتيكم الساعة بأهوالها ، ما تشركونه مع الله في عبادتكم إياه ، فتجعلونه له نداً من وثن وصنم ، وغير ذلك مما تعبدونه من دونه وتدعونه إلهاً .

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ

فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الْبِئْسَاءَ وَالضَّرَّاءَ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : = متوعداً هؤلاء العادلين به الأصنام = ومخذراًهم أن يسلك بهم إن هم تمادوا في ضلالهم سبيل من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم ، في تعجيل الله عقوبته لهم في الدنيا = ومخبراً نبيه عن سنته في الذين خلوا قبلهم من الأمم على مناجيهم من تكذيب الرسل = : « لقد أرسلنا » ، يا محمد ، « إلى أمم » ، يعني : إلى جماعات وقرون ^(١) = « من قبلك فأخذناهم بالبأساء » ، يقول : فأمرناهم ونهيناهم ، فكذبوا أرسلنا ، وخالفوا أمرنا ونهينا ، فامتحنناهم بالابتلاء = « بالبأساء » ، وهي شدة الفقر والضيق في المعيشة ^(٢) = « والضراء » ، وهي

(١) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ص : ٣٤٤ ، تعليق : ٢ ، والمرجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البأساء » فيما سلف ٣ : ٣٤٩ - ٣٥٢ / ٤ : ٢٨٨ .

الأسقام والعلل العارضة في الأجسام. (١)

وقد بينا ذلك بشواهد ووجوه إعرابه في «سورة البقرة» ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع. (٢)

وقوله : «لعلهم يتضرعون» يقول : فعلنا ذلك بهم ليتضرعوا إلى ، ويخلصوا إلى العبادة ، ويُفردوا رغبتهم إلى دون غيري ، بالتذلل منهم إلى بالطاعة ، والاستكانة منهم إلى بالإناية .

وفي الكلام محذوفٌ قد استغنى بما دلّ عليه الظاهر من إظهاره دون قوله : (٣) «ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم» ، وإنما كان سبب أخذه إياهم ، تكذيبهم الرسل وخلافهم أمره = لا إرسال الرسل إليهم . وإذا كان ذلك كذلك ، فعلم أن معنى الكلام : «ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك» رسلاً فكذبوهم ، «فأخذناهم بالبأساء» .

و «التضرع» هو «التفعل» من «الضراعة» ، وهي الذلة والاستكانة .

(١) انظر تفسير «الضراء» فيما سلف ٣ : ٣٤٩ - ٤/٣٥٢ : ٧/٢٨٨ : ٢١٤ .

(٢) انظر المراجع كلها في التعلّيقين السابقين .

(٣) في المطبوعة : «بما دل عليه الظاهر عن إظهاره من قوله» ، غير ما في المخطوطة ،

وأثبت ما في المخطوطة بنصه ، وإن كنت أخشى أن يكون سقط من النسخ كلام .

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا
وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً من الكلام الذي فيه متروك استغنى بدلالة الظاهر عن ذكر ما تُرك . وذلك أنه تعالى ذكره أخبر عن الأمم التي كذبت رسلها أنه أخذهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا له ، (١) ثم قال : « فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا » ، ولم يخبر عما كان منهم من الفعل عند أخذه إياهم بالبأساء والضراء . ومعنى الكلام : « ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعالمهم يتضرعون » ، فلم يتضرعوا ، « فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا » .

ومعنى : « فلولا » ، في هذا الموضع ، فهلاً . (٢) والعرب إذا أولت «لولا» اسماً مرفوعاً ، جعلت ما بعدها خبراً ، وتلقته بالامر ، (٣) فقالت : « لولا أخوك لزرتك » و « لولا أبوك لضربتك » ، وإذا أولتها فعلاً ، أولم توها اسماً ، جعلوها استفهاماً فقالوا : « لولا جئتنا فنكرمك » و « لولا زرت أخاك فنزورك » ، بمعنى : « هلا » ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَ ﴾ [سورة المنافقون : ١٠] . وكذلك تفعل بـ « لوما » مثل فعلها بـ « لولا » . (٤)

فتأويل الكلام إذاً : فهلاً إذ جاء بأسنا هؤلاء الأمم المكذبة رسلها ، الذين لم يتضرعوا عند أخذناهم بالبأساء والضراء = « تضرعوا » ، فاستكانوا لربهم ، وخضعوا لطاعته ، فيصرف ربهم عنهم بأسه ، وهو عذابه .

(١) في المطبوعة حذف « له » ، وهي في المخطوطة : « به » ، وهذا صواب قراءتها .

(٢) انظر تفسير « لولا » فيما سلف ص : ٣٤٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) في المطبوعة : « وتلقها » ، غير ما في المخطوطة وأفسد الكلام .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

وقد بينا معنى « البأس » في غير هذا الموضع ، بما أعنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

• • •

« ولكن قست قلوبهم ، » يقول : ولكن أقاموا على تكذيبهم رسلهم ، وأصرُّوا على ذلك ، واستكبروا عن أمر ربهم ، استهانةً بعقاب الله ، واستخفافاً بعذابه ، وقساوة قلب منهم^(٢) = « وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون » ، يقول : وحسن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الأعمال التي يكرهها الله ويسخطها منهم .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَاذًا هُمْ مَبْلُؤُونَ ﴾^(٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فلما نسوا ما ذكروا به » ، فلما تركوا العمل بما أمرناهم به على ألسن رسلنا ،^(٤) كالذى : -

١٣٢٢٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فلما نسوا ما ذكروا به » ، يعنى : تركوا ما ذكروا به .

١٣٢٢٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

(١) انظر تفسير « البأس » فيما سلف ٣ : ٣٥٤ ، ٨/٣٥٥ : ٥٨٠ .

(٢) انظر تفسير « قسا » فيما سلف ٢ : ٢٣٣ - ١٠/٢٣٧ : ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٣) انظر تفسير « التبيان » فيما سلف ٢ : ٩ ، ٤٧٣ - ٥/٤٨٠ : ٦/١٦٤ .

(٤) انظر تفسير « التذكير » فيما سلف ١٠ : ١٣٠ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

ابن جريج قوله : « نسوا ما ذكروا به » ، قال : ما دعاهم الله إليه ورسله ،
أبوّه وردّه عليهم .

« فتحنا عليهم أبواب كل شيء » ، يقول : بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة
في العيش ، ومكان الضراء الصحة والسلامة في الأبدان والأجسام ، استدراجاً ،
منّا لهم ، كالذي :-

١٣٢٢٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى = وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = ، عن
ابن أبي نجیح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « فتحنا عليهم أبواب كل
شيء » ، قال : رخاء الدنيا ويسرها ، على القرون الأولى .

١٣٢٢٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
معمر ، عن قتادة في قوله : « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » ، قال : يعني
الرخاء وسعة الرزق .

١٣٢٣٠ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا
أسباط ، عن السدي قوله : « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » ، يقول : من الرزق .

فإن قال لنا قائل : وكيف قيل : « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » ، وقد
علمت أن باب الرحمة وباب التوبة [لم يفتح لهم] ، ولم تفتح لهم أبواب آخر
غيرهما كثيرة ؟ (١)

قيل : إن معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننت من معناه ، وإنما معنى
ذلك : فتحنا عليهم ، استدراجاً منا لهم ، أبواب كل ما كنا سدداً عليهم بابه ،
عند أخذنا إياهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا ، إذ لم يتضرعوا وتركوا أمر الله تعالى

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « أن باب الرحمة وباب التوبة لم يفتح لهم وأبواب آخر غيره
كثيرة » إلا أن المخطوطة ليس فيها إلا « أبواب آخر » بغير واو ، ورجحت أنه سقط من الكلام
ما أثبتته ، وأن صوابه ما صححت من ضمائه .

ذكره ، لأن آخر هذا الكلام مردود على أوله . وذلك كما قال تعالى ذكره في موضع آخر من كتابه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ . ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ، [سورة الأعراف : ٩٤ ، ٩٥] ، ففتح الله على القوم الذين ذكر في هذه الآية [أنهم نسوا ما] ذكرهم ، ^(١) بقوله : « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء » ، هو تبديله لهم مكان السيئة التي كانوا فيها في حال امتحانه إياهم ، من ضيق العيش إلى الرخاء والسعة ، ومن الضر في الأجسام إلى الصحة والعافية ، وهو « فتح أبواب كل شيء » كان أغلق بابها عليهم ، مما جرى ذكره قبل قوله : « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » ، فردّ قوله : « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » عليه .

ويعنى تعالى بقوله : « حتى إذا فرحوا بما أوتوا » ، يقول : حتى إذا فرح هؤلاء المكذّبون رسلهم بفتحنا عليهم أبواب السّعة في المعيشة ، والصحة في الأجسام ، كالذي : -

١٣٢٣١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « حتى إذا فرحوا بما أوتوا » ، من الرزق .

١٣٢٣٢ - حدثنا الحارث قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، سمعت

عبد الرحمن بن مهدي يحدث ، عن حماد بن زيد قال : كان رجل يقول : رَحِمَ اللهُ رجلاً تلا هذه الآية ، ثم فكر فيها ماذا أريد بها : « حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة » .

١٣٢٣٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا ابن أبي رجاء

رجل من أهل الشعر ، عن عبد الله بن المبارك ، عن محمد بن النضر الحارثي في

(١) هذه الزيادة بين القوسين ، يقتضيا السياق .

قوله : « أخذناهم بغتة » ، قال : أمهلوا عشرين سنة . (١)

ويعنى تعالى ذكره بقوله : « أخذناهم بغتة » ، أتيناهم بالعذاب فجأة ، وهم غارون لا يشعرون أن ذلك كائن ، ولا هو بهم حال ، (٢) كما : -

١٣٢٣٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة » ، قال : أعجب ما كانت ليهم ، وأغرّها لهم . (٣)

١٣٢٣٥ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أخذناهم بغتة » ، يقول : أخذهم العذاب بغتة .

١٣٢٣٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أخذناهم بغتة » ، قال : فجأة آمين .

١٢٤/٧

وأما قوله : « فإذا هم مبلسون » ، فإنه هالكون ، منقطعة حججهم ، نادمون على ما سلف منهم من تكذيبهم رسلهم ، كالذي : -

١٣٢٣٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

(١) الأثر : ١٣٢٣٣ - « ابن أبي رجاء » ، لم أعرفه . وكان في المطبوعة : « من أهل الثغر » ، وحذف « رجل » ، وأثبت ما في المخطوطة .

و « محمد بن النضر الحارثي » ، أبو عبد الرحمن العابد ، مترجم في الكبير ٢٥٢/١/١ ، وابن أبي حاتم ١١٠/١/٤ ، وحلية الأولياء ٨ : ٢١٧ ، وصفة الصفوة ٣ : ٩٣ . وهذا الخبر رواه أبو نعيم في الحلية ٨ : ٢٢٠ من طريق أبي بكر بن مالك ، عن عبد الله ابن أحمد بن حنبل ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن محمد بن منبه ، ابن أخت ابن المبارك ، عن عبد الله بن المبارك .

فأخشى أن يكون « ابن أبي رجاء » هو « محمد بن منبه » ابن أخت ابن المبارك . وعسى أن توجد ترجمته « محمد بن منبه » ، فيعرف منها ما تجهل ، ويصحح ما في المخطوطة أهو « رجل من أهل الثغر » ، أم « من أهل الثغر » ، كما في المطبوعة .

(٢) انظر تفسير « بغتة » فيما سلف ص : ٣٢٥ .

(٣) في المطبوعة : « وأغزها لهم » (بالعين والزاي) والصواب « أغزها » ، من « الغرور » و « الغرة » (بالعين والراء المهملة) .

حدثنا أسباط ، عن السدي : « فإذا هم مبلسون » ، قال : فإذا هم مهلكون ، متغيّراً حالهم .

١٣٢٣٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا شيخ ،

عن مجاهد : « فإذا هم مبلسون » ، قال : الاكتئاب . (١)

١٣٢٣٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « فإذا هم مبلسون » ، قال : « الملبس » الذي قد نزل به الشر الذي لا يدفعه .

والملبس أشد من المستكين ، وقرأ : ﴿ فَمَا أُسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ ،

[سورة المؤمنون : ٧٦] . وكان أول مرة فيه معاتبه وبقية . (٢) وقرأ قول الله : « أخذناهم

بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون » = « فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا » ، حتى بلغ

« وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون » ، ثم جاء أمر ليس فيه بقية . (٣) وقرأ : « حتى

إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون » ، فجاء أمر ليس فيه بقية . (٣)

وكان الأول ، لو أنهم تضرعوا كشف عنهم .

١٣٢٤٠ - حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ، حدثنا بقية بن الوليد ،

عن أبي شريح ضبارة بن مالك ، عن أبي الصلت ، عن حرملة أبي عبد الرحمن ،

عن عقبة بن مسلم ، عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إذا رأيت الله يعطى عبده في دنياه ، إنما هو استدراج . ثم تلا هذه الآية : « فلما

نسوا ما ذكروا به » إلى قوله : « والحمد لله رب العالمين » . (٤)

١٣٢٤١ - وحدث بهذا الحديث عن محمد بن حرب ، عن ابن لهيعة ، عن عقبة

(١) في المطبوعة : « فإذا هم مبلسون قال : فإذا هم مهلكون » ، لا أدري من أين جاء

بهذا . والذي في المخطوطة هو ما أثبت ، إلا أنه غير منقوط ، فرجحت قراءته كما أثبت . وسيأتي

أن معنى « الإبلاس » ، الحزن والندم .

(٢) في المطبوعة : « معاتبه وتقية » ، ولا معنى لذلك هنا ، وفي المخطوطة : « ولقبة »

وصواب قراءتها ما أثبت . و « البقية » ، الإبقاء عليهم .

(٣) في المخطوطة والمطبوعة هنا في الموضعين « تقية » ، وهو خطأ ، انظر التعليق السالف .

(٤) الأثران : ١٣٢٤٠ ، ١٣٢٤١ - « سعيد بن عمرو السكوني » ، مضي برقم : ٦٥٢١ ، ٥٥٦٣ .

ابن مسلم ، عن عقبة بن عامر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا رأيت الله تعالى ذكره يعطى العباد ما يسألون على معاصيهم إياه ، فلإنما ذلك استدراج منه لهم ! ثم تلا : « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء » الآية . (١)

وأصل « الإبلان » في كلام العرب ، عند بعضهم : الحزن على الشيء والندم عليه = وعند بعضهم : انقطاع الحجية ، والسكوت عند انقطاع الحجية = وعند

و « بقية بن الوليد الحمصي » ، مضى مراراً ، وأما رقم : ١٥٢ ، وآخرها : ٩٢٢٤ . وهو ثقة ، ولكنهم نعتوا عليه التديس .

و « ضبارة بن مالك » نسب إلى جده هو « ضبارة بن عبد الله بن مالك بن أبي السليك الحضرمي الألهاني » ، « أبو شريح الحمصي » ، ويقال أيضاً « ضبارة بن أبي السليك » ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال : « يعتبر حديثه من رواية الثقات عنه » . وذكره ابن عدى في الكامل وساق له ستة أحاديث مناكير . مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٤٣/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٤٧١/١/٢ . و « أبو الصلت » ، مذكور في ترجمة « ضبارة » في التهذيب ، وموصوف بأنه « الشامي » ، ولم أجد له ذكراً فيما بين يدي من كتب التراجم .

وأما « حرملة ، أبو عبد الرحمن » ، فهذا مشكل ، فإن « حرملة بن عمران بن قراد التجيبي المصري » ، كنيته « أبو حفص » ، لم أجد له كنية غيرها . ولا أستجيز أن يكون ذلك خطأ من فاسخ ، فأخشى أن تكون « أبو عبد الرحمن » ، كنية أخرى له . وهو ثقة ، كان من أولى الألباب . مترجم في التهذيب ، والكبير ٦٤/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٧٣/٢/١ . و « عقبة بن مسلم التجيبي المصري » ، إمام المسجد العتيق ، مصري تابعي ثقة . مترجم في التهذيب .

و « عقبة بن عامر الجهني » ، قديم الهجرة والسابقة والصحبة . وكان عالماً فقيهاً فصيحاً اللسان ، شاعراً ، كاتباً ، وهو أحد من جمع القرآن .

وهذا الخبر سيرويه أبو جعفر بعد من طريق ابن طريقت بن طريقت ، عن عقبة بن مسلم ، ورواه أحمد في مسنده ٤ : ١٤٥ ، من طريق يحيى بن غيلان ، عن رشدين بن سعد ، عن حرملة بن عمران ، عن عقبة بن مسلم ، عن عقبة بن عامر ، بمثله .
وخرجه الهشبي في مجمع الزوائد ٧ : ٢٠ ، ونسبه لأحمد والطبراني ، ولم يذكر في إسناده شيئاً من صحة أو ضعف .

وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣١١ من رواية أحمد ، وأشار إلى طريق ابن جرير ، وابن أبي حاتم .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٢ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في الشعب .

بعضهم : الخشوع = وقالوا : هو الخذول المتروك ، ومنه قول العجاج : **أبلسا لبلسا**
يَا صَاحِ هَلْ أَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ! أَعْرِفُهُ ! وَأَبْلَسًا !^(١)
فتأويل قوله : « وأبلسا » ، عند الذين زعموا أن « الإبلأس » ، انقطاع الحجاة
والسكوت عنده ، بمعنى أنه لم يُجِرَّ جواباً .^(٢)
وتأوله الآخرون بمعنى الخشوع ، وترك أهله إياه مقيماً بمكانه .
والآخرون بمعنى الحزن والندم .

يقال منه : « أبلس الرجل إبلأساً » ، ومنه قيل : لإبليس « إبليس » .^(٣)

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ فَقَطِّعْ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
وَأَلْحَمِدْ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٤)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا » ،
فاستؤصل القوم الذين عتسوا على ربهم ، وكذبوا رسله ، وخالفوا أمره ، عن آخرهم ،
فلم يترك منهم أحد إلا أهلك بغتة إذ جاءهم عذاب الله .

• • •

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٢٤٢ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

- (١) مضى البيت وتخريجه وتفسيره فيما سلف ١ : ٥٠٩ ، ولم أشر هناك إلى مجيئه فى التفسير فى هذا الموضع ثم فى ٢١ : ١٨ (بولاق) ، وأزيد أنه فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٩٢ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٥ .
(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١ : ٣٣٥ .
(٣) انظر ما قاله أبو جعفر فى تفسير « إبليس » فيما سلف ١ : ٥٠٩ ، ٥١٠ .
(٤) قوله تعالى : ﴿ فَقَطِّعْ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾

حدثنا أسباط ، عن السدي : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا » ، يقول : قُطِعَ أصل الذين ظلموا .

١٣٢٤٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا » ، قال : استؤصلوا .

و « دابر القوم » ، الذي يدبُرهم ، وهو الذي يكون في أدبارهم وآخرهم . يقال في الكلام : « قد دَبَرَ القوم فلان » يدبُرهم دَبْرًا ودبورا ، إذا كان آخرهم ، ومنه قول أمية :

فَأَهْلِكُوا بَعْدَابٍ حَصًّا دَابِرُهُمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ صَرْفًا وَلَا أَنْتَصَرُوا^(١)

= « والحمد لله رب العالمين » ، يقول : والثناء الكامل والشكر التام = « لله رب العالمين » ، على إنعامه على رسله وأهل طاعته ،^(٢) بإظهار حججهم على من خالفهم من أهل الكفر ، وتحقيق عِدَاتِهِمْ ما وعدوهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسله^(٣) = من نعم الله وعاجل عذابه .^(٤)

١٢٥/٧

(١) ديوانه : ٣٢ ، من أبيات يحيى فيها صفة الموقف في يوم الحشر . يقال : « حص الشعر » ، إذا حلقه ، لم يبق منه شيئاً .
(٢) انظر تفسير « الحمد » ، و « رب العالمين » فيما سلف في سورة الفاتحة .
(٢) في المطبوعة : « وتحقيق عدتهم ما وعدهم » ، وفي المخطوطة : « عداتهم ما وعدهم » ، وصواب قراءة ذلك كله ما أثبتته .
(٤) السياق : « ... ما وعدوهم ... من نعم الله وعاجل عذابه » .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ
وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ
كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : قل ،
يا محمد ، هؤلاء العادلين بي الأوثان والأصنام ، المكذبين بك : أرايتم ، أيها المشركون
بالله غيره ، إن أصمكم الله فذهب بأسماعكم ، وأعماكم فذهب بأبصاركم ،
وختم على قلوبكم فطبع عليها ، حتى لا تفقهوا قولاً ، ولا تبصروا حجة ، ولا تفهموا
مفهوماً ، (١) أي إله غير الله الذي له عبادة كل عابد = « يأتاكم به » ، يقول : يرد
عليكم ما ذهب الله به منكم من الأسماع والأبصار والأفهام ، فتعبده أو تشركوه
في عبادة ربكم الذي يقدر على ذهابه بذلك منكم ، وعلى رده عليكم إذا شاء ؟
وهذا من الله تعالى ذكره ، تعليم نبيه الحجة على المشركين به ، يقول له :
قل لهم : إن الذين تعبدهم من دون الله لا يملكون لكم ضرراً ولا نفعاً ، وإنما يستحق
العبادة عليكم من كان بيده الضر والنفع ، والقبض والبسط ، القادر على كل
ما أراد ، لا العاجز الذي لا يقدر على شيء .

ثم قال تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : « انظر كيف نصرف
الآيات » ، يقول : انظر كيف نتابع عليهم الحجج ، ونضرب لهم الأمثال والعبر ،
ليعتبروا ويذكروا فينبوا ، (٢) = « ثم هم يصدفون » ، يقول : ثم هم مع متابعتنا
عليهم الحجج ، وتنبيهنا إياهم بالعبر ، عن الادكار والاعتبار يُعرضون .

(١) انظر تفسير « الختم على القلب » فيما سلف ١ : ٢٥٨ - ٢٦٢ .

(٢) انظر تفسير « التصريف » فيما سلف ٣ : ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

يقال منه : « صدف فلان عني بوجهه ، فهو يصدفُ صدوفاً وصدفاً » ،
 أى : عدل وأعرض ، ومنه قول ابن الرقاع :
 إِذَا ذَكَرْنَا حَدِيثًا قُلْنَا أَحْسَنَهُ ، وَهُنَّ عَنْ كُلِّ سُوءٍ يُتَّقَى صُدْفٌ (١)
 وقال لبيد :

يُرْوَى قَوَامِحَ قَبْلَ اللَّيْلِ صَادِقَةً أَشْبَاهَ جِنِّ ، عَلَيْنَهَا الرِّبْطُ وَالْأَزْرُ (٢)
 فإن قال قائل : وكيف قيل : « من إله غير الله يأتيكم به » ، فوحد « الهاء » ،

(١) لم أجد البيت ، ولم أعرف مكان القصيدة .
 (٢) ديوانه ، القصيدة رقم : ١٢ ، البيت : ٢٢ . وهذا البيت من أبيات أحسن فيها
 الثناء على نفسه ، وقبله :

وَلَا أَقُولُ إِذَا مَا أَرَمْتُ أَزَمْتُ
 وَلَا أَضِلُّ بِأَصْحَابِ هَدْيَتِهِمْ
 وَأُرْبِحُ التَّجْرَ ، إِنْ عَزَّتْ فِضَالُهُمْ
 غَرَبُ الْمَصْبَةِ ، مَحْمُودٌ مَصَارِعُهُ
 يُرْوَى قَوَامِحَ
 إِنْ يُتْلَفُوا يُخْلَفُوا فِي كُلِّ مَنْفَصَةٍ
 مَا أَتْلَفُوا لِابْتِغَاءِ الْحَمْدِ أَوْ عَقَرُوا

« المعبد » : الطريق الموطوء ، يقول : إذا انتشر الطريق المعبد ، فصار طرقاً مختلفة ،
 اهتديت إلى قصده ولزمته ، فلم أضل . و « التجر » باعة الخمر ، و « الفضال » بقايا الخمر في الباطية
 والذن . و « عزت » : قلت وغللت . يقول : اشترى الخمر بالتمن العالي إذا عزت ، ثم أسق أصحابي
 حتى يصرعوا حول الزرق ، كأنهم يعودون سليماً ملذوقاً . وقوله : « غرب المصبة » ، يصف « الزرق » ،
 يقول : يكثر ما يصبه من خمر ، وإذا صرع شارباً ، كانت صرعه محمودة الأثر ، محمودة العاقبة .
 وقوله : « لا هي النهار » ، يعني أنه لا يس بها ، فإذا جاء الليل أخذوه كالأسير بينهم ، ومحتقر ،
 لأنه يدفع من هنا ومن هنا . وقوله : « يروى قوامح » ، يعني الزق ، يبلغ بهم الرى ، و « القوامح » :
 التي كرهت الشراب وعافته . يقول : كانوا يكرهون الشراب نهائياً فيصدفون عنه ، فإذا أقبل الليل
 أقبل على أشباه جن من النشاط والإقبال ، عليهم الربط والأزر ، يعني أنهم أهل ترف ونعمة إذا
 جاء الليل ، وسمروا ، وشربوا .

وقد مضى الذكر قبلُ بالجمع فقال : « أرايتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم ؟ »

قيل : جائز أن تكون « الهاء » عائدة على « السمع » ، فتكون موحدة لتوحيد « السمع » = وجائز أن تكون معنيًا بها : من إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع والأبصار والأفئدة ، فتكون موحدة لتوحيد « ما » . والعرب تفعل ذلك ، إذا كنتَ عن الأفعال وحدت الكناية ، وإن كثر ما يكتنئ بها عنه من الأفاعيل ، كقولهم : « إقبالك وإدبارك يعجبني » .^(١)

وقد قيل إن « الهاء » التي في « به » كناية عن « الهدى » .^(٢)

وبنحو ما قلنا في تأويل قوله : « يصدفون » ، قال أهل التأويل .
 ذكر من قال ذلك :

١٣٢٤٤ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « يصدفون » ، قال : يعرضون .
 ١٣٢٤٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٢٤٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يصدفون » ، قال : يعدلون .

١٣٢٤٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « نصرَف الآيات ثم هم يصدفون » ، قال : يعرضون عنها .

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣٥ .

(٢) وهذا أيضاً ذكره الفراء في معاني القرآن ١ : ٣٣٥ .

١٣٢٤٨ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ثم هم يصدفون » ، قال : يصدؤون .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ كُمُ إِنِ اتَّكُمُ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بريهم الأوثان ، المكذبين بأنك لى رسول إليهم : أخبرونى (١) = « إن أتاكم عذاب الله » ، وعقابه على ما تشركون به ما تشركون من الأوثان والأنداد ، وتكذبيكم إياى بعد الذى قد عاينتم من البرهان على حقيقة قولى = « بغتة » ، يقول : فجأة على غرة لا تشعرون (٢) = « أو جهرة » ، يقول : أو أتاكم عذاب الله وأنتم تعابنونه وتنظرون إليه = « هل يهلك إلا القوم الظالمون » ، يقول : هل يهلك الله منا ومنكم إلا من كان يعبد غير من يستحق علينا العبادة ، ويترك عبادة من يستحق علينا العبادة ؟

١٢٦/٧

وقد بينا معنى « الجهرة » فى غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته ، وأنها من « الإجهار » ، وهو إظهار الشيء للعين ، (٣) كما : —

١٣٢٤٩ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نحيح ، عن مجاهد : « جهرة » ، قال : وهم ينظرون .

١٣٢٥٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) انظر تفسير « أرايتكم » فيما سلف قريباً ص : ٣٥١ - ٣٥٣ .

(٢) انظر تفسير « بغتة » فيما سلف : ٣٢٥ ، ٣٦٠ .

(٣) انظر تفسير « الجهرة » فيما سلف ٢ : ٩/٨٠ : ٣٥٨ .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قل أرايتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة » ، فجأة آمنين = « أو جهرة » ، وهم ينظرون .

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٤٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما نرسل رسلنا إلا ببشارة أهل الطاعة لنا بالجنة والفوز المبين يوم القيامة ، جزاء منّا لهم على طاعتنا (١) وبإنذار من عصياننا وخالف أمرنا ، عقوبتنا إياه على معصيتنا يوم القيامة ، جزاء منا على معصيتنا ، لنعذر إليهم فيهلك إن هلك عن بينة (٢) = « فن آمن وأصلح » ، يقول : فن صدق من أرسلنا إليه من رسلنا إنذارهم إياه ، وقبل منهم ما جاؤوه به من عند الله ، وعمل صالحاً في الدنيا = « فلا خوف عليهم » ، عند قدومهم على ربهم ، من عقابه وعذابه الذي أعدّه الله لأعدائه وأهل معاصيه = « ولا هم يحزنون » ، عند ذلك على ما خلّفوا وراءهم في الدنيا . (٣)

(١) انظر تفسير « التبشير » فيما سلف ٩ : ٣١٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « النذر » فيما سلف ١٠ : ١٥٨ .

(٣) انظر تفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف ١ : ٢/٥٥١ ، ١٥٠ ، ٥١٢ ، ٥/٥١٣ :

٧/٥١٩ : ٣٩٦ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ
الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأما الذين كذبوا بمن أرسلنا إليه من
رسلنا ، وخالفوا أمرنا ونهينا ، ودافعوا حججتنا ، فإنهم يباشرون عذابنا وعقابنا ،
على تكذيبهم ما كذبوا به من حججتنا (١) = « بما كانوا يفسقون » ، يقول : بما
كانوا يكذبون .

وكان ابن زيد يقول : كل « فسق » في القرآن ، فعناه الكذب . (٢)

١٣٢٥١ - حدثني بذلك يونس قال ، أخبرنا ابن وهب ، عنه . (٣)

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف ص : ٢٨٧ ، تعليق : ٤١ والمراجع هناك .

(٢) انظر ما سلف قريباً ص : ٢٠٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك . وانظر أيضاً
الأثران رقم : ١٢١٠٣ ، ١٢٩٨٣ .

(٣) عند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوه القول في تأويل قوله

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ
الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَى
إِلَى قُلُوبِ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا

ثم يتلوه ما نصه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ أَعْيُنِ

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبَعْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قل لهؤلاء المنكرين نبوتك : لست أقول لكم إنني الرب الذي له خزائن السموات والأرض ، فأعلم غيوب الأشياء الخفية التي لا يعلمها إلا الرب الذي لا يخفى عليه شيء ، (١) فتكذبوني فيما أقول من ذلك ، لأنه لا ينبغي أن يكون رباً إلا من له ملك كل شيء ، وببده كل شيء ، ومن لا يخفى عليه خافية ، وذلك هو الله الذي لا إله غيره = « ولا أقول لكم إنني ملك » ، لأنه لا ينبغي لملك أن يكون ظاهراً بصورته لأبصار البشر في الدنيا ، فتجحدوا ما أقول لكم من ذلك (٢) = « إن أتبع إلا ما يوحى إلي » ، يقول : قل لهم : ما أتبع فيما أقول لكم وأدعوكم إليه ، إلا وحي الله الذي يوحيه إلي ، وتنزله الذي ينزله علي ، (٣) فأمضى لوجيه وأتمر لأمره ، (٤) وقد أتيتكم بالحجج القاطعة من الله عندي على صحة قولي في ذلك ، وليس الذي أقول من ذلك بمنكر في عقولكم ولا مستحيل كونه ، بل ذلك مع وجود البرهان على حقيقته هو الحكمة البالغة ، فما وجه إنكاركم ذلك ؟

وذلك تنبيه من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم على موضع حجته على منكري نبوته من مشركي قومه .

= « قل هل يستوي الأعمى والبصير » ، يقول تعالى ذكره : قل ، يا محمد ،

(١) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف : ٢٣٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « ملك » فيما سلف : ١ ، ٤٤٤ - ٤٤٧ / ٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٣) انظر تفسير « الوحي » فيما سلف : ٢٩٠ ، ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) في المطبوعة : « وأمر لأمره » ، والصواب من المخطوطة ، ولم يحسن قراءتها .

لهم : هل يستوى الأعمى عن الحق ، والبصير به = « والأعمى » ، هو الكافر الذى قد عمى عن حجج الله فلا يتيسببها فيتبعها = « والبصير » ، المؤمن الذى قد أبصر آيات الله وحججه ، فاقتدى بها واستضاء بضياؤها ^(١) = « أفلا تتفكرون » ، يقول هؤلاء الذين كذبوا بآيات الله : أفلا تتفكرون فيما أحتج عليكم به ، أيها القوم ، من هذه الحجج ، فتعلموا صحة ما أقول وأدعوكم إليه ، من فساد ما أتم عليه مقيمون من إشراك الأوثان والأنداد بالله ربكم ، وتكذيبكم إياى مع ظهور حجج صدق لأعينكم ، فتدعوا ما أتم عليه من الكفر مقيمون ، إلى ما أدعوكم إليه من الإيمان الذى به تفوزون ؟ ^(٢)

• • •
وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال جماعة من أهل التأويل .
• ذكر من قال ذلك :

١٣٢٥٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « قل هل يستوى الأعمى والبصير » ، قال : الضال والمهتدى . ١٢٧/٧

١٣٢٥٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٢٥٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

فى قوله : « قل هل يستوى الأعمى والبصير » ، الآية ، قال : « الأعمى » ، الكافر الذى قد عمى عن حق الله وأمره ونعمه عليه = و « البصير » ، العبد المؤمن الذى أبصر بصرأ نافعاً ، فوحّد الله وحده ، وعمل بطاعة ربه ، وانتفع بما آتاه الله .

(١) انظر تفسير « الأعمى » و « البصير » فيما سلف فهارس اللغة (عمى) ، (بصر) .

(٢) فى المخطوطة : « تعدون » ، والجيد ما فى المطبوعة .

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : وأنذر ، يا محمد ، بالقرآن الذي أنزلناه إليك ، القوم الذين يخافون أن يخشروا إلى ربهم ، علماً منهم بأن ذلك كائن ، فهم مصدقون بوعده الله ووعيده ، عاملون بما يرضى الله ، دائبون في السعي ، (١) فيما يتقدم في معادهم من عذاب الله (٢) = « ليس لهم من دونه ولي » ، أي ليس لهم من عذاب الله إن عذبهم = « ولي » ، ينصرهم فيستقدم منه (٣) = « ولا شفيع » ، يشفع لهم عند الله تعالى ذكره فيخلصهم من عقابه (٤) = « لعلهم يتقون » ، يقول : أنذرهم كي يتقوا الله في أنفسهم ، فيطيعوا ربهم ، ويعملوا لمعادهم ، ويحذروا سخطه باجتناب معاصيه .

وقيل : « وأنذر به الذين يخافون أن يخشروا » ، ومعناه ، يعلمون أنهم يخشرون ، فوضعت « الخافة » موضع « العلم » ، (٥) لأن خوفهم كان من أجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم في ذلك . (٦)

(١) في المطبوعة : « دائمون في السعي » ، والصواب ما في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الإنذار » فيما سلف : ٢٩٠ ، ٣٦٩ .

= وتفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٣٤٦ - ٣٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « ولي » فيما سلف من فهارس اللغة (ولي) .

(٤) انظر تفسير « شفيع » فيما سلف ٨ : ٥٨٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « الخوف » فيما سلف ٤ : ٨/٥٥٠ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٩/٣١٨ .

١٢٣ ، ٢٦٧ .

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣٦ .

وهذا أمرٌ من الله تعالى ذكره نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بتعليم أصحابه ما أنزل الله إليه من وحيه ، وتذكيرهم ، والإقبال عليهم بالإنداز = وصدًا عنه المشركون به ، ^(١) بعد الإعداز إليهم ، وبعد إقامة الحججة عليهم ، حتى يكون الله هو الحاكم في أمرهم بما يشاء من الحكم فيهم .

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في سبب جماعة من ضعفاء المسلمين ، قال المشركون له : لو طردت هؤلاء عنك لغشيتك وحضرنا مجلسك !

• ذكر الرواية بذلك :

١٣٢٥٥ - حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا أبو زيد ، عن أشعث ، عن كردوس الثعلبي ، عن ابن مسعود قال : مرّ الملأ من قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وعنده صهيب وعمار وبلال وخبّاب ، ونحوهم من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يا محمد ، رضيت هؤلاء من قومك ؟ هؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا ؟ نحن نكون تبعاً هؤلاء ؟ اطردهم عنك ! فلعلك إن طردتهم أن نتبعك ! فنزلت

(١) في المطبوعة : « وصدّه عن المشركين به » ، غير ما في المخطوطة فأفسد الكلام إفساداً

هذه الآية : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » =
« وكذلك فتنا بعضهم ببعض » ، إلى آخر الآية . (١)

١٣٢٥٦ - حدثنا جرير ، عن أشعث ، عن كردوس الثعلبي ،
عن عبد الله قال : مرّ الملاء من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم
ذكر نحوه . (٢)

١٣٢٥٧ - حدثني أبو السائب قال ، حدثنا حفص بن غياث ، عن أشعث ،
عن كردوس بن عباس قال : مرّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاء من
قريش ، ثم ذكره نحوه . (٣)

(١) الأثر : ١٣٢٥٥ - « أبو زيد » هو : « عبث بن القاسم الزبيدي » ، ثقة ،
مضى بقم : ١٢٣٣٦ ، ١٢٤٠٢ ، وكان في المطبوعة « أبو زيد » خالف المخطوطة وأخطأ .
و « أشعث » ، هو : « أشعث بن سوار » ، ثقة ، مضى مراراً .

و « كردوس الثعلبي » ، هو « كردوس بن العباس الثعلبي » ، تابعي ثقة ، مترجم في التهذيب ،
والكبير ١/٤/٢٤٢ ، ٢٤٣ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/١٧٥ ، وفيها الاختلاف في اسم أبيه ،
وفي نسبه « الثعلبي » بالتمام والغين ، و « الثعلبي » ، كما جاءت في رواية أبي جعفر .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر بثلاثة أسانيد ، هذا واللذان يليانه
وأخرجه أحمد في مسنده رقم : ٣٩٨٥ ، من طريق أسباط ، عن أشعث ، عن كردوس ،
عن ابن مسعود ، بمثله مختصراً .

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : « رواه أحمد والطبراني = وذكر زيادة الطبراني ،
وهي موافقة لما في التفسير = ورجال أحمد رجال الصحيح ، غير كردوس ، وهو ثقة » .
وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٢ ، وزاد نسبه لابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن
مردويه ، وأبي نعيم في الحلية .

(٢) الأثر : ١٣٢٥٦ - وضعت نقطاً في صدر هذا الإسناد ، فإن أبا جعفر لا يذكر
أن يروي عن « جرير بن عبد الحميد الضبي » ، وإنما يروي عنه شيوخه ، مثل « محمد بن حميد
الرازي » ، كما في الأثر رقم : ١٠ ، وغيره .

(٣) الأثر : ١٣٢٥٧ - في المطبوعة والمخطوطة : « عن كردوس ، عن ابن عباس »
وهو خطأ لا شك فيه ، فإن هذا الخبر لم يرو عن غير ابن مسعود ، وكردوس لم يذكر أنه يروي عن
ابن عباس ، والخبر لم ينسبه أحد في الكتب إلى غير عبد الله بن مسعود ، وكردوس ، هو « كردوس
ابن عباس الثعلبي » كما سلف في التعليق رقم : ١٣٢٥٥ ، وفي المخطوطة كتب « عن » بين « كردوس بن
عباس » ، من فوق ، فكأنه زيادة من الناسخ .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر ، غير مرفوع إلى عبد الله بن مسعود ، فلا أدري أوهم الناسخ
وأسقط ، أم هكذا الرواية .

١٣٢٥٨ - حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، عن أبي سعيد الأزدى = وكان قارىء الأزد = ، عن أبي الكنود ، عن خباب في قول الله تعالى ذكره : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » إلى قوله : « فتكون من الظالمين » ، قال : جاء الأقرع بن حابس التميمي ، وعيينة بن حصن الفزاري ، فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعداً مع بلال وصهيب وعمار وخباب ، في أناس من الضعفاء من المؤمنين .^(١) فلما رأوهم حوله حَقَّرَوهم ، فأتوه فقالوا : إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا العرب به فضلنا ، فإن وفد العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعبُد ، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت ! قال : نعم ! قالوا : فاكتب لنا عليك بذلك كتاباً . قال : فدعا بالصحيفة ، ودعا علياً ليكتب . قال : ونحن قعود في ناحية ، إذ نزل جبريل بهذه الآية : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين » ، ثم قال : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » ، ثم قال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » ، فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ، ثم دعانا فأتيناه وهو يقول : « سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » ! فكنا نقعد معه ، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ، [سورة الكهف : ٢٨] . قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد ،

١٢٨/٧

(١) في المطبوعة : « من ضعفاء المؤمنين » ، غير ما في المخطوطة .

فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها ، قمنا وتركناه حتى يقوم .^(١)
 ١٣٢٥٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل ، قال
 حدثنا أسباط ، عن السدي ، عن أبي سعيد الأزدي ، عن أبي الكنود ، عن خباب
 ابن الأرت = بنحو حديث الحسين بن عمرو ، إلا أنه قال في حديثه : فلما
 رأوهم حوله نفرّوهم ، فأتوه فخلّوا به . وقال أيضاً : « فتكون من الظالمين » ، ثم
 ذكر الأقرع وصاحبه فقال : « وكذلك فتننا بعضهم ببعض » الآية . وقال
 أيضاً : فدعانا فأتيناها وهو يقول : « سلام عليكم » ، فدنونا منه يومئذ حتى
 وّضعنا ركبنا على ركبتيه = وسائر الحديث نحوه .^(٢)

(١) الأثر : ١٣٢٥٨ - « الحسين بن عمرو بن محمد المنقري » ، ضعيف لين ، مضى
 برقم : ١٦٢٥ ، ١٨٨٣ ، ٦١٣٩ ، ٨٠٣٥ .
 وأبو « عمرو بن محمد المنقري » ، ثقة جازئ الحديث ، مضى برقم : ٦١٣٩ .
 و « أسباط » ، هو « أسباط بن نصر الهمداني » ، ضعفه أحمد ، ورجح أخى توثيقه ،
 كما مضى في التعليق على الأثر رقم : ١٦٨ .
 وأما « السدي » ، فهو « إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي » ، وهو ثقة ، مضى
 أيضاً برقم : ١٦٨ .
 و « أبو سعد الأزدي » ، قارئ الأزدي ، فهو « أبو سعد الأرجبي » ، أو « أبو سعيد
 الأرجبي » ، كما سيأتى في الأثر التالي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، مضى برقم : ٨٧٠٠ ، وكان في
 المطبوعة هنا « أبو سعيد » ، وأثبت ما في المخطوطة .
 و « أبو الكنود الأزدي » ، مختلف في اسمه ، قيل « عبد الله بن عامر » ، وقيل « عبد الله
 ابن عمران » ، وغير ذلك . ذكره ابن حبان في الثقات ، ولم يرو له غير ابن ماجه من أصحاب الكتب
 الستة ، روى له هذا الخبر نفسه . مترجم في التهذيب .
 وهذا الخبر رواه ابن ماجه من هذه الطريق نفسها ، مع زيادة يسيرة في لفظه ، في سننه
 ص ١٣٨٢ ، رقم : ٤١٢٧ . وقال في الزوائد : « إسناده صحيح ، ورجاله ثقات ، وقد روى
 مسلم ، والنسائي ، والمصنف بعضه من حديث سعد بن أبي وقاص » .
 وأما ابن كثير ، فقد قال في تفسيره ، وذكر الخبر من تفسير ابن أبي حاتم من هذه الطريق
 نفسها (٣ : ٣١٥ ، ٣١٦) : « وهذا حديث غريب ، فإن هذه الآية مكية ، والأقرع بن حابس ،
 وعيينة ، إنما أسلما بعد الهجرة بدهر » . وهذا هو الحق إن شاء الله .
 وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٣ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة ، وأبي يعلى ، وأبي نعيم
 في الحلية ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل .
 (٢) الأثر : ١٣٢٥٩ - « أبو سعيد الأزدي » ، هو « أبو سعيد الأرجبي » ، وهو الذي

١٣٢٦٠ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
معمر ، عن قتادة = وحدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ،
عن معمر ، عن قتادة والكلبي : أن ناساً من كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم : إن سرك أن نتبعك ، فاطرد عنا فلاناً وفلاناً ، ناساً من ضعفاء المسلمين ! فقال
الله تعالى ذكره : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » .

١٣٢٦١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » إلى قوله : « وكذلك فتنا
بعضهم ببعض » الآية ، قال : وقد قال قائلون من الناس لرسول الله صلى الله عليه
وسلم : يا محمد ، إن سرك أن نتبعك فاطرد عنا فلاناً وفلاناً = لأناس كانوا دونهم
في الدنيا ، ازدراهم المشركون ، فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية إلى آخرها .

١٣٢٦٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ،
بلال وابن أم عبد ، كانا يجالسان محمداً صلى الله عليه وسلم ، فقالت قريش
مخترتهما : لولاها وأمثالهما لجالسناه ! فنهي عن طردهم ، حتى قوله : « أليس
الله بأعلم بالشاكرين » ، قال : « قل سلام عليكم » ، فيما بين ذلك ، في هذا .

١٣٢٦٣ - حدثني المنثي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا سفيان ،
عن المقدم بن شريح ، عن أبيه قال ، قال سعد : نزلت هذه الآية في ستة من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، منهم ابن مسعود ، قال : كنا نسبق إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وندنو منه ونسمع منه ، فقالت قريش : يدنو هؤلاء دوننا !
فنزلت : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » .^(١)

سلف في الأثر السابق ، وهو « أبو سعد » هناك ، ولكنه هنا « أبو سعيد » ، وكلاهما صواب
كما أسلفت .

(١) الأثر : ١٣٢٦٣ - « سفيان » ، هو الثوري

« المقدم بن شريح بن هانيء بن يزيد الحارثي » . ثقة . مترجم في التهذيب . (٢)

١٣٢٦٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة في قوله : « وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم » الآية ، قال : جاء عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، ومطعم بن عدى ، والحارث ابن نوفل ، وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل ، في أشراف من بني عبد مناف من الكفار ، إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب ، لو أن ابن أخيك يطرد عنه موالينا وحلفاءنا ، فإنما هم عبيدنا وعسفاؤنا ، ^(١) كان أعظم في صدورنا ، وأطوع له عندنا ، وأدنى لاتباعنا إياه ، وتصديقنا له ! قال : فأتى أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه به ، فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت ذلك ، حتى تنظر ما الذي يريدون ، وإلام يصيرون من قولهم ؟ فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية : « وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون » . ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » إلى قوله : « أليس الله بأعلم بالشاكرين » ، قال : وكانوا : بلال ، وعمار ابن ياسر ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وصبيح مولى أسيد = ^(٢) ومن الحلفاء : ابن

وأبو « شريح بن هاني بن يزيد الحارثي » ، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وروى عن أبيه ، وعمر ، وعلى ، وبلال ، وسعد ، وأبي هريرة ، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة . مترجم في التهذيب .

و « سعد » هو « سعد بن أبي وقاص » ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « سعيد » ، وهو خطأ .

وهذا الخبر رواه مسلم في صحيحه ١٥ : ١٨٧ من طريقين ، من طريق سفيان ، عن المقدم ابن شريح = وعن طريق إسرائيل ، عن المقدم .

ورواه ابن ماجه في سننه ص ١٣٨٣ رقم : ٤١٢٨ ، من طريق قيس بن الربيع ، عن المقدم بن شريح ، بمثله ، بغير هذا اللفظ .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٣ ، وزاد نسبه لأحمد ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، والنسائي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والحاكم ، وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في الدلائل .

(١) « العسفاء » جمع « عسيف » ، وهو العيد ، والأجير المستهان به .
(٢) في المطبوعة : « وكانوا بلالا . . . وسالما . . . وصبيحا » ، بالنصب ، كما في الدر

١٢٩/٧

مسعود ، والمقداد بن عمرو ، ومسعود بن القاري ، وواقد بن عبد الله الحنظلي ، وعمرو بن عبد عمرو ذو الشمالين ، ومرثد بن أبي مرثد = وأبو مرثد ، من غني ، حليف حمزة بن عبد المطلب = وأشباهم من الحلفاء . ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا » الآية . فلما نزلت ، أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقاتله ، فأنزل الله تعالى ذكره : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم » ، الآية . (١)

١٣٢٦٥ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : إني أستحي من الله أن يرآني مع سلمان وبلال وذويهم ، (٢) فاطردهم عنك ، وجالس فلاناً وفلاناً ! قال فنزل القرآن : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » فقراً ، حتى بلغ : « فتكون من الظالمين » ، ما بينك وبين أن تكون من الظالمين إلا أن تطردهم . ثم قال : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » . ثم قال : وهؤلاء الذين أمروك أن تطردهم ، فأبلغهم مني السلام ، وبشرهم وأخبرهم أني قد غفرت لهم ! وقرأ : « وإذا جاءك الذين يؤمنون

المنشور ، وابن كثير ، ولكن الذي في المخطوطة هو الصواب الجيد . هذا إن صح أن هذه الرواية هي الصواب ، وإلا فإني وجدت في الإصابة ، في ترجمة « صبيح » هذا وفيه : « عن حجاج ، عن ابن جريح ، وفيه : كانوا ثلاثة ، عمار بن باسر ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وصبيح » . فإن صح هذا ، كان خطأ قوله « بلال » ، وإنما صوابه « ثلاثة » ، ولكنني لا أستطيع أن أرجح ذلك الآن . (١) الأثر : ١٣٢٦٤ - « مسعود بن القاري » ، هو « مسعود بن ربيعة بن عمرو القاري » ، نسبة إلى « القارة » ، وهو حليف بني زهرة .

و « واقد بن عبد الله الحنظلي التميمي » ، حليف بني عدى بن كعب .

و « عمرو بن عبد عمرو بن فضلة الخزاعي » ، « ذو الشمالين » ، حليف بني زهرة . وقد روى أن عماراً قال : « كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة كلهم أصبسط : ذو الشمالين ، وعمرو ابن الخطاب ، وأبو ليل » ، و « الأصبسط » : الذي يعمل بيديه جميعاً .

(٢) قوله : « وذويهم » يعني : أصحابهم وأشباهم ، وقد أسلفت في الجزء ٣ : ٢٦١ ، تعليق : ٢ ، أن للنحاة كلاماً كثيراً ، ودعوى أن إضافة « ذو » إلى الضمير ، يكون في ضرورة الشعر ، وقلت إنه أتى في النثر قديماً ، وهذا الخبر من أدلة ما قلت . (٢)

بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » ، فقرأ حتى بلغ : « وكذلك
نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين » ، قال : لتعرفها .

واختلف أهل التأويل في الدعاء الذي كان هؤلاء الرهط ، الذين نهى الله
نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم ، يدعون ربهم به .
فقال بعضهم : هي الصلوات الخمس . (١)

• ذكر من قال ذلك :

١٣٢٦٦ - حدثنا المنثي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية
ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي » ، يعني : يعبدون ربهم = « بالغداة والعشي » ، يعني : الصلاة
المكتوبة .

١٣٢٦٧ - حدثنا المنثي قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ،
عن أبي حمزة ، عن إبراهيم في قوله : « يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه » ، قال : هي الصلوات الخمس الفرائض . ولو كان ما يقول القصاص ، (٢)
هلك من لم يجلس إليهم .

١٣٢٦٨ - حدثنا هناد بن السرى وابن وكيع قالوا ، حدثنا ابن فضيل ،

(١) في المطبوعة : « الصلوات المكتوبة » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) كان في المطبوعة والمخطوطة : « ولو كان يقول القصاص » باسقاط « ما » وهو خطأ .
« القصاص » جمع « قاص » ، وهو الذي يتصدر في مسجد أو غيره ، ثم يأخذ يعظ الناس ،
ويذكرهم بأخبار الماضين ، فربما دخل قصصه الزيادة والتقصان ، ولذلك جاء في الحديث : « القاص
ينتظر المقت » . وفي الحديث : « إن بني إسرائيل لما قصوا هلكوا » ، يعني : لما تزيدوا في الخبر
والحديث وكذبوا ، وهذا من شر الفعل ، ولكن ما دخلت فيه بنو إسرائيل فعذبهم الله وأهلكهم به ،
دخلناه نحن سعيًا ، فعاقبنا الله بشتات أمرنا ، وضعف علمائنا ، وذهاب هيبتنا من صدور أعدائنا .
فاللهم اهدنا سواء سبيلك .

ثم انظر الأثر التالي رقم : ١٣٢٧٠ ، والأثر : ١٣٢٧٧ ، ١٣٢٨٢ .

عن الأعمش ، عن إبراهيم ، « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » ، قال : هي الصلاة .

١٣٢٦٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، الصلاة المفروضة ، الصبح والعصر .

١٣٢٧٠ - حدثني محمد بن موسى بن عبد الرحمن الكندي قال ، حدثنا حسين الجعفي قال ، أخبرني حمزة بن المغيرة ، عن حمزة بن عيسى قال : دخلت على الحسن فسألته فقلت : يا أبا سعيد ، رأيت قول الله : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ ، [سورة الكهف : ٢٨] ، أهم هؤلاء القصاص ؟ قال : لا ، ولكنهم المحافظون على الصلوات في الجماعة .^(١)

١٣٢٧١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا ورقاء = جميعاً ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد في قول الله : « الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، قال : الصلاة المكتوبة .

١٣٢٧٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، قال : يعبدون ربهم = بالغداة والعشي » ، يعني الصلاة المفروضة .

١٣٠/٧

١٣٢٧٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

(١) الأثر : ١٣٢٧٠ - « محمد بن موسى بن عبد الرحمن الكندي » ، شيخ الطبري ، لم أجد له ذكراً . وكان في المطبوعة هنا « موسى بن عبد الرحمن الكندي » ، غير ما في المخطوطة ، وحذف « محمد بن » ، وهذا تصرف معيب قبيح .
و « حسين الجعفي » ، هو « حسين بن علي بن الوليد الجعفي » ، مضى مراراً كثيرة ، وكان في المطبوعة : « حسن الجعفي » ، وهو خطأ محض .
و « حمزة بن المغيرة بن نشيط الخزومي » العابد ، مضى برقم : ١٨٤ .
وأما « حمزة بن عيسى » ، فلم أجد في الرواة من يسمى بذلك ، وأرجح أن التناسخ أخطأ ، فأعاد كتابة « حمزة » ، فاختلط الاسم ، فلا يصححه إلا أن يوجد في مكان آخر .

قتادة قوله : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾

[سورة الكهف : ٢٨] ، هما الصلاتان : صلاة الصبح وصلاة العصر .

١٣٢٧٤ - حدثني ابن البرقي قال ، حدثنا ابن أبي مريم قال ، حدثنا

يحيى بن أيوب قال ، حدثنا محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر

في هذه الآية : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾

الآية ، إنهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة . (١)

١٣٢٧٥ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،

عن منصور ، عن مجاهد وإبراهيم : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ ، قالوا : الصلوات الخمس .

١٣٢٧٦ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ،

عن مجاهد ، مثله .

١٣٢٧٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ،

قال : المصلين المؤمنين ، بلال وابن أم عبد = قال ابن جريج ، وأخبرني عبد الله

ابن كثير ، عن مجاهد قال : صليت الصبح مع سعيد بن المسيب ، فلما سلم

الإمام ابتدر الناس القاص ، فقال سعيد : ما أسرع بهم إلى هذا المجلس ! (٢)

قال مجاهد : فقلت يتأولون ما قال الله تعالى ذكره . قال : وما قال ؟ قلت : « ولا

تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، قال : وفي هذا ذاك ؟ إنما ذاك في

الصلاة التي انصرفنا عنها الآن ، إنما ذاك في الصلاة .

(١) الأثر : ١٣٢٧٤ - أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٢١٩ ، وزاد نسبه إلى

ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه . قالوا : ليس هذا . قالوا : هذا . وهذا إسناد صحيح .

(٢) في المطبوعة : « ما أسرعهم إلى هذا المجلس » ، وفي المخطوطة : « ما أسرع إلى هذا

المجلس » ، فرأيت أن يكون الصواب ما أثبت .

١٣٢٧٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا وكيع ، عن أبيه ، عن منصور ، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال : الصلاة المكتوبة . (١)
 ١٣٢٧٩ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر قال : هي الصلاة .
 ١٣٢٨٠ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا وكيع ، عن أبيه ، عن إسرائيل ، عن عامر قال : هي الصلاة .
 ١٣٢٨١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » ، يقول : صلاة الصبح وصلاة العصر .

١٣٢٨٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد قال : صلى عبد الرحمن بن أبي عمرة في مسجد الرسول ، فلما صلى قام فاستند إلى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فاثال الناس عليه ، فقال : يا أيها الناس ، إليكم ! فقيل : يرحمك الله ، إنما جاؤوا يريدون هذه الآية : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ ، [سورة الكهف : ٢٨] .
 فقال : وهذا عني بهذا ! إنما هو في الصلاة . (٢)

(١) الأثر : ١٣٢٧٨ - «عبد الرحمن بن أبي عمرة بن محسن بن ثعلبة الأنصاري» ، روى عن أبيه ، وعثمان بن عفان ، وعبادة بن الصامت . قال ابن سعد : « كان ثقة كثير الحديث » مترجم في التهذيب . وسيأتي هذا الأثر مطولاً برقم : ١٣٢٨٢ .

(٢) الأثر : ١٣٢٨٢ - هو مطول الأثر السالف رقم : ١٣٢٧٨ . وقوله : « اثنال عليه الناس » : تتابعوا عليه وتقاطروا من كل ناحية .

وهذا الخبر ، دليل على صحة معرفة أئمتنا السالفين بحق دينهم ، وحق كتابهم المنزل عليهم من ربهم = ودليل أيضاً على فساد ما وقع فيه علماءنا وكتابتنا ، ومن تعرض منا لكتاب الله بالهوى ، حتى صار هذا المرفوض الذي رفضه الأئمة ، حجة يستدل بها الجهال من الصوفية وأهل الخفزة بالولايات وادعاء الكرامات . فاللهم باعد بيننا وبين الجهالة ، واحملنا على سواء السبيل .

* * *

هذا وهذه الأخبار التي ذكرها هنا ، وفسر فيها آية سورة الكهف : ٢٨ ، لم يروا أكثره في تفسير «سورة الكهف» ، وهذا باب من أبواب اختصار أبي جعفر تفسيره هذا .

وقال آخرون : هي الصلاة ، ولكن القوم لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد هؤلاء الضعفاء عن مجلسه ، ولا تأخيرهم عن مجلسه ، وإنما سألوه تأخيرهم عن الصف الأول ، حتى يكونوا وراءهم في الصف .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٢٨٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » الآية ، فهم أناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم من الفقراء ، فقال أناس من أشرف الناس : نؤمن لك ، وإذا صلينا فأخّر هؤلاء الذين معك فليصلوا خلفنا !

وقال آخرون : بل معنى « دعائهم » كان ، ذكرهم الله تعالى ذكره .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٢٨٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = وحدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، قال : أهل الذكر .

١٣٢٨٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن منصور : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، قال : هم أهل الذكر .

١٣٢٨٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن ١٣١/٧ إبراهيم : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، قال : لا تطردهم عن الذكر .

وقال آخرون : بل كان ذلك ، تعلمهم القرآن وقراءته .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٢٨٧ - حدثني المنثي قال : حدثنا إسحق قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر قوله : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ [سورة الكهف : ٢٨] ، قال : كان يقرئهم القرآن ، من الذي يَقْصُصُ على النبي صلى الله عليه وسلم !؟ (١)

وقال آخرون : بل عنى بدعائهم ربهم ، عبادتهم إياه .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٢٨٨ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، قال : يعنى : يعبدون ، ألا ترى أنه قال : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ [سورة غافر : ٤٣] ، يعنى : تعبدون . (٢)

(١) في المطبوعة : « قال كان يقرئهم القرآن الذي صلى الله عليه وسلم » حذف من المخطوطة ما أثبتته : « من الذي يقصص على » ، ثم وصل الكلام ، فأساء وخان وأفسد ! ! وهذا الكلام جملتان منفصلتان ، الأولى : « كان يقرئهم القرآن » والأخرى الاستفهام : « من الذي يقصص على النبي صلى الله عليه وسلم » ، وكلتاهما رد على من تأول الآية ، على أنها مراد بها القصص وهم الوعاظ ، كما يظهر من الآثار : ١٣٢٦٧ ، ١٣٢٧٠ ، ١٣٢٧٧ ، ١٣٢٨٢ ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرئ هؤلاء القرآن ، فأمر أن يصبر نفسه معهم . ولو كان مراداً بالآية القصص ، لكان النبي صلى الله عليه وسلم مأموراً أن يصبر نفسه مع من يجلس يعظه ويذكره بالله - بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم ! فلذلك قال : « من الذي يقصص على النبي صلى الله عليه وسلم ! » ، أى : من هذا الذي يعظ رسول الله ويذكره بالله وبأيام الله ؟ !

وهذه حجة مبينة في فساد من تأول الآية على غير الوجه الصحيح الذي أجمعت عليه الحجة .

(٢) هكذا جاءت الآية في المخطوطة والمطبوعة ، وأنا أكاد أقطع بأن ذلك خطأ ، من سهو راو أو سهو من أبي جعفر نفسه ، وأرجح أنه أراد آية « سورة غافر » : ٦٦

« قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ »

أما الآية التي استبدل بها ، فلا يستقيم أن يكون الدعاء فيها بمعنى العبادة .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره نهي نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يطرُد قوماً كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي ، و « الدعاء لله » ، يكون بذكره وتمجيده والثناء عليه قولاً وكلاماً = وقد يكون بالعمل له بالجوارح الأعمال التي كان عليهم فرضها ، وغيرها من النوافل التي ترضى عن العامل له عابده بما هو عامل له .^(١) وقد يجوز أن يكون القوم كانوا جامعين هذه المعاني كلها ، فوصفهم الله بذلك بأنهم يدعون بالغداة والعشي ، لأن الله قد سمى « العبادة » ، « دعاء » ، فقال تعالى ذكره : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ، [سورة غافر : ٦٠] . وقد يجوز أن يكون ذلك على خاص من الدعاء .

ولا قول أولى بذلك بالصحة ، من وصف القوم بما وصفهم الله به : من أنهم كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي ، فيعمون بالصفة التي وصفهم بها ربهم ، ولا يخلصون منها بشيء دون شيء .

فتأويل الكلام إذاً : يا محمد ، أنذر بالقرآن الذي أنزلته إليك ، الذين يعلمون أنهم إلى ربهم محشورون = فهم من خوف ورودهم على الله الذي لا شفيع لهم من دونه ولا نصير ، في العمل له دائبون^(٢) = إذ أعرض عن إنذارك واستعاض ما أنزل الله عليك المكذبون بالله واليوم الآخر من قومك ، استكباراً على الله = ولا تطردهم ولا تَقْصِهِمْ ، فتكون ممن وضع الإقصاء في غير موضعه ، فأقصى وطرد من لم يكن له طرده وإقصاؤه ، وقرب من لم يكن له تقديمه بقربه وإدناؤه ، فإن الذين نهيتك عن طردهم هم الذين يدعون ربهم فيسألونه عفوهم ومغفرته بصالح أعمالهم ، وأداء ما ألزمهم من فرائضه ، ونوافل تطوعهم ، وذكرهم بإياه بألسنتهم بالغداة

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « التي ترضى والعامل له عابده » ، وهو لا يستقيم ، وكان الصواب ما أثبت .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « دائمون » ، وأرجح أن الذي أثبت هو الصواب .

والعشى ، يلتمسون بذلك القربة إلى الله ، والدنو من رضاه = « ما عليك من حسابهم من شيء » ، يقول : ما عليك من حساب ما رزقتهم من الرزق من شيء = وما عليهم من حساب ما رزقتك من الرزق من شيء = « فتطردهم » ، حذار محاسبي إياك بما حولتهم في الدنيا من الرزق .

وقوله : « فتطردهم » ، جواب لقوله : « ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء » .

وقوله : « فتكون من الظالمين » جواب لقوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم » .

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ مِّنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّكِرِينَ ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » ، وكذلك اخترنا وابتلينا ، كالذي :-

١٣٢٨٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر = ، عن قتادة : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » ، يقول : ابتلينا بعضهم ببعض .

وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى « الفتنة » ، وأنها الاختبار والابتلاء ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

١٣٢/٧

(١) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف من : ٢٩٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

ولما فتنة الله تعالى ذكره بعض خلقه ببعض ، مخالفته بينهم فيما قسم لهم من الأرزاق والأخلاق ، فجعل بعضاً غنياً وبعضاً فقيراً ، وبعضاً قوياً ، وبعضاً ضعيفاً ، فأحوج بعضهم إلى بعض ، اختباراً منه لهم بذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٢٩٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » ، يعني أنه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء ، فقال الأغنياء للفقراء : « أهؤلاء من الله عليهم من بيننا » ، يعني : هداهم الله . وإنما قالوا ذلك استهزاءً وسُخرياً . (١)

وأما قوله : « ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا » ، يقول تعالى : اخترنا الناس بالغي والفقر ، والعز والذل ، والقوة والضعف ، والهدى والضلال ، كى يقول من أضله الله وأعماه عن سبيل الحق ، للذين هداهم الله ووفقههم : « أهؤلاء من الله عليهم » ، بالهدى والرشد ، وهم فقراء ضعفاء أذلاء (٢) = « من بيننا » ، ونحن أغنياء أقوياء ؟ استهزاءً بهم ، ومعاداةً للإسلام وأهله .

يقول تعالى ذكره : « أليس الله بأعلم بالشاكرين » ، وهذا منه تعالى ذكره إجابة لهؤلاء المشركين الذين أنكروا أن يكون الله هدى أهل المسكنة والضعف للحق ، وخذلهم عنه وهم أغنياء = وتقرير لهم : أنا أعلم بمن كان من خلقي شاكرًا نعمتي ، ممن هو لها كافر . فنى على من مستنبت عليه منهم بالهداية ، جزاء شكره

(١) في المطبوعة : « سخرية » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « المن » فيما سلف ٧ : ٩ / ٣٦٩ : ٧١ .

إيأى على نعمتى ، وتخذيلى من خذلت منهم عن سبيل الرشاد ، عقوبة كفرانه
 إيأى نعمتى ، لا لغنى الغنى منهم ولا لفقر الفقير ، لأن الثواب والعقاب لا يستحقه
 أحدٌ إلا جزاءً على عمله الذى اكتسبه ، لا على غناه وفقره ، لأن الغنى والفقر
 والعجز والقوة ليس من أفعال خلقى .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
 بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ
 مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءٌ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ
 فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥٤)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى الذين عنى الله تعالى ذكره بهذه
 الآية .

فقال بعضهم : عنى بها الذين نهى الله نبيه عن طردهم . وقد مضت الرواية
 بذلك عن قائله . (١)

وقال آخرون : عنى بها قوماً استفتوا النبى صلى الله عليه وسلم فى ذنوب أصابوها
 عظام ، فلم يؤيسهم الله من التوبة .

ذكر من قال ذلك :

١٣٢٩١ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا
 سفيان ، عن مجمع قال ، سمعت ماهان قال : جاء قوم إلى النبى صلى الله عليه
 وسلم قد أصابوا ذنوباً عظاماً . قال ماهان : فما إخاله رد عليهم شيئاً . قال : فأنزل

(١) انظر ما سلف رقم : ١٣٢٥٨ ، وما بعده .

الله تعالى ذكره هذه الآية : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم » ،
الآية . (١)

١٣٢٩٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن مجمع ،
عن ماهان : أن قوماً جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد ،
إنا أصبنا ذنوباً عظيماً ! فما إخاله ردّ عليهم شيئاً ، فانصرفوا فأنزل الله تعالى ذكره :
« وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » .
قال : فدعاهم فقرأها عليهم . (١)

١٣٢٩٣ - حدثنا المثني قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن
مجمع التميمي قال ، سمعت ماهان يقول : فذكر نحوه . (١)

وقال آخرون : بل عني بها قومٌ من المؤمنين كانوا أشاروا على النبي صلى
الله عليه وسلم بطرد القوم الذين نهاه الله عن طردهم ، فكان ذلك منهم خطيئة ،
فغفرها الله لهم وعفا عنهم ، وأمر نبيّه صلى الله عليه وسلم إذا أتوه أن يبشرهم بأن
١٣٣/٧ قد غفر لهم خطيئتهم التي سلفت منهم بمشورتهم على النبي صلى الله عليه وسلم
بطرد القوم الذين أشاروا عليه بطردهم . وذلك قول عكرمة وعبد الرحمن بن زيد ،
وقد ذكرنا الرواية عنهما بذلك قبل . (٢)

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندى بتأويل الآية ، قول من قال :
المعنيون بقوله : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم » ، غير الذين
نهى الله النبي صلى الله عليه وسلم عن طردهم . لأن قوله : « وإذا جاءك الذين
يؤمنون بآياتنا » ، خبر مستأنفٌ بعد تقضى الخبر عن الذين نهى الله نبيه صلى الله

(١) الآثار : ١٣٢٩١ - ١٣٢٩٣ - « سفيان » هو : ابن عينية .
و « مجمع » ، هو « مجمع بن صمعان » أبو حمزة التميمي ، ثقة ، مضى برقم : ١٢٧١٠ .
و « ماهان » الحنفي ، أبو سالم الأعمور العابد ، مضى برقم : ٣٢٢٦ .
(٢) انظر ما سلف رقم : ١٣٢٦٤ ، ١٣٢٦٥ .

عليه وسلم عن طردهم . ولو كانوا هم ، لقليل : « وإذا جاؤوك فقل سلام عليكم » .
وفي ابتداء الله الخبر عن قصة هؤلاء ، وتركه وصل الكلام بالخبر عن الأولين ،
ما ينبىء عن أنهم غيرهم .

فتأويل الكلام إذا = إذ كان الأمر على ما وصفنا = وإذا جاءك ، يا محمد ، القوم
الذين يصدقون بتنزيلنا وأدلتنا وحججنا ، فيقرؤن بذلك قولاً وعملاً ، مسترشديك
عن ذنوبهم التي سلفت منهم بينى وبينهم ، هل لهم منها توبة ، فلا تؤيسهم منها ،
وقل لهم : « سلام عليكم » ، أمستة الله لكم من ذنوبكم ، أن يعاقبكم عليها بعد
توبتكم منها ^(١) = « كتب ربكم على نفسه الرحمة » ، يقول : قضى ربكم الرحمة
بخلقهم ^(٢) = « أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم » .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك :

فقرأته عامة قراءة المدنيين : ﴿ أَنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ مِّنْكُمْ سُوءًا ﴾ ، فيجعلون « أن »
منصوبة على الترجمة بها عن « الرحمة » = ﴿ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأُصْلِحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴾ ، على ائتلاف « إنه » بعد « الفاء » فيكسرونها ، ويجعلونها أداة لا موضع
لها ، بمعنى : فهو له غفور رحيم = أو : فله المغفرة والرحمة . ^(٣)

وقرأها بعض الكوفيين بفتح « الألف » منهما جميعاً ، بمعنى :
﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ = ثم ترجم بقوله : ﴿ أَنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ مِّنْكُمْ
سُوءًا بِجَهَالَةٍ ﴾ ، عن الرحمة ، ﴿ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، فيعطف بـ « أنه » الثانية
على « أنه » الأولى ، ويجعلها اسمين منصوبين على ما بينت . ^(٤)

(١) انظر تفسير « سلام » فيما سلف ١٠ : ١٤٥ ، ومادة (سلم) في فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « كتب » فيما سلف ص : ٢٧٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٤) انظر ما قاله أبو جعفر في بيان هذه القراءة فيما سلف ص : ٢٧٨ - ٢٨٠ .

وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قرأة أهل العراق من الكوفة والبصرة: بكسر
«الألف» من «إنه» و«إنه» على الابتداء، وعلى أنهما أداتان لا موضع
لهما. (١)

قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب، قراءة من قرأها
بالكسر: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِنَّهُ ﴾، على ابتداء الكلام، وأن
الخبر قد انتهى عند قوله: «كتب ربكم على نفسه الرحمة»، ثم استؤنف الخبر
عما هو فاعل تعالي ذكره بمن عمل سوءاً بجهالة ثم تاب وأصلح منه.

ومعنى قوله: «إنه من عمل منكم سوءاً بجهالة»، إنه من اقرء منكم ذنباً
فجهل باقرافه إياه (٢) = ثم تاب وأصلح = فإنه غفور، لذنبه إذا تاب وأناب،
وراجع العمل بطاعة الله، وترك العود إلى مثله، مع الندم على ما فرط منه = «رحيم»،
بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

• ذكر من قال ذلك:

١٣٢٩٤ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن عثمان،
عن مجاهد: «من عمل منكم سوءاً بجهالة»، قال: من جهل: أنه لا يعلم حلالاً
من حرام، ومن جهالته ركب الأمر.

١٣٢٩٥ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد، عن جوير، عن
الضحاك، مثله.

١٣٢٩٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد:

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١: ٣٣٦، ٣٣٧.

(٢) انظر تفسير «الجهالة» فيما سلف ٨: ٨٩-٩٣، وهو بيان جيد جداً.

يعملون السوء بجهالة ، قال : من عمل بمعصية الله ، فذلك منه جهل حتى يرجع .

١٣٢٩٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا بكر ابن خنيس ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : « من عمل منكم سوءاً بجهالة » ، قال : كل من عمل بخطيئة فهو بها جاهل .^(١)

١٣٤/٧

١٣٢٩٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا خالد ابن دينار أبو خلدة قال : كنا إذا دخلنا على أبي العالية قال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » .^(٢)

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّيَسِّبِينَ ﴾

سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وكذلك نفصل الآيات » ، وكما فصلنا لك في هذه السورة من ابتدائها وفاتحتها ، يا محمد ، إلى هذا الموضع ، حججتنا على المشركين من عبدة الأوثان ، وأدلتنا ، وميزناها لك وبينناها ، كذلك نفصل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حق ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل

(١) الأثر : ١٣٢٩٧ - « بكر بن خنيس الكوفي » العابد ، يروي عن ليث بن أبي سليم ، وعبد الرحمن بن زياد ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وعطاء بن أبي رباح . قال ابن عدى : « وهو ممن يكتب حديثه ، ويحدث بأحاديث من أكبر عن قوم لا بأس بهم ، وهو نفسه رجل صالح ، إلا أن الصالحين يشبه عليهم الحديث ، وربما حدثوا بالتوهم ، وحديثه في جملة الضعفاء ، وليس ممن يحتاج بحديثه » ، وقيل فيه ما هو أشد . مترجم في التهذيب .

(٢) الأثر : ١٣٢٩٨ - « خالد بن دينار التميمي السعدي » ، « أبو خلدة » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٤ ، ١٢٢٣٩ .

غيرهم ، فنبينا لك ، حتى يبين حقه من باطله ، وصحيحه من سقيم .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ » .

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة : « وَلِتَسْتَبِينَ » بالتاء « سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ »
بنصب « السبيل » ، على أن « تستبين » ، خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، كأن
معناه عندهم : ولتستبين ، أنت يا محمد ، سبيلَ المجرمين .

وكان ابن زيد يتأول ذلك : ولتستبين ، أنت يا محمد ، سبيلَ المجرمين الذين
سألوك طردَ النفر الذين سألوهم طردهم عنه من أصحابه .

١٣٢٩٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد :
« ولتستبين سبيلَ المجرمين » ، قال : الذين يأمرونك بطرد هؤلاء .

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين : « وَلِتَسْتَبِينَ » بالتاء « سَبِيلُ
الْمُجْرِمِينَ » برفع « السبيل » ، على أن القصد للسبيل ، ولكنه يؤنثها = وكان معنى
الكلام عندهم : وكذلك نفصل الآيات ، ولتتضح لك وللمؤمنين طريقُ المجرمين .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : « وَلَيْسَتَبِينَ » بالياء « سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ »
برفع « السبيل » على أن الفعل للسبيل ، ولكنهم يذكرونه = ومعنى هؤلاء في هذا
الكلام ، ومعنى من قرأ ذلك بالتاء في : « ولتستبين » ورفع « السبيل » ، واحد ،
وإنما الاختلاف بينهم في تكبير « السبيل » وتأنيثها .^(١)

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب عندى في « السبيل » الرفع ، لأن
الله تعالى ذكره فصلَّ آياته في كتابه وتنزله ، ليتبين الحقَّ بها من الباطل جميعاً
من خوطب بها ، لا بعضٌ دون بعض .

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣٧ .

ومن قرأ « السبيل » بالنصب ، فلأنما جعل تبين ذلك محصوراً على النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما القراءة في قوله : « ولتستبين » ، فسواء قرئت بالتاء أو بالياء ، لأن من العرب من يذكر « السبيل » = وهي تميم وأهل نجد = ومنهم من يؤنث « السبيل » = وهم أهل الحجاز . وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ، ولغتان مشهورتان من لغات العرب ، وليس في قراءة ذلك بإحدهما خلافاً لقراءته بالأخرى ، ولا وجه لاختيار إحداهما على الأخرى = بعد أن يرفع « السبيل » = للعلة التي ذكرنا . (١)

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : « نفصل الآيات » قال أهل التأويل .

١٣٣٠٠ - حدثني المنفي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق

قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « وكذلك نفصل الآيات » ، نبين الآيات .

١٣٣٠١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في :

« نفصل الآيات » ، نبين .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِبِعُ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُمْ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (٥٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين بربهم من قومك ، العادلين به الأوثان والأنداد ، الذين يدعونك إلى موافقتهم على دينهم وعبادة الأوثان : إن الله نهاني أن أعبد الذين

١٣٥/٧

(١) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) = وتفسير « استبان » في

مادة (بين) من فهارس اللغة .

تدعون من دونه ، فلن أتبعكم على ما تدعونني إليه من ذلك ، ولا أوافقكم عليه ، ولا أعطيكم محبتكم وهواكم فيه . وإن فعلت ذلك ، فقد تركت محجة الحق ، وسلكت على غير الهدى ، فصرت ضالاً مثلكم على غير استقامة . (١)

وللعرب في « ضللت » لغتان : فتح « اللام » وكسرها . واللغة الفصيحة المشهورة هي فتحها ، وبها قرأ عامة قرأة الأمصار ، وبها نقرأ لشهرتها في العرب . وأما الكسر فليس بالغالب في كلامها ، والقرأة بها قليلون . فن قال : « ضللتُ » قال : « أَضِلُّ » ، ومن قال : « ضللتُ » قال في المستقبل : « أَضِلُّ » . وكذلك القراءة عندنا في سائر القرآن : ﴿ وَقَالُوا أَنذَرْنَا ضَلَّلْنَا ﴾ بفتح اللام ، [سورة السجدة : ١٠] .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مِمَّا عِنْدِي مِمَّا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ أُلْحَمْتُ إِلَّا اللَّهُ ، يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِلِينَ ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين برهم ، الداعين لك إلى الإشراك بربك = « إني على بينة من ربي » ، أي إني على بيان قد تبينته ، وبرهان قد وضع لي = « من ربي » ، يقول : من توحيدى ، (٢) وما أنا عليه من إخلاص عبودته (٣) من غير إشراك شيء به .

وكذلك تقول العرب : « فلان على بينة من هذا الأمر » ، إذا كان على بيان

(١) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

(٢) في المطبوعة : « توحيديه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « عبوديته » ، وأثبت ما في المخطوطة .

منه، (١) ومن ذلك قول الشاعر : (٢)

أَبِيْنَةَ تَبْعُوْنَ بَعْدَ اَعْتِرَافِهِ وَقَوْلِ سُوَيْدٍ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ بِشْرًا (٣)

« وكذبتكم به » يقول : وكذبتكم أنتم بربكم = و « الهاء » في قوله « به » من ذكر الرب جلّ وعزّ = « ما عندي ما تستعجلون به » ، يقول : ما الذي تستعجلون من نعم الله وعذابه بيدي ، ولا أنا على ذلك بقادر . وذلك أنهم قالوا حين بعث الله نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم بتوحيده ، فدعاهم إلى الله ، وأخبرهم أنه رسوله إليهم : ﴿ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَالْأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٣] . وقالوا للقرآن : هو أضغاث أحلام . وقال بعضهم : بل هو اختلاق اختلقه . وقال آخرون : بل محمد شاعر ، فليأتنا بآية كما أرسل الأولون = فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : أجبهم بأن الآيات بيد الله لا بيدك ، وإنما أنت رسول ، وليس عليك إلا البلاغ لما أرسلت به ، وأنّ الله يقضى الحق فيهم وفيك ، ويفصل به بينك وبينهم ، فيتبين الحق منكم والمبطل (٤) = « وهو خير الفاصلين » ، أى : وهو خير من بين وميّر بين الحق والمبطل وأعدلهم ، لأنه لا يقع في حكمه وقضائه حيّيف إلى أحد لو سيلة له إليه ولا لقربة ولا مناسبة ، ولا في قضائه جور ، لأنه لا يأخذ الرشوة في الأحكام فيجور ، فهو أعدل الحكام وخير الفاصلين .

وقد ذكر لنا في قراءة عبد الله : ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْفَاصِلِينَ ﴾ .

١٣٣٠٢ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير : أنه قال : في قراءة عبد الله :

(١) انظر تفسير « البيضة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٩٣ .

(٤) انظر تفسير « الفصل » فيما سلف ٥ : ٣٣٨ .

﴿ يَقْضِي الْحَقُّ وَهُوَ أَسْرَعُ الْفَاصِلِينَ ﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « يقصُّ الحقُّ » . (١)

فقرأ عامة قرأة الحجاز والمدينة وبعض قرأة أهل الكوفة والبصرة : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقُّ ﴾ ، بالصاد ، بمعنى « القصص » ، وتأولوا في ذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ، [سورة يوسف : ٣] . وذكر ذلك عن ابن عباس .

١٣٣٠٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : « يقصُّ الحقُّ » ، وقال : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾

وقرأ ذلك جماعة من قرأة الكوفة والبصرة : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقُّ ﴾ بالضاد ، من « القضاء » ، بمعنى الحكم والفصل بالقضاء ، (٢) واعتبروا صحة ذلك بقوله : « وهو خير الفاصلين » ، وأن « الفصل » بين المختلفين إنما يكون بالقضاء لا بالقصص .

وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب ، لما ذكرنا لأهلها من العلة .

فمعنى الكلام إذاً : ما الحكم فيما تستعجلون به ، أيها المشركون ، من عذاب الله وفيما بيني وبينكم ، إلا الله الذي لا يجوز في حكمه ، ويده الخلق والأمر ، يقضي الحق بيني وبينكم ، وهو خير الفاصلين بيننا بقضائه وحكمه .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « يقضي الحق » ، وهو سهو هنا ، والصواب ما أثبتته .

(٢) انظر تفسير « قضى » فيما سلف ٢ : ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، وسائر فهارس اللغة .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين برهبهم الآلهة والأوثان ، المكذبيك فيما جنتهم به ، السائلينك أن تأتيهم بآية استعجالاً منهم بالعذاب : لو أن بيدي ما تستعجلون به من العذاب = « لقضى الأمر بيني وبينكم » ، ففصل ذلك أسرع الفصل ، بتعجيلي لكم ما تسألوني من ذلك وتستعجلونه ، ولكن ذلك بيد الله ، الذي هو أعلم بوقت إرساله على الظالمين ، الذين يضعون عبادتهم التي لا تنبغي أن تكون إلا لله في غير موضعها ، فيعبدون من دونه الآلهة والأصنام ، وهو أعلم بوقت الانتقام منهم ، وحال القضاء بيني وبينهم .

وقد قيل : معنى قوله : « لقضى الأمر بيني وبينكم » ، بذبح الموت . (١)
١٣٣٠٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن ابن جريج قال : بلغني في قوله : « لقضى الأمر » ، قال : ذبح الموت .

وأحسب أن قائل هذا القول ، نزع لقوله (٢) : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ ، [سورة مريم : ٣٩] ، فإنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قصة تدل على معنى ما قاله هذا القائل في « قضاء الأمر » ، (٣) وليس

(١) في المطبوعة : « الذبح للموت » ، وفي المخطوطة : « الذبح الموت » ، وآثرت قراءتها كما أثبتها .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « أن قائل هذا النوع نزع » ، وهو كلام عجب ، لا أظن أبا جعفر يتداني إلى مثله . والصواب ما أثبته بلا شك .

(٣) رواه أبو جعفر في تفسيره ١٦ : ٦٦ (بولاق) ، وهو الخبر الذي جاء فيه أنه يجاء يوم القيامة بالموت كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادى في أهل الجنة والنار هل

قوله : « لَقَضَى الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » من ذلك في شيء ، وإنما هذا أمرٌ من الله تعالى ذكره نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقول لمن استعجله فصل القضاء بينه وبينهم من قوله بآية يأتيهم بها : لو أن العذاب والآيات بيدي وعندى ، لعاجلتكم بالذي تسألوني من ذلك ، ولكنه بيد من هو أعلم بما يُصاح خاتمه ، منى ومن جميع خلقه .

القول في تأويل قوله ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول : وعند الله مفاتيح الغيب . (١)
و « المفاتيح » جمع « مِفْتَاحٍ » ، يقال فيه : « مِفْتَاحٌ » و « مِفْتَاحٌ » . فن قال : « مِفْتَاحٌ » ، جمعه « مفاتيح » ، ومن قال : « مفاتيح » ، جمعه « مفاتيح » .

ويعنى بقوله : « وعنده مفاتيح الغيب » ، خزائن الغيب ، كالذي : -

١٣٣٠٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وعنده مفاتيح الغيب » ، قال ، يقول : خزائن الغيب .
١٣٣٠٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن مسعر ، عن عمرو ابن مرة ، عن عبد الله بن سامة ، عن ابن مسعود قال : أعطى نبيكم كل شيءٍ إِلَّا مفاتيح الغيب . (٢)

يعرفونه ، فيقولون : لا ! فيقال : هذا الموت ، ثم يؤخذ فيذبح ، ثم ينادى : يا أهل النار ، خلود فلا موت ، ويا أهل الجنة ، خلود فلا موت .

(١) في المطبوعة : « يقول : وعنده مفاتيح الغيب » ، والصواب ما في المخطوطة .
(٢) الأثر : ١٣٣٠٦ - عبد الله بن سلمة المرادي ، تابعي ثقة ، من فقهاء الكوفة بعد الصحابة . مضى برقم : ١٢٣٩٨ .

١٣٣٠٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : « وعنده مفاتيح الغيب » ، قال : هن خمس : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ﴾ إلى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ، [سورة لقمان : ٣٤] .

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : والله أعلم بالظالمين من خلقه ، وما هم مستحقّوه وما هو بهم صانع ، فإنّ عنده علم ما غاب علمه عن خلقه فلم يطلعوا عليه ولم يدركوه ، ولن يعلموه ولن يدركوه ^(١) = « ويعلم ما في البر والبحر » ، يقول : وعنده علم ما لم يغب أيضاً عنكم ، لأن ما في البر والبحر مما هو ظاهر للعين ، يعلمه العباد . فكأن معنى الكلام : وعند الله علم ما غاب عنكم ، أيها الناس ، مما لا تعلمونه ولن تعلموه مما استأثرت بعلمه نفسه ، ويعلم أيضاً مع ذلك جميع ما يعلمه جميعكم ، لا يخفى عليه شيء ، لأنه لا شيء إلا ما يخفى عن الناس أو ما لا يخفى عليهم . فأخبر تعالى ذكره أن عنده علم كل شيء كان ويكون ، وما هو كائن مما لم يكن بعد ، وذلك هو الغيب ^(٢) .

١٣٧/٧

وهذا خبر صحيح الإسناد ، رواه أحمد في مسنده : ٣٦٥٩ ، انظر شرح أخى السيد أحمد لهذا الخبر هناك .

(١) في المطبوعة : « ولم يعلموه ، ولن يدركوه » ، وفي المخطوطة : « ولم يعلموه ولا يدركوه » ، والتصواب الدال عليه السياق ، هو ما أثبتته .

(٢) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف ص : ٣٧١ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٥٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولا تسقط ورقة في الصحارى والبرارى ، ولا في الأمصار والقرى ، إلا الله يعلمها = « ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » ، يقول : ولا شيء أيضاً مما هو موجود ، أو مما سيوجد ولم يوجد بعد ، إلا وهو مثبت في اللوح المحفوظ ، مكتوبٌ ذلك فيه ، ومرسومٌ عدده ومبلغه ، والوقت الذى يوجد فيه ، والحال التى يفنى فيها .
ويعنى بقوله : « مبين » ، أنه يبين عن صحة ما هو فيه ، بوجود ما رُسم فيه على ما رُسم . (١)

فإن قال قائل : وما وجه إثباته في اللوح المحفوظ والكتاب المبين ، ما لا يخفى عليه ، وهو بجميعة عالم لا يُخَافُ نسيانته ؟
قيل له : لله تعالى ذكره فعل ما شاء . وجائز أن يكون كان ذلك منه امتحاناً منه لحفظته ، واختباراً للمتوكلين بكتابة أعمالهم ، فإنهم فيما ذُكر مأمورون بكتابة أعمال العباد ، ثم بعرضها على ما أثبتته الله من ذلك في اللوح المحفوظ ، حتى أثبت فيه ما أثبت كل يوم . وقيل إن ذلك معنى قوله : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، [سورة الجاثية : ٢٩] . وجائز أن يكون ذلك لغير ذلك ، مما هو أعلم به ، إما بحجة يحتج بها على بعض ملائكته ، وإما على بنى آدم وغير ذلك ، وقد : -

(١) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

١٣٣٠٨ - حدثني زياد بن يحيى الحسّاني أبو الخطاب قال ، حدثنا مالك بن
سعير قال ، حدثنا الأعمش ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث
قال : ما في الأرض من شجرة ولا كغرز إبرة ، إلاّ عليها ملك موكل بها يأتي
الله بعلمها : يبسها إذا يبست ، ^(١) ورطوبتها إذا رطبت . ^(٢)

○ ○ ○

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ
مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية صلى الله عليه وسلم : وقل لهم ،
يا محمد : والله أعلم بالظالمين ، والله هو الذي يتوفى أرواحكم بالليل فيقبضها من
أجسادكم = « ويعلم ما جرحتم بالنهار » ، يقول : ويعلم ما كسبتم من الأعمال بالنهار .

○ ○ ○

(١) في المطبوعة : « يأتي الله يعلمه يبسها » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب ، وهذا
عبث من الناشر .

(٢) الأثر : ١٣٣٠٨ - « زياد بن يحيى بن زياد بن حسان الحسّاني النكري » ، أبو الخطاب ،
ثقة ، روى له الستة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٥٤٩/٢/١ .
هذا ، وقد جاء في المخطوطة وتفسير ابن كثير « زياد بن عبد الله الحسّاني أبو الخطاب » ،
وهو خطأ لا شك فيه ، فإن الذي يروى عن « مالك بن سعير » هو « زياد بن يحيى الحسّاني » ،
أبو الخطاب ، فضلاً عن أنه ليس في الرواة من يسمى « زياد بن عبد الله الحسّاني أبو الخطاب » .
و « مالك بن سعير بن الخمس التميمي » ، قال أبو زرعة وأبو حاتم : « صدوق » ، وضعفه
أبو داود ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وهو مترجم في التهذيب ، والبخاري في الكبير ٣١٥/١/٤ ،
ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ٢٠٩/١/٤ .
و « يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي » هو مولد « عبد الله بن الحارث » ، مضى مراراً ،
آخرها رقم : ١٢٧٤٠ .

و « عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم » ، هو « بنة » ،
ثقة ، مضى برقم : ١٢٧٤٠ .

وهذا الخبر ، ذكره ابن كثير في تفسيره من طريق ابن أبي حاتم ، عن عبد الله بن محمد
ابن عبد الرحمن بن المسور الزهري ، عن مالك بن سعير ، بمثله .
وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٥ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة ، وأبي الشيخ .

ومعنى « التوفى » ، فى كلام العرب استيفاء العدد ، (١) كما قال الشاعر : (٢)

إِنَّ بَنِي الْأُدْرَمِ لَيْسُوا مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَوَفَّاهُمْ قَرِيشٌ فِي الْعَدَدِ (٣)

بمعنى : لم تدخلهم قريش فى العدد .

وأما « الاجتراح » عند العرب ، فهو عمل الرجل بيده أو رجله أو فمه ، وهى « الجوارح » عندهم ، جوارح البدن فيما ذكر عنهم . ثم يقال لكل مكتسب عملاً « جارح » ، لاستعمال العرب ذلك فى هذه « الجوارح » ، ثم كثر ذلك فى الكلام حتى قيل لكل مكتسب كسباً ، بأى أعضاء جسمه اكتسب : « مجترح » (٤)

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٣٣٠٩ - حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار » ، أما « يتوفاكم بالليل » فى النوم = وأما « يعلم ما جرحتم بالنهار » ، فيقول : ما اكتسبتم من الإثم .

١٣٣١٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار » ، يعنى : ما اكتسبتم من الإثم .

(١) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ٦ : ٤٥٥ ، ٨ / ٤٥٦ ، ٩ / ٧٣ : ١١ / ١٠٠ : ٢٣٩

(٢) هو منظور الورى .

(٣) اللسان (وفى) ، وسيأتى فى التفسير ٢١ : ٦١ (بولاق) . وكان فى المطبوعة هنا :

« إن بنى الأدم » ، وفى اللسان « إن بنى الأدرم » ، وهما خطأ ، صوابه ما جاء فى التفسير بعد .

و « بنو الأدرم » هو بنو « تيم بن غالب بن فهر بن مالك » ، وهم من قريش الظواهر ،

لا قريش الأباطح .

وهذا الراجز يهجوهم بأن قريشاً أهل الأباطح ، لا يجعلون بنى الأدرم (وهم من قريش الظواهر)

تماماً لعددهم ، ولا يستوفون بهم عددهم إذا عدوا .

(٤) انظر تفسير « الجوارح » و « الاجتراح » فيما سلف ٩ : ٥٤٣ ، ٥٤٤ .

١٣٣١١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ،
حدثنا معمر ، عن قتادة : « ما جرحتم بالنهار » ، قال : ما عملتم بالنهار .
١٣٣١٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٣٨/٧

١٣٣١٣ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا
سعيد ، عن قتادة قوله : « وهو الذى يتوفاكم بالليل » ، يعنى بذلك نومهم = « ويعلم
ما جرحتم بالنهار » ، أى : ما عملتم من ذنب فهو يعالمه ، لا يخفى عليه شئ
من ذلك .

١٣٣١٤ - حدثنا المنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار » ،
قال : أما وفاته إياهم بالليل ، فنامهم = وأما « ما جرحتم بالنهار » ، فيقول : ما
اكتسبتم بالنهار .

قال أبو جعفر : وهذا الكلام وإن كان خبراً من الله تعالى ذكره عن قدرته
وعلمه ، فإن فيه احتجاجاً على المشركين به ، الذين كانوا ينكرون قدرته على
إحيائهم بعد مماتهم وبعثهم بعد فنائهم . فقال تعالى ذكره محتجاً عليهم : « وهو
الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى » ،
يقول : فالذى يقبض أرواحكم بالليل ويبعثكم فى النهار لتبلغوا أجلاً مسمى ،
وأنتم ترون ذلك وتعلمون صحته ، غير منكر له القدرة على قبض أرواحكم وإفنائكم ،
ثم ردّها إلى أجسادكم ، وإنشائكم بعد مماتكم ، فإن ذلك نظير ما تعينون وتشاهدون .
وغير منكر لمن قدر على ما تعينون من ذلك ، القدرة على ما لم تعينوه . وإن الذى
لم تروه ولم تعينوه من ذلك ، شبيه ما رأيتم وعايتم .

القول في تأويل قوله ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١) (٦٠)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره : « ثم يبعثكم » ، يثيركم ويوقظكم من منامكم (٢) = « فيه » يعني : في النهار ، و « الهاء » التي في « فيه » راجعة على « النهار » (٣) = « ليقضى أجل مسمى » ، يقول : ليقضى الله الأجل الذي سماه لحياتكم ، وذلك الموت ، فيبلغ مدته ونهايته (٤) = « ثم إليه مرجعكم » ، يقول : ثم إلى الله معادكم ومصيركم (٥) = « ثم ينبئكم بما كنتم تعملون » ، يقول : ثم يخبركم بما كنتم تعملون في حياتكم الدنيا ، (٦) ثم يجازيكم بذلك ، إن خيراً فخبيراً وإن شراً فشرّاً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

• ذكر من قال ذلك :

١٣٣١٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ثم يبعثكم فيه » ، قال : في النهار .

١٣٣١٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ،

حدثنا معمر ، عن قتادة : « ثم يبعثكم فيه » ، في النهار ، و « البعث » ، اليقظة .

١٣٣١٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة ، مثله .

(١) أسقط في المطبوعة والمخطوطة : « ثم يبعثكم فيه » ، وهو نص التلاوة .

(٢) انظر تفسير « البعث » فيما سلف ٢ : ٨٤ ، ٥/٨٥ ، ١٠/٤٥٧ : ٢٢٩ .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « والهاء التي فيه راجعة » ، بإسقاط « في » ، والصواب إثباتها .

(٤) انظر تفسير « أجل مسمى » فيما سلف ٦ : ١١/٤٣ : ٢٥٩ .

(٥) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ٦ : ١٠/٤٦٤ : ١١/٣٩١ : ١٥٤ .

(٦) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٣٣٥ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

١٣٣١٨ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن الفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « ثم يبعثكم فيه » ، قال : بالنهار .^(١)

١٣٣١٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال ، قال عبد الله بن كثير : « ثم يبعثكم فيه » ، قال : يبعثكم في المنام .

= « ليقضى أجل مسمى » ، وذلك الموت .

ذكر من قال ذلك :

١٣٣٢٠ - حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : « ليقضى أجل مسمى » ، وهو الموت .

١٣٣٢١ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « ليقضى أجل مسمى » ، قال : هو أجل الحياة

إلى الموت .

١٣٣٢٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

عن جريج قال ، قال عبد الله بن كثير : « ليقضى أجل مسمى » ، قال : مدتهم .

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴾ (٦١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وهو القاهر » ، والله الغالب خلقه ،

العالى عليهم بقدرته ،^(٢) لا المقهور من أوثانهم وأصنامهم ، المذلل المذلوعليه

١٣٩/٧

(١) في المطبوعة : « في النهار » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « القاهر » فيما سلف ص : ٢٨٨

لذته^(١) = « ويرسل عليكم حفظة » ، وهي ملائكته الذين يتعاقبونكم ليلاً ونهاراً ، يحفظون أعمالكم ويحصونها ، ولا يفرطون في حفظ ذلك وإحصائه ولا يضيعون^(٢) .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٣٣٢٣ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « ويرسل عليكم حفظة » ، قال : هي المعقبات من الملائكة ، يحفظونه ويحفظون عمله .

١٣٣٢٤ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا

سعيد ، عن قتادة قوله : « وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا

جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، يقول : حفظة ، يا ابن آدم ،

يحفظون عليك عملك ورزقك وأجلك ، إذا توفيت ذلك قبضت إلى ربك = « حتى

إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، يقول تعالى ذكره : إن ربكم

يحفظكم برسل يعقب بينها ، يرسلهم إليكم بحفظكم وبحفظ أعمالكم ، إلى أن يحضركم

الموت ، وينزل بكم أمر الله ، فإذا جاء ذلك أحدكم ، توفاه أملاكنا الموكّون

يقبض الأرواح ، ورسلنا المرسلون به = « وهم لا يفرطون » ، في ذلك فيضيعونه^(٣) .

فإن قال قائل : أوليس الذي يقبض الأرواح ملك الموت ، فكيف قيل : « توفته

رسلنا » ، « والرسل » جملة وهو واحد ؟ أوليس قد قال : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَائِكُ

(١) في المطبوعة : « المغلوب عليه لذته » ، وهو خطأ وسوء تصرف ، والذي في المخطوطة

هو الصواب .

(٢) انظر تفسير « الحفظ » بمزانيه فيما سلف ٥ : ٨ / ١٦٧ : ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٥٦٢ ، ١٠ /

٣٤٣ ، ٥٦٢ .

(٣) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ص : ٤٠٥ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

المَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴿١﴾ ، [سورة السجدة : ١١] ؟
 قيل : جائز أن يكون الله تعالى ذكره أعان ملك الموت بأعوان من عنده ،
 فيتولون ذلك بأمر ملك الموت ، فيكون « التوفى » مضافاً = وإن كان ذلك من فعل
 أعوان ملك الموت = إلى ملك الموت ، ^(١) إذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بأمره ،
 كما يضاف قتلُ من قتل أعوانُ السلطان وجلدُ من جادوه بأمر السلطان ، إلى
 السلطان ، وإن لم يكن السلطان باشر ذلك بنفسه ، ولا وليه بيده .
 وقد تأول ذلك كذلك جماعة من أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٣٢٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا الحسن
 ابن عبيد الله ، عن إبراهيم في قوله : « حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا
 وهم لا يفرطون » ، قال : كان ابن عباس يقول : لملك الموت أعوانٌ من الملائكة .
 ١٣٣٢٦ - حدثني أبو السائب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن الحسن
 ابن عبيد الله في قوله : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، قال : سئل ابن عباس
 عنها فقال : إن لملك الموت أعواناً من الملائكة .

١٣٣٢٧ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا
 سفيان ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم في قوله : « توفته رسلنا وهم لا
 يفرطون » ، قال : أعوان ملك الموت .

١٣٣٢٨ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،
 عن منصور ، عن إبراهيم : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، قال : الرسل توفى
 الأنفس ، ويذهب بها ملك الموت .

١٣٣٢٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا حفص ، عن الحسن بن عبيد الله ،

(١) السياق : « فيكون التوفى مضافاً . . . إلى ملك الموت » .

عن إبراهيم ، عن ابن عباس : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، أعوان ملك الموت من الملائكة . (١)

١٣٣٣٠ - [حدثنا هناد قال ، حدثنا حفص ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن

ابن عباس : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » . قال : أعوان ملك الموت من الملائكة . (٢)

١٣٣٣١ - حدثنا هناد قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن الحسن

ابن عبيد الله ، عن إبراهيم : « توفته رسلنا » ، قال : هم الملائكة أعوان ملك

الموت .

١٣٣٣٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ،

حدثنا معمر ، عن قتادة : « توفته رسلنا » ، قال : إن ملك الموت له رسل ،

فيرسل ويرفع ذلك إليه = وقال الكلبي : إن ملك الموت هو يلي ذلك ، فيدفعه ،

إن كان مؤمناً ، إلى ملائكة الرحمة ، وإن كان كافراً إلى ملائكة العذاب .

١٤٠/٧

١٣٣٣٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة ، « توفته رسلنا » ، قال : يلي قبضتها الرسل ، ثم يدفونها إلى

ملك الموت .

١٣٣٣٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

الثوري ، عن منصور ، عن إبراهيم في قوله : « توفته رسلنا » ، قال : تتوفاه

الرسل ، ثم يقبض منهم ملك الموت الأنفس = قال الثوري : وأخبرني الحسن بن

عبيد الله ، عن إبراهيم قال : هم أعوان ملك الموت = قال الثوري : وأخبرني

عبيد الله ، عن إبراهيم قال : هم أعوان ملك الموت = قال الثوري : وأخبرني

(١) الأثر : ١٣٣٢٩ - كان تفسير هذه الآية في هذا الخبر : « قال : الرسل توفى الأنفس ،

ويذهب بها ملك الموت » ، وهذا مخالف كل المخالفة لما في المخطوطة ، فأثبت ما فيها ، وكأنه الصواب

إن شاء الله .

(٢) الأثر : ١٣٣٣٠ - هذا الأثر ليس في المخطوطة ، ولذلك وضعته بين قوسين ، وظنى

أنه تكرار من تصرف ناسخ ، فإن إسناده إسناد الذي قبله ، إلا أنه ليس فيه « عن إبراهيم » بين

« الحسن بن عبيد الله » و « ابن عباس » .

رجل ، عن مجاهد قال : جعلت الأرض لملك الموت مثل الطست يتناول من حيث شاء ، وجعلت له أعوان يتوفون الأنفس ثم يقبضها منهم .

١٣٣٣٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم ، عن ابن عباس في قوله : « توفته رسلنا » ، قال : أعوان ملك الموت من الملائكة .

١٣٣٣٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفیان ، عن الحسن ابن عبيد الله ، عن إبراهيم قال : الملائكة ، أعوان ملك الموت .

١٣٣٣٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفیان ، عن منصور ، عن إبراهيم : « توفته رسلنا » ، قال : يتوفونه ، ثم يدفونه إلى ملك الموت .

١٣٣٣٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه قال : سألت الربيع بن أنس عن ملك الموت ، أهو وحده

الذي يقبض الأرواح ، قال : هو الذي يلي أمر الأرواح ، وله أعوان على ذلك ، ألا تسمع إلى قول الله تعالى ذكره : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ ؟ [سورة الأعراف : ٣٧] . وقال : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، غير أن ملك الموت هو الذي يسير ، كل خطوة منه من المشرق إلى المغرب . قلت : أين تكون أرواح المؤمنين ؟ قال : عند السدرة في الجنة .

١٣٣٣٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا محمد بن مسلم ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن مجاهد قال : ما من أهل بيت شعّر ولا مدّر إلا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين .

وقد بينا أن معنى « التفريط » ، التضييع ، فيما مضى قبل .^(١) وكذلك تأوله المتأولون في هذا الموضع .

(١) انظر تفسير « التفريط » فيما سلف ص : ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

١٣٣٤٠ - حدثنا المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وهم لا يفرطون » ، يقول : لا يضيعون

١٣٣٤١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وهم لا يفرطون » ، قال : لا يضيعون .

القول في تأويل قوله ﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ
أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (٦٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم ردت الملائكة الذين توفوهم فقبضوا نفوسهم وأرواحهم ، إلى الله سيدهم الحق ، (١) « ألا له الحكم » ، يقول : ألا له الحكم والقضاء دون من سواه من جميع خلقه (٢) = « وهو أسرع الحاسبين » ، يقول : وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم ، أيها الناس ، وأحصاها ، وعرف مقاديرها ومبالغها ، (٣) لأنه لا يحسب بعقد يد ، ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ . (٤)

(١) انظر تفسير « المولى » فيما سلف ٦ : ٧ / ١٤١ : ٢٧٨ ، وغيرها من فهارس اللغة مادة (ولى) .
 (٢) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف ٩ : ١٧٥ ، ٣٢٤ ، ٤٦٢ .
 (٣) انظر تفسير « الحاسب » فيما سلف : ٢٠٧ ، ٢٧٤ ، ٦ / ٢٧٥ : ٢٧٩ .
 (٤) هذا تضمين آية « سورة سبأ » : ٣ .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ، تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٦٣)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم، الداعين إلى عبادة أوثانهم: من الذى ينجيكم = « من ظلمات البر »، إذا ضلتم فيه فتحيروتم، فأظلم عليكم الهدى والمحنة = ومن ظلمات البحر إذا ركبتموه، فأخطأتم فيه المحنة، فأظلم عليكم فيه السبيل، فلا تهتمون له = غير الله الذى إليه مفزعكم حينئذ بالدعاء^(١) = « تضرعاً »، منكم إليه واستكانة جهراً^(٢) = « وخفية »، يقول: وإخفاء للدعاء أحياناً، وإعلاناً وإظهاراً تقولون: لئن أنجيتنا من هذه يارب^(٣) = أى من هذه الظلمات التى نحن فيها = « لنكونن من الشاكرين »، يقول: لنكونن ممن يوحدك بالشكر، ويخلص لك العبادة، دون من كنا نشركه معك فى عبادتك.

١٤١/٧

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) فى المطبوعة: « الذى مفزعكم »، والصواب من المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « التضرع » فيما سلف ص: ٣٥٥

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة، كان نص الآية ﴿ لئن أنجيتنا من هذه ﴾ وهى قراءة باقى

السبعة، وقراءتنا المثبتة فى مصحفنا هى قراءة الكوفيين . وقد جرى أبو جعفر فى تفسيره على قراءة عامة الناس، ولم يشر إلى قراءتنا، وجرى على ذلك فى تفسيره الآية . وقال القرطبي: قرأ الكوفيون « لئن أنجانا »، واتساق المعنى بالتاء، كما قرأ أهل المدينة والشام .

وانظر معانى القرآن للفراء ١: ٣٣٨ . وظنى أن أبا جعفر قد اختصر التفسير فى هذا الموضع اختصاراً شديداً، فترك كثيراً كان يظن به أن يقوله .

ذكر من قال ذلك :

١٣٣٤٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية » ، يقول : إذا أضل الرجل الطريق ، دعا الله : « لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين » . (١)

١٣٣٤٣ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر » ، يقول : من كرب البر والبحر .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : قل لؤلؤة العادلين برهم سواه من الآلة ، إذا أنت استفهمتهم عن به يستعينون عند نزول الكرب بهم في البر والبحر : الله القادر على فرَجكم عند حلول الكرب بكم ، ينجيكم من عظيم النازل بكم في البر والبحر من هم الضلال وخوف الهلاك ، ومن كل كرب سوى ذلك وهم = لا آلهتكم التي تشركون بها في عبادته ، ولا أوثانكم التي تعبدونها من دونه ، التي لا تقدر لكم على نفع ولا ضرر ، ثم أنتم بعد تفضله عليكم بكشف النازل بكم من الكرب ، ودفع الحال بكم من جسيم الهم ، تعدلون به آلهتكم وأصنامكم ، فتشركونها في عبادتكم إياه . وذلك منكم جهل

(١) تركت الخبر على قراءة الناس لا قرأنا في مصحفنا .

بواجب حقه عليكم ، وكفر لأيديه عندكم ، وتعرض منكم لإنزال عقوبته عاجلاً بكم .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل هؤلاء العادلين برهم غيره من الأصنام والأوثان ، يا محمد : إن الذي ينجيكم من ظلمات البر والبحر ومن كل كرب ، ثم تعودون للإشراك به ، هو القادر على أن يرسل عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم ، لشرككم به ، وادعائكم معه إلهاً آخر غيره ، وكفرانكم نعمه ، مع إسباغهم عليكم آلاءه ومنينته .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى « العذاب » الذي توعد الله به هؤلاء القوم أن يبعثه عليهم من فوقهم أو من تحت أرجلهم .

فقال بعضهم : أما العذاب الذي توعدهم به أن يبعثه عليهم من فوقهم ، فالرجم . وأما الذي توعدهم أن يبعثه عليهم من تحتهم ، فالخسف .

ذكر من قال ذلك : حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالوا ، حدثنا عبد الرحمن قال ،

حدثنا سفيان ، عن السدي ، عن أبي مالك : عذاباً من فوقهم ، أو من تحت أرجلهم ، قال : الخسف . (١)

١٣٣٤٥ — حدثنا سفيان قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن الأشجعي ،

(١) في المطبوعة ، كنص الآية ، ولكني رددت ما في المخطوطة إلى حاله .

عن سفيان ، عن السدي ، عن أبي مالك وسعيد بن جبير ، مثله .
 ١٣٣٤٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن
 أبي نجيح ، عن مجاهد : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم
 أو من تحت أرجلكم » ، قال : الخسف .
 ١٣٣٤٧ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
 حدثنا أسباط ، عن السدي : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من
 فوقكم » ، فعذاب السماء = « أو من تحت أرجلكم » ، فيخسف بكم الأرض .
 ١٣٣٤٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
 قوله : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ١٤٢/٧
 قال : كان ابن مسعود يصيح وهو في المجلس أو على المنبر : ألا أيها الناس ، إنه
 نزل بكم . إن الله يقول : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » ،
 لو جاءكم عذاب من السماء لم يبق منكم أحد = « أو من تحت أرجلكم » ، لو
 خسف بكم الأرض أهلككم ، لم يبق منكم أحد = « أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم
 بأس بعض » ، إلا إنه نزل بكم أسوأ الثلاث . (١)

وقال آخرون: عني بالعذاب من فوقكم ، أئمة السوء = « أو من تحت
 أرجلكم » ، الخدم وسفلة الناس .

ذکر من قال ذلك :

١٣٣٤٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، سمعت خلاداً
 يقول : سمعت عامر بن عبد الرحمن يقول : إن ابن عباس كان يقول في هذه :

(١) في المطبوعة خلاف ما في المخطوطة ، وفي المخطوطة أخطاء . في المخطوطة : « . . . عذاباً
 من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو جاءكم عذاب من السماء » ، وفيها أيضاً : « أو من تحت أرجلكم
 يخسف بكم الأرض » ، وصراب هاتين في ما في المطبوعة ، وكان في المطبوعة نصب « أحد » في الموضعين ،
 وكان فيها أيضاً : « أهلككم ولم يبق » بالواو ، وأثبت ما في المخطوطة .

« قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ،
فأما العذاب من فوقكم ، فأئمة السوء = وأما العذاب من تحت أرجلكم ، فخدم
السوء .^(١)

١٣٣٥٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « قل هو القادر
على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » ، يعني من أمرائكم = « أو من تحت
أرجلكم » ، يعني : سفلتكم .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندى ، قول من قال :
عنى بالعذاب من فوقهم ، الرجم أو الطوفان وما أشبه ذلك ممن ينزل عليهم من
فوق رؤوسهم = ومن تحت أرجلهم ، الحسف وما أشبهه . وذلك أن المعروف في
كلام العرب من معنى « فوق » و « تحت » الأرجل ، هو ذلك ، دون غيره . وإن
كان لما روى عن ابن عباس في ذلك وجه صحيح ، غير أن الكلام إذا تنوزع في
تأويله ، فحملة على الأغلب الأشهر من معناه أحق وأولى من غيره ، ما لم تأت
حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها .

(١) الأثر ١٣٣٤٩ - « خلاد » ، هو « خلاد بن سليمان الحضرمي المصري » ، كان
شياًماً آمياً لا يكتب ، وكان من الخائفين . روى عنه ابن وهب . ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير
١٧٢/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٣٦٥/٢/١ .
وأما « عامر بن عبد الرحمن » ، فإن البخاري وابن أبي حاتم ، ذكراه في ترجمة خلاد ، وذكر
أنه سمع منه . ولكن لم أجده له ترجمة فيما بين يدي من المراجع . وهذا عجيب .

القول في تأويل قوله ﴿ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أو يخلطكم = «شيعاً»، فرقاً، واحداً منها «شيعته».

وأما قوله: «يلبسكم» فهو من قولك: «لبست عليه الأمر»، إذا خلطت، «فأنا ألبسه». وإنما قلت إن ذلك كذلك، لأنه لا خلاف بين القرأة في ذلك بكسر «الباء»، ففي ذلك دليل بَيِّنٌ على أنه من: «لبس يلبس»، وذلك هو معنى الخلط. وإنما عني بذلك: أو يخلطكم أهواء مختلفة وأحزاباً مفترقة. (١)

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

- ١٣٣٥١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «أو يلبسكم شيعاً»، الأهواء المفترقة.
- ١٣٣٥٢ - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: «أو يلبسكم شيعاً»، قال: يفرق بينكم.
- ١٣٣٥٣ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «أو يلبسكم شيعاً»، قال: ما كان منكم من الفتن والاختلاف. (٢)

١٣٣٥٤ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في

(١) انظر تفسير «لبس» فيما سلف ١: ٥٦٧، ٦/٥٦٨، ٥٠٣ - ١١/٥٠٥ - ٢٧٠.

(٢) في المطبوعة: «من التفرقة»، وفي المخطوطة: «من العر»، غير منقوطة، وصواب قراءتها ما أثبت.

قوله : « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : الذي فيه الناس اليوم من الاختلاف ، والأهواء ، وسفك دماء بعضهم بعضاً .

١٣٣٥٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : الأهواء والاختلاف .

١٣٣٥٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « أو يلبسكم شيعاً » ، يعني بالشيع ، الأهواء المختلفة .

وأما قوله : « ويذيق بعضهم بأس بعض » ، فإنه يعني : يقتل بعضهم بيد بعض .

والعرب تقول للرجل ينال الرجل بسلاح فيقتله به : « قد أذاق فلان فلاناً الموت » ، و « أذاقه بأسه » ، وأصل ذلك من : « ذوق الطعام » وهو يطعمه ، ثم استعمل ذلك في كل ما وصل إلى الرجل من لذة وحلاوة ، أو مرارة ومكروه وألم .^(١)

وقد بينت معنى « البأس » في كلام العرب فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(٢)

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٣٥٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

(١) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف ٧ : ٩٦ ، ٤٤٦ ، ٤٥٢ ، ٨ / ٤٨٧ : ٤٤٧ ، ٣٢٤ ولكنه لم يبينه بياناً شافياً في المواضع السالفة ، وأبان عنه هنا إبانة تامة ، وهذا ضرب من ضروب اختصاره في تفسيره .

(٢) انظر تفسير « البأس » فيما سلف ٨ : ١١ / ٥٨٠ : ٣٥٧

حدثنا أسباط ، عن السدى : « ويذيق بعضكم بأس بعض » ، بالسيف .
 ١٣٣٥٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد ،
 عن أبي هرون العبدى ، عن نوف البكالى أنه قال فى قوله : « ويذيق بعضكم
 بأس بعض » ، قال : هى والله الرجال فى أيديهم الحراب ، يطعنون فى خواصركم .
 ١٣٣٥٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
 معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « ويذيق بعضكم
 بأس بعض » ، قال : يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب .
 ١٣٣٦٠ - حدثنا سعيد بن الربيع الرازى قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن
 أبى نجيح ، عن مجاهد قال : عذاب هذه الأمة أهل الإقرار ، بالسيف : « أو يلبسكم
 شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض » = وعذاب أهل التكذيب ، الصيحة والزلزلة .
 ثم اختلف أهل التأويل فى معنى هذه الآية .

فقال بعضهم : عنى بها المسلمون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وفيهم
 نزلت .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٣٦١ - حدثني محمد بن عيسى الدامغانى قال ، أخبرنا بن المبارك ،
 عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية فى قوله : « قل هو القادر على أن يبعث
 عليكم عذاباً من فوقكم » الآية ، قال : فهن أربع ، وكلهن عذاب ، فجاء مستقر
 اثنتين ، (١) بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ، فألبسوا
 شيعاً ، وأذيق بعضهم بأس بعض ، وبقيت اثنتان ، فهما لا بدّ واقعتان = يعنى
 الحسف والمسخ . (٢)

(١) فى المطبوعة : « فجاء منهن اثنتان » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو واضح فيها جداً ،
 وهو صواب أيضاً .

(٢) الأثر : ١٣٣٦١ - « محمد بن عيسى الدامغانى » ، شيخ أبى جعفر ، مضى برقم : ٣٢٢٥ .
 وانظر خبر أبى العالية ، عن أبى بن كعب ، رقم : ١٣٣٨٠ . وتخريجه هناك .

١٣٣٦٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ، الأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأعناقكم منه = « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : ما كان فيكم من الفتن والاختلاف .

١٣٣٦٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٣٦٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً » ، الآية . ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات يوم الصبح فأطالها ، فقال له بعض أهله : يا نبي الله ، لقد صليت صلاة ما كنت تصليها ؟ قال : إنها صلاة رغبة ورهبة ، وإني سألت ربي فيها ثلاثاً ، سألته أن لا يسلط على أمتي عدواً من غيرهم ، فيهلكهم ، فأعطانها . وسألته أن لا يسلط على أمتي السنة ، فأعطانها .^(١) وسألته أن لا يلبسهم شيعاً ولا يذيق بعضهم بأس بعض ، فنعينها . ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين ، لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتي أمر الله .

١٣٣٦٥ - حدثنا أحمد بن الوليد القرشي وسعيد بن الربيع الرازي قالا ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، سمع جابراً يقول : لما أنزل الله تعالى ذكره على النبي صلى الله عليه وسلم : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ، قال : أعوذ بوجهك = « أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض » ، قال : هاتان أيسر = أو : أهون .^(٢)

(١) « السنة » ، الجذب والتحط .
 (٢) الأثر : ١٣٦٦٥ - « أحمد بن الوليد القرشي » ، مضى برقم : ١٦٩٢ : « أحمد ابن الوليد » بدون نسبة ، وقال أخى السيد أحمد هناك : « لم أعرف من هو » .
 وأزيد أنى وجدت أبا جعفر يروى في تاريخه ١ : ١٦٧ عن شيخه « أحمد بن الوليد الرملى »

١٣٣٦٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن جابر قال : لما نزلت : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ١٤٤/٧ أو من تحت أرجلكم » ، قال : نعوذ بك ، نعوذ بك = « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : هو أهون . (١)

١٣٣٦٧ - حدثني زياد بن عبيد الله المزني قال ، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال ، حدثنا أبو مالك قال ، حدثني نافع بن خالد الخزاعي ، عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود ، فقال : قد كانت صلاة رغبة ورهبة ، فسألت الله فيها ثلاثاً ، فأعطاني اثنتين ، وبقى واحدة . سألت الله أن لا يصيبكم بعذاب أصاب به من قبلكم ، فأعطانيها . وسألت الله أن لا يسلط عليكم عدواً يستبيح بيضتكم ، فأعطانيها . وسألته أن لا يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ، فمنعنيها = قال أبو مالك : فقلت له : أبوك سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال : نعم ، سمعته يحدث بها القوم أنه سمعها من في رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢)

ثم سماه « أحمد بن الوليد » بلا نسبة ، وهو يروى في هذه الأسانيد ، عن : « إبراهيم بن زياد » ، و « إسحاق بن المنذر » و « عبد الملك بن يزيد » ، و « عمرو بن عون » ، و « محمد بن الصباح » و « سعدويه » .

ثم روى عنه في المنتخب من ذيل المذيّل (تاريخه ١٣ : ١٠٤) ، وروى « أحمد بن الوليد » في هذا الإسناد ، عن « الربيع بن يحيى » .

جمعت هذا حتى أتتحقق معرفته ونسبته ، أما تخريج الخبر ، ففى التعليق التالى .

(١) الأثران : ١٣٣٦٥ ، ١٣٣٦٦ - « عمرو » ، هو « عمرو بن دينار » . رواه البخارى (الفتح ٨ : ٢١٩) من طريق حماد بن زيد ، عن عمرو بن دينار . وقال الحافظ ابن حجر : « وقع فى الاعتصام من وجه آخر ، عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، سمعت جابراً ، وكذا للنسائى من طريق معمر ، عن عمرو بن دينار » ، ويعنى ما رواه البخارى (الفتح ١٣ : ٣٢٩) ، وسيأتى من طريق معمر ، عن عمرو بن دينار فيما يلى رقم : ١٣٣٧٢ .

ورواه الترمذى فى كتاب التفسير من سننه ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .
(٢) الأثر : ١٣٣٦٧ - زياد بن عبيد الله المزني ، هكذا جاء هنا « المزني » ، ومضى برقم : ٨٢٨٤ : « زياد بن عبيد الله المزني » ، وقد كتب عنه أخى السيد أحمد فيما سلف ، وقال إنه لم يعرفه ، وقال إنه من المحتمل أن يكون : « زياد بن عبد الله بن خزاعي » ، لأنه يروى أيضاً

١٣٣٦٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

عن « مروان بن معاوية » ، ولكن مجيئه هنا أيضاً « زياد بن عبيد الله » يضعف هذا الاحتمال .
و « مروان بن معاوية الفزاري » ثقة ، من شيوخ أحمد . مضى برقم : ١٢٢٢ ، ٣٣٢٢ ،
٣٨٤٢ ، ٧٦٨٥ .

و « أبو مالك » ، هو « الأشجعي » ، واسمه « سعد بن طارق بن أشيم » ؛ روى عن أبيه ، وأنس ،
وعبد الله بن أبي أوفى ، وربيع بن حراش ، وغيرهم ، وثقه أحمد . مترجم في التهذيب ، والكبير
٥٩/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٨٦/١/٢ .

و « نافع بن خالد الخزاعي » ، روى عن أبيه ، روى عن أبو مالك الأشجعي سعد بن طارق ،
مترجم في لسان الميزان ٦ : ١٤٥ ، والكبير للبخاري ٨٥/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٤٥٧/١/٤ .
ولم يذكر البخاري ولا ابن أبي حاتم فيه جرماً ، ولكن الحافظ ابن حجر أخطأ في لسان الميزان خطأ
شنيعاً ، فقال : « قال ابن أبي حاتم عن أبيه في ترجمته : هو وفاق ابنه مجهولان » ، وهو سهو
شديد ، فإن الذي قال ذلك عنه ابن أبي حاتم ، خالد آخر ، وهو موجود في كتابه ٣٦٢/٢/١
برقم : ١٦٤٣ هكذا : « خالد ، روى عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، روى عنه ابنه
محمد . سمعت أبي يقول ذلك ، ويقول : هما مجهولان » . أما « خالد الخزاعي » ، فقد قال عنه :
« روى عنه ابنه نافع ، يعد في الكوفيين ، سمعت أبي يقول ذلك » ، وهو موجود قبل تلك الترجمة
برقم : ١٦٤٢ . وهذا سهو شديد ينبغي أن يصحح .

وأبوه : « خالد الخزاعي الأزدي » غير مبين النسب ، ترجم له البخاري في الكبير ١٢٧/١/٢ ،
وقال : « يعد في الكوفيين » ، وقال ابن أبي حاتم ٣٦٢/٢/١ : « له صحبة ، روى عنه ابنه نافع » ،
كما ذكرت قبل . وترجم له الحافظ في الإصابة .

وهذا خبر رجاله ثقات ، كما قال الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمته . وقد أشار إلى
هذا الخبر ، البخاري في تاريخه ١٢٧/١/٢ ، من طريق ابن أبي زائدة ، عن سعد بن طارق ،
عن نافع بن خالد الخزاعي ، قال حدثني أبي ، وكان من أصحاب الشجرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا صلى والناس ينظرون ، صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود .

وأشار إليه الحافظ أيضاً في الفتح (٨ : ٢٢١) ، وأما في الإصابة فقد قال : « روى الحسن
ابن سنيان ، وأبو يعلى ، والطبراني ، والطبري في تفسيره ، وغيرهم ، من طريق أبي مالك . . . »
ثم ذكر الخبر وقال : « رجاله ثقات » .

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٢٢٢ ، بنحوه ، ثم قال : « رواه الطبراني بأسانيد ،
ورجال بعضها رجال الصحيح ، غير نافع بن خالد . وقد ذكره ابن أبي حاتم ، ولم يخرجه أحد .
ورواه البزار » .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٢٩ ، من رواية الحافظ أبي بكر بن مردويه ، عن عبد الله
ابن إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي ، وميمون بن إسحاق بن الحسن الحنفي ، كلاهما عن أحمد بن عبد الجبار ،
عن محمد بن فضيل ، عن أبي مالك الأشجعي ، مطولاً .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٩ ، ونسبه لابن جرير وابن مردويه ، ولم يزد شيئاً .
وأخرج الترمذي في الفتن ، من حديث خباب بن الارت ، مثله ، كما سيأتي في رقم : ١٣٣٧٠ .

معمر ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي الأشعث ، عن أبي أسماء الرحبي ، عن شداد بن أوس يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال : إن الله زوى لي الأرض حتى رأيت مشارفها ومغاربتها ، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها ، وإنني أعطيت الكثرين الأحمر والأبيض ، وإنني سألت ربّي أن لا يهلك قومي بسنة عامة ، وأن لا يلبسهم شيعاً ، ولا يذيق بعضهم بأس بعض ، فقال : يا محمد ، إنني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد ، وإنني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، ولا أسلّط عليهم عدواً من سواهم فيهلكوهم بعامة ،^(١) حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ، وبعضهم يقتل بعضاً ، وبعضهم يسبي بعضاً . فقال النبي صلى الله عليه وآله : إنني أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، فإذا وضع السيف في أمتي ، لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة .^(٢)

وقوله : « يستبيح بعضهم » ، يريد : جماعتهم وأصلهم وجمعتهم ، وموضع سلطانهم ، ومستقر دعوتهم . يقول : لا تسلط عليهم عدواً يستأصلهم ويهلكهم جميعاً . قالوا : وذلك أن أصل البيضة إذا أهلك ، كان ذلك هلاك كل ما فيها من طعم أو فرخ ، وإذا لم يهلك أصل البيضة ، ربما سلم بعض فراخها . وقال غيرهم : « البيضة » : ساحة القوم ومعهم دارهم . وهذا أقرب عندي .
(١) في المطبوعة : « فيهلكهم » ، وفي المخطوطة : « فيهلكوهم هم » ، وخط في كتابتها ، والصواب من المسند .

(٢) الأثر : ١٣٣٦٨ - « أبو الأشعث الصنعاني » ، هو « شراحيل بن آدة » ، من صنعاء الشام ، تابعي ثقة . مترجم في التهذيب .
و « أبو أسماء الرحبي » ، هو « عمرو بن مرثد » تابعي ثقة ، مضى برقم : ٤٨٤٤ .
و « شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري » ، صحابي ، قال عباد بن الصامت : « شداد بن أوس من الذين أوتوا العلم والحلم » ، ومن الناس من أوتي أحدهما .
وهذا الخبر ، رواه أحمد في مسنده : ٤ : ١٢٣ ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، بمثلي رواية أبي جعفر .
وأشار إلى روايته من حديث شداد ، الحافظ ابن حجر في الفتوح (٨ : ٢٢٦) وقال : « وأخرج الطبري من حديث شداد ، نحوه ، بإسناد صحيح » ، يعني : نحو حديث ثوبان كما سأشير إليه بعد .
وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، من مسند أحمد ، وقال : « ليس في شيء من الكتب الستة » ، وإسناده جيد قوي . وقد رواه ابن مردويه من حديث حماد بن زيد ، وعباد

١٣٣٦٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر قال ، أخبرني أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي الأشعث ، عن أبي أسماء الرحبي ، عن شداد ابن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه = إلا أنه قال : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين . (١)

١٣٣٧٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن الزهري قال : راقب خباب بن الأرت ، وكان بدرياً ، النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ، حتى إذا فرغ ، وكان في الصبح ، قال له : يا رسول الله ، لقد رأيتك تصلي صلاة ما رأيتك صليت مثلها ؟ قال : أجل ، لأنها صلاة رَغَبٍ وَرَهَبٍ ، سألت ربي ثلاث خصال ، فأعطاني اثنتين ، ومنعني واحدة : سألته أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم ، فأعطاني . وسألته أن لا يسلط علينا عدواً ، فأعطاني . وسألته أن لا يلبسنا شيعاً ، فمنعني . (٢)

ابن منصور ، وقتادة ، ثلاثهم عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنحوه والله أعلم .
وروى هذا الخبر بنحو هذا اللفظ من طريق أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان . بنحو هذا اللفظ . رواه مسلم في صحيحه ١٨ : ١٢ ، ١٤ ، وأبو داود في سننه ٤ : ١٣٨ ، مطولا ، وخرجه السيوطي عن ثوبان ، في الدر المنثور ٣ : ١٧ ، وقال : « أخرج أحمد ، وعبد بن حميد ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، والبخاري ، وابن حبان ، والحاكم وصححه ، واللفظ له ، وابن مردويه » ثم ساق لفظ الحاكم في المستدرک . مطولا .
قوله : « زوى لى الأرض » : جمعها وقبضها حتى يراها جميعاً .
و « السنة » : القحط .

وقال النووي في شرح مسلم : « وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة وقعت كلها بحمد الله ، كما أخبر به صلى الله عليه وسلم . قال العلماء : المراد بالكنز الذهب والفضة . والمراد كنز كسرى وقيصر ، ملكي العراق والشام . فيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب . وهكذا وقع . وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب . وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى » .

(١) الأثر : ١٣٣٦٩ - انظر التعليق على الأثر السالف . ومن هذه الطريق ، رواه أحمد في مسنده ٤ : ١٢٣ ، بمثل ما ذكر أبو جعفر .

(٢) الأثر : ١٣٣٧٠ - هذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٥ : ١٠٨ ، والترمذي في كتاب

١٣٣٧١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن الزهري في قوله : « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : راقب خباب بن الأرت ، وكان بلدياً ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه = إلا أنه قال : ثلاث خصلات . (١)

١٣٣٧٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن عمرو بن دينار قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : أعوذ بوجهك = « أو من تحت أرجلكم » ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : أعوذ بوجهك = « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : هذه أهون . (٢)

١٣٣٧٣ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن يونس ،

عن الحسن : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سألت ربي أربعاً ، فأعطيت ثلاثاً ومنعت واحدة : سألته أن لا يسلط على امتي عدواً من غيرهم يستبيح بيضتهم ، ولا يسلط عليهم جوعاً ، ولا يجمعهم على ضلالة ، فأعطيتن = وسألته أن لا

١٤٥/٧

الفتن ، موصولاً ، من طريق الزهري ، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن عبد الله ابن خباب بن الأرت ، عن خباب بن الأرت ، مولى بني زهرة .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٢٨ ، من مسند أحمد ، ثم قال : « ورواه النسائي من حديث شعيب بن أبي حمزة ، عن الزهري ، به ، ومن وجه آخر . وابن حبان في صحيحه بإسناديهما عن صالح ابن كيسان . والترمذي في الفتن من حديث النعمان بن راشد ، كلاهما عن الزهري ، به . وقال : حسن صحيح » .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٨ ، وقال : « أخرجه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، والترمذي وصححه ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، عن خباب بن الأرت » ، وساق الخبر .

وقوله : « رغب ورهب » كلاهما يفتحتين ، أي : الرغبة والرغبة .

(١) الأثر : ١٣٣٧١ - انظر التعليق على الأثر السالف .

(٢) الأثر : ١٣٣٧٢ - انظر التعليق على الأثرين السالفين رقم : ١٣٣٦٥ ، ١٣٣٦٦ ،

فهذه طريق أخرى .

يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض ، فنعتُ .
 ١٣٣٧٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
 حدثنا أسباط ، عن السدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني سألت
 ربي خصالاً ، فأعطاني ثلاثاً ومنعني واحدة : سألته أن لا تكفر أمتي صفقة واحدة ،
 فأعطانيها . وسألته أن لا يُظهر عليهم عدواً من غيرهم ، فأعطانيها . وسألته أن لا
 يعذبهم بما عذب به الأمم من قبلهم ، فأعطانيها . وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم ،
 فنعنيها .

١٣٣٧٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
 أبي بكر ، عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ، قوله : « ويذيق بعضهم بأس
 بعض » ، قال الحسن : ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو يُشبهه عليهم :
 « انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون » ، فقام رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فتوضأ ، فسأل ربه أن لا يرسل عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم ،
 ولا يلبس أمتهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض كما أذاق بني إسرائيل ، فهبط
 إليه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، إنك سألت ربك أربعاً فأعطاك
 اثنتين ومنعك اثنتين : لن يأتيهم عذاب من فوقهم ، ولا من تحت أرجلهم
 يستأصلهم ، فإنهما عذابان لكل أمة اجتمعت على تكذيب نبيها وردَّ كتاب
 ربهما ، ولكنهم يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض ،^(١) وهذان عذابان لأهل
 الإقرار بالكتاب والتصديق بالأنبياء ، ولكن يعذبون بذنوبهم ، وأوحى إليه :
 ﴿ فَإِنَّمَا نَذَبْنَاهُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴾ ، يقول : من أمتك = ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي
 وَعَدْنَا لَهُمْ ﴾ = من العذاب وأنت حي = ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴾ [سورة الزخرف : ٤١ ، ٤٢] .
 فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم فراجع ربه ، فقال : أي مصيبة أشد من أن

(١) هكذا في المطبوعة والمخطوطة : « ولكنهم يلبسهم . . . » ، وهو جائز ، والأجود
 « ولكنهم يلبسهم » ، وأخشى أن يكون ما في النسخ من الناسخ .

أرى أمي يعذب بعضها بعضاً ! وأوحى إليه : ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ ، [سورة العنكبوت : ١ - ٣] ، فأعلمه أن أمته لم تخص دون الأمم بالفتن ، وأنها ستبتلى كما ابتليت الأمم . ثم أنزل عليه : ﴿ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيئُنِي مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ، [سورة المؤمنون : ٩٣ ، ٩٤] ، فتعوذ نبي الله ، فأعاده الله ، لم ير من أمته إلا الجماعة والألفة والطاعة . ثم أنزل عليه آية حذر فيها أصحابه الفتنة ، فأخبره أنه إنما يُحْصَى بها ناسٌ منهم دون ناس ، فقال : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ، [سورة الأنفال : ٢٥] ، فخص بها أقواماً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بعده ، وعصم بها أقواماً .

١٣٣٧٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية قال : لما جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما يكون في أمته من الفرقة والاختلاف ، فسق ذلك عليه ، ثم دعا فقال : اللهم أظهر عليهم أفضلهم بقية . (١)

١٣٣٧٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو الأسود قال ، أخبرنا ابن هبيرة ، عن خالد بن يزيد ، عن أبي الزبير قال : لما نزلت هذه الآية : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعوذ بالله من ذلك ! = قال : « أو من تحت أرجلكم » ، قال : أعوذ بالله من ذلك = قال : « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : هذه أيسر ! ولو استعاذه لأعاده . (٢)

(١) في المطبوعة : « أفضلهم بقية » ، وكان صواب قراءتها ما أثبت ، فإنها في المخطوطة غير منقوطة « وقوله : « بقية » ، أي : إبقاء على من يظهر عليه ويظفر به .

(٢) الأثر : ١٣٣٧٧ - خالد بن يزيد « هو الجمحي ، المصري . مضى برقم : ٣٩٦٥ ، ٥٤٦٥ ، ٩١٨٥ ، ٩٥٠٧ ، ١٢٢٨٣ .

و « أبو الزبير » ، هو « محمد بن مسلم المكي » ، مضى مراراً .

١٤٦/٧
 ١٣٣٧٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا المؤمل البصرى قال ، أخبرنا يعقوب بن إسماعيل بن يسار المدينى قال ، حدثنا زيد بن أسلم قال : لما نزلت : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف ! فقالوا : ونحن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ! قال : نعم ! فقال بعض الناس : لا يكون هذا أبداً ! فأنزل الله : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَالَهُمْ يَفْقَهُونَ . وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ . لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . (١)

وقال آخرون : عنى ببعضها أهل الشرك ، وبعضها أهل الإسلام .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٣٧٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن هرون بن موسى ، عن حفص بن سليمان ، عن الحسن في قوله : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ، قال : هذا للمشركين = « أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض » ، قال : هذا للمسلمين .

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندى أن يقال : إن الله تعالى ذكره توعّد بهذه الآية أهل الشرك به من عبدة الأوثان ، وإياهم خاطب بها ، لأنها

(١) الأثر : ١٣٣٧٨ - « المؤمل البصرى » ، هو : « مؤمل بن إسماعيل البصرى » ، وقد سلف مراراً برقم : ٢٠٥٧ ، ٣٣٣٧ ، ٥٧٢٨ ، ٨٣٥٦ ، ٨٣٦٧ . وأما « يعقوب بن إسماعيل بن يسار المدينى » ، فلم أجد له ذكراً في كتب التراجم ، وهذا غريب .

بين إخبار عنهم وخطاب لهم ، وذلك أنها تتلو قوله : « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخُفِيَّةً لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين » . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون » ، ويتلوها قوله : « وكذب به قومك وهو الحق » . وغير جائز أن يكون المؤمنون كانوا به مكذبين ، فإذا كان غير جائز أن يكون ذلك كذلك ، وكانت هذه الآية بين هاتين الآيتين ، كان بيننا أن ذلك وعيد لمن تقدم وصف الله إياه بالشرك ، وتأخر الخبر عنه بالتكذيب = لا لمن لم يجز له ذكر . غير أن ذلك وإن كان كذلك ، فإنه قد عم وعيدُه بذلك كل من سلك سبيلهم من أهل الخلاف على الله وعلى رسوله ، والتكذيب بآيات الله من هذه وغيرها .

وأما الأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ، ومنعني واحدة » ، فجائز أن هذه الآية نزلت في ذلك الوقت وعيداً لمن ذكرت من المشركين ، ومن كان على مناهجهم من المخالفين ربههم ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعيد أمته مما ابتلى به الأمم الذين استوجبوا من الله تعالى ذكره بمعصيتهم إياه هذه العقوبات ، فأعادهم بدعائه إياه ورغبته إليه ، من المعاصي التي يستحقون بها من هذه الخلال الأربع من العقوبات أغلظها ، ولم يُعدهم من ذلك ما يستحقون به اثنتين منها .

وأما الذين تأولوا أنه عني بجميع ما في هذه الآية هذه الأمة ، فإنني أراهم تأولوا أن في هذه الأمة من سيأتى من معاصي الله وركوب ما يُسخط الله ، نحو الذي ركب من قبلهم من الأمم السالفة ، من خلافه والكفر به ، فيحل بهم مثل الذي حل بمن قبلهم من المثلات والنقمت ، وكذلك قال أبو العالية ومن قال بقوله : « جاء منهن اثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة وعشرين سنة . وبقيت اثنتان ، الحسب والمسوخ » ، وذلك أنه روى عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنه قال : « سيكون في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف » ، (١) = وأن قوماً من أمته سيبيتون على لحو ولعب ، ثم يصبحون قردة وخنازير . (٢) وذلك إذا كان ، فلا شك أنه نظير الذي في الأمم الذين عتوا على ربهم في التكذيب وجحدوا آياته . وقد روى نحو الذي روى عن أبي العالية ، عن أبي .

١٣٣٨٠ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا سفيان قال ، أخبرنا أبي = ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً » ، قال : أربع خيالات ، وكلهن عذاب ، وكلهن واقع قبل يوم القيامة ، فضت اثنتان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ، اللبسوا شيعاً ، وأذيق بعضهم بأس بعض . وثنتان واقعتان لاجمالة : الخسف والرجم . (٣)

١٤٧/٧

(١) هذا حديث عائشة ، رواه الترمذى في الفتن بإسناده ، ونصه :

« عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون في آخر هذه الأمة خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ . قالت : قلت : يارسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم ، إذا ظهر الخبث » ، قال الترمذى : « هذا حديثٌ غريبٌ من حديث عائشة ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وعبد الله بن عمر ، تكلم فيه يحيى بن سعيد من قبل حفظه » يعني راوى الخبر : « عبد الله بن عمر ، عن عبيد الله ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة » .

(٢) روى البخارى (الفتح ١٠ : ٤٧ - ٤٩) من حديث أبي مالك وأبي عامر الأشعري قال :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليكون من أمتى قومٌ يستحلون الحرَّ (أى : الزنا) والحرير والخمر والمعازف ، ولينزلن أقواماً إلى جنب علم ، تروح عليهم سارحة لهم ، فيأتينهم رجلٌ لحاجته ، فيقولون : ارجع إلينا غداً ! فيبيتهم الله تعالى ويضع العلم ، ويمسخ آخرين قردةً وخنازير إلى يوم القيامة » .

(٣) الأثر : ١٣٣٨٠ - إسناده صحيح ، رواه أحمد في مسنده ٥ : ١٣٤ ، ١٣٥

القول في تأويل قوله ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ

يَفْقَهُونَ ۝ (٦٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : انظر ، يا محمد ، بعين قلبك إلى ترديدنا حججنا على هؤلاء المكذبين بربهم = الجاحدين نعمه ، وتصرفناها فيهم ^(١) = «لعلهم يفقهون» ، يقول : ليفقهوا ذلك ويعتبروه ، ^(٢)

من طريق وكيع ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، بمثله .
 وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٢١ ، ثم قال : « رواه أحمد ، ورجالته ثقات . قلت : والظاهر أن من قوله : فضمت اثنتان ، إلى آخره ، من قول رفيع (يعني أبا العالية) ، فإن أبي ابن كعب لم يتأخر إلى زمن الفتنة » . وذكر مثل ذلك من علة هذا الخبر ، الحافظ ابن حجر في الفتح (٨ : ٢٢٠) ثم قال : « وأعل أيضاً بأنه مخالف لحديث جابر وغيره . وأجيب بأن طريق الجمع : أن الإعادة المذكورة في حديث جابر وغيره ، مقيدة بزمان مخصوص ، وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة ، وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم . وقد روى أحمد والترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : « قل هو القادر » ، إلى آخرها فقال : أما إنها كائنة ، ولم يأت تأويلها بعد . وهذا يحتمل أن لا يخالف حديث جابر بأن المراد بتأويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها » .

وذكر الخبر ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٣١ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٧ ، وزاد نسبه لابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، وأبي نعيم في الحلية .

وعند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

يتلوه القول في تأويل قوله :

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۝ ﴾

وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم كثيراً

ثم يبدأ بعده بما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسَّرْ »

(١) انظر تفسير « تصريف الآيات » فيما سلف : ٣٦٥ .

(٢) انظر تفسير « فقه » فيما سلف ٨ : ٥٥٧ / ١١ : ٣٠٧ .

فيذكروا ويزدجروا عما هم عليه مقيمون مما يسخطه الله منهم ، من عبادة الأوثان والأصنام ، والتكذيب بكتاب الله تعالى ذكره ورسوله صلى الله عليه وسلم .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (٦٦) لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ (٦٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكذب ، يا محمد ، قومك بما تقول وتخبر وتوعد من الوعيد = « وهو الحق » ، يقول : والوعيد الذي أوعدناهم على مقامهم على شركهم : من بعث العذاب من فوقهم ، أو من تحت أرجلهم ، أو لبسهم شيعاً ، وإذاقة بعضهم بأس بعض = « الحق » الذي لا شك فيه أنه واقع إن هم لم يتوبوا وينبوا مما هم عليه مقيمون من معصية الله والشرك به ، إلى طاعة الله والإيمان به = « قل لست عليكم بوكيل » ، يقول : قل لهم ، يا محمد ، لست عليكم بحفيظ ولا رقيب ، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم^(١) = « لكل نبي مستقر » ، يقول : لكل خبر مستقر ،^(٢) يعنى : قرار يستقرّ عنده ، ونهاية ينتهى إليه ، فيتبين حقه وصدقه ، من كذبه وباطله = « وسوف تعلمون » ، يقول : وسوف تعلمون ، أيها المكذبون بصحة ما أخبركم به من وعيد الله إياكم ، أيها المشركون ، حقيقته عند حلول عذابه بكم ،^(٣) فأروا ذلك وعاینوه ، فقتلهم يومئذ بأيدي أوليائهم من المؤمنين .

• • •

(١) انظر تفسير « الوكيل » فيما سلف ٩ : ٤٢٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « النبا » فيما سلف ص : ٤٠٧ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

(٣) في المطبوعة : « وحقيقته عند حلول عذابه بكم » ، وضع مكان « حقيقته » « وحقيقته » ،

وزاد « واوا » . فعل بها ما فعل بصواحيباتها فيما سلف ص : ٢١٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذي قلنا من التأويل في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٣٣٨١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وكذب به قومك وهو الحق » ، يقول : كذبت قريش بالقرآن ، وهو الحق = وأما « الوكيل » ، فالحفيظ = ، وأما « لكل نبأ مستقر » ، فكان نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب .

١٣٣٨٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد : « لكل نبأ مستقر » ، لكل نبأ حقيقة ، إما في الدنيا وإما في الآخرة = « وسوف تعلمون » ، ما كان في الدنيا فسوف ترونه ، وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم .

١٣٣٨٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « لكل نبأ مستقر » ، يقول : حقيقة .

١٣٣٨٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون » ، يقول : فعل وحقيقة ، ما كان منه في الدنيا وما كان منه في الآخرة .

وكان الحسن يتأول في ذلك أنه الفتنة التي كانت بين أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم

١٣٣٨٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن جعفر بن حيان ، عن الحسن أنه قرأ : « لكل نبأ مستقر » ، قال : حبست عقوبتها ، حتى [إذا] عمل ذنبها أرسلت عقوبتها .^(١)

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيهما السياق .

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ وَإِمَّا يَنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ ١٤٨/٧

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : وإذا رأيت ، يا محمد ، المشركين الذين يخوضون في آياتنا التي أنزلناها إليك ، ووحينا الذي أوحيناها إليك ، = و «خوضهم فيها» ، كان استهزاء بهم بها ، وسبهم من أنزلها وتكلم بها ، وتكذيبهم بها ^(١) = «فأعرض عنهم» ، يقول : فصد عنهم بوجهك ، وقم عنهم ، ولا تجلس معهم ^(٢) = «حتى يخوضوا في حديث غيره» ، يقول : حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بآيات الله من حديثهم بينهم = «وإما ينسيتك الشيطان» ، يقول : وإن أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم والإعراض عنهم في حال خوضهم في آياتنا ، ثم ذكرت ذلك ، فقم عنهم ، ولا تقعد بعد ذكرك ذلك مع القوم الظالمين الذين خاضوا في غير الذي لهم الخوض فيه بما خاضوا به فيه . وذلك هو معنى «ظلمهم» في هذا الموضع ^(٣) .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٣٨٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وإذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ » ، قال : نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون في

(١) انظر تفسير « الخوض » فيما سلف ٩ : ٣٢٠ .

(٢) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ص : ٣٣٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الظلم » في فهارس اللغة فيما سلف (ظلم) .

- آيات الله يكذبون بها ، فإن نسى فلا يقعد بعد الذكر مع القوم الظالمين . (١)
- ١٣٣٨٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة بنحوه .
- ١٣٣٨٨ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن السدي ، عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا » ، قال : الذين يكذبون بآياتنا .
- ١٣٣٨٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » ، قال : كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن فسوه واستهزأوا به ، فأمرهم الله أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره . وأما قوله : « وإما ينسينك الشيطان » ، يقول : نهيننا فقعدت معهم ، (٢) فإذا ذكرت فقم .
- ١٣٣٩٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يخوضون في آياتنا » ، قال : يكذبون بآياتنا .
- ١٣٣٩١ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن ليث ، عن أبي جعفر قال : لا تجالسوا أهل الحصومات ، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله .

(١) في المطبوعة : « بعد الذكرى » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض ، كما سترى في التفسير ص : ٤٣٩ .

(٢) في المطبوعة : « يقول : نسيت فتعقد معهم » ، وهو لا معنى له ، وفي المخطوطة : « نهينا فتعقد معهم » ، وهو مضطرب ، واستظهرت صوابها من تفسير الآية فيما سلف . وقوله : « نهينا » مفعول قوله في الآية : « وإما ينسينك الشيطان » ، وذلك على عادة أهل التأويل الأوائل في الاختصار .

١٣٣٩٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا » ، وقوله : ﴿ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٥٩] ؛ وقوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ ، [سورة آل عمران : ١٠٥] ؛ وقوله : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ ، [سورة الشورى : ١٣] ، ونحو هذا في القرآن ، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله .

١٣٣٩٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا » ، قال : يستهزئون بها . قال : نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقعد معهم إلا أن ينسى ، فإذا ذكر فليقم . فذلك قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » = قال ابن جريج : كان المشركون يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون أن يسمعوا منه ، فإذا سمعوا استهزأوا ، فترلت : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم » ، الآية . (١)

١٤٩/٧

١٣٣٩٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا » ، قال : يكذبون .

١٣٣٩٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عن أبي مالك قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » ، يعني المشركين = « وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » ، إن نسيت فذكرت فلا تجلس معهم .

(١) الأثر : ١٣٣٩٣ - سيأتي ، تفسير ابن جريج فيما بعد بتمامه رقم : ١٣٣٩٦ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرِيٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٦٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن اتقى الله فخافه ، فأطاعه فيما أمره به ، واجتنب ما نهاه عنه ، فليس عليه بترك الإعراض عن هؤلاء الخائضين في آيات الله في حال خوضهم في آيات الله ، شيء من تبعه فيما بينه وبين الله ، إذا لم يكن تركه الإعراض عنهم رضى بما هم فيه ، وكان لله بحقوقه متقياً ، (١) ولا عليه من إثمهم بذلك حرج ، ولكن ليعرضوا عنهم حينئذ ذكري لأمر الله = « لعلهم يتقون » ، يقول : ليتقوا .

ومعنى « الذكري » ، الذكر . و « الذكر » و « الذكري » بمعنى .

وقد يجوز أن يكون « ذكري » في موضع نصب ورفع :

فأما النصب ، فعلى ما وصفت من تأويل : ولكن ليعرضوا عنهم ذكري .

وأما الرفع ، فعلى تأويل : وما على الذين يتقون من حسابهم شيء بترك الإعراض ،

ولكن إعراضهم ذكري لأمر الله لعلهم يتقون . (٢)

وقد ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أمر بالقيام عن المشركين إذا حاضوا في آيات الله ، لأن قيامه عنهم كان مما يكرهونه ، فقال الله له : إذا حاضوا في آيات الله فقم عنهم ، ليتقوا الخوض فيها ويتركوا ذلك .

(١) هكذا في المخطوطة أيضاً « بحقوقه متقياً » ، وأرجح أن تكون : « بخوفه متقياً » ، ولم غيرها لأن الأخرى تكاد تكون جائزة .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣٩ .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٣٩٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : كان المشركون يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون أن يسمعوا منه ، فإذا سمعوا استهزأوا ، فنزلت : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » ، الآية ، قال : فجعل إذا استهزأوا قام ، فحذروا وقالوا لا تستهزئوا فيقوم ! فذلك قوله : « لعلهم يتقون » ، أن يخوضوا فيقوم ، ونزل : « وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء » ، إن قعدوا معهم ، ولكن لا تقعدوا . ثم نسخ ذلك قوله بالمدينة : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ ﴾ ، [سورة النساء: ١٤٠] ، فنسخ قوله : « وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء » ، الآية .

١٣٣٩٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء » ، يقول : من حساب الكفار من شيء = « ولكن ذكرى » ، يقول : إذا ذكرت فقم = « لعلهم يتقون » مساءتكم ، إذا رأوكم لا تجالسوهم استحياوا منكم ، فكفوا عنكم . ثم نسخها الله بعد ، فنهاهم أن يجلسوا معهم أبداً ، قال : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا ﴾ ، الآية .

١٣٣٩٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ، إن قعدوا ، ولكن لا تقعد .

١٣٣٩٩ - حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٤٠٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن ١٥٠/٧ السدي ، عن أبي مالك : « وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى » ، قال : وما عليك أن يخوضوا في آيات الله إذا فعلت ذلك .

القول في تأويل قوله ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ رَبَّهُمْ أَنَّ يُبَسَّلَ نَفْسًا بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : ذر هؤلاء الذين اتخذوا دين الله وطاعتهم إياه لعباً ولهواً ، ^(١) فجعلوا حظوظهم من طاعتهم إياه اللعب بآياته ، ^(٢) واللهو والاستهزاء بها إذا سمعوها وتليت عليهم ، فأعرض عنهم ، فإني لهم بالمرصاد ، وإني لهم من وراء الانتقام منهم والعقوبة لهم على ما يفعلون ، وعلى اغترارهم بزينة الحياة الدنيا ، ونسيانهم المعاد إلى الله تعالى ذكره والمصير إليه بعد الممات ، كالذي : -

١٣٤٠١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً » ، قال : كقوله : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ ، [سورة المدثر : ١١] .

١٣٤٠٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

(١) انظر تفسير « ذر » فيما سلف ٦ : ٧/٢٢ : ٤٢٤ .

(٢) انظر تفسير « اللعب » فيما سلف ١٠ : ٤٢٩ ، ٤٣٢ .

وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه الآية بقوله : ﴿ أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، [سورة التوبة : ٥] . وكذلك قال عدد من أهل التأويل .
 ذكر من قال ذلك :

١٣٤٠٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا حجاج بن المهال قال ، حدثنا همام ابن يحيى ، عن قتادة : « وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً وطواً » ، ثم أنزل في « سورة براءة » ، فأمر بقتالهم .

١٣٤٠٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة بن سليمان قال : قرأت على ابن أبي عروبة فقال : هكذا سمعته من قتادة : « وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً وطواً » ، ثم أنزل الله تعالى ذكره « براءة » ، وأمر بقتالهم فقال : ﴿ أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، [سورة التوبة : ٥] .

وأما قوله : « وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت » ، فإنه يعني به : وذكر ، يا محمد ، بهذا القرآن هؤلاء الموليين عنك وعنه ^(١) = « أن تبسل نفس » ، بمعنى : أن لا تبسل ، كما قال : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَصَلُّوا ﴾ ، [سورة النساء : ١٧٦] ، بمعنى : أن لا تصلوا ^(٢) = وإنما معنى الكلام : وذكرهم به ليؤمنوا ويتبعوا ما جاءهم من عند الله من الحق ، ^(٣) فلا تبسل أنفسهم بما كسبت من الأوزار = ولكن حذفت « لا » ، لدلالة الكلام عليها .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « أن تبسل نفس » .

فقال بعضهم : معنى ذلك : أن تسلم .

(١) انظر تفسير « التذكير » فيما سلف ٦ : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٢١١ ، ١٠ / ١٣٠ : ١١ : ٥٧ -

(٢) انظر ما سلف ٩ : ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٣) في المطبوعة : « وذكر به » ، وأثبت ما في المخطوطة .

٧١٠١ • ذكر من قال ذلك :

١٣٤٠٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا

الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة قوله : « أن تبسل نفس بما كسبت » ، قال : تُسَلَّم .

١٣٤٠٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن الحسن : « أن تبسل نفس » ، قال : أن تُسَلَّم .

١٣٤٠٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن الحسن ، مثله .

١٣٤٠٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « أن تبسل » ، قال : تسلم .

١٣٤٠٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أن تبسل نفس » ، قال : تسلم .

١٣٤١٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ليث ،

عن مجاهد : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا ﴾ ، أسلموا .

• • •

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تُحْبَس .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٤١١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « أن تبسل نفس » ، قال : تؤخذ فتحبس .

١٣٤١٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٣٤١٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

١٥١/٧ قوله : « أن تبسل نفس بما كسبت » ، أن تؤخذ نفس بما كسبت .

وقال آخرون : معناه : تفضّح .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٤١٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح ، عن علي بن

أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت » ، يقول : تفضّح .

وقال آخرون : معناه : أن تجزى .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٤١٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا

الحسين بن واقد قال ، قال الكلبي : « أن تبسل » ، أن تجزى .

وأصل « الإيسال » التحريم ، يقال منه : « أسلت المكان » ، إذا حرّمته فلم

يقرب ، ^(١) ومنه قول الشاعر : ^(٢)

بَسَكْرَتِ تَلُومِكَ بَعْدَ وَهْنِ فِي النَّدَى ، بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِتَابِي ^(٣)

(١) في المطبوعة : « فلم تقر به » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) هو ضمرة بن ضمرة النهشل .

(٣) نوادر أبي زيد : ٢ ، الأمايل ٢ : ٢٧٩ ، الشعر والشعراء : ٢٥٠ ، الوحشيات

رقم : ٤٢٤ ، الأزمنة والأمكنة ١ : ١٦٠ ، اللسان (بسل) وغيرها ، وبعد هذا البيت من أبيات

حسان : قالها لامرأته إذ عاتبته على حلب إبله ونحرها لضيقة وأهله ، وتحبب إليه الشح ، وقناه

عن بذل المال ، في القحط والجذب : ١١٣٦٧ -

أَصْرُهَا ، وَبُنَى عَمِّي سَاغِبٌ فَكَفَّاكَ مِنْ إِبَةِ عَلِيٍّ وَعَابٍ !

وَلَقَدْ عَلِمْتُ ، فَلَا تَطْلِي غَيْرَهُ أَنْ سَوْفَ يَخْلُجُنِي سَبِيلُ صِحَابِي

أَرَأَيْتَ إِنْ صرَّخْتَ بِلَيْلِ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا عَارِيًا أَثْوَابِي

هَلْ تَحْمِشُنْ إِبِلِي عَلَى وُجُوهَهَا أَمْ تَمْضِينَ رُؤُوسَهَا بِسِلَابٍ ! !

أى : حرام [عليك ملامتي وعتابي]. ومنه قولهم : « أسد باسل » ، ^(١) يراد به : لا يقربه شيء ، فكأنه قد حرّم نفسه ، ثم يجعل ذلك صفة لكل شديد يتحامى لشدته. ويقال : « أعط الراقى بُسَلْتَه » ، ^(٢) يراد بذلك : أجرته. « وشراب بَسِيل » ، بمعنى متروك. وكذلك « المَبْسَلُ بالجريرة » ، وهو المرتهن بها ، قيل له : « مُبْسَلٌ » ، لأنه محرّم من كل شيء إلا مآرُهن فيه وأسلم به ، ومنه قول عوف بن الأحوص الكلابي :

وإِسْأَلِي بَنِي بَفَيْرٍ جُرْمٍ بَعْوَانَاهُ وَلَا يَدِيمُ مِرَاقٍ ^(٣)

« بكرت » ، عجلت في أول السحر . « بعد وهن » ، أى بعد نومة من جوف الليل . أرقها ما يبذل لبني عمه من ماله ، فلم تتأن به مطلع النهار حتى أخذت تلووه في وجه الصبح . ثم أخذ يذكرها بالمرودة فيقول : « أأصرها » ، يعنى التوق ، يشد عليها الصرار (وهو خيط يشد فوق الخلف) ، لتلا تحلب ، أو يرضعها ولدعا ، يقول : لا أفعل ذلك ، وبني عمى جياح حتى ، أروهم ؛ و « السنب » الجوع ، فإن ذلك لؤم . و « الإبة » الخزي يستحي منه ، و « العاب » ، العيب . يقول : كفاك بهذا الفعل لؤماً يخزي فاعله . ثم احتج عليها بما يجد بنو عمه وضيقاته من اللوعة عليه إذا مات ، وأن الإبل لا تفعل ذلك . فقال لها : إن الموت سبيل كل حي ، وأنى سلك سبيل أصحابي الذين ذهبوا وخلفوني ، فإن هذه السبيل تخلجنى (أى : تجذبني وتنتزعي) كما خلجتم من قبل . وقوله : « صرخت بليل هامى » ، وهو من عقائد الجاهلية ، أبطله الله بالإسلام ، يزعمون أن روح القتيل تصير طائراً كالبيوة يزقو عند قبره ، يقول : اسقوني ، اسقوني ! وقوله : « عارياً أثوابى » أى : عارياً من أثوابي التي كنت أستمتع بلباسها في الدنيا . ويروى : « بالياً أثوابى » ، ويعنى عندئذ : أكفأته التي تبلى في التراب . وقول « هل تخمشن إبل » ، أى : هل تلطم الإبل على وجوهها فيخمشها اللطم ويؤثر فيها ويجرحها ، كما يفعل بنو عمى وبنات عمى إذا مت . و « السلاب » : عصائب للرأس سود ، يلبسها عند الحداد . يقول : هذا حزن بنات عمى على ، فهل تفعل الإبل فعلهن حتى آسى على نحرها وإهلاكها في إطعامهم وإروائهم في زمان الجذب وهم جياح ؟

(١) كانت هذه العبارة في المطبوعة والمخطوطة : « أى حرام . ومنه قولهم : وعتابي أسد آسد » ، وهو خطأ صرف . استظهرت صوابه من سياق الشرح ، ومن معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣٩ ، وزدت ما بين القوسين استظهاراً أيضاً .

(٢) في المطبوعة : « بسيلته » ، وهو خطأ صرف ، صوابه في المخطوطة ، لم يحسن قراءتها . وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣٩ .

(٣) نوادر أبي زيد : ١٥١ ، مجاز القرآن ١ : ١٩٤ ، المعاني الكبير : ١١١٤ ، واللسان (بسل) (بما) ، يقول :

قَلَوْلَا أَنَّنِي رَحَبْتُ ذِرَاعِي بِإِعْطَاءِ الْمَفَارِقِ وَالْحِقَاقِ

وقال الشنفرى : (١)

هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةَ نَسْرُثِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبَسَّلًا بِالْجَرَائِرِ (٢)

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذا : وذكر بالقرآن هؤلاء الذين يخوضون في آياتنا وغيرهم ممن سلك سبيلهم من المشركين ، كيلا تُبسل نفس بذنوبها وكفرها بربها ، وترتهن فتغلق بما كسبت من أجرامها في عذاب الله (٣) = « ليس لها من دون الله » ، يقول : ليس لها ، حين تسلم بذنوبها فترتهن بما كسبت من آثامها ، أحد ينصرها فينقذها من الله الذي جازاها بذنوبها جزاءها (٤) = « ولا شفيع » ، يشفع لها لوسيلة له عنده . (٥)

وَإِنْسَالِي بِنِيِّ بَغَيْرِ جُرْمٍ بَعُونَاهُ ، وَلَا بِيَدِمِ مُرَاقِي
لَقِيمٍ مِنْ تَدْرُثِكُمْ عَلَيْنَا وَقَتْلِ سَرَاتِنَا ذَاتِ الْعِرَاقِي

« المفارق » جمع « فاقة مفروق » ، فارقها ولدها . و « الحقاق » جمع « حقة » (بكسر الحاء) ، وهي الناقة إذا استكملت السنة الثالثة ، ودخلت في الرابعة . يقول : طابت نفسى ببذل ذلك من المال ، لكي أحقق الدعاء ، وأبقى على أنوشائج . و « بعنا الذنب يبعوه بعبوا » : اجترمه واكتسبه . يقول لهم : وأسلمت إليكم بنى في الفداء ، ولم نجرم بجريمة ، ولم نرق دماً ، فنحمل الحماله في الذى اجترحناه . و « تدرأ على فلان » أى : تطاول وتهجم . و « السراة » أشراف القوم . و « ذات العراق » ، أى : ذات الدواهي المنكرة ، يقول : لولا ما فعلت إبقاء ، لفعلنا بكم الأفاعيل . (١) وتروى لتأبط شراً .

(٢) ديوانه (الطرانف) : ٣٦ ، وفيه المراجع ، وبجاز القرآن ١ : ١٩٥ ، اللسان (بسل) .

وقبله ، وهي أبيات مشهورة :

لَا تَقْبُرُونِي ، إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أُنْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ
إِذَا أَحْتَمَلُوا رَأْسِي ، وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي ، وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُلتَقَى نَمَّ سَائِرِي

و « سمير الليالي » : أيد الليالي ، ويروى « سميس الليالي » ، وهو مثله .

(٣) انظر تفسير « كسب » فيما سلف ص : ٢٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « من دون » فيما سلف ١١ : ٤٨٦ ، ونهارس اللغة (دون) .

(٥) انظر تفسير « شفيع » فيما سلف ص : ٣٧٣ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿وَإِنْ تَعَدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإن تعدل النفس التي أبسلت بما كسبت ، يعني : « وإن تعدل كل عدل » ، يعني : كل فداء .

يقال منه : « عدل يعدل » ، إذا فدى ، « عدلاً » ، ومنه قول الله تعالى ذكره : ﴿أَوْ عَدْلٌ ذَلِكْ صِيَامًا﴾ [سورة المائدة : ٩٥] ، وهو ما عادله من غير نوعه . (١)

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٣٤١٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها » ، قال : لو جاءت بملء الأرض ذهباً لم يقبل منها .

١٣٤١٧ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي في قوله : « وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها » ، فما يعدلها لو جاءت بملء الأرض ذهباً لتفتدي به ما قبل منها .

١٣٤١٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها » ، قال : « وإن تعدل » ، وإن تفتد ، يكون له الدنيا وما فيها يفتدي بها = « لا يؤخذ منه » ، عدلاً عن نفسه ، لا يقبل منه .

وقد تأول ذلك بعض أهل العلم بالعربية بمعنى : وإن تُقسط كل قسط لا يقبل منها . وقال : إنها التوبة في الحياة . (٢)

(١) انظر تفسير « العدل » فيما سلف ٢ : ٣٤ ، ٣٥ ، ١١/٥٧٤ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٤ .

(٢) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ١٩٥ .

وليس لما قال من ذلك معنى ، وذلك أن كل تائب في الدنيا فإن الله تعالى ذكره يقبل توبته .

القول في تأويل قوله ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ (٧٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهؤلاء الذين إن فدوا أنفسهم من عذاب الله يوم القيامة كل فداء لم يؤخذ منهم ، هم « الذين أبسلوا بما كسبوا » ، يقول : أسلموا لعذاب الله ، فرهنوا به جزاءً بما كسبوا في الدنيا من الآثام والأوزار ، « لهم شرابٌ من حميم » .

و « الحميم » هو الحار ، في كلام العرب ، وإنما هو « محموم » صرف إلى « فعيل » ، ومنه قيل للحمام ، « حمام » لإسخانه الجسم ، ومنه قول مرقش :

فِي كُلِّ مُنْمَى لَهَا مِقْطَرَةٌ فِيهَا كِبَاءٌ مُّعَدَّةٌ وَحَمِيمٌ (٢)

يعنى بذلك : ماء حاراً ، ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي في صفة فرس :

(١) انظر تفسير « أبل » فيما سلف قريباً = وتفسير « كسب » ص : ٤٤٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) المفضليات : ٥٥٥ ، واللسان (قطر) (حم) ، وسيأتي في التفسير ١١ : ٦١ (بولاق) . من قصيدته في ابنة عجلان ، جارية صاحبته فاطمة بنت المنذر ، وكان لابنة عجلان قصر بكاطمة ، وكان لها حرس يجرون الثياب كل ليلة حول قصرها ، فلا يطؤون إلا بنت عجلان . وكانت تأخذ كل عشية رجلاً من أهل الماء يبيت عندها ، فبات عندها المرقش ليلة ، وقال ذلك الشعر ، فوصفها بالنعمة والترف .

و « المقطرة » : الحجرة ، يكون فيها القطر (بضم فسكون) ، وهو العود الذي يتبخر به . و « الكباء » : ضرب من العود . يصف ما هي فيه من الترف ، بين تبخر بالعود الطيب ، وتتره بالاستحمام بالماء الساخن ، من شدة عنايتها بيدها .

تَأْتِي بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتَضْفِيَتْ إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتْبَعُ (١)

يعنى بالحميم : عرق الفرس .

وإنما جعل تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية شراباً من حميم ، لأن الحار من الماء لا يروى من عطش . فأخبر أنهم إذا عطشوا في جهنم لم يغانوا بماء يرويههم ، ولكن بما يزيدون به عطشاً على ما بهم من العطش = « وعذاب أليم » ، يقول : وهم أيضاً مع الشراب الحميم من الله العذاب الأليم والهوان المقيم = « بما كانوا يكفرون » ، يقول : بما كان من كفرهم في الدنيا بالله ، وإنكارهم توحيدها ، وعبادتهم معه آلهة دونه .

١٣٤١٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « أولئك الذين أفسلوا بما كسبوا » ، قال يقول : أسلموا .

١٣٤٢٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « أولئك الذين أفسلوا » ، قال : ففصحوا .

١٣٤٢١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « أولئك الذين أفسلوا بما كسبوا » ، قال : أخذوا بما كسبوا .

(١) ديوانه ١٧ ، المفضليات : ٨٧٩ ، اللسان (حم) (بضع) (بضع) ، وغيرها . وهذا من الأبيات التي أخذت على أبي ذؤيب ، وأنه لا علم له بالخيل . وقد اختلفت روايته . روى : « إذا ما استفضيت » و « إذا ما استكرهت » ، ورواية الطبري مذكورة في اللسان (بضع) وروى أيضاً « يتبضع » بالصاد . أي يسيل قليلاً قليلاً . و « تبضع العرق » بالصاد ، قال سيبا متقطعا . وانظر شرح هذا البيت في المراجع ، فإنه يطول ذكره هنا .
وأما رواية : « استفضيت » ، وهي التي هنا ، فقد فسرت بأنه : فزعت ، لأن الضغاب ، هو الذي يخشى في الخمر ليفزع بمثل صوت الأسد . و « الضغاب » و « الضغيب » صوت الأرنب والذئب إذا تصور .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا
وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْمُوتَهُ الشَّيَاطِينُ
فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا ﴾

قال أبو جعفر : وهذا تشبيه من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم على
حجته على مشركي قومه من عبدة الأوثان . يقول له تعالى ذكره : قل ، يا محمد ،
لهؤلاء العادلين برههم الأوثان والأنداد ، والآخرين لك باتباع دينهم وعبادة الأصنام
معهم : أدعو من دون الله حجراً أو خشباً لا يقدر على نفعنا أو ضرنا ، فنخصه
بالعبادة دون الله ، ونُدع عبادة الذي بيده الضر والنفع والحياة والموت ، إن كنتم
تعقلون فتميزون بين الخير والشر ؟ فلا شك أنكم تعلمون أن خدمة ما يرتجى نفعه
ويرهب ضره ، أحق وأولى من خدمة من لا يرتجى نفعه ولا يخشى ضره !

« = » ونرد على أعقابنا ، يقول : ونرد إلى أديبارنا ، فنرجع القهقري خلفنا ،
لم نظفر بجائتنا .

وقد بينا معنى : « الرد على العقب » ، وأن العرب تقول لكل طالب حاجة لم
يظفر بها : « رد على عقبه » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . (١)

وإنما يراد به في هذا الموضع : ونرد من الإسلام إلى الكفر = « بعد إذ هدانا
الله » ، فوفقتنا له ، فيكون مثلنا في ذلك مثل الرجل الذي استتبعه الشيطان ، يهوى
في الأرض حيران .

وقوله : « اسموته » ، « استعملته » ، من قول القائل : « هوى فلان إلى كذا يهوى

(١) انظر تفسير « الرد على الأعقاب » فيما سلف ٣ : ١٦٣ ، وبجاء القرآن لأبي عبيدة

إليه » ، ومن قول الله تعالى ذكره : ﴿ فَأَجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ ، [سورة إبراهيم : ٣٧] ، بمعنى : تنزع إليهم وتريدهم .

وأما « حيران » ، فإنه « فعلان » من قول القائل : « قد حار فلان في الطريق ، فهو يحار فيه حيرة وحيرَ أنا وحيرُورة » ، ^(١) وذلك إذ ضل فلم يهتد للمحجّة .

= « له أصحاب يدعونه إلى الهدى » ، يقول : لهذا الحيران الذي قد استهوته الشياطين في الأرض ، أصحاب على المحجّة واستقامة السبيل ، يدعونه إلى المحجّة لطريق الهدى الذي هم عليه ، يقولون له : اثتنا .

وترك إجراء « حيران » ، لأنه « فعلان » ، وكل اسم كان على « فعلان » مما أثناه « فعلى » ، فإنه لا يجري في كلام العرب في معرفة ولا نكرة .

قال أبو جعفر : وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لمن كفر بالله بعد إيمانه ، فاتبع الشياطين ، من أهل الشرك بالله = وأصحابه الذين كانوا أصحابه في حال إسلامه ، المقيمون على الدين الحق ، يدعونه إلى الهدى الذي هم عليه مقيمون ، والصواب الذي هم به متمسكون ، وهو له مفارق وعنه زائل ، يقولون له : « اثتنا فكن معنا على استقامة وهدى ! » وهو يأبى ذلك ، ويتبع دواعي الشيطان ، ويعبد الآلهة والأوثان .

وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ، وخالف في ذلك جماعة .

ذكر من قال في ذلك مثل ما قلنا :

(١) « حيرورة » ، مصدر مثل « صيرورة » ، ولم تذكره كتب اللغة ، فهذا مما يستفاد من أبي جعفر ، ويزاد على كتب اللغة .

١٣٤٢٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا » ، قال : قال المشركون للمؤمنين : اتبعوا سبيلنا ، واتركوا دين محمد = صلى الله عليه وسلم . فقال الله تعالى ذكره : « قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا » ، هذه الآلهة = « ونردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله » ، فيكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين في الأرض ، يقول : مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان ، كمثل رجل كان مع قوم على الطريق ، فضل الطريق ، فحيرته الشياطين ، واستهوته في الأرض ، وأصحابه على الطريق ، فجعلوا يدعونه إليهم يقولون : « ائتنا ، فإننا على الطريق » ، فأبى أن يأتيهم . فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد ، ومحمد الذي يدعو إلى الطريق ، والطريق هو الإسلام .

١٣٤٢٣ - حدثني المثني قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونردّ على أعقابنا » ، قال : هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها ، وللدعاة الذين يدعون إلى الله ، كمثل رجل ضل عن الطريق تائهاً ضالاً ، (١) إذ ناداه مناد : « يا فلان بن فلان ، هلم إلى الطريق » ، وله أصحاب يدعونه : « يا فلان ، هلم إلى الطريق » ! فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في الهلكة ، وإن أجاب من يدعو إلى الهدى اهتدى إلى الطريق . وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان . يقول : مثل من يعبد هؤلاء الآلهة من دون الله ، فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت ، فيستقبل الهلكة والندامة . وقوله : « كالذي استهوته الشياطين في الأرض » ، وهم « الغيلان » ، يدعونه باسمه واسم أبيه واسم جده ، فيتبعها ، فيرى أنه في شيء ، فيصبح وقد ألقته في الهلكة ، وربما أكلته =

(١) قوله « تائهاً ضالاً » ، ساقطة من المطبوعة ، ثابتة في المخطوطة .

أو تلقيه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشاً . فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تُعبد من دون الله عز وجل .

١٣٤٢٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « استهوته الشياطين في الأرض » ، قال : أضلته في الأرض حيران .

١٣٤٢٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ما لا ينفعنا ولا يضرنا » ، قال : الأوثان .

١٣٤٢٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثنى المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « استهوته الشياطين في الأرض حيران » ، قال : رجل حيران يدعو أصحابه إلى الطريق ، فذلك مثل من يضلّ بعد إذ هدى .

١٣٤٢٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، حدثنا رجل ، عن مجاهد قال : « حيران » ، هذا مثل ضربه الله للكافر ، يقول : الكافر حيران ، يدعو المسلم إلى الهدى فلا يجيب .

١٣٤٢٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا » ، حتى بلغ « لنسلم لرب العالمين » ، علمها الله محمداً وأصحابه ، يخاصمون بها أهل الضلالة .

وقال آخرون في تأويل ذلك ، بما : -

١٣٤٢٩ - حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

(١) في المطبوعة : « كذلك مثل » ، وفي المخطوطة : « لذلك مثل . . . » ، والصواب ما أثبت .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « كالذى استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى » ، فهو الرجل الذى لا يستجيب لهدى الله ، وهو رجل أطاع الشيطان ، وعمل في الأرض بالمعصية ، وحرار عن الحق وضل عنه ، وله أصحاب يدعونه إلى الهدى ، ويزعمون أن الذى يأمرونه هدى . يقول الله ذلك لأوليائهم من الإنس : إن الهدى هدى الله ، والضلالة ما تدعو إليه الجن .

فكان ابن عباس = على هذه الرواية = يرى أن أصحاب هذا الحيران الذين يدعونه إنما يدعونه إلى الضلال ، ويزعمون أن ذلك هدى ، وأن الله أكذبهم بقوله : « قل إن هدى الله هو الهدى » ، لا ما يدعوه إليه أصحابه .

وهذا تأويل له وجه ، لو لم يكن الله سمي الذى دعا الحيران إليه أصحابه « هدى » ، وكان الخبر بذلك عن أصحابه الدعاة له إلى ما دعوه إليه : أنهم هم الذين سموه ، ولكن الله سماه « هدى » ، وأخبر عن أصحاب الحيران أنهم يدعونه إليه . وغير جائز أن يسمى الله « الضلال » هدى ، لأن ذلك كذب ، وغير جائز وصف الله بالكذب ، لأن ذلك وصفه بما ليس من صفته . وإنما كان يجوز توجيه ذلك إلى الصواب ، لو كان ذلك خبراً من الله عن الداعي الحيران أنهم قالوا له : « تعال إلى الهدى » ، فأما وهو قائل : « يدعونه إلى الهدى » ، فغير جائز أن يكون ذلك ، وهم كانوا يدعونه إلى الضلال .

وأما قوله : « اثنتا » ، فإن معناه : يقولون : اثنتا ، هلم إلينا = فحذف « القول » ، لدلالة الكلام عليه .

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى بَيْنًا ﴾ .

١٣٤٣٠ - حدثنا بذلك ابن وكيع قال ، حدثنا غندر ، عن شعبة ، عن

أبي إسحق قال : في قراءة عبد الله : ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ بَيْنًا ﴾ .
 ١٣٤٣١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،
 عن ابن جريج قال ، أخبرني عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهدًا يقول : في قراءة
 ابن مسعود : ﴿ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ بَيْنًا ﴾ ، قال : « الهدى » الطريق ،
 أنه بين .

وإذا قرئ ذلك كذلك ، كان « البين » من صفة « الهدى » ، ويكون
 نصب « البين » على القطع من « الهدى » ،^(١) كأنه قيل : يدعونه إلى الهدى البين ،
 ثم نصب « البين » لما حذف « الألف واللام » ، وصار نكرة من صفة المعرفة .
 وهذه القراءة التي ذكرناها عن ابن مسعود تؤيد قول من قال :
 « الهدى » ، في هذا الموضع ، هو الهدى على الحقيقة .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا نُنْصَلِمُ
 لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٧١)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء
 العادلين برهيم الأوثان ، القائلين لأصحابك : « اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ،
 فإننا على هدى » = : ليس الأمر كما زعمتم = « إن هدى الله هو الهدى » ، يقول :
 إن طريق الله الذي بينه لنا وأوضحه ، وسبيله الذي أمرنا بلزومه ، ودينه الذي
 شرعنا لنا فبينه ، هو الهدى والاستقامة التي لا شك فيها ، لا عبادة الأوثان والأصنام

(١) انظر تفسير « القطع » فيما سلف من فهارس المصطلحات ، وهذا بيان صريح أن
 « القطع » هو النكرة إذا صار صفة لمعرفة .

التي لا تضر ولا تنفع ، فلا نترك الحق ونتبع الباطل = « وأمرنا لنسلم لرب العالمين » ،
يقول : وأمرنا ربنا ورب كل شيء تعالى وجهه ،^(١) لنسلم له ، لنخضع له بالذلة
والطاعة والعبودية ، فنخلص ذلك له دون ما سواه من الأنداد والآلهة .

وقد بينا معنى « الإسلام » بشواهد في ماضي من كتابنا ، بما أغنى عن
إعادته .^(٢)

وقيل : « وأمرنا لنسلم » ، بمعنى : وأمرنا كي نسلم ، وأن نسلم لرب العالمين =
لأن العرب تضع « كي » و « اللام » التي بمعنى « كي » ، مكان « أن » و « أن »
مكانها .

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا وَهُوَ الَّذِي
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾^(٧٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأمرنا أن أقيموا الصلاة .

وإنما قيل : « وأن أقيموا الصلاة » ، فعطف بـ « أن » على « اللام » من « لنسلم » ،
لأن قوله : « لنسلم » معناه : أن نسلم ، فردّ قوله : « وأن أقيموا » على معنى :
« لنسلم » ، إذ كانت « اللام » التي في قوله : « لنسلم » ، لاماً لا تصحب إلا
المستقبل من الأفعال ، وكانت « أن » من الحروف التي تدل على الاستقبال
دلالة « اللام » التي في « لنسلم » ، فعطف بها عليها ، لاتفاق معنيهما فيما ذكرت .

(١) انظر تفسير « العالمين » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

(٢) انظر تفسير « الإسلام » فيما سلف من فهارس اللغة (سلم) .

« أن » في موضع نصب بالردّ على « اللام » .^(١)

وكان بعض نحويي البصرة يقول : إما أن يكون ذلك ، « أمرنا لنسلم لرب العالمين ، وأن أقيموا الصلاة » ، يقول : أمرنا كي نسلم ، كما قال : ﴿ وَأْمُرْهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) ، [سورة يونس : ١٠٤] ، أي : إنما أمرت بذلك .^(٣) ثم قال : « وأن أقيموا الصلاة واتقوه » ، أي : أمرنا أن أقيموا الصلاة = أو يكون أوصل الفعل باللام ، والمعنى : أمرت أن أكون ، كما أوصل الفعل باللام في قوله : ﴿ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَابُونَ ﴾ ، [سورة الأعراف : ١٥٤] .

• • •

فتأويل الكلام : وأمرنا بإقامة الصلاة ، وذلك أداؤها بمحدودها التي فرضت علينا^(٤) = « واتقوه » ، يقول : واتقوا رب العالمين الذي أمرنا أن نسلم له ، فخافوه واحذروا سخطه ، بأداء الصلاة المفروضة عليكم ، والإذعان له بالطاعة ، وإخلاص العبادة له = « وهو الذي إليه تحشرون » ، يقول : وربكم رب العالمين ، هو الذي إليه تحشرون فتجمعون يوم القيامة ،^(٥) فيجازى كل عامل منكم بعمله ، وتوفى كل نفس ما كسبت .

• • •

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٣٩ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « وأمرت لأن أكون من المؤمنين » ، وهذه ليست آية في كتاب الله ، بل الآية هي التي ذكرت ، وهي حق الاستدلال في هذا الموضع .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « إنما أمرت لذلك » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

(٤) انظر تفسير « إقامة الصلاة » فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) (صلا) .

(٥) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٣٧٣ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (٧٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، هؤلاء العادلين برهيم الأنداد ، الداعيك إلى عبادة الأوثان : « أمرنا لنسلم لرب العالمين ، الذي خلق السموات والأرض بالحق ، لا من لا ينفع ولا يضر ، ولا يسمع ولا يبصر » .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « بالحق » .

فقال بعضهم : معنى ذلك ، وهو الذي خلق السموات والأرض حقاً وصواباً ، لا باطلاً وخطأً ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ﴾ ، [سورة ص : ٢٧] . قالوا : وأدخلت فيه « الباء » و « الألف واللام » ، كما تفعل العرب في نظائر ذلك فتقول : « فلان يقول بالحق » ، بمعنى : أنه يقول الحق . قالوا : ولا شيء في « قوله بالحق » غير إصابته الصواب فيه = لا أن « الحق » معنى غير « القول » ، وإنما هو صفة للقول ، إذا كان بها القول ، كان القائل موصوفاً بالقول بالحق ، ويقول الحق . قالوا : فكذلك خلق السموات والأرض ، حكمة من حكم الله ، فالله موصوف بالحكمة في خلقهما وخلق ما سواهما من سائر خلقه = لا أن ذلك حق سوى خلقيهما خلقهما به . (١)

(١) في المطبوعة : « سوى خلقهما به » ، أساء وحذف وبدل وأفسد الكلام ، ثم ضبط « سوى » فعلا بتشديد الواو ، وجعل « خلقهما به » مصدراً منصوباً بالفعل . وهو فساد وخطل . والصواب ما في المخطوطة : « سوى » (بكسر السين) بمعنى « غير » ، و « خلقهما » الأولى مصدر

وقال آخرون : معنى ذلك : خلق السموات والأرض بكلامه وقوله لهما : ١٥٦/٧
 ﴿ اِنذِيَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا ﴾ ، [سورة فصلت : ١١] . قالوا : فالحق ، في هذا الموضوع
 معنى به : كلامه . واستشهدوا لقبيلهم ذلك بقوله : « ويوم يقول كن فيكون
 قوله الحق » ، « الحق » هو قوله وكلامه . (١) قالوا : والله خلق الأشياء بكلامه وقيله ،
 فما خلق به الأشياء فغير الأشياء المخلوقة . (٢) قالوا : فإذا كان ذلك كذلك ، ويجب
 أن يكون كلام الله الذي خلق به الخلق غير مخلوق .

وأما قوله : « ويوم يقول كن فيكون » ، فإن أهل العربية اختلفوا في العامل
 في « يوم يقول » ، وفي معنى ذلك .

فقال بعض نحوي البصرة : « اليوم » مضاف إلى « يقول كن فيكون » . (٣)
 قال : وهو نصب ، وليس له خبر ظاهر ، والله أعلم ، وهو على ما فسرت لك =
 كأنه يعني بذلك أن نصبه على : واذكر يوم يقول كن فيكون . قال : وكذلك : « يوم
 ينفخ في الصور » ، قال : وقال بعضهم : يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة . (٤)

وقال بعضهم : « يقول كن فيكون » للصور خاصة (٥) = فعنى الكلام على
 تأويلهم : يوم يقول للصور كن فيكون ، قوله الحق يوم ينفخ فيه عالم الغيب والشهادة =

مضاف مجرور ، و « خلقهما به » فعل ماض . وهذا حق المعنى وصوابه . وهذا من عبث الناشرين
 والمصححين ، يستعمد المرة من مثله ، فإنه ناقض للأمانة أولاً ، ولعاني العقل والفقه بعد ذلك .

(١) هذه العبارة فيها في المخطوطة سقط وتكرار ، والذي في المطبوعة أشبه بالصواب .

(٢) كانت هذه العبارة في المطبوعة : « كما خلق به الأشياء غير المخلوقة » ، وهو كلام

ساقط جداً ، فاسد المعنى بل هو غاية في فساد المعنى . والذي في المخطوطة : « ما خلق به الأشياء

بغير الأشياء المخلوقة » ، وهي محرفة ، صواب قراءتها ما أثبت ، يدل على ذلك الجملة الآتية . ويعنى

أن الذي خلق به الأشياء - هو غير الأشياء المخلوقة ، وإذا كان غيرها ، فهو غير مخلوق .

(٣) في المخطوطة : « مضاف إلى كن فيكون » ، والصواب ما في المطبوعة .

(٤) هذه الجملة الأخيرة لم أعرف لها هنا موقفاً ، ولكني تركتها على حالها . وهي منقطعة عما بعدها بلا

شك ، فإن الذي يليها هو مقالة الفراء من الكوفيين . وأخشى أن يكون سقط من الكلام شيء .

(٥) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن ١ : ٣٤٠ .

فيكون « القول » حينئذ مرفوعاً بـ « الحق » و « الحق » بـ « القول » ، وقوله : « يوم يقول كن فيكون » و « يوم ينفخ في الصور » ، صلة « الحق » .

وقال آخرون بل قوله : « كن فيكون » ، معنىً به كل ما كان الله مُعَيِّدَهُ في الآخرة بعد إفنائهِ ، ومنشئهُ بعد إعدامه = فالكلام على مذهب هؤلاء ، متناهٍ عند قوله : « كن فيكون » ، وقوله : « قوله الحق » ، خبر مبتدأ = وتأويله : وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ، ويوم يقول للأشياء كن فيكون خلقهما بالحق بعد فنائهما . ثم ابتداء الخبر عن قوله ووعده خلقه أنه معيدهما بعد فنائهما عن أنه حق فقال : قوله هذا ، الحق الذى لا شك فيه . وأخبر أن له الملك يوم ينفخ في الصور = فـ « يوم ينفخ في الصور » ، يكون على هذا التأويل من صلة « الملك » .

وقد يجوز على هذا التأويل أن يكون قوله : « يوم ينفخ في الصور » من صلة « الحق » .

وقال آخرون : بل معنى الكلام : ويوم يقول لما فنى : « كن » ، فيكون قوله الحق ، فجعل « القول » مرفوعاً بقوله « ويوم يقول كن فيكون » ، وجعل قوله : « كن فيكون » ، للقول محلاً ، وقوله : « يوم ينفخ في الصور » ، من صلة « الحق » = كأنه وجه تأويل ذلك إلى : ويومئذ قوله الحق يوم ينفخ في الصور . وإن جعل على هذا التأويل « يوم ينفخ في الصور » بياناً عن اليوم الأول ، كان وجهاً صحيحاً . ولو جعل قوله : « قوله الحق » ، مرفوعاً بقوله : « يوم ينفخ في الصور » ، وقوله : « يوم ينفخ في الصور » محلاً ، وقوله : « ويوم يقول كن فيكون » من صلته ، كان جائزاً .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه المنفرد بخلق السموات والأرض دون كل ما سواه ، معرفاً من أشرك به من خلقه جهله في عبادة الأوثان والأصنام ، وخطأ ما هم عليه مقيمون من عبادة ما لا يضر ولا ينفع ، ولا يقدر على اجتلاب نفع إلى نفسه ، ولا دفع ضرر عنها = ومحتجاً عليهم في إنكارهم البعث بعد الممات والثواب والعقاب ، بقدرته على ابتداء ذلك ابتداءً ، وأن الذي ابتدع ذلك غير متعذر عليه إفناؤه ثم إعادته بعد إفناؤه ، فقال : « وهو الذي خلق » ، أيها العادلون بر بهم من لا ينفع ولا يضر ولا يقدر ١٥٧/٧ على شيء = « السموات والأرض بالحق » ، حجة على خلقه ، ليعرفوا بها صانعها ، وليستدلوا بها على عظيم قدرته وسلطانه ، فيخلصوا له العبادة = « ويوم يقول كن فيكون » ، يقول : ويوم يقول حين تبدل الأرض غير الأرض والسموات كذلك : « كن فيكون » ، كما شاء تعالى ذكره ، فتكون الأرض غير الأرض = ويكون [الكلام] عند قوله : « كن فيكون » متناهيًا .^(١)

وإذا كان كذلك معناه ، وجب أن يكون في الكلام محذوفٌ يدلّ عليه الظاهر ، ويكون معنى الكلام : ويوم يقول كذلك : « كن فيكون » تبدل [السموات والأرض] غير السموات والأرض .^(٢) ويدلّ على ذلك قوله : « وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق » ، ثم ابتداء الخبر عن القول فقال : « قوله الحق » ، بمعنى وعده هذا الذي وعدّ تعالى ذكره ، من تبديله السموات والأرض غير الأرض والسموات ، الحق الذي لا شك فيه = « وله الملك يوم ينفخ في الصور » فيكون قوله : « يوم ينفخ في الصور » ، من صلة « الملك » = ويكون معنى

(١) في المطبوعة : « فتكون الأرض غير الأرض عند قوله : كن فيكون ، متناهيًا » ، وهي كلام سقيم ، أسقط من المخطوطة : « ويكون » ، هي ثابتة فيها ، ولكن أسقط الناسخ ما وضعته بين القوسين ، وبذلك استقامت العبارة . وهذا بين من السياق .
(٢) ما بين القوسين زيادة لا بد منها ، وفي المخطوطة : « تبده » مكان « تبدل » والصواب ما في المطبوعة . والناسخ في هذا الموضع قد أسقط الكلام وأفسده .

الكلام : والله الملك يومئذ ، لأن النسخة الثانية في الصور حال تبديل الله السموات والأرض غيرهما .

وجائز أن يكون «القول» أعنى : « قوله الحق » ، = مرفوعاً بقوله : « ويوم يقول كن فيكون » ، ويكون قوله : « كن فيكون » محلاً للقول مرفاعاً ، فيكون تأويل الكلام : وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ، ويوم يبدلها غير السموات والأرض ، فيقول لذلك : « كن فيكون » ، « قوله الحق » .

وأما قوله : « وله الملك يوم ينفخ في الصور » ، فإنه خُصَّ بالخبر عن ملكه يومئذ ، وإن كان الملك له خالصاً في كل وقت في الدنيا والآخرة ، لأنه عني تعالى ذكره أنه لا منازع له فيه يومئذ ولا مدعى له ، وأنه المنفرد به دون كل من كان ينازعه فيه في الدنيا من الجبابرة ، فأذعن جميعهم يومئذ له به ، وعلموا أنهم كانوا من دعواهم في الدنيا في باطل .

واختلف في معنى « الصور » في هذا الموضع .

فقال بعضهم : هو قرن ينفخ فيه نفختان : إحداهما لفناء من كان حياً على الأرض ، والثانية لنشر كل ميت . واعتلوا لقولهم ذلك بقوله : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٦٨] ، وبالحبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذ سئل عن الصور : هو قرن يُنْفَخُ فِيهِ . (١)

(١) رواه أحمد بن حنبل في مسنده عبد الله بن عمرو رقم : ٦٥٠٧ ، وانظر تعليق أخى السيد أحمد عليه . ورواه أبو داود في سننه ٤ : ٣٢٦ ، رقم : ٣٢٦ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، والترمذى في باب « ما جاء في الصور » ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » . ورواه الحاكم في المستدرک ٤ : ٥٦٠ ، وقال : « حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي . و « القرن » ، البوق يتخذ من القرون ، ينفخ فيه .

وقال آخرون : « الصور » في هذا الموضع جمع « صورة » ، ينفخ فيها روحها فتحي ، كقولهم : ^(١) « سور » لسور المدينة ، وهو جمع « سورة » ، كما قال جرير :

سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالِ الْخُشَّعِ ^(٢)

والعرب تقول : « نفخ في الصور » و« نفخ الصور » ، ومن قولهم : « نفخ الصور » ، ^(٣) قول الشاعر : ^(٤)

لَوْلَا ابْنُ جَعْدَةَ لَمْ تُفْتَحْ قُهَنْدَزُكُمْ وَلَا خُرَّاسَانٌ حَتَّى يُنْفَخَ الصُّورُ ^(٥)

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته ، ينتظر متى يؤمر فينفخ » ، ^(٦) وأنه قال : « الصور قرن ينفخ فيه » . ^(٧)

وذكر عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله : « يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة » ، يعنى : أن عالم الغيب والشهادة ، هو الذى ينفخ في الصور .
١٣٤٣٢ - حدثني به المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : « عالم الغيب والشهادة » ،

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « لقولهم » ، والصواب بالكاف كما أثبتته .

(٢) مضى تخريجه وتامه فيما سلف ٢ : ١٧ ، ٢٤٢ .

(٣) انظر تفسير « نفخ » فيما سلف ٦ : ٤٢٦ ، ٤٢٧ .

(٤) لم أعرف قائله .

(٥) معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٠ ، نسب قریش : ٣٤٥ ، المغرب للجواليقي : ٢٦٧

اللسان (صور) . و « ابن جعدة » ، هو : « عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي » ، وكان أبوه « جعدة بن هبيرة » على خراسان ، وولد على بن أبي طالب . و « القهندز » (بضم القاف وإلهاء وسكون النون ، وضم الدال) . من لغة أهل خراسان ، يعنون بها : الحصن أو القلعة .

(٦) رواه الترمذى في باب « ما جاء في الصور » ، وفي أول تفسير سورة الزمر وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٣٧ ، ثم قال : « رواه مسلم في صحيحه » ، ولم أستطع أن أعرف مكانه في صحيح مسلم .

(٧) انظر التعليق السالف ص : ٤٦٢ ، تعليق ١ :

يعنى : أنّ عالم الغيب والشهادة هو الذى ينفخ فى الصور .

= فكان ابن عباس تأوّل فى ذلك أن قوله : «عالم الغيب والشهادة» ، اسم الفاعل الذى لم يسمّ فى قوله : «يوم ينفخ فى الصور» ، وأن معنى الكلام : يوم ينفخ الله فى الصور ، عالم الغيب والشهادة . كما تقول العرب : «أكل طعامك ، عبدُ الله» ، فتظهر اسم الآكل بعد أن قد جرى الخبر بما لم يسم آكله . وذلك وإن كان وجهاً غير مدفوع ، فإن أحسن من ذلك أن يكون قوله : «عالم الغيب والشهادة» ، مرفوعاً على أنه نعت لـ «الذى» ، فى قوله : «وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق» .

١٥٨/٧

وروى عنه أيضاً أنه كان يقول : «الصور» فى هذا الموضع ، النفخة الأولى .

١٣٤٣٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : «يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة» ، يعنى بالصور : النفخة الأولى ، ألم تسمع أنه يقول : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى ﴾ يعنى الثانية ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٦٨] .

ويعنى بقوله : «عالم الغيب والشهادة» ، عالم ما تعينون : أيها الناس ،

فتشاهدونه ، ^(١) وما يغيّب عن حواسكم وأبصاركم فلا تحسونه ولا تبصرونه ^(٢) =

« وهو الحكيم » ، فى تدييره وتصريفه خلقه من حال الوجود إلى العدم ، ثم من حال

العدم والفاء إلى الوجود ، ثم فى مجازاتهم بما يجازيهم به من ثواب أو عقاب ^(٣) =

(١) انظر تفسير «الشهادة» فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) .

(٢) انظر تفسير «الغيّب» فيما سلف ص : ٤٠٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير «الحكيم» فيما سلف من فهارس اللغة (حكّم) .

« الخبير » ، بكل ما يعملونه ويكسبونه من حسن وسيء ، حافظ ذلك عليهم ليجازيهم على كل ذلك .^(١) يقول تعالى ذكره : فاحذروا ، أيها العادلون بربكم ، عقابه ، فإنه عليم بكل ما تأتون وتذرون ، وهو لكم من وراء الجزاء على ما تعملون .

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَأَزَّرَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر ، يا محمد = لحجاجك الذي تحتاج به قومك ، وخصوصتكم إياهم في آلتهم ، وما تراجعهم فيها ، مما نلقيه إليك ونعلمك من البرهان والدلالة على باطل ما عليه قومك مقيمون ، وصحة ما أنت عليه مقيم من الدين ، وحقيقة ما أنت به عليهم محتج^(٢) =^(٣) حجاج إبراهيم خليلي قومه ، ومراجعتهم إياهم في باطل ما كانوا عليه مقيمين من عبادة الأوثان ، وانقطاعه إلى الله والرضى به ولياً وناصرأ دون الأصنام ،^(٤) فاتخذه إماماً واقتد به ، واجعل سيرته في قومه لنفسك مثلاً = إذ قال لأبيه مفارقاً لدينه ، وعائباً عبادته الأصنام دون بارئه وخالقه : يا آزر .^(٥)

- (١) انظر تفسير « الخبير » فيما سلف من فهارس اللغة (خير) .
 (٢) في المطبوعة : « وحقيقة ما أنت عليهم محتج » ، وفي المخطوطة : « وحقيقة أنتم عليهم محتج » . فعل ناسر المطبوعة في « حقيقة ما فعل في أشباهها ، كما سلف ص : ٣٤ ، تعليق ٣ ، والمراجع هناك .
 وأما ما كان في المخطوطة : « ما أنتم عليهم محتج » ، فالصواب فيما أرجح أن الناسخ جمع الكلمتين في كلام واحد ، فكتب « ما أنت به » ، « ما أنتم » .
 (٣) السياق : « واذكر ، يا محمد ، . . . حجاج إبراهيم » .
 (٤) في المطبوعة والمخطوطة : « واليا وناصرأ » ، والصواب ما أثبت .
 (٥) السياق : « واذكر يا محمد ، . . . حجاج إبراهيم . . . إذ قال لأبيه . . . يا آزر »

ثم اختلف أهل العلم في المعنى بـ «آزر» ، وما هو ، اسم هو أم صفة ؟ (١) وإن كان اسماً ، فمن المسمى به ؟ فقال بعضهم : هو اسم أبيه .
 • ذكر من قال ذلك :

١٣٤٣٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر » ، قال : اسم أبيه « آزر » .

١٣٤٣٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثني محمد بن إسحق قال : « آزر » ، أبو إبراهيم . وكان ، فيما ذكر لنا والله أعلم ، رجلاً من أهل كوثى ، من قرية بالسواد ، سواد الكوفة .

١٣٤٣٦ - حدثني ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سامة قال : سمعت سعيد بن عبد العزيز يذكر قال : هو « آزر » ، وهو « تارح » ، مثل « إسرائيل » و « يعقوب » .

وقال آخرون : إنه ليس أباً إبراهيم .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٤٣٧ - حدثنا محمد بن حميد وسفيان بن وكيع قالوا ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قال : ليس « آزر » ، أباً إبراهيم .

١٣٤٣٨ - حدثني الحارث قال ، حدثني عبد العزيز قال ، حدثنا الثوري قال ، أخبرني رجل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر » ، قال : « آزر » لم يكن بأبيه ، إنما هو صنم .

١٣٤٣٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ،

(١) في المطبوعة : « اسم أم صفة » ، حذف « هو » !

عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد قال : « آزر » اسم ، صنم .
 ١٣٤٤٠ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
 حدثنا أسباط ، عن السدي قال : « وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر » ، قال : اسم
 أبيه ، ويقال : لا ، بل اسمه « تارح » ، واسم الصنم « آزر » . يقول : أتتخذ
 آزر أصناماً آلهة . (١)

وقال آخرون : هو سبٌ وعيبٌ بكلامهم ، ومعناه : معوجٌ . كأنه تأول
 أنه عابه بزيبغه واعوجججه عن الحق . (٢)

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .
 فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزر ﴾ بفتح « آزر »
 على اتباعه « الأب » في الخفض ، ولكنه لما كان اسماً أعجمياً فتحوه ، إذ لم يجره ،
 وإن كان في موضع خفض .

وذكر عن أبي يزيد المديني والحسن البصري أنهما كانا يقرآن ذلك : ﴿ آزر ﴾
 بالرفع على النداء ، بمعنى : يا آزر .

فأما الذي ذكر عن السدي من حكايته أن « آزر » اسم صنم ، وإنما نصبه
 بمعنى : أتتخذ آزر أصناماً آلهة = فقول من الصواب من جهة العربية بعيد .
 وذلك أن العرب لا تنصب اسماً بفعلٍ بعد حرف الاستفهام ، لا تقول : « أخاك
 أكلمت » ؟ وهي تريد : أكلمت أخاك ؟

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندي ، قراءة من قرأ بفتح

(١) في المخطوطة : « أتتخذ أصناماً آلهة » ، ليس فيها « آزر » ، وما في المطبوعة قريب
 من الصواب إن شاء الله ، لما سيأتي في نقد أبي جعفر مقالة السدي بعد قليل .
 (٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٠ .

« الرء » من ﴿ آزر ﴾ ، على إتباعه إعراب « الأب » ، وأنه في موضع خفض ففتح ،
 إذا لم يكن جارياً ، لأنه اسم عجمي . وإنما اخترت قراءة ذلك كذلك ، (١)

لإجماع الحجة من القراءة عليه .
 وإذا كان ذلك هو الصواب من القراءة ، وكان غير جائز أن يكون منصوباً
 بالفعل الذي بعد حرف الاستفهام ، صح لك فتحه من أحد وجهين :

إما أن يكون اسماً لأبي إبراهيم صلوات الله عليه وعلى جميع أنبيائه ورسله ،
 فيكون في موضع خفض رداً على « الأب » ، ولكنه فتح لما ذكرت من أنه لما كان
 اسماً أعجمياً ترك إجراؤه ففتح ، كما تفعل العرب في أسماء العجم . (٢)

= أو يكون نعتاً له ، فيكون أيضاً خفضاً بمعنى تكرير اللام عليه ، (٣) ولكنه
 لما خرج مخرج « أحمر » و « أسود » ترك إجراؤه ، وفعل به كما يفعل بأشكاله . فيكون
 تأويل الكلام حينئذ : وإذا قال إبراهيم لأبيه الزائع : أتتخذ أصناماً آلهة . (٤)

وإذا لم يكن له وجهة في الصواب إلاً أحد هذين الوجهين ، فأولى القولين
 بالصواب منهما عندى قول من قال : « هو اسم أبيه » ، لأن الله تعالى ذكره
 أخبر أنه أبوه ، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم ، دون القول الآخر الذى زعم
 قائله أنه نعت .

فإن قال قائل : فإن أهل الأنساب إنما ينسبون إبراهيم إلى « تارح » ، فكيف
 يكون « آزر » اسماً له ، والمعروف به من الاسم « تارح » ؟

(١) في المطبوعة : « وإنما أجزت قراءة ذلك » ، وهو كلام فاسد ، والصواب ما أثبت ،
 وهو في المخطوطة غير منقوط بتمامه .

(٢) في المطبوعة : « كما فتح العرب » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) في المخطوطة : « تكرير الأمر عليه » ، والصواب ما في المطبوعة .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « وإذا قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة » ، وهو نص
 الآية ، لا تأويل لها على النعت . وأما تأويل النعت الذى ذكره آفغا في أن « آزر » سب وعيب
 في كلامهم ومعناه « معوج » ، لزيغه واعوجاجه عن الحق = فهو الذى أثبت ، وهو الصواب
 إن شاء الله .

قيل له : غير محال أن يكون كان له اسمان ، كما لكثير من الناس في دهرنا هذا ، وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم . وجائز أن يكون لقباً يلقب به . (١)

القول في تأويل قوله ﴿ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءِالِهَةً إِنِّي أَرَأَيْتَ إِذْ أُرْسِلُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٧٤)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل إبراهيم لأبيه آزر أنه قال : « أتخذ أصناماً آلهة » ، تعبدها وتتخذها رباً دون الله الذي خلقك فسواك ورزقك ؟

و « الأصنام » جمع « صنم » ، و « الصنم » التمثال من حجر أو خشب أو من غير ذلك في صورة إنسان ، وهو « الوثن » . وقد يقال للصورة المصوّرة على صورة الإنسان في الحائط وغيره : « صنم » و « وثن » .

= « إني أراك وقومك في ضلال مبين » ، يقول : « إني أراك » ، يا آزر ، « وقومك » الذين يعبدون معك الأصنام ويتخذونها آلهة = « في ضلال » ، يقول : في زوال عن محجة الحق ، وعدول عن سبيل الصواب = « مبين » ، يقول : يتبين لمن أبصره أنه جورٌ عن قصد السبيل ، وزوالٌ عن محجة الطريق القويم . يعني بذلك أنه قد ضلّ هو وهم عن توحيد الله وعبادته ، الذي استوجب عليهم إخلاص العبادة له بآلائه عندهم ، دون غيره من الآلهة والأوثان . (٢)

(١) في المطبوعة : « وجائز أن يكون لقباً والله تعالى أعلم » ، حذف « يلقب به » ، وهو هو ثابت في المخطوطة ، وزاد ما ليس في المخطوطة .
(٢) انظر تفسير « الضلال » و « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلال) (بين) .

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ (٧٥) ١٦٠/٧

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « وكذلك » ، وكما أريناه البصيرة
في دينه ، والحق في خلافه ما كانوا عليه من الضلال ، (١) نريه ملكوت السموات
والأرض = يعني ملكه . (٢)

وزيدت فيه « التاء » كما زيدت في « الجبروت » من « الجبر » (٣) ، وكما قيل :
« رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتٍ » ، بمعنى : رهبة خير من رحمة . (٤) وحكى عن
العرب سماعاً : « له مَلَكُوتُ اليمنِ والعراقِ » ، بمعنى : له ملك ذلك .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « نرى لإبراهيم ملكوت السموات
والأرض » .

فقال بعضهم : معنى ذلك : نريه خلق السموات والأرض .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٤٤١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا
معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « نرى لإبراهيم
ملكوت السموات والأرض » ، أي : خلق السموات والأرض .

١٣٤٤٢ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

(١) في المطبوعة : « في خلاف ما كانوا عليه من الضلال » . وفي المخطوطة : « في خلافه
بما كانوا عليه من الضلال » ، وبينهما بياض ، وفي الهامش حرف (ط) دلالة على الخطأ ، وظنى
أن الناسخ أشكل عليه الكلام فترك البياض ، والكلام موصول صحيح المعنى .
(٢) في المخطوطة : « يعني ملكوت وزيدت فيه » بينهما بياض أيضاً ، والذي في المطبوعة
صحيح المعنى .

(٣) في المخطوطة : « من الجبروت » ، والصواب ما في المطبوعة .

(٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٩٧ ، ١٩٨ .

عن قتادة : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، أى : خلق السموات والأرض = « وليكون من الموقنين » .

١٣٤٤٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، يعنى بـ « ملكوت السموات والأرض » ، خلق السموات والأرض .

وقال آخرون : معنى « الملكوت » الملك ، بنحو التأويل الذى تأولناه .^(١)

• ذكر من قال ذلك :

١٣٤٤٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عمر بن أبي زائدة قال : سمعت عكرمة ، وسأله رجل عن قوله : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : هو الملك ، غير أنه بكلام النبط : « ملكوتاً » .^(٢)

١٣٤٤٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن ابن أبي زائدة ، عن عكرمة قال : هى بالنبطية : « ملكوتاً » .^(٣)

وقال آخرون : معنى ذلك : آيات السموات والأرض .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٤٤٦ - حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : آيات السموات والأرض .

(١) فى المخطوطة : « وبنحو الذى تأولناه » ، وفى الهامش « التأويل » ، وعليها علامة « صح » ، وفى الجهة الأخرى من السطر (كذا) بالحمرة ، والذى فى المطبوعة أشبه بالصواب ، إلا أنه كتب « الذى أولناه » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٣٤٤٤ ، ١٣٤٤٥ - « عمر بن أبي زائدة الحمداى الوداعى » ، وهو « ابن أبي زائدة » فى الإسناد الثانى ، هو أخو « زكريا بن أبي زائدة » ، وهو الأكبر . و « زكريا » أخوه أعلى منه بكثير . وهو ثقة ، ولكنه كان يرى القدر ، وهو فى الحديث مستقيم . مترجم فى التهذيب .

١٣٤٤٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : آيات .

١٣٤٤٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : تفرجت لإبراهيم السموات السبع حتى العرش ، فنظر فيهن ، وتفرجت له الأرضون السبع ، فنظر فيهن .

١٣٤٤٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » ، قال : أقيم على صحرة وفتحت له السموات ، فنظر إلى ملك الله فيها ، حتى نظر إلى مكانه في الجنة . وفتحت له الأرضون حتى نظر إلى أسفل الأرض ، فذلك قوله ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ [سورة النكبت : ٢٧] ، يقول : آتيناه مكانه في الجنة ، ويقال : « أجره » ، الثناء الحسن .

١٣٤٥٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد قوله : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : فرجت له السموات فنظر إلى ما فيهن ، حتى انتهى بصره إلى العرش ، وفرجت له الأرضون السبع فنظر ما فيهن .

١٣٤٥١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : كشف له عن أدِيمِ السموات والأرض ، حتى نظر إليهن على صحرة ، والصحرة على حوت ، والحوت على خاتم رب العزة لا إله إلا الله .^(١)

١٦١/٧

١٣٤٥٢ - حدثنا هناد وابن وكيع قالوا ، حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم ،

(١) قد مضى قولنا في هذا الضرب من الأخبار التي لا حجة فيها من الصادق صلى الله عليه وسلم .

عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، رأى عبداً على فاحشة ، فدعا عليه ، فهلك . ثم رأى آخر على فاحشة ، فدعا عليه ، فهلك . ثم رأى آخر على فاحشة ، فدعا عليه ، فهلك . فقال : أنزلوا عبدي لأيهليك عبادي !
 ١٣٤٥٣ - حدثنا هناد قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن طلحة ابن عمرو ، عن عطاء قال : لما رفع الله إبراهيم في الملكوت في السموات ، أشرف فرأى عبداً يزني ، فدعا عليه ، فهلك . ثم رفع فأشرف ، فرأى عبداً يزني ، فدعا عليه ، فهلك . ثم رفع فأشرف ، فرأى عبداً يزني ، فدعا عليه ، فنودي : على رسلي يا إبراهيم ، فإنك عبد مستجاب لك ، وإني من عبدي على ثلاث : إما أن يتوب إلى فأتوب عليه ، وإما أن أخرج منه ذرية طيبة ، وإما أن يتمادى فيما هو فيه ، فأنا من ورائه .

١٣٤٥٤ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب ، عن عوف ، عن أسامة : أن إبراهيم خليل الرحمن حدث نفسه أنه أرحم الخلق ، وإن الله رفعه حتى أشرف على أهل الأرض ، فأبصر أعمالهم . فلما رأهم يعملون بالمعاصي قال : اللهم دمر عليهم ! فقال له ربه : أنا أرحم بعبادي منك ، اهبط ، فلعلهم أن يتوبوا إلى ويسراجعوا .^(١)

وقال آخرون : بل معنى ذلك ، ما أخبر تعالى أنه أراه من النجوم والقمر والشمس .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٤٥٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : الشمس والقمر والنجوم .

(١) في المطبوعة : « ويرجعوا » ، والصواب الجيد من المخطوطة .

١٣٤٥٦ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : الشمس والقمر .

١٣٤٥٧ - حدثنا المنثي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، يعني به : الشمس والقمر والنجوم . (١)

١٣٤٥٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : خُبِّيْ إبراهيم صلى الله عليه وسلم من جبار من الجبابرة ، فجعل له رزقه في أصابعه ، فإذا مصَّ إصبعاً من أصابعه وجَدَ فيها رزقاً . فلما خرج ، أراه الله ملكوت السموات والأرض . فكان ملكوت السموات : الشمس والقمر والنجوم ، وملكوت الأرض : الجبال والشجر والبحار .

١٣٤٥٩ - حدثنا بشر بن معاذ ، قال ، حدثنا يزيد قال ، (٢) حدثنا سعيد ، عن قتادة : ذكر لنا أن نبيَّ الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، فُرِّبَ به من جبارٍ مُتْرَفٍ ، (٣) فجعل له في سَرَبٍ ، (٤) وجعل رزقه في أطرافه ، فجعل لا يمضُّ إصبعاً من أصابعه إلا وجد فيها رزقاً . فلما خرج من ذلك السَرَبِ ، أراه الله ملكوت السموات ، فأراه شمساً وقمرًا ونجومًا وسحاباً وخلقاً عظيماً ، وأراه ملكوت الأرض ، فأراه جبالاتٍ وبحوراً وأنهاراً وشجراً ومن كلِّ الدوابِّ وخلقاً عظيماً .

• • •

(١) في المطبوعة : « يعني به : نزيه الشمس » ، وزاد « نزيه » ، وليست في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة ، سقط « قال حدثنا يزيد » .

(٣) في المخطوطة : « قرنه جبار مدرف » ، وأما ما في المطبوعة ، فهو نص ما في الدر

المنثور ٣ : ٢٥ .

(٤) « السرب » (بفتح السين) : حفير في الأرض ، كالسرداب .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب ، قول من قال :
عنى الله تعالى ذكره بقوله : « وكذلك فرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ،
أنه أراه ملك السموات والأرض ، وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم
والشجر والدواب وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما ، وجلّ له بواطن الأمور وظواهرها ،
لما ذكرنا قبل من معنى « الملكوت » ، في كلام العرب ، فيما مضى قبل .^(١)

وأما قوله : « وليكون من المؤمنين » ، فإنه يعنى أنه أراه ملكوت السموات
والأرض ، ليكون ممن يقرّ بتوحيد الله ،^(٢) ويعلم حقيقة ما هداه له وبصره إياه ،^(٣)
من معرفة وحدانيته ، وما عليه قومه من الضلالة ، من عبادتهم الأصنام ، واتخاذهم
إياها آلهة دون الله تعالى .^(٤)

وكان ابن عباس يقول في تأويل ذلك ، ما :-

١٣٤٦٠ - حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وليكون من المؤمنين » ،
أنه جلّى له الأمر سرّه وعلايته ، فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلائق . فلما
جعل يلعن أصحاب الذنوب ، قال الله : إنك لا تستطيع هذا ! فردّه الله كما كان
قبل ذلك .

فتأويل ذلك على هذا التأويل : أريناه ملكوت السموات والأرض ليكون ممن
يوقن علم كل شيء حسناً لا خبراً .

(١) انظر ما سلف ص : ٤٧٠ وما بعدها

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « من يتوحد بتوحيد الله » ، وهو كلام لا معنى له ، صوابه
ما أثبت . وإنما هو خطأ من عجلة الناسخ ، واستظهرته من معنى « يوقن » فيما سلف ١٠ : ٣٩٤ .

(٣) في المطبوعة : « ويعلم حقيقة ما هداه له » ، فعل بها ما فعل بصواحباتها ، كما سلف
قريباً : ص : ٤٦٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « أيقن » فيما سلف ١٠ : ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

١٣٤٦١ - حدثني العباس بن الوليد قال ، أخبرني أبي قال ، حدثنا ابن جابر قال ، وحدثنا الأوزاعي أيضاً = قال : حدثني خالد بن اللجلاج قال : سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي يقول : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة ، فقال له قائل : ما رأيتك أسفرَ وجهاً منك الغداة! ^(١) قال : ومالي ، وقد تبدى لي ربي في أحسن صورة ، ^(٢) فقال : فيم يختصم الملائ الأعلی ، ^(٣) يا محمد ؟ قلت أنت أعلم [يارب] ! ^(٤) فوضع يده بين كفتي فوجدت بردها بين ثديي ، ^(٥) فعلمت ما في السموات والأرض . ^(٦) ثم تلا هذه الآية : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » . ^(٧)

• • •

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ما رأيت أسعد منك اليوم » ، وهو خطأ ، صوابه من منتخب ذيل المذيل لأبي جعفر الطبري ، تاريخه ١٣ : ٥٩ ، حيث روى الخبر بتمامه هناك .
وقوله : « أسفر وجهاً منك الغداة » ، يعني : أحسن إشراقاً وإضاءة ، يقال : « سفر وجهه حسناً ، وأسفر » ، إذا أشرق وأضاء ، ومنه في التنزيل العزيز : « وجوه يومئذ مسفرة » .
(٢) في المطبوعة : « مالي قد أتاني ربي » ، وفي المخطوطة : « ومالي وقد ساء ربي » غير منقوطة ، محرقة ، صوابها من ذيل المذيل لأبي جعفر .
(٣) في المطبوعة : « فيم يختصم » لم يحسن قراءة المخطوطة ، وهو الموافق لما في ذيل المذيل .
(٤) زيادة ما بين القوسين من رواية أبي جعفر في ذيل المذيل .
(٥) قوله : « فوجدت بردها بين ثديي » ؛ أسقطه ناشر المطبوعة ، لأنه كان في المخطوطة هكذا : « فوضع يده بين كفتي ، ثديي » ، أسقط الناشر ما بين الكلامين ، والصواب زيادته من رواية أبي جعفر في ذيل المذيل .

(٦) في ذيل المذيل : « ما في السماء والأرض » .

(٧) الأثر : ١٣٤٦١ - هذا خبر مشكل جداً ، كما سترى بعد ، وكان في المخطوطة والمطبوعة محرفاً أشد التحريف ، وكان إسناده أشد تحريفاً ، ولكن صحته بعون الله تعالى ذكره ، من رواية أبي جعفر في ذيل المذيل (تاريخ الطبري ١٣ : ٥٩ ، ٦٠) .
« العباس بن الوليد بن مزيد العذري الأمل البيروقي » ، شيخ الطبري ، ثقة ، روى عنه كثيراً ،

مضى برقم : ٨٩١ ، ١١٠١٤ ، ١١٨٢١ .

وأبوه : « الوليد بن مزيد العذري البيروقي » ، ثقة ؛ مضى برقم : ١١٨٢١ . قال الأوزاعي شيخه : « كتبه صحيحة » ، وقال النسائي : « هو أحب إلينا في الأوزاعي من الوليد بن مسلم ، لا يخطئ » ، ولا يدللس .

و « ابن جابر » هو : « عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، روى عنه الأوزاعي ، والوليد بن مزيد البيروقي ، وغيرهما . ومضى برقم : ٦٦٥٥ . وكان في المطبوعة

والمخطوطة : « أبو جابر » ، وهو خطأ ، صوابه من ذيل المذيل وغيره .
و « خالد بن اللجلاج العامري » ، كان ذا سن وصلح ، جرى اللسان على الملوك ، في الغلظة عليهم . قال البخاري : « سمع عمر بن الخطاب ، وأباه » . وقال ابن أبي حاتم : « روى عن عمر ، مرسل ، وعن أبيه ، ولأبيه صحبة ، وعن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي » وذكره ابن حبان في ثقات التابعين . مترجم في التهذيب ، والكبير ١٥٦/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٣٤٩/٢/١ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « خالد الخلاج » ، وهو خطأ صرف .

وأما « عبد الرحمن بن عائش الحضرمي » ، فأمره وأمر صحبته مشكل من قديم ، وسيأتي ذكر ذلك . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عبد الرحمن بن عياش » ، وحذف ناشر المطبوعة « الحضرمي » ، وهي ثابتة في المخطوطة . والصواب من رواية أبي جعفر في ذيل المذيل . ولكن أعجب العجب أنه جاء كذلك في المسند ٥ : ٢٤٣ : « عبد الرحمن بن عائش الحضرمي » ، مع أني لم أجد أحداً ذكر في ترجمته خلافاً في اسم أبيه « عائش » ، فن عجب الاتفاق ، وهو قليل مثله ، أن يأتي كذلك في مخطوطة الطبري والمسند جميعاً ، وهو اتفاق عجيب على الخطأ في كتابين متباينين . والنبي في المسند خطأ لاشك فيه أيضاً ، لأنني وجدت ابن كثير في تفسيره ٧ : ٢٢٠ ، ونقل الخبر عن هذا الموضع من مسند أحمد ، وفيه « عبد الرحمن بن عائش » على الصواب . وتحريف « عائش » إلى « عياش » جائز قريب ، لشهرة « عياش » وكثرة من تسمى به ، ولفظ « عائش » وفردة من تسمى به .
و « عبد الرحمن بن عائش الحضرمي » مترجم في التهذيب ، وفي ابن سعد ١٥٠/٢/٧ ، في الصحابة ، وفي ذيل المذيل للطبري (١٣ : ٥٩ ، ٦٠) ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر : ٣٩٩ ، وابن أبي حاتم ٢٦٢/٢/٢ ، وأسد الغابة ٣ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، وفي الإصابة ، وفي ميزان الاعتدال ٢ : ١٠٨ .

و « عبد الرحمن بن عائش » مختلف في صحبته ، فمن صرح بصحبته ، ابن سعد ، وابن جرير في ذيل المذيل ، وابن حبان . أما ابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن الأثير في أسد الغابة ، فذكر أنه لا تصح صحبته ، لأن حديثه مضطرب . وأما أبو حاتم فقال : « أخطأ من قال : له صحبة ، هو عندي تابعي » . أما أبو زرعة فقال : « عبد الرحمن بن عائش ، ليس بمعروف » . وعد الحافظ ابن حجر في الإصابة من عده في الصحابة فقال : « وذكره في الصحابة : محمد بن سعد ، والبخاري ، وأبو زرعة الدمشقي ، وأبو الحسن بن سميع ، وأبو القاسم ، والبنوي ، وأبو زرعة الحرائي ، وغيرهم » . وقد استوفى الكلام في ترجمته في الإصابة .

وقال البخاري : « له حديث واحد ، إلا أنهم مضطربون فيه » ، يعني هذا الحديث . قال الحافظ ابن حجر في الإصابة : « قلت : وقد وجدت له حديثاً آخر مرفوعاً ، وحديثاً آخر موقوفاً » . وهذا الخبر رواه أبو جعفر في ذيل المذيل (تاريخه ١٣ : ٥٩ ، ٦٠) بهذا الإسناد ، وأشار إليه الترمذي في تفسير « سورة ص » من سننه (١٢ : ١١٦ ، ١١٧ - شرح ابن عربي) ، بعد أن ذكر حديث معاذ بن جبل ، من طريق زيد بن سلام ، عن أبي سلام ، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي أنه حدثه عن مالك بن يحامر السكسكي ، عن معاذ بن جبل ، وذكر الحديث = « قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، سألت محمد بن إسماعيل (البخاري) عن هذا الحديث »

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ ﴾ (٧٦)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما وراه الليل وغيبه. (١)

يقال منه: «جنَّ عليه الليل» و«جنَّه الليل» و«أجنه»، و«أجنَّ عليه». وإذا أقيت «على»، كان الكلام بالألف أفصح منه بغير «الألف»، «أجنه الليل»، أفصح من «أجن عليه» و«جنَّ عليه الليل»، أفصح من «جنَّه»، وكل ذلك مقبول مسموع من العرب. (٢) «جنَّه الليل»، في أسد = «وأجنه

فقال: هذا أصح من حديث الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال، حدثنا خالد بن الجراح، حدثني عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر الحديث، وهذا غير محفوظ، هكذا ذكر الوليد في حديثه عن عبد الرحمن بن عائش قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروى بشر بن بكر، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد، عن عبد الرحمن بن عائش، عن النبي صلى الله عليه وسلم = وهذا أصح، وعبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد استوفى الحافظ ابن حجر في الإصابة، في ترجمة «عبد الرحمن بن عائش» وجوه الاختلاف والاضطراب في هذا الخبر، وما قالوه في الكتب التي ذكرتها من أنه لم يقل في حديثه: «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم»، إلا الوليد بن مسلم، وقد ذكر أن الوليد بن مسلم لم ينفرد برواية ذلك، بل رواه أيضاً ثقة ثبت عن الأوزاعي، صحيح الحديث عنه، هو «الوليد بن يزيد البيروقي» بمثل رواية «الوليد بن مسلم»، وإذن فالاضطراب فيه لم يأت من طريق «الوليد بن مسلم». وذكر الحافظ سائر المتابعات التي تؤيد الوليد بن مسلم في روايته.

وأما الخبر بغير هذا الإسناد، فقد رواه أحمد في مسنده ٥ : ٢٤٣، والترمذي، كما أشرت إليه آنفاً. ثم رواه أحمد من حديث ابن عباس في مسنده رقم: ٣٤٨٤، بمثله. وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٥ : ٣١٩ - ٣٢١ من حديث جماعة من الصحابة، من حديث ابن عباس، ومعاذ ابن جبل، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، وأبي أمامة الباهلي، وطارق بن شهاب، وعدي بن حاتم، وأبي عبيدة بن الجراح، وثوبان.

وهذا قدر كاف في تخريج هذا الخبر المضطرب، تراجع فيه سائر الكتب التي ذكرتها. وكتبه محمود محمد شاكر.

(١) في المطبوعة: «داراه الليل وجنه»، والصواب من المخطوطة.

(٢) هذا بيان لا تصيبه في كتب اللغة، فقيده هناك، وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤١.

وجنّه « في تميم .^(١) والمصدر من : « جن عليه » ، « جنّاً وجنّوناً وحنّاناً » ، = ومن « أجنّ » « إجنّاناً » . ويقال : « أتى فلان في جنّ الليل .^(٢) » و« الجنّ » من ذلك لأنهم استجشوا عن أعين بني آدم فلا يرون . وكل ما تورى عن أبصار الناس ، فإن العرب تقول فيه : « قد جنّ » ، ومنه قول الهذلي :^(٣)

وَمَاءٌ وَرَدَتْ قَبِيلَ السَّكْرَى وَقَدْ جَنَّهُ السَّدْفُ الْأَذْمُ^(٤)

وقال عبيد :

وَخَرَقَ تَصِيحُ الْبُومِ فِيهِ مَعَ الصَّدَى نَخُوفٌ إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ مَرَهُوبِ^(٥)

ومنه : « أجننت الميت » ، إذا واريته في اللحد ، و« جننته » ، وهو نظير

(١) يعني أن الأول أشهر في لغة بني أسد ، وأن الثانية أشهر في لغة بني تميم .

(٢) « جنّ الليل » (بكسر الجيم) : اختلاط ظلمته .

(٣) هو البريق الهذلي ، واسمه : « عياض بن خويلد الحناعي » ، وروى الأصمعي أن قائل الشعر هو « عامر بن سدوس الحناعي » .

(٤) ديوان الهذليين ٣ : ٥٦ ، وما بقى من أشعار الهذليين رقم : ٣١ ، واللسان (سدف) (جنن) ، من أبيات يمجده فيها نفسه ، وبعد البيت :

مَعِيَ صَاحِبٌ مِثْلُ نَضْلِ السَّنَانِ عَنيفٌ عَلَى قَرْنِهِ مِغْشَمٌ

و يروى : « وماء وردت على خيفة » ، و يروى « قبيل الصباح » ، وكله حسن . و « السدف » : الظلمة من أول الليل أو آخره ، عند اختلاط الضوء . و « الأدم » : الضارب إلى السواد .

(٥) ديوانه ٣ : ٣٣ ، ذكر نفسه في هذا البيت ثم قال بعده :

قَطَعْتُ بِصَهْبَاءِ السَّرَاةِ شِمْلَةً تَزِلُّ الْوَلَايَا عَنْ جَوَانِبِ مَكْرُوبِ

وختمها بالبيت الحكيم :

تَرَى الْمَرْءَ يَصْبُو لِلْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَفِي طُولِ عَمِيشِ الْمَرْءِ أُنْبُوحُ تَعْذِيبِ

وصدق غاية الصدق ! وكان في المطبوعة : « الليل مرهب » ، والصواب من المخطوطة . و « انخرق » (بفتح فسكون) : الفلاة الواسعة ، ورواية الديوان : « تصيح الهام » ، و « الهام » ذكر البوم ، ورواية أبي جعفر أجود ، لأن « الصدى » هو أيضاً ذكر البوم .

« جنون الليل » ، في معنى غطيته . ومنه قيل للترس « مِجَن » لأنه يُجَن من استجن به فيغطيته ويواريه .

وقوله : « رأى كوكباً » ، يقول : أبصر كوكباً حين طلع = « قال هذا ربى » ، فروى عن ابن عباس في ذلك ، ما : -

١٣٤٦٢ - حدثني به المثني قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » ، يعنى به الشمس والقمر والنجوم = « فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى » ، فعبدته حتى غاب ، فلما غاب قال : لا أحب الآفلين = « فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى » ، فعبدته حتى غاب ، فلما غاب قال : لئن لم يهدنى ربى لأكونن من الضالين = « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر » ، فعبدها حتى غابت ، فلما غابت قال : يا قوم إنى برىء مما تشركون .

١٣٤٦٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين » ، علم أن ربه دائم لا يزول . فقرأ حتى بلغ : « هذا ربى هذا أكبر » ، رأى خلقاً هو أكبر من الخلقين الأولين وأنور . (١)

وكان سبب قيل إبراهيم ذلك ، ما : -

١٣٤٦٤ - حدثني به محمد بن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثني محمد بن إسحق = فيما ذكر لنا ، والله أعلم = أن آزر كان رجلاً من أهل

(١) في المطبوعة : « وأى خلق » ، وهو فاسد المعنى ، وفي المخطوطة : « وأى خلقاً » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

كوثيًّا ، من قرية بالسواد ، سواد الكوفة ، وكان إذ ذاك ملك المشرق نمرود ،^(١) فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم ، [عليه السلام ، خليل الرحمن ، حجة على قومه] ،^(٢) ورسولاً إلى عباده ، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم نبيّ إلا هود وصالح ، فلما تقارب زمان إبراهيم الذي أراد الله ما أراد ، أتى أصحاب النجوم نمرود فقالوا له : تَعَلَّمْ ، أننا نجد في علمنا أن غلاماً يولد في قربتك هذه يقال له «إبراهيم» ،^(٣) يفارق دينكم ، ويكسر أوثانكم ، في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا . فلما دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم نمرود ، بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقرية فحبسها عنده = «إلا» ما كان من أم إبراهيم امرأة آزر ، فإنه لم يعلم بحبلها ، وذلك أنها كانت امرأة حادثة ، فيما يذكر ، لم تعرف الحبل في بطنها ،^(٤) وليماً أراد الله أن يبلغ بولدها ،^(٥) = يريد أن يقتل كل غلام ولد في ذلك الشهر من تلك السنة ، حذراً على ملكه . فجعل لا تلد امرأة غلاماً في ذلك الشهر من تلك السنة ، إلا أمر به فذبح . فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريباً منها ، فولدت فيها إبراهيم ، وأصلحت من شأنه ما يُصنع

- (١) في المطبوعة : «نمرود بن كنعان» ، وليس ذلك في المخطوطة ، ولا في تاريخ الطبري ١ : ١١٩ ، بل الذي هناك : «نمرود الخاطيء» ، وكان يقال له : الهاصر . وكان ملكه فيما يزعمون قد أحاط بمشارك الأرض وبنارها ، وكان ببابل . . . ، فاختصر أبو جعفر الخبر كعادته . وهو خبر قسمه أبو جعفر في تاريخه ، فروى صدره هذا ، ثم فصل ، ثم عاد إلى حديث ابن إسحق .
- (٢) الزيادة بين القوسين من تاريخ أبي جعفر ١ : ١١٩ .
- (٣) «تعلم» (بفتح التاء والعين وتشديد اللام المفتوحة) فعل أمر بمعنى : اعلم ، يكثر ورودها في سيرة ابن إسحق ، ويخطئ كثير من الناس في ضبطها من قلة معرفتهم بالكلام .
- (٤) «امرأة حادثة» (بفتحات) : حديثه السن صغيرة ، بينة الحدائة . والمذكر : «رجل حدث» ، أي شاب صغير . وكان في المطبوعة : «حذبة» بالباء ، وهو خطأ صرف ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، والصواب في تاريخ الطبري .
- (٥) في المطبوعة : «ولما أراد الله أن يبلغ بولدها أراد أن يقتل . . .» غير ما كان في المخطوطة ، لأنه لم يفهم سياق الكلام ، فوضع مكان «يريد» ، «أراد» . وسياق الكلام : . . . بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقرية فحبسها عنده . . . يريد أن يقتل كل غلام . . . ، ووضعت العبارة الفاصلة في شأن ولدها بين خطين ، لذلك . وقوله «ولما أراد الله . . .» ، أي وللهي أراد الله . وهذه الجملة ليست في تاريخ أبي جعفر ، اختصر الكلام هناك كعادته .

بالمولود، ^(١) ثم سَدَّتْ عليه المغارة ، ثم رجعت إلى بيتها ، ثم كانت تطالعه في المغارة فتنظر ما فعل ، فتجده حياً يمصّ إبهامه ، يزعمون ، والله أعلم ، أن الله جعل رزق إبراهيم فيها وما يجيئه من مصه . وكان آزر ، فيما يزعمون ، سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل ، فقالت : ولدت غلاماً فات ! فصدقتها ، فسكت عنها . وكان اليوم ، فيما يذكرون ، على إبراهيم في الشباب كالشهر ، والشهر كالسنة . فلم يلبث إبراهيم في المغارة إلا خمسة عشر شهراً حتى قال : لأمه : أخرجيني أنظر ! فأخرجته عِشاءً فنظر ، وتفكر في خلق السموات والأرض ، وقال : « إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي ، ما لي إله غيره ! » ثم نظر في السماء فرأى كوكباً ، قال : « هذا ربي » ، ثم اتبعه ينظر إليه يبصره حتى غاب ، فلما أفل قال : « لا أحب الآفلين » ، ثم طلع القمر فرآه بازغاً ، قال : « هذا ربي » ، ثم اتبعه يبصره حتى غاب ، فلما أفل قال : « لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ! » فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس ، أعظمَ الشمس ، ^(٢) ورأى شيئاً هو أعظم نوراً من كل شيء رآه قبل ذلك ، فقال : « هذا ربي ، هذا أكبر ! » فلما أفلت قال : « يا قوم إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » . ثم رجع إبراهيم إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهته ، وعرف ربه ، وبرئ من دين قومه ، إلا أنه لم يبادئهم بذلك . وأخبر أنه ابنه ، وأخبرته أم إبراهيم أنه ابنه ، وأخبرته بما كانت صنعت من شأنه ، فسرَّ بذلك آزر وفرح فرحاً شديداً . وكان آزر يصنع أصنام قوميه التي يعبدونها ، ثم يعطيها لإبراهيم يبيعها ، فيذهب بها إبراهيم ، فيما يذكرون ، فيقول : « من يشتري ما

(١) في المطبوعة : « ما يصنع مع المولود » ، أراد الناشر ترجمة كلام أبي جعفر إلى سقم عربيته !! ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

(٢) هكذا في المطبوعة والمخطوطة : « أعظم الشمس » ، كأنه يعني : استعظمها ، ووجدتها عظيمة . وهو صواب في المعنى ، وأما في التاريخ فهناك : « رأى عظم الشمس » ، وهو صواب أيضاً .

يضره ولا ينفعه» ، فلا يشترىها منه أحد. فإذا بارت عليه ، ^(١) ذهب بها إلى نهر فصبّ فيه رؤوسها ، ^(٢) وقال : « اشربني » ، استهزاء بقومه وما هم عليه من الضلالة ، حتى فشا عيبه إياها واستهزأه بها في قومه وأهل قريته ، من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك . ^(٣)

قال أبو جعفر : وأنكر قوم من غير أهل الرواية هذا القول الذي روى عن ابن عباس وعمن روى عنه ، من أن إبراهيم قال للكوكب أو للقمر : « هذا ربي » ، وقالوا : غير جائز أن يكون لله نبي ابتعثه بالرسالة ، أتى عليه وقت من الأوقات ١٦٤/٧ وهو بالغ إلا وهو لله موحد ، وبه عارف ، ومن كل ما يعبد من دونه برىء . قالوا : ولو جاز أن يكون قد أتى عليه بعض الأوقات وهو به كافر ، لم يجوز أن يختصه بالرسالة ، لأنه لا معنى فيه إلا وفي غيره من أهل الكفر به مثله ، وليس بين الله وبين أحد من خلقه مناسبة ، فيحاييه باختصاصه بالكرامة . قالوا : وإنما أكرم من أكرم منهم لفضله في نفسه ، فأثابه لاستحقاقه الثواب بما أثابه من الكرامة . وزعموا أن خبر الله عن قيل إبراهيم عند رؤيته الكوكب أو القمر أو الشمس : « هذا ربي » ، لم يكن لجهله بأن ذلك غير جائز أن يكون ربه ، وإنما قال ذلك على وجه الإنكار منه أن يكون ذلك ربه ، وعلى العيب لقومه في عبادتهم الأصنام ، إذ كان الكوكب والقمر والشمس أضواً وأحسن وأبهج من الأصنام ، ولم تكن مع ذلك معبودة ، وكانت آفلة زائلة غير دائمة ، فالأصنام التي [هي] دونها في الحسن وأصغر منها في الجسم ، أحق أن لا تكون معبودة

(١) هكذا في التاريخ ، وفي المخطوطة : « وإذا بات عليه » غير منقوطة ، فأثبت ما في

التاريخ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « فضرّب فيه رؤوسها » ، والصواب من التاريخ . و « صوب

رؤوسها » ، نكسها .

(٣) الأثر : ١٣٤٦٤ - هذا الأثر رواه أبو جعفر في تاريخه مطولاً ١ : ١١٩ ، ١٢٠ .

ولا آلهة . (١) قالوا : وإنما قال ذلك لهم ، معارضةً ، كما يقول أحد المتناظرين لصاحبه معارضاً له في قولٍ باطلٍ قال به بباطل من القول ، (٢) على وجه مطالبتة إياه بالفِرْقان بين القولين الفاسدين عنده ، اللذين يصحح خصمه أحدهما ويدعى فساد الآخر .

وقال آخرون منهم : بل ذلك كان منه في حال طفولته ، (٣) وقبل قيام الحجّة عليه . وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا إيمان .

وقال آخرون منهم : إنما معنى الكلام : أهذا ربّي؟ على وجه الإنكار والتوبيخ ، أى : ليس هذا ربّي . وقالوا : قد تفعل العرب مثل ذلك ، فتحذف « الألف » التي تدلّ على معنى الاستفهام . وزعموا أن من ذلك قول الشاعر : (٤)

رَفَوْنِي وَقَالُوا : يَا خَوَيْلِدُ ، لَا تُرْعَ ! فَقُلْتُ ، وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ : هُمُ هُمُ ؟ (٥)
يعنى : أهم هم ؟ قالوا : ومن ذلك قول أوس : (٦)

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي ، وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا ، شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مَنَقَرٍ (٧)

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « والأصنام التي دونها في الحسن » ، وفي المخطوطة : « فأحق » ، ورأيت السياق يقتضى ما أثبت ، مع زيادة [هى] بين القوسين .

(٢) السياق : معارضاً له . . . بباطل من القول . . .

(٣) في المطبوعة : « طفولته » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٤) هو أبو خراش الهذلي .

(٥) ديوان الهذليين ٢ : ١٤٤ ، الخزانة ١ : ٢١١ واللسان ، (رفأ) (رفو) ، وغيرها كثير . هي مطلع شعر له في فرة فرها على رجله ، فوصف ذلك وحسن فرته . وقوله : « رفوني » ، أى : سكتوني ، كأن قلبه قد طار شعاعاً ، فضموا بعضه إلى بعض . يقال : « رفوته من الرعب » و « رفأته » . (٦) ينسب أيضاً للأسود بن يعفر النهشلي ، واللعين المنقري .

(٧) سيبويه ١ : ٤٨٥ ، البيان والتبيين ٤ : ٤٠ ، ٤١ ، الكامل ١ : ٢/٣٨٤ : ١١٥ ،

الخزانة ٤ : ٤٥٠ ، شرح شواهد المغنى : ٥١ ، وغيرها كثير . قال الجاحظ : « وذكروا أن حزن ابن الحارث ، أحد بنى العنبر ، ولد « محجنأ » ، فولد محجن : « شعيث بن سهم » ، فأغبر على إبله ، فأق أوس بن حجر يستنجده ، فقال له أوس : أو خير من ذلك ، أخضض لك قيس ابن عاصم ! وكان يقال إن « حزن بن الحارث » هو « حزن بن منقر » ، فقال أوس :

سَأَلْتُ بِهَا مَوَالَكَ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ فَمَوَالَكَ مَوْلَى السَّوِّءِ إِنْ لَمْ يُغَيَّرِ

بمعنى : أشعيث بن سهم ؟ فحذف « الألف » ، ونظائر ذلك . وأما تذكير هذا « في قوله : « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى » ، فإنما هو على معنى : هذا الشيء الطالع ربى .

قال أبو جعفر : وفي خبر الله تعالى عن قيل إبراهيم حين أفل القمر : « لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين » ، الدليل على خطأ هذه الأقوال التي قالها هؤلاء القوم ، وأن الصواب من القول في ذلك ، الإقرار بخبر الله تعالى الذى أخبر به عنه ، والإعراض عما عداه . (١)

وأما قوله : « فلما أفل » ، فإن معناه : فلما غاب وذهب ، كما :-

١٣٤٦٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، قال ابن إسحق : « الأفل » ، الذهاب .

يقال منه : « أفل النجم بأفل » ، وبأفيل أفولاً وأفلاً ، إذا غاب ، ومنه قول ذى الرمة :

مَصَابِيحُ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي تَقُودُهَا نَجُومٌ ، وَلَا بِالْأَفَلَاتِ الدَّوَالِكِ (٢)

ويقال : « أين أفلت عنا » بمعنى : أين غبت عنا ؟ (٣)

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي : أَمِنْ حَزْنٍ مَحْجَنِ
فَمَا أَنْتَ بِالْمَوْلَى الْمُضِيعِ حَقَّهُ وَمَا أَنْتَ بِالْجَارِ الضَّعِيفِ الْمُسْتَرِّ

فسمى قيس في إبله حتى ردها على آخرها . والبيت برواية الجاحظ لا شاهد فيه . وكان في المطبوعة في المواضع كلها : « شعيب » بالياء ، وهو خطأ . وفي المطبوعة : « أو شعيب » والصواب « أم » كما في المخطوطة ، وسائر الروايات .

(١) انظر أيضاً معاني القرآن للفراء ، ١ : ٣٤١ .

(٢) ديوانه : ٤٢٥ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٩٩ ، الأذمة ٢ : ٤٩ ، كتاب القرطبي ١ : ٢٦١ ، اللسان (ذلك) ، من قصيدة طويلة ، وصف بها الإبل ، وهذا البيت من صفة الإبل . « مصابيح » جمع « مصباح » ، و « المصباح » التي تصبغ في مبركها لاترعى حتى يرتفع النهار ، وهو ما يستحب من الإبل ، وذلك لقوتها ومنها . يقول : ليست بنجوم آفلات ، ولكنها إبل .

(٣) هذا مجاز لا تكاد تجده في كتاب آخر .

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفْلَقَ قَالَ إِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما طلع القمر فرآه إبراهيم طالعا ، وهو « بزوغه » .

يقال منه : « بزغت الشمس تبزُغُ بزُوغاً » ، إذا طلعت ، وكذلك القمر .

١٦٥/٧ = « قال هذا ربي فلما أفل » ، يقول : فلما غاب = « قال » ، إبراهيم ، « لئن لم يهدني ربي » ، ويوقني لإصابة الحق في توحيدهِ = « لأكونن من القوم الضالين » ، أى : من القوم الذين أخطأوا الحق في ذلك ، فلم يصيبوا الهدى ، وعبدوا غير الله .

وقد بينا معنى « الضلال » ، في غير هذا الموضع ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . (١)

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُرِيهِ الْقَوْمُ إِنْ بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله (٢) : « فلما رأى الشمس بازغة » ، فلما رأى إبراهيم الشمس طالعة ، قال : هذا الطالعُ ربي = « هذا أكبر » ، يعنى : هذا أكبر من الكوكب والقمر = فحذف ذلك للدلالة الكلام عليه =

(١) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلال) .

(٢) « بقوله » ، ساقطة من المخطوطة والمطبوعة ، وهى حق سياقة الكلام .

« فلما أفلت » ، يقول : فلما غابت ، ^(١) قال إبراهيم لقومه = « يا قوم إني برىء مما تشركون » ، أى : من عبادة الآلهة والأصنام ودعائه إلهاً مع الله تعالى ذكره . ^(٢)

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٧٩)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خليله إبراهيم عليه السلام : أنه لما تبين له الحق وعرفه ، شهد شهادة الحق ، وأظهر خلاف قومه أهل الباطل وأهل الشرك بالله ، ولم يأخذه فى الله لومة لائم ، ولم يستوحش من قبيل الحق والثبات عليه ، مع خلاف جميع قومه لقوله ، وإنكارهم إياه عليه ، وقال لهم : « يا قوم إني برىء مما تشركون مع الله الذى خلقنى وخلقكم فى عبادته من آلهتكم وأصنامكم ، ^(٣) إني وجهت وجهى فى عبادتى إلى الذى خلق السموات والأرض ، الدائم الذى يبقى ولا يفنى ، ويحيى ويميت = لا إلى الذى يفنى ولا يبقى ، ويزول ولا يدوم ، ولا يضر ولا ينفذ .

ثم أخبرهم تعالى ذكره : أن توجيهه وجهه لعبادته ، بإخلاص العبادة له ، والاستقامة فى ذلك لربه على ما يجب من التوحيد ، لا على الوجه الذى يوجهه له وجهه من ليس بحنيف ، ولكنه به مشرك ، ^(٤) إذ كان توجيه الوجه على غير التحنّف غير نافع موجهه ، ^(٥) بل ضاره ومهلكه = « وما أنا من المشركين » ،

(١) انظر تفسير « أفل » و « بزغ » فيما سلف قريباً .

(٢) انظر تفسير « برىء » فيما سلف ص : ٢٩٣ .

(٣) انظر تفسير « فطر » فيما سلف ص : ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٤) انظر تفسير « الحنيف » فيما سلف ٣ : ١٠٤ - ١٠٨ / ٦ : ٤٩٤ / ٩ : ٢٥٠ .

(٥) فى المطبوعة : « إذ كان توجيه الوجه لا على التحنيف » ، وفى المخطوطة : « ... توجيه

الوجه على التحنّف » ، والصواب ما أثبت .

ولست منكم ، أى : لست ممن يدين دينكم ، ويتبع ملتكم أيها المشركون .

وينجو الذى قلنا فى ذلك كان ابن زيد يقول :

١٣٤٦٥م - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

قول قوم إبراهيم لإبراهيم : تركت عبادة هذه ؟ فقال : « إني وجهت وجهي للذى فطر السموات والأرض » ، فقالوا : ما جئت بشيء ! ونحن نعبده ونتوجهه ! فقال : لا ، حنيفاً !! قال : مخلصاً ، لا أشركه كما تشركون .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٨٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وجادل إبراهيم قومه فى توحيد الله وبرائه من الأصنام ، (١) وكان جدالم إياه قولهم : أن آلهتهم التى يعبدونها خير من إلهه . قال إبراهيم : « أتُحاجونى فى الله » ، يقول : أتجادلوننى فى توحيدى الله وإخلاصى العمل له دون ما سواه من آلهة = « وقد هدان » ، يقول : وقد وفقنى ربى لمعرفة وحدانيته ، (٢) وبصرتنى طريق الحق حتى أيقنت أن لا شيء يستحق أن يعبد سواه (٣) = « ولا أخاف ما تشركون به » ، يقول : ولا أهرب من آلهتكم التى

(١) انظر تفسير « الحاجة » فيما سلف ٣ : ٥ / ١٢١ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ / ٦ : ٢٨٠ ، ٤٧٣ ، ٤٩٢ .

(٢) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « حتى ألفت أن لا شيء يستحق أن يعبد سواه » ، وهو لا معنى له ، صواب قراءته ما أثبت .

تدعونها من دونه شيئاً ينالني به في نفسي من سوء ومكروه. ^(١) وذلك أنهم قالوا له : « إنا نخاف أن تمسك آلهتنا بسوء من برص أو خبل ، لذكرك إياها بسوء ! » فقال لهم إبراهيم : لا أخاف ما تشركون بالله من هذه الآلهة أن تنالني بضر ولا مكروه ، لأنها لا تنفع ولا تضر = « إلا أن يشاء ربي شيئاً » ، يقول : ولكن خوفي من الله الذي خلقني وخلق السموات والأرض ، فإنه إن شاء أن ينالني في نفسي أو مالي بما شاء من فناء أو بقاء ، أو زيادة أو نقصان أو غير ذلك ، فالني به ، لأنه القادر على ذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن جريج يقول :

١٣٤٦٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وحاجه قومه قال أتحتاجوني في الله وقد هدان » ، قال : دعا قومه مع الله آلهة ، وخوفوه بأطهم أن يصيبه منها خبيل ، فقال إبراهيم : « أتحتاجوني في الله وقد هدان » ، قال : قد عرفت ربي ، لا أخاف ما تشركون به .

= « وسع ربي كل شيء علماً » ، يقول : وعلم ربي كل شيء ، فلا يخفى عليه شيء ، ^(٢) لأنه خالق كل شيء ، ليس كالألهة التي لا تضر ولا تنفع ولا تفهم شيئاً ، وإنما هي خشبة منحوتة ، وصورة ممثلة = « أفلا تتذكرون » ، يقول : أفلا تعتبرون ، أيها الجهلة ، فتعقلوا خطأ ما أنتم عليه مقيمون ، ^(٣) من عبادتكم صورة مصورة وخشبة منحوتة ، لا تقلد على ضر ولا على نفع ، ولا تفقه شيئاً ولا تعقله = وترككم عبادة من خلقكم وخلق كل شيء ، وييده الخير ، وله القدرة على كل شيء ، والعالم بكل شيء .

(١) في المطبوعة «ينالني في نفسي» بحذف «به» وهي ثابتة في المخطوطة ، ولكنه أساء كتابة «ينالني» ، فاجتهد الناشر ، فحذف .
(٢) انظر تفسير «السعة» فيما سلف ١٠ : ٤٢٣ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير «التذكر» فيما سلف ص : ٤٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : وهذا جواب إبراهيم لقومه حين خوفوه من آلهتهم أن تمسه ،
لذكرة إياها بسوء ، في نفسه بمكروه ، فقال لهم : وكيف أخاف وأرهب ما
أشركتموه في عبادتكم ربكم فعبدتموه من دونه ، وهو لا يضر ولا ينفع ؟ ولو كانت
تنفع أو تضر ، لدفعت عن أنفسها كسرى إياها وضربى لها بالفأس ! وأنتم لا تخافون
الله الذي خلقكم ورزقكم ، وهو القادر على نفعكم وضرركم في إشراركم في عبادتكم
إياه = « ما لم ينزل به عليكم سلطاناً » ، يعني : ما لم يعطكم على إشراركم إياه في
عبادته حجة ، ولم يضع لكم عليه برهاناً ، ولم يجعل لكم به عنراً^(١) = « فأى الفريقين
أحق بالأمن » ،^(٢) يقول : أنا أحق بالأمن من عاقبة عبادتي ربي مخلصاً له العبادة ،
حقيقاً له ديني ، بريئاً من عبادة الأوثان والأصنام ، أم أنتم الذين تعبدون من
دون الله أصناماً لم يجعل الله لكم بعبادتكم إياها برهاناً ولا حجة^(٣) = « إن كنتم
تعلمون » ، يقول : إن كنتم تعلمون صدق ما أقول ، وحقيقة ما أحتج به عليكم ،
فقولوا وأخبروني : أى الفريقين أحق بالأمن ؟

وبنحو الذي قلنا في ذلك كان محمد بن إسحق يقول ، فيما : -

١٣٤٦٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال محمد بن إسحق

في قوله : « وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله » ، يقول :

(١) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف ٧ : ٩ / ٢٧٩ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٦٠ .

(٢) انظر تفسير « الفريق » فيما سلف ٨ : ٥٤٨ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الأمن » فيما سلف ٣ : ٤ / ٢٩ : ٨٧ .

كيف أخاف وثناً تعبدون من دون الله لا يضرُّ ولا ينفع ، ولا تخافون أنتم الذي يضر وينفع، وقد جعلتم معه شركاء لا تضر ولا تنفع؟» فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون»، أى : بالأمن من عذاب الله فى الدنيا والآخرة ، الذى يعبد الذى بيده الضر والنفع ، أم الذى يعبد ما لا يضر ولا ينفع ؟ يضرب لهم الأمثال ، ويصرف لهم العبر ، ليعلموا أن الله هو أحق أن يخاف ويعبد مما يعبدون من دونه .

١٣٤٦٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبىه ، عن الربيع قال : أفلج الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين خاصمهم ، (١) فقال : « وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون » ؟ ثم قال : « وتلك حجبتنا آتيناها إبراهيم على قومه » .

١٦٧/٧

١٣٤٦٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، قول إبراهيم حين سألم : « أى الفريقين أحق بالأمن » ، هى حجة إبراهيم صلى الله عليه وسلم .

١٣٤٧٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره ، قال إبراهيم حين سألم : « فأى الفريقين أحق بالأمن » ؟ قال : وهى حجة إبراهيم عليه السلام .

١٣٤٧١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : « فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون » ، أمرن يعبد رباً واحداً ، أم من يعبد أرباباً كثيرة؟ يقول قومه : الذين آمنوا برب واحد . (٢)

١٣٤٧٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

(١) « أفلجت فلاناً على خصمه » ، إذا غلبته ، و « أفلجه الله عليه » ، آناه الظفر والفوز والغلبة .

(٢) الأثر : ١٣٤٧١ - انظر الأثر التالى رقم : ١٣٤٧٥ ، وأن هذه مقالة قوم إبراهيم .

قوله : « فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون » ، أمن خاف غير الله ولم يخفه ، أم من خاف الله ولم يخف غيره ؟ فقال الله تعالى ذكره : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم » بظلم ، الآية .

القول في تأويل قوله ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٨٢)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في الذى أخبر تعالى ذكره عنه أنه قال هذا القول = أعنى : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، الآية . فقال بعضهم : هذا فصل القضاء من الله بين إبراهيم خليله صلى الله عليه وسلم ، وبين من حاجه من قومه من أهل الشرك بالله ، إذ قال لهم إبراهيم : « وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ؟ » فقال الله تعالى ذكره ، فاصلاً بينه وبينهم : الذين صدقوا الله وأخلصوا له العبادة ، ولم يخالطوا عبادتهم إياه وتصديقهم له بظلم ^(١) = يعنى : بشرك ^(٢) = ولم يشركوا فى عبادته شيئاً ، ثم جعلوا عبادتهم لله خالصاً ، أحق بالأمن من عقابه مكروه عبادته ربّه ، ^(٣) من الذين يشركون فى عبادتهم إياه الأوثان والأصنام ، فإنهم الخائفون من عقابه مكروه عبادتهم = أمّا فى عاجل الدنيا فإنهم وجيلون من حلول سخط الله بهم ، وأمّا فى الآخرة ، فإنهم الموقنون بأليم عذاب الله .

(١) انظر تفسير « ليس » فيما سلف ص : ٤١٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

(٣) فى المطبوعة ، أسقط قوله : « ربّه » .

ذكر من قال ذلك : *ذكرنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال : يقول الله تعالى ذكره : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، أى : الذين أخلصوا كإخلاص إبراهيم صلى الله عليه وسلم لعبادة الله وتوحيده = « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، أى : بشرك = « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » ، الأمن من العذاب ، والهدى فى الحجة بالمعرفة والاستقامة . يقول الله تعالى ذكره : « وتلك حجبتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفعُ درجات من نشاء ن ربك حكيم عليم » .*

١٣٤٧٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون » ، قال فقال الله وقضى بينهم : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال بشرك . قال : « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » . فأما الذنوبُ فليس يبرأ منها أحدٌ .

وقال آخرون : هذا جوابٌ من قوم إبراهيم صلى الله عليه وسلم لإبراهيم ، حين قال لهم : « أى الفريقين أحق بالأمن » ؟ فقالوا له : الذين آمنوا بالله فوحدوه أحق بالأمن ، إذ لم يلبسوا إيمانهم بظلم .

ذكر من قال ذلك : *١٣٤٧٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون » ، أمن يعبد رباً واحداً أم من يعبد أرباباً كثيرة ؟ يقول قومه : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، بعبادة الأوثان ، وهى حجة إبراهيم = « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .^(١)*

١٦٨/٧

(١) الأثر : ١٣٤٧٥ - انظر الأثر السالف رقم : ١٣٤٧١ .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب ، قول من قال : هذا خبر من الله تعالى ذكره عن أولى الفريقين بالأمن ، وفصل قضاء منه بين إبراهيم صلى الله عليه وسلم وبين قومه. وذلك أن ذلك لو كان من قول قوم إبراهيم الذين كانوا يعبدون الأوثان ويشركونها في عبادة الله ، لكانوا قد أقرؤا بالتوحيد واتبعوا إبراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد، ولكنه كما ذكرت من تأويله ببدية (١).

واختلف أهل التأويل في المعنى الذى عناه الله تعالى بقوله : « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » .

فقال بعضهم : بشرك .

ذكر من قال ذلك :

١٣٤٧٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترون إلى قول لقمان :

﴿ إِنَّ الشَّرْكَ أَظْلَمُ عَظِيمٌ ﴾ ، [سورة لقمان : ١٣] ؟ (٢)

١٣٤٧٧ - قال أبو كريب قال ، ابن إدريس ، حدثني أولاً أبى ، عن أبان بن تغلب ، عن الأعمش ، ثم سمعته قيل له : من الأعمش ؟ قال : نعم ! (٣)

(١) في المطبوعة : « بدءاً » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو محض صواب ، أى : أولاً .
 (٢) الأثر : ١٣٤٧٦ - حديث عبد الله بن مسعود . من طريق الأعمش ، رواه أبو جعفر من طرق من رقم : ١٣٤٧٦ - ١٣٤٨٠ ، ١٣٤٨٣ ، وانظر رقم : ١٣٥٠٧ .
 وحديث عبد الله ، رواه البخارى في صحيحه (الفتح ١ : ٨/٨١ : ٢٢٠) ، بنحوه .
 ورواه مسلم في صحيحه ٢ : ١٤٣ ، ١٤٤ ، من طريق عبد الله بن إدريس ، وأبى معاوية ، ووكيع ، جميعاً عن الأعمش . ورواه الترمذى في كتاب التفسير ، من طريق عيسى بن يونس عن الأعمش . ورواه أحمد من طرق في مسنده رقم : ٣٥٨٩ ، ٤٠٣١ ، ٤٢٤٠ ، وسأشير إليه في تخريجها بعد .
 (٣) الأثر : ١٣٤٧٧ - ذكره مسلم في صحيحه أيضاً ٢ : ١٤٤ ، من طريق أبى كريب ، بنحو قوله هذا .

١٣٤٧٨ - حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال ، حدثني عمي يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، شق ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسول الله ، ما منّا أحدٌ إلا وهو يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس بذلك ، ألا تسمعون إلى قول لقمان لابنه ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾؟

١٣٤٧٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : أئنا لم يظلم نفسه؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس كما تظنون ، وإنما هو ما قال لقمان لابنه : ﴿ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . (٢)

١٣٤٨٠ - حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : « الذين آمنوا

أبان بن تغلب الربيعي ، ثقة ، قال ابن عدى : « له نسخ عامتها مستقيمة إذا روى عنه ثقة ، وهو من أهل الصدق في الروايات ، وإن كان مذهبه مذهب الشيعة ، وهو في الرواية صالح لا بأس به » .

[فائدة : قال الحافظ في التهذيب : « التشيع في عرف المتقدمين ، هو اعتقاد تفضيل علي بن عثمان ، وأن علياً كان مصيباً في حروبه ، وأن مخالفه مخطئ » ، مع تقديم الشيخين وتفضيلهما . وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإذا كان معتقداً ذلك ، ورعاً ديناً صادقاً مجتهداً ، فلا ترد روايته بهذا ، لا سيما إن كان غير داعية . وأما التشيع في عرف المتأخرين ، فهو الرفض المحض ، فلا تقبل رواية الرافضى العالى ولا كرامته] .

وعلة ذكر هذا الخبر الثانى ، فى التعقيب على الخبر الأول أن عبد الله بن إدريس رواه قبل عن الأعمش مباشرة ، وكان رواه قبل عن أبيه ، عن أبان بن تغلب ، عن الأعمش ، لينبه على علو إسناده .

(١) الأثر : ١٣٤٧٨ - « عيسى بن عثمان بن عيسى بن عبد الرحمن التميمي الرملي » ، ثقة ، مضى برقم : ٣٠٠ وعمه : « يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التميمي الرملي » ، ثقة ، مضى برقم : ٣٠٠ ، ٦٣١٧ ، ٩٠٣٥ .

(٢) الأثر : ١٣٤٨٩ - رواه أحمد فى المسند رقم : ٤٢٤٠ ، من طريق وكيع أيضاً ، بمثله .

ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، شق ذلك على الناس ، فقالوا : يا رسول الله ، وأيننا لا يظلم نفسه ؟ فقال : إنه ليس كما تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ إنما هو الشرك . (١)

١٣٤٨١ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة في قوله : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرک .

١٣٤٨٢ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا فضيل ، عن منصور ، عن إبراهيم في قوله : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرک .

١٣٤٨٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : أيننا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ليس بذلك ، ألم تسمعوا قول لقمان : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟

١٣٤٨٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير وابن إدريس ، عن الشيباني ، عن أبي بكر بن أبي موسى ، عن الأسود بن هلال ، عن أبي بكر : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرک . (٢)

(١) الأثر : ١٣٤٨٠ - رواه أحمد في المستدرج رقم : ٣٥٨٩ ، من طريق أبي معاوية أيضاً بمثله .

(٢) الأثر : ١٣٤٨٤ - « الشيباني » هو : « أبو إسحق الشيباني » ، « سليمان بن أبي سليمان » مضى مراراً ، آخرها رقم : ٨٨٦٩ .

و « أبو بكر بن أبي موسى الأشعري » ، ثقة روى له الجماعة ، مترجم التهذيب .
و « الأسود بن هلال الحارثي » ، « أبو سلام » ، له إدراك ، هاجر زمن عمر ، لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١ : ٤٤٩ ، وابن أبي حاتم ١/١ : ٢٩٢ .
ومضى برقم : ١٠٣٣١ ، ١٠٣٣٣ .

١٣٤٨٥ - حدثنا هناد قال ، حدثنا قبيصة ، عن يونس بن أبي إسحق ، عن أبي إسحق ، عن أبي بكر : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك. (١)

١٣٤٨٦ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن سعيد بن عبيد الطائي ، عن أبي الأشعر العبدى ، عن أبيه : أن زيد بن صوحان سأل سلمان فقال : يا أبا عبد الله ، آية من كتاب الله قد بلغت منى كل مبلغ : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ! فقال سلمان : هو الشرك بالله تعالى ذكره . فقال زيد : ما يسرني بها أني لم أسمعها منك ، وأن لي مثل كل شيء أمسيت أملكه . (٢)

وهذا الخبر ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٢٧ ، ونسبه للفريابي ، وابن أبي شيبة ، والحكيم الترمذي في الأصول ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

(١) الأثر : ١٣٤٨٥ - أسقط في المطبوعة ذكر : « عن أبي إسحق » ، وهو خبر مرسل .
(٢) الأثر : ١٣٤٨٦ ، ١٣٤٨٧ - « سعيد بن عبيد الطائي » ، « أبو الهذيل » ، وثقه أحمد وابن معين ، وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه » . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢ / ٤٥٥ ، وابن أبي حاتم ٤٦/١/٢ .

« أبو الأشعر العبدى » ، ذكره البخاري في الكنى : ٨ ، وقال : « روى عنه خليفة بن خلف . قال أبو نعيم ، عن إسماعيل بن عبيد ، عن أبي الأشعر العبدى ، سمع أباة عن سلمان : (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) ، قال : بشرك » . وهكذا جاء « إسماعيل بن عبيد » ، وأخشى أن يكون صوابه « سعيد بن عبيد » كما في الطبري . ولما سياتي في الأثر التالي : ١٣٤٨٧ .
وأبو « أبي الأشعر العبدى » ، لم أعرف من هو .

و « زيد بن صوحان بن حجر العبدى » ، وهو أخو « صعصعة بن صوحان » ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو مذكور في الصحابة ، وكان شديد الحب لسلمان الفارسي . قتل يوم الجمل مع علي رضي الله عنهما . مترجم في ابن سعد ٦ : ٨٤ ، وقال : « ثقة قليل الحديث » ، وفي تعجيل المنفعة : ١٤٢ ، والكبير ١/٢ / ٣٦٣ ، وابن أبي حاتم ٥٦٥/٢/١ .

• • •

وعند آخر الأثر رقم : ١٣٤٨٦ ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوه : حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي ، عن سعيد بن عبيد

وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم كثيراً »

- ١٣٤٨٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سعيد بن عبيد ، عن أبي الأشعر ، عن أبيه ، عن سلمان قال : بشرك .^(١)
- ١٣٤٨٨ - حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا نسير بن ذعلوق ، عن كردوس ، عن حذيفة في قوله : « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .^(٢)
- ١٣٤٨٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن أبي إسحق الكوفي ، عن رجل ، عن عيسى ، عن حذيفة في قوله : « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .^(٣)
- ١٣٤٩٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عارم أبو نعمان قال ، حدثنا حماد ابن زيد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير وغيره : أن ابن عباس كان يقول : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .
- ١٣٤٩١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، يقول : يكفر .

ويبدأ بعد بما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم
رَبِّ أَعْيُنِ يَا كَرِيمِ »

(١) الأثر : ١٣٤٨٧ - انظر التعليق السالف .

(٢) الأثر : ١٣٤٨٨ - « نسير بن ذعلوق الثوري » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٤٩١ . و « كردوس » هو « كردوس ابن العباس الثعلبي » ، يروي عن حذيفة ، مضى برقم : ١٣٢٥٥ - ١٣٢٥٧ . وكان في المطبوعة : « درسب » غير ما في المخطوطة ، وكان فيها هكذا : « ددوس » ، وهذا صواب قرأته إن شاء الله .

وهذا الخبر أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٢٧ ، ونسبه للفرجاني ، وعبد بن حميد ، وابن أبي شيبة ، وأبي عبيد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ . وسيأتي بإسناد آخر بعد هذا .

(٣) الأثر : ١٣٤٨٩ - « أبو إسحق الكوفي » ، هو : « عبد الله بن ميسرة الحارثي » ، مضى برقم : ٩٢٥٠ .

١٣٤٩٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، يقول : لم يلبسوا إيمانهم بالشرك . وقال : ﴿ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة لقمان : ١٣] .

١٣٤٩٣ - حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال ، حدثني أبي قال ، حدثنا جرير بن حازم ، عن علي بن زيد ، عن المسيب : أن عمر بن الخطاب قرأ : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، فلما قرأها فرغ ، فأتى أبي بن كعب فقال : يا أبا المنذر ، قرأت آية من كتاب الله ، مَنْ يَسَلِّمُ ؟ فقال : ما هي ؟ فقرأها عليه = فأينما لا يظلم نفسه ؟ فقال : غفر الله لك ! أما سمعت الله تعالى ذكره يقول : ﴿ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ إنما هو : ولم يلبسوا إيمانهم بشرك .^(١)

١٣٤٩٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس : أن عمر دخل منزله فقرأ في المصحف ، فمرّ بهذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، فأتى أبياً فأخبره ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما هو الشرك .^(٢)

١٣٤٩٥ - حدثني المنفي قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن [ابن مهران] : أن عمر بن الخطاب كان إذا دخل بيته نشر المصحف فقرأه ، فدخل ذات يوم فقراً ، فأتى على هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » ،

(١) الأثر : ١٣٤٩٣ - هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة : « عن المسيب » ، ولا أدرى ما هو ، ولكنني أرجح أن الصواب « عن سعيد بن المسيب » ، أو « عن ابن المسيب » ، فإن « علي بن زيد بن جدعان » يروي عنه ، ولأني لم أجد فيمن اسمه « المسيب » ، من روى عنه « علي بن زيد » ، وروى هو عن « عمر بن الخطاب » .

(٢) الأثر : ١٣٤٩٤ - « يوسف بن مهران البصري » ، مضى برقم : ٢٨٥٨ ، ١١٣٧٣ .

فانفتل وأخذ رداءه ،^(١) ثم أتى أبي بن كعب فقال : يا أبا المنذر = فتلا هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » = وقد ترى أنا نظلم ، ونفعل ونفعل ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا ليس بذلك ، يقول الله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ، إنما ذلك الشرك .^(٢)

١٣٤٩٦ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن مطرف ، عن أبي عثمان عمرو بن سالم قال : قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، فقال عمر : قد أفلح من لم يلبس إيمانه بظلم ! فقال أبي : يا أمير المؤمنين ، ذاك الشرك !^(٣)

١٧٠/٧

١٣٤٩٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أسباط ، [عن محمد بن] مطرف ، عن ابن سالم قال : قرأ عمر بن الخطاب ، فذكر نحوه .^(٣)

١٣٤٩٨ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة في قوله : « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .

١٣٤٩٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة ، مثله .

١٣٥٠٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسين ، عن علي ، عن زائدة ،

(١) في المطبوعة : « فاشتغل » ، وفي المخطوطة « فاستقل » ، وفي الدر المنثور ٣ : ٢٧ « فانتقل » ، وكل ذلك لا معنى له ، وكأن الصواب ما أثبت . يقال : « انفتل الرجل عن صلاته » ، إذا انصرف ، وهو من قولهم : « فتل عن وجهه فانفتل » ، أي : صرفه فانصرف .

(٢) الأثر : ١٣٤٩٥ - هكذا جاء في المخطوطة : « عن ابن مهران » ، وفي المطبوعة : « عن مهران » ، وهما خطأ صرف فيما أرجح ، وإنما هذا حديث ابن عباس ، فالصواب إن شاء الله : « عن ابن عباس » ، وهو نفس الأثر الذي قبله ، ولكنني تركته كذلك كما هو في المخطوطة ، ووضع ما شككت فيه بين القوسين .

(٣) الأثر : ١٣٤٩٦ ، ١٣٤٩٧ - « أبو عثمان ، عمرو بن سالم الأنصاري » ، معروف بكنيته ، وقد مضى برقم : ٨٩٥٠ . وقوله في الأثر الثاني « محمد بن مطرف » ، خطأ فيما أرجح ، وإنما هو « مطرف بن طريف » ، كما في الأثر السالف . ولذلك وضعت « محمد بن » بين قوسين .

- عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم: «ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» ، قال : بشرك^(١) .
- ١٣٥٠١ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» ، أي : بشرك .
- ١٣٥٠٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد ، عن أبيه ، عن أبي إسحق ، عن أبي مسيرة ، مثله .
- ١٣٥٠٣ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» ، قال : بعبادة الأوثان .
- ١٣٥٠٤ - حدثني المنثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
- ١٣٥٠٥ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : «ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» ، قال : بشرك .
- ١٣٥٠٦ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : «ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» ، قال : بشرك .
- ١٣٥٠٧ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الأعمش : أن ابن مسعود قال : لما نزلت : «ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» ، كبر ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسول الله ، ما منا أحد إلا وهو يظلم نفسه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما سمعتم قول لقمان : ﴿ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟^(٢)

(١) الأثر : ١٣٥٠٠ - «الحسن بن عبيد الله النخعي الكوفي» ، روى عن إبراهيم النخعي ، وأبي الضحى ، والشعبي . سمع منه الثوري ، وزائدة ، وحفص بن غياث ، وغيرهم ، ثقة ، مضى في الإسناد رقم : ٧٨ . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٩٥/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٢٣/٢/١ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : «الحسن بن عبد الله» ، وهو خطأ محض .

(٢) الأثر : ١٣٥٠٧ - مضى هذا الخبر موصولاً من طريق الأعمش ، من طرق ، من

١٣٥٠٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد
ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : « ولم يلبسوا لإيمانهم
بظلم » ، قال : عبادة الأوثان .

١٣٥٠٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بشر ، عن مسعر ،
عن أبي حصين ، عن أبي عبد الرحمن ، قال : بشرك .^(١)
١٣٥١٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق :
« ولم يلبسوا لإيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولم يخلطوا لإيمانهم بشيء من معاني الظلم ،
وذلك : فعل ما نهى الله عن فعله ، أو ترك ما أمر الله بفعله . وقالوا : الآية على
العموم ، لأن الله لم يخص به معنى من معاني الظلم .

قالوا : فإن قال لنا قائل : أفلا آمن في الآخرة ، إلا لمن لم يعص الله في
صغيرة ولا كبيرة ، وإلا لمن لقي الله ولا ذنب له ؟

قلنا : إن الله عني بهذه الآية خاصاً من خلقه دون الجميع منهم ، والذي
عنى بها وأرادها بها ، خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، فأما غيره ، فإنه إذا لقي
الله لا يشرك به شيئاً فهو في مشيئته إذا كان قد أتى بعض معاصيه التي لا تبلغ
أن تكون كفراً ، فإن شاء لم يؤمنه من عذابه ، وإن شاء تفضل عليه فغفاه عنه .
قالوا : وذلك قول جماعة من السلف ، وإن كانوا مختلفين في المعنى بالآية .
فقال بعضهم : عني بها إبراهيم .

رقم : ١٣٤٧٦ - ١٣٤٨٠ ، ١٣٤٨٣ ، فراجع هناك .

(١) الأثر : ١٣٥٠٩ - « أبو حصين » هو : « عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي » ،

مضى مراراً ، آخرها رقم : ٨٩٦٢ .

و « أبو عبد الرحمن » هو « السلمي » : « عبد الله بن حبيب بن ربيعة » ، مضى برقم : ٨٢ .

وقال بعضهم : عنى بها المهاجرون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. (١)

• • •

• ذكر من قال : عنى بهذه الآية إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم .

١٣٥١١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن ،

عن قيس بن الربيع ، عن زياد بن علاقة ، عن زياد بن حرملة ، عن علي قال :

هذه الآية لإبراهيم صلى الله عليه وسلم خاصة ، ليس لهذه الأمة منها شيء . (٢)

• • •

• ذكر من قال : عنى بها المهاجرون خاصة .

١٣٥١٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن ،

١٧١/٧

عن قيس بن الربيع ، عن سماك ، عن عكرمة : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم

بظلم » ، قال : هي لمن هاجر إلى المدينة .

• • •

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصحة في ذلك ، ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الخبر الذي رواه ابن مسعود عنه أنه قال : الظلم الذي ذكره الله تعالى

(١) في المطبوعة : « المهاجرين » ببناء « عنى » للمفعول ، وأثبت ما في المخطوطة ، « عنى »

بالببناء للمجهول .

(٢) الأثر : ١٣٥١١ - « زياد بن علاقة بن مالك الثعلبي » ، ثقة ، روى له الجماعة .

مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٣٣/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٥٤٠/٢/١ .

وأما « زياد بن حرملة » ، فلم أجده له ذكراً في شيء من الكتب ، ومع ذلك فقد جاء كذلك في المستدرک للحاكم .

وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٣١٦ ، بإسناده عن أبي حذيفة ، عن سفيان ،

عن زياد بن علاقة ، عن زياد بن حرملة قال : سمعت علي بن أبي طالب . وذكر الخبر ، وفيه :

« هذه في إبراهيم وأصحابه » . ثم قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وإنما اتفقا

على حديث الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله أنهم قالوا : يا رسول الله ، وأينا

لم يظلم نفسه ، الحديث بطوله ، بغير هذا التأويل . ولم يعقب عليه الذهبي بشيء ، وظنى أنه ترك

التعقيب عليه ، رجاء الظفر بخبر عن « زياد بن حرملة » هذا . والخبر ضعيف ، بلهالة « زياد

ابن حرملة » ، حتى يعرف من هو ؟

ونسبه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٢٧ للفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ،

وأبي الشيخ ، والحاكم ، وابن مردويه . وقصر في نسبه إلى ابن جرير .

ذكره في هذا الموضع ، هو الشرك .^(١)

وأما قوله : « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » ، فإنه يعني : هؤلاء الذين آمنوا ولم يخلطوا بإيمانهم بشرك = لهم الأمن « يوم القيامة من عذاب الله = وهم مهتدون » ، يقول : وهم المصيبون سبيل الرشاد ، والسالكون طريق النجاة .^(٢)

القول في تأويل قوله ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾^(٨٣)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « وتلك حجتنا » ، قول إبراهيم لمخاصميه من قومه المشركين : « أي الفريقين أحق بالأمن » ، أمن يعبد رباً واحداً مخلصاً له الدين والعبادة ، أم من يعبد أرباباً كثيرة ؟ وإجابتهم إياه بقولهم : « بل من يعبد رباً واحداً أحق بالأمن » ، وقضاؤهم له على أنفسهم ، فكان في ذلك قطع عذرهم وانقطاع حجتهم ، واستعلاء حجة إبراهيم عليهم .^(٣) فهي الحجة

(١) انظر الآثار السالفة رقم : ١٣٤٧٦ - ١٣٤٨٠ ، ١٣٤٨٣ .

(٢) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٣) الحمد لله الذي أنزل الكتاب بالحق ، ولو كان من عند غير الله لوجد الناس فيه اختلافاً كثيراً . ورسم الله أبا جعفر وغفر له ما أخطأ ، وأبو جعفر على جلالة قدره ، وحفظه وضبطه وعنايته ، قد تناقض وأوقع في كلامه اختلافاً كبيراً . فإنه في ص : ٤٩٤ ، قد رجح أن الصواب في قوله تعالى ذكره : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، أنه خبر من الله تعالى ذكره عن أولي الفريقين بالأمن ، وفصل قضاء منه بين إبراهيم وقومه . ثم قال : « وذلك أن ذلك لو كان من قول قوم إبراهيم الذين كانوا يعبدون الأوثان ويشركونها في عبادة الله ، لكانوا قد أقرؤا بالتوحيد ، واتبعوا إبراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد ، ولكنه كما ذكرت من تأويله بدياً » . ثم عاد هنا بعد بضع صفحات ، ففسر هذه الآية ، وزعم أن ذلك من إجابة قوم إبراهيم لإبراهيم ، وهو القول الذي نقضه !! وهذا تناقض بين ، ولكنه يأتي في كتب العلماء ، حجة من الله على خلقه أنهم لا عصمة لهم في شيء ، وأن العصمة لله وحده سبحانه .

التي آتاها الله إبراهيم على قومه ، كالذي : —
 ١٣٥١٣ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفیان
 الثوري ، عن رجل ، عن مجاهد : « وتلك حجتنا آتينها إبراهيم على قومه » ،
 قال : هي « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » .

١٣٥١٤ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يحيى بن
 زكريا ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : قال إبراهيم حين سأل : « أي الفريقين
 أحق بالأمن » ، قال : هي حجة إبراهيم = وقوله : « آتينها إبراهيم على قومه » ،
 يقول : لقناها إبراهيم وبصّرناه إياها وعرفناه = « على قومه نرفع درجات من نشاء » .
 واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة الحجاز والبصرة : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ ﴾ ، بإضافة
 « الدرجات » إلى « من » ، بمعنى : نرفع الدرجات لمن نشاء .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ ﴾ بمتنوين « الدرجات » ،
 بمعنى : نرفع من نشاء درجات .

و« الدرجات » جمع « درجة » ، وهي المرتبة . وأصل ذلك مراقي السلم ودرجته ،
 ثم تستعمل في ارتفاع المنازل والمراتب .^(١)

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : هما قراءتان قد قرأ بكل
 واحدة منهما أئمة من القراءة ، متقارب معناهما . وذلك أن من رفعت درجته ، فقد رفع
 في الدرج = ومن رفع في الدرج ، فقد رفعت درجته . فبأيهما قرأ القارئ فصيب
 الصواب في ذلك

(١) انظر تفسير « الدرجة » فيما سلف ٤ : ٥٣٣ - ٧/٥٣٦ : ٩/٣٦٨ : ٩٥ ،
 وتفسيره هنا أوضح مما سبق .

فمضى الكلام إذا : « وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه » ، فرغنا بها
 درجته عليهم ، وشرّفناه بها عليهم في الدنيا والآخرة . فأما في الدنيا ، فأتيناها فيها
 أجره = وأما في الآخرة ، فهو من الصالحين = « نرفع درجات من نشاء » ، أى
 بما فعل من ذلك وغيره .

وأما قوله : « إن ربك حكيم عليم » ، فإنه يعنى : إن ربك ، يا محمد ،
 « حكيم » ، في سياسته خلقه ، وتلقينه أنبياءه الحجج على أممهم المكذبة لهم ، الجاحدة
 توحيد ربهم ، وفي غير ذلك من تدبيره = « عليم » ، بما يؤول إليه أمر رسله والمرسل
 إليهم ، من ثبات الأمم على تكذيبهم إياهم ، وهلاكهم على ذلك ، أو إنباتهم
 وتوبتهم منه بتوحيد الله تعالى ذكره وتصديق رسله ، والرجوع إلى طاعته .^(١)

يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : فأتس ،^(٢) يا محمد ، في
 نفسك وقومك المكذبيك ، والمشركين ، بأبيك وخليل إبراهيم صلى الله عليه وسلم ،
 واصبر على ما ينوبك منهم صبره ، فإنى بالذى يؤول إليه أمرك وأمرهم علم ، وبالتدبير
 فيك وفيهم حكيم .^(٣)

١٧٢/٧

(١) انظر تفسير : « حكيم » و « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) « أتس به » ، جعله أسوة له في نفسه وسيرته . وكان في المطبوعة « أتس » ، وهى
 معناها ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « بالتدبير » بغير واو العطف ، والصواب إثباتها .

القول في تأويل قوله ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كَلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٨٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فجزينا إبراهيم صلى الله عليه وسلم على طاعته إيانا ، وإخلاصه توحيد ربه ، ومفارقة دين قومه المشركين بالله ، بأن رفعنا درجته في عليين ، وآتيناه أجره في الدنيا ، ووهبنا له أولاداً خصصناهم بالنبوة ، وذرية شرفناهم منا بالكرامة ، وفضلناهم على العالمين ، (١) منهم : ابنه إسحاق ، وابن ابنه يعقوب = « كلا هدينا » ، يقول : هدينا جميعهم لسبيل الرشاد ، فوفقناهم للحق والصواب من الأديان (٢) = « ونوحاً هدينا من قبل » ، يقول : وهدينا لمثل الذى هدينا إبراهيم وإسحاق ويعقوب من الحق والصواب ، فوفقناهم له = نوحاً ، من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب .

= « ومن ذريته داود » ، و« الهاء » التى فى قوله : « ومن ذريته » ، من ذكر نوح . وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر فى سياق الآيات التى تتلو هذه الآية لوطاً فقال : « وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين » . ومعلوم أن لوطاً لم يكن من ذرية إبراهيم صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان معطوفاً على أسماء من سميتنا من ذريته ، كان لا شك أنه لو أريد بالذرية ذرية إبراهيم ، لما دخل يونس ولوط فيهم . ولا شك أن لوطاً ليس من ذرية إبراهيم ، ولكنه من ذرية نوح . فلذلك وجب أن تكون « الهاء » فى « الذرية » ، من ذكر نوح . (٣)

(١) انظر تفسير « وهب » فيما سلف ٦ : ٢١٢ .

(٢) انظر تفسير « كل » فيما سلف ٩ : ٩٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الذرية » فيما سلف ٣ : ١٩ ، ٥/٧٣ ، ٦/٥٤٣ : ٣٢٧ ،

فتأويل الكلام: ونوحاً وفقنا للحق والصواب من قبل إبراهيم وإسحق ويعقوب،
وهدينا أيضاً من ذرية نوح، داود وسليمان.

= و«داود»، هو داود بن إيشا^(١) = و«سليمان» هو ابنه: سليمان بن
داود = و«أيوب»، هو أيوب بن موصل بن رازح^(٢) بن عيص بن إسحق بن
إبراهيم = و«يوسف»، هو يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم = و«موسى»،
هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب = و«هرون»،
أخو موسى.

= «وكذلك نجزي المحسنين»، يقول تعالى ذكره: جزينا نوحاً بصبره على
ما امتحن به فينا، بأن هديناه فوقتنا لإصابة الحق الذي خذلنا عنه من عصانا
فخالف أمرنا ونهينا من قومه، وهدينا من ذريته من بعده من ذكر تعالى ذكره من
أنبيائه لمثل الذي هديناه له. وكما جزينا هؤلاء بحسن طاعتهم إيانا وصبرهم على
الحن فينا، كذلك نجزي بالإحسان كل محسن.^(٣)

القول في تأويل قوله ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَىٰمَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وهدينا أيضاً لمثل الذي هدينا له نوحاً
من الهدى والرشاد من ذريته: زكريا بن إدو بن برخيّا،^(٤) ويحيى بن زكريا،

(١) ﴿يسمى﴾ في كتاب القوم، وقد مضى في التفسير ٥ : ٣٥٥ : «بن إيشى».

(٢) في المطبوعة والمخطوطة «روح» والصواب من تاريخ الطبري ١ : ١٦٥ .

(٣) انظر تفسير «الجزء»، و«الإحسان» فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) (حسن).

(٤) في كتاب القوم ﴿بن عدو﴾ في «عزرا». الإصحاح الخامس والسادس. وفي المطبوعة:

وعيسى بن مريم ابنة عمران بن ياشهم بن أمون بن حزقيا ، (١) = « وإلياس » .

واختلفوا في « إلياس » .

فكان ابن إسحق يقول : هو إلياس بن يسي (٢) بن فنحاص بن العيزار ابن هرون بن عمران ، ابن أخي موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم .

وكان غيره يقول : هو إدريس . ومن ذكر ذلك عنه عبد الله بن مسعود .

١٣٥١٥ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن عبيدة بن ربيعة ، عن عبد الله بن مسعود قال : « إدريس » ، هو « إلياس » ، و« إسرائيل » ، هو « يعقوب » . (٣)

وأما أهل الأنساب فإنهم يقولون : « إدريس » ، جد نوح بن ملك بن متوشلخ ابن أخنوخ ، و« أخنوخ » هو « إدريس بن يرد بن مهلائيل » . وكذلك روى عن وهب بن منبه .

« بن أزن » وفي المخطوطة : « بن أدر » ، وقال صاحب قاموس الكتاب : « زكريا بن يرخيا ابن عدو . . . يذكر بأنه « بن عدو » ، وسبب ذلك على الأرجح أن أباه برخيا ، مات في ريعان الشباب ، فنسب حسب العوائد ، إلى جده « عدو » الذي كان مشهوراً أكثر من أبيه » .

وفي كتاب القوم « يبرخيا » ، وكان في المطبوعة « برشيا » ، وهو في المخطوطة غير حسن الكتابة ، فأثبت ما في تاريخ الطبري ٢ : ١٣ .

(١) في المطبوعة : « عمران بن أشيم بن أمور » ، خطأ ، صوابه مما سلف ٦ : ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ومن تاريخ الطبري ٢ : ١٣ .

(٢) في تاريخ الطبري ٢ : ١٣ « بن ياسين » .

(٣) الأثر : ١٣٥١٥ - « عبيدة بن ربيعة » ، كوفي ، روى عن ابن مسعود ، وعثمان ابن عفان . روى عنه الشعبي ، وأبو إسحق السبيعي . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٩١/١/٣ . و« أبو إسحق » هو السبيعي ، كما سلف ، وكان في المخطوطة والمطبوعة « ابن إسحق » ، وهو خطأ محض .

وهذا الخبر ذكره البخاري تعليقاً (الفتح ٦ : ٢٦٥) ، وقال الحافظ : « أما قول ابن مسعود ، فوصله عبيد بن حميد ، وابن أبي حاتم بإسناد حسن ، عنه » .

والذى يقول أهل الأنساب أشبهه بالصواب . وذلك أن الله تعالى ذكره نسب
 «إلياس» في هذه الآية إلى «نوح»، وجعله من ذريته ، و«نوح» ابن «إدريس»
 عند أهل العلم ، فحال أن يكون جدّ أبيه منسوباً إلى أنه من ذريته .

وقوله : « كل من الصالحين » ، يقول : من ذكرنا من هؤلاء الذين سمينا^(١) =
 « من الصالحين » ، يعنى : زكريا ويحيى وعيسى وإلياس صلى الله عليهم .^(٢)

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا
 فَضَلْنَا عَلَى الْمَعْلَمِينَ ﴾ (٨٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهدينا أيضاً من ذرية نوح «إسماعيل»
 وهو : إسماعيل بن إبراهيم = «اليسع» ، هو : اليسع بن أخطوب بن العجوز .

واختلفت القراءة في قراءة اسمه . واختلفت القراءة في قراءة اسمها .
 فقراءته عامة قراءة الحجاز والعراق : ﴿ وَالْيَسَعَ ﴾ ، بلام واحدة مخففة .

وقد زعم قوم أنه «يفعل» من قول القائل : «وَسِعَ يسع» . ولا تكاد العرب
 تدخل «الألف واللام» على اسم يكون على هذه الصورة = أعنى على «يفعل» =
 لا يقولون : «رأيت اليزيد» ولا : «أتاني اليحسى»^(٣) ولا : «مررت باليشكر» ، إلا

(١) انظر تفسير «كل» فيما سلف ص : ٥٠٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير «الصالح» فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .

(٣) في المطبوعة : «أتاني التجيب» ، وهو خطأ محض ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وكان
 فيها «أتاني الحما» غير منقوط ، وهذا صواب قراءتها .

في ضرورة شعر . وذلك أيضاً إذا تُحْرِي به المدح ، ^(١) كما قال بعضهم : ^(٢)
 وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَحْتَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ ^(٣)
 فأدخل في « اليزيد » « الألف واللام » ، ^(٤) وذلك لإدخاله إياهما في « الوليد » ،
 فأتبعه « اليزيد » بمثل لفظه . ^(٥)

وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفيين : ﴿ وَاللَّيْسَعِ ﴾ بلامين ، وبالتشديد ،
 وقالوا : إذا قرئ كذلك ، كان أشبه بأسماء العجم ، وأنكروا التخفيف . وقالوا :
 لا نعرف في كلام العرب اسماً على « يفعل » فيه « ألف ولام » .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندي ، قراءة من قرأه بلام
 واحدة مخففة ، لإجماع أهل الأخبار على أن ذلك هو المعروف من اسمه ، دون
 التشديد ، مع أنه اسم أعجمي ، فينطق به على ما هو به . وإنما يُعْلَم دخول

(١) في المخطوطة : « إذا سحر به المدح » ، غير منقوطة ، وما في المطبوعة شبيه بالصواب ،
 والذي في معاني القرآن للفراء : « والعرب إذا فعلت ذلك ، فقد أمنت الحرف مدحاً » .

(٢) هو ابن ميادة .

(٣) معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٢ ، أمالي ابن الشجري ١ : ٢/١٥٤ : ٢٥٢ ، ٣٤٢ ،
 الخزانة ١ : ٣٢٧ ، شرح شواهد المعنى : ٦٠ ، وغيرها كثير . من شعر مدح فيه الوليد بن يزيد
 ابن عبد الملك بن مروان ، وقبل البيت :

هَمَمْتُ بِقَوْلٍ صَادِقٍ أَنْ أَقُولَهُ وَإِنِّي كَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ لِقَائِلُهُ

وبعده :

أَضَاءَ سِرَاجِ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ عَدَاةَ تَنَاجَى بِالنَّجَاحِ قَوَائِلُهُ

وكان في المطبوعة : « بأعباء الخلافة » ، وهي إحدى الروايتين ، وأثبت ما في المخطوطة .
 و « أحناء الخلافة » ، فواجها وجوانبها جمع « حنو » (بكسر فسكون) ، كنى بذلك عن حمل
 مشقات الخلافة ، وتدبير الملك ، وسياسة الرعية .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « فأدخل اليزيد » بإسقاط « في » والصواب إثباتها .

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٢ .

« الألف واللام » فيما جاء من أسماء العرب على « يفعل » .^(١) وأما الاسم الذي يكون أعجمياً ، فإنما ينطق به على ما سَمَّوْا به . فإن غُيِّرَ منه شيء إذا تكلمت العرب به ، فإنما يغيَّر بتقويم حرف منه من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان . و « اليسع » إذا شدد ، لحقته زيادة لم تكن فيه قبل التشديد . وأخرى ، أنه لم يحفظ عن أحد من أهل العلم علمنا أنه قال : اسمه « ليسع » . فيكون مشدداً عند دخول « الألف واللام » اللتين تدخلان للتعريف .

و « يونس » هو : يونس بن متى = « ولوطاً وكلاً » فضلنا ، من ذرية نوح ونوحاً ،^(٢) لم بينا الحق ووقفناهم له ، وفضلنا جميعهم = « على العالمين » ، يعنى : على عالم أزمانهم .^(٣)

القول في تأويل قوله ﴿ وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهدينا أيضاً من آباء هؤلاء الذين سماهم تعالى ذكره = « ومن ذرياتهم وإخوانهم » ، آخرين سواهم ، لم يسمهم ، للحق والدين الخالص الذي لا شرك فيه ، فوقفناهم له = « واجتبيناهم » ، يقول : واخترناهم لديننا وبلاغ رسالتنا إلى من أرسلناهم إليه ، كالذي اخترنا من سميّنا .

(١) في المطبوعة : « وإنما لا يستقيم دخول الألف واللام » ، وهو تغيير لما في المخطوطة وزيادة فيها ، وإفساد لمعنى الكلام ، ونقض لما أراد أبو جعفر . وكان في المخطوطة : « وإنما نصم دخول الألف واللام » ، وهو فاسد الكتابة ، وصواب قراءته ما أثبت « يعلم » بالبناء للمجهول . يعنى أن دخول الألف واللام إنما يعرف فيما جاء من أسماء العرب على « يفعل » . وهذا مناقض لما كتبه الناشر .

(٢) في المطبوعة : « ونوح » بالرفع وهو خطأ ، وتغيير لما في المخطوطة . وكان في المخطوطة : « له بينا الحق » ، والأشبه بالصواب ما في المطبوعة .

(٣) انظر تفسير « العالمين » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

يقال منه: « اجتبي فلان لنفسه كذا » ، إذا اختاره واصطفاه ، « يجتبيه اجتباءً » . (١)

وكان مجاهد يقول في ذلك ما :-

١٣٥١٦ - حدثني به محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « واجتبيناهم » ، قال : أخلصناهم .

١٣٥١٧ - حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

= « وهديناهم إلى صراط مستقيم » ، يقول : وسدّ دناهم فأرشدناهم إلى طريق غير معوج ، وذلك دين الله الذي لا عيوج فيه ، وهو الإسلام الذي ارتضاه الله ١٧٤/٧ ربنا لأنبيائه ، وأمر به عباده . (٢)

القول في تأويل قوله ﴿ ذَلِكْ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٨٨)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « ذلك هدى الله » ، هذا الهدى الذى هديت به من سميت من الأنبياء والرسل ، فوفقتهم به لإصابة الدين الحق الذى نالوا بإصابتهم إياه رضى ربهم ، وشرف الدنيا ، وكرامة الآخرة ، هو « هدى

(١) انظر تفسير « اجتبي » فيما سلف ٧ : ٤٢٧ .

(٢) انظر تفسير « الصراط المستقيم » فيما سلف ١٠ : ١٤٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع

هناك .

الله » ، يقول : هو توفيق الله ولطفه الذي يوفق به من يشاء ، ويلطف به لمن أحب من خلقه ، حتى ينيب إلى طاعة الله ، وإخلاص العمل له ، وإقراره بالتوحيد ، ورفض الأوثان والأصنام^(١) = « ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون » ، يقول : ولو أشرك هؤلاء الأنبياء الذين سميانهم ، بربهم تعالى ذكره ، فعبدوا معه غيره = « لحبط عنهم » ، يقول : لبطل فذهب عنهم أجر أعمالهم التي كانوا يعملون ،^(٢) لأن الله لا يقبل مع الشرك به عملاً .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ أَوْلَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أولئك » ، هؤلاء الذين سميانهم من أنبيائه ورسله ، نوحاً وذريته الذين هداهم لدين الإسلام ، واختارهم لرسالته إلى خلقه ، هم « الذين آتيناهم الكتاب » ، يعنى بذلك : صحف إبراهيم وموسى ، وزبور داود ، وإنجيل عيسى صلوات الله عليهم أجمعين = « والحكم » ، يعنى : الفهم بالكتاب ، ومعرفة ما فيه من الأحكام . وروى عن مجاهد فى ذلك ما : -
١٣٥١٨ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا أبان قال ، حدثنا مالك بن شداد ، عن مجاهد : « والحكم والنبوة » ، قال : « الحكم » ، هو اللب^(٣) .

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٢) انظر تفسير « حبط » فيما سلف ٤ : ٦/٣١٧ : ٩/٢٨٧ : ١٠/٥٩٢ : ٤٠٩ .

(٣) الأثر : ١٣٥١٨ - « مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدى » ، مضى مراراً آخرها

رقم : ٧٤٨٧ .

و « أبان » هو : « أبان بن يزيد العطار » ، مضى برقم : ٣٨٣٢ ، ٩٦٥٦ .

« مالك بن شداد » هكذا هو فى المطبوعة والمخطوطة ، ولم أجد له ذكراً فيما بين يدي فى الكتب ، ولعله محرف عن شيء لا أعرفه .

وعنى بذلك مجاهد ، إن شاء الله ، ما قلت ، لأن « اللب » هو « العقل » ،
فكانه أراد : أن الله آتاهم العقل بالكتاب ، وهو بمعنى ما قلنا من أنه الفهم به .

وقد بينا معنى « النبوة » و « الحكم » ، فيما مضى بشواهدهما ، فأغنى ذلك عن
إعادته . (١)

القول في تأويل قوله ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءَ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا
قَوْمًا لَيَسُوْنَ بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ (٨٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فإن يكفر بها هؤلاء ، فأيات كتابي
الذي أنزلته إليك فيمحمد هؤلاء المشركون العادلون برهم ، كالذي :-

١٣٥١٩ - حدثني علي بن داود قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني
معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « فإن يكفر بها
هؤلاء » ، يقول : إن يكفروا بالقرآن .

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى : « هؤلاء » .
فقال بعضهم : عني بهم كفار قريش = وعنى بقوله : « فقد وكلنا بها قوماً
ليسوا بها بكافرين » ، الأنصار .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٥٢٠ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا سليمان قال ، حدثنا أبو هلال ،
عن قتادة في قول الله تعالى ذكره : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، قال : أهل مكة = « فقد
وكلنا بها » ، أهل المدينة .

(١) انظر تفسير « النبوة » فيما سلف : ٢ : ١٤٠ - ١٤٢ / ٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٠ .

= وتفسير « الحكم » فيما سلف : ٣ : ٨٦ - ٨٨ ، ٦ / ٢١١ ، ٥٣٨ .

١٣٥٢١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن جويبر ، عن الضحاك ، « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، قال : الأنصار .

١٣٥٢٢ - حدثني المثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، قال : إن يكفر بها أهل مكة = « فقد وكلنا بها » ، أهل المدينة الأنصار = « ليسوا بها بكافرين » .

١٣٥٢٣ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، يقول : إن تكفر بها قريش = « فقد وكلنا بها » ، الأنصار .

١٣٥٢٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، أهل مكة = « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، أهل المدينة .

١٣٥٢٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، قال : كان أهل المدينة قد تبوأوا الدار والإيمان قبل أن يقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما أنزل الله عليهم الآيات ، جحد بها أهل مكة . فقال الله تعالى ذكره : « فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » . قال عطية : ولم أسمع هذا من ابن عباس ، ولكن سمعته من غيره . (١)

١٣٥٢٦ - حدثني المثني قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، يعني أهل

(١) الأثر : ١٣٥٢٥ - « عطية » ، هو : « عطية بن سعد العوفي » ، جد « محمد بن سعد » الأعل ، وهو مفسر في شرح هذا الإسناد رقم : ٣٠٥ .

مكة . يقول : إن يكفروا بالقرآن = « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ،
يعنى أهل المدينة والأنصار .

وقال آخرون : معنى ذلك : فإن يكفر بها أهل مكة ، فقد وكلنا بها
الملائكة .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٥٢٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن
أبي رجاء : « فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، قال :
هم الملائكة .

١٣٥٢٨ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي
وعبد الوهاب ، عن عوف ، عن أبي رجاء ، مثله .

• • •

وقال آخرون : عنى بقوله : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، يعنى قريشاً = وبقوله :
« فقد وكلنا بها قوماً » ، الأنبياء الذين ساهم في الآيات التي مضت قبل هذه الآية .
• ذكر من قال ذلك :

١٣٥٢٩ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا
سعيد ، عن قتادة قوله : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، يعنى أهل مكة = « فقد وكلنا
بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، وهم الأنبياء الثمانية عشر الذين قال الله :
﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ** ﴾ .

١٣٥٣٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، قال : يعنى قوم محمد . ثم قال :
« فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، يعنى النبيين الذين قص قبل هذه الآية
قصصهم . ثم قال : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » .

• • •

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال في تأويل ذلك بالصواب ، قول من قال : عني بقوله : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، كفار قريش = « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، يعني به الأنبياء الثمانية عشر الذين سماهم الله تعالى ذكره في الآيات قبل هذه الآية . وذلك أن الخبر في الآيات قبلها عنهم مضى ، وفي التي بعدها عنهم ذكر ، فما بينها بأن يكون خبراً عنهم ، ^(١) أولى وأحق من أن يكون خبراً عن غيرهم .

فتأويل الكلام ، إذ كان ذلك كذلك : فإن كفر قومك من قريش ، يا محمد ، بآياتنا ، ^(٢) وكذبوا وجحدوا حقيقتها ، فقد استحفظناها واسترعيها القيام بها رسلنا وأنبياءنا من قبلك ، الذين لا يجحدون حقيقتها ، ولا يكذبون بها ، ولكنهم يصدقون بها ويؤمنون بصحتها .

وقد قال بعضهم : معنى قوله : « فقد وكلنا بها قوماً » ، رزقناها قوماً .

القول في تأويل قوله ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَاهِهِمْ أَقْتَدِهِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « أولئك » ، هؤلاء القوم الذين وكلنا بآياتنا وليسوا بها بكافرين ، هم الذين هداهم الله لدينه الحق ، وحفظ ما وكلوا بحفظه من آيات كتابه ، والقيام بحلوه ، واتباع حلاله وحرامه ، والعمل بما فيه من أمر الله ، والانتفاء عما فيه من نهيه ، فوقفهم جل ثناؤه لذلك = « فبهداهم اقتده » ،

(١) في المطبوعة : « ففريا بينها » ، وفي المخطوطة : « فابينهم » ، والصواب بينهما ما أثبت .
 (٢) في المطبوعة : « فإن يكفر قومك من قريش » ، وفي المخطوطة : « فإن يكفر بها قومك » والكلام لا يستقيم إلا بحذف « بها » ولكن الجملة لا تستقيم أيضاً في العطف المتتابعة حتى تكون « فإن كفر قومك » ، فعلا ماضياً كالذي عطف عليه .

يقول تعالى ذكره : فبالعمل الذى عملوا ، والمنهاج الذى سلكوا ، وبالهذى الذى هديناهم ، والتوفيق الذى وفقناهم = « اقتده » ، يا محمد ، أى : فاعمل ، وخذ به واسلكه ، فإنه عمل لله فيه رضى ، ومنهاج من سلكه اهتدى .

وهذا التأويل على مذهب من تأول قوله : « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، أنهم الأنبياء المسمون فى الآيات المتقدمة . وهو القول الذى اخترناه ١٧٦/٧ فى تأويل ذلك .

وأما على تأويل من تأول ذلك : أن القوم الذين وكلوا بها هم أهل المدينة = أو : أنهم هم الملائكة = فإنهم جعلوا قوله : « فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، اعتراضاً بين الكلامين ، ثم ردوا قوله : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » ، على قوله : « أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة » .

ذكر من قال ذلك :

١٣٥٣١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ووهبنا له إسحق ويعقوب » إلى قوله : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » ، يا محمد .

١٣٥٣٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « أولئك الذين هدى الله » ، يا محمد ، « فبهداهم اقتده » ، ولا تقتد بهؤلاء .

١٣٥٣٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثني أحمد بن الفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » .

١٣٥٣٤ - حدثنا على بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : ثم قال فى الأنبياء

الذين ساءمهم في هذه الآية : « فبهادهم اقتده » .

ومعنى : « الاقتداء » في كلام العرب ، بالرجل : اتباع أثره ، والأخذ بهديه .

يقال : « فلان يقدو فلاناً » ، إذا نحا نحوه ، واتبع أثره ، « قِدَاةً ، وقِدْوَةً وقِدْوَةً وقِدْيَةً » (١) .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ

إِلَّا ذِكْرٌ لِلْمَسْلُومِينَ ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » لهؤلاء الذين أمرتك أن تذكرهم بآياتي ، أن تبسّل نفس بما كسبت ، من مشركي قومك يا محمد : « لا أسألكم » ، على تذكيري إياكم ، والهدى الذي أدعوكم إليه ، والقرآن الذي جئتكم به ، عوضاً أعتاضه منكم عليه ، وأجرأ آخذه منكم ، (٢) وما ذلك مني إلا تذكير لكم ، ولكل من كان مثلكم ممن هو مقيم على باطل ، بأسّ الله أن يحلّ بكم ، وسخطه أن ينزل بكم على شرككم به وكفركم = وإنذاراً لجميعكم بين يدي عذاب شديد ، لتذكروا وتتنزروا . (٣)

(١) في المطبوعة ، كتب مكان « وقديّة » « وقُدوة » ، وهو خطأ صرف ، خالف ما في المخطوطة وهو الصواب .

(٢) انظر تفسير « الأجر فيما سلف من فهارس اللغة (أجر) .

(٣) انظر تفسير « ذكرى » فيما سلف ص : ٤٣٩ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وما قدروا الله حق قدره » ، وما أجلبوا الله حق إجلاله ، ولا عظموه حق تعظيمه = « إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، يقول : حين قالوا : لم ينزل الله على آدمي كتاباً ولا وحياً . (١)

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : « إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، وفي تأويل ذلك .

فقال بعضهم : كان قائل ذلك رجلاً من اليهود .

ثم اختلفوا في اسم ذلك الرجل .

فقال بعضهم : كان اسمه : مالك بن الصيف .

وقال بعضهم : كان اسمه : فنحاص .

واختلفوا أيضاً في السبب الذي من أجله قال ذلك .

ذكر من قال : كان قائل ذلك : مالك بن الصيف ، ٨٦٥٢ .

١٣٥٣٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى ، أما تجد في التوراة أن الله يُبَغِّضُ الحَبِيرَ السمين ؟ وكان حبراً سميناً ، فغضب فقال :

(١) انظر تفسير « بشر » فيما سلف ٦ : ١٠/٥٣٨ : ١٥٢ .

والله ما أنزل الله على بشر من شيء ! فقال له أصحابه الذين معه : ويحك ! ولا موسى ! فقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء ! فأُنزل الله : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، الآية .

١٧٧/٧

١٣٥٣٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، قال : نزلت في مالك بن الصيف ، كان من قريظة ، من أحبار يهود = « قل » يا محمد « من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس » ، الآية .

* * *

• ذكر من قال : نزلت في فنحاص اليهودي .

١٣٥٣٧ - حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، قال : قال فنحاص اليهودي : ما أنزل الله على محمد من شيء !

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك جماعة من اليهود ، سألو النبي صلى الله عليه وسلم آيات مثل آيات موسى .
• ذكر من قال ذلك :

١٣٥٣٨ - حدثنا هناد قال ، حدثنا يونس قال ، حدثنا أبو معشر المدني ، عن محمد بن كعب القرظي قال : جاء ناسٌ من يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مُحْتَسِبٌ ، فقالوا : يا أبا القاسم ، ألا تأتينا بكتاب من السماء ، كما جاء به موسى ألواحاً يحملها من عند الله ؟ فأُنزل الله : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ ، الآية [سورة النساء : ١٥٣] . فجثا رجل من يهود فقال : ما أنزل الله عليك

ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً! فأُنزل الله: « وما قدروا الله حق قدره ». = قال محمد بن كعب: ما علموا كيف الله^(١) « إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً » ، فحلَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حُبُّوتَه ، وجعل يقول: ولا على أحدٍ!^(٢)

١٣٥٣٩ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، إلى قوله : « في خوضهم يلعبون » ، هم اليهود والنصارى ، قوم آتاهم الله علماً فلم يفتدوا به ،^(٣) ولم يأخذوا به ، ولم يعملوا به ، فذمهم الله في عملهم ذلك . ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول : إن من أكثر ما أنا مخاصمٌ به غدأ أن يقال : يا أبا الدرداء ، قد علمت ، فإذا علمت فيما علمت ؟

١٣٥٤٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، يعني من بنى إسرائيل ، قالت اليهود : يا محمد ، أنزل الله عليك كتاباً؟ قال : نعم ! قالوا : والله ما أنزل الله من السماء كتاباً ! قال : فأُنزل الله : « قل » يا محمد « من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس » ، إلى قوله : « ولا آباؤكم » ، قال : الله أنزله .

وقال آخرون : هذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشركي قريش أنهم قالوا : « ما أنزل الله على بشر من شيء » .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ما علموا كيف الله » ، هكذا ، وهو تعبير غريب جداً أكاد أستنكره ، وأخشى أن يكون تحريفاً ، وهو تفسير للآية ، أي : « قدروا الله » .

(٢) الأثر : ١٣٥٣٨ - هذا الخبر لم يذكر في تفسير الآية من سورة النساء ٩ : ٣٥٦ - ٣٥٨ ، وهذا من وجوه اختصار أبي جعفر تفسيره .

(٣) في المطبوعة : « فلم يفتدوا » ، وأثبت ما في المخطوطة .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٥٤١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج قال ، عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، قالها مشركو قريش . قال : وقوله : ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْمَعُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيراً ﴾ ، ^(١) قال : هم يهود ، الذين يبدونها ويخفون كثيراً . قال : وقوله : « وعلمتم ما لم تعلموا أتم ولا آبأؤكم » ، قال : هذه للمسلمين .

١٣٥٤٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وما قدروا الله حق قدره » ، قال : هم الكفار ، لم يؤمنوا بقدره الله عليهم ، فمن آمن أن الله على كل شيء قدير ، فقد قدر الله حق قدره . ومن لم يؤمن بذلك ، فلم يقدر الله حق قدره .

١٣٥٤٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما قدروا الله حق قدره » ، يقول : مشركو قريش .

١٧٨/٧

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك ، قول من قال : عنى بقوله ^(٢) : « وما قدروا الله حق قدره » ، مشركو قريش . وذلك أن ذلك في سياق الخبر عنهم أولاً ، فإن يكون ذلك أيضاً خبراً عنهم ، أشبه من أن يكون خبراً عن اليهود ولما يجز لهم ذكر يكون هذا به متصلاً ، مع ما في الخبر عن أخبر الله عنه في هذه الآية ، من إنكاره أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً من الكتب ، وليس ذلك مما تدين به اليهود ، بل المعروف من دين اليهود : الإقرار

(١) هذه إحدى القراءتين في الآية بالياء فيها جميعاً « يجعلونه » ، « يبدونها » ، « يخفون » ،

وهي غير قراءتنا في مصحفنا ، وسيذكرها أبو جعفر فيما يلي .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « عنى بذلك » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

بصُحُف إبراهيم وموسى، وزبور داود. وإذ لم يأت بما روى من الخبر،^(١) بأن قائل ذلك كان رجلاً من اليهود، خبرٌ صحيح متصل السند = ولا كان على أن ذلك كان كذلك من أهل التأويل إجماع = وكان الخبر من أول السورة ومبتدئها إلى هذا الموضع خبراً عن المشركين من عبدة الأوثان = وكان قوله : « وما قدروا الله حق قدره »، موصولاً بذلك غير مفصول منه^(٢) لم يجوز لنا أن ندعى أن ذلك مصروف عما هو به موصول، إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل .

ولكني أظن أن الذين تأولوا ذلك خبراً عن اليهود، وجدوا قوله : « قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم » ، فوجهوا تأويل ذلك إلى أنه لأهل التوراة، فقرأوه على وجه الخطاب لهم : ﴿ جَعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ﴾^(٣)، فجعلوا ابتداء الآية خبراً عنهم، إذ كانت خاتمتها خطاباً لهم عندهم. وغير ذلك من التأويل والقراءة أشبه بالتنزيل، لما وصفت قبل من أن قوله : « وما قدروا الله حق قدره » ، في سياق الخبر عن مشركي العرب وعبدة الأوثان وهو به متصل ، فالأولى أن يكون ذلك خبراً عنهم . والأصوب من القراءة في قوله : ﴿ جَعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾، أن يكون بالياء لا بالتاء، على معنى : أن اليهود يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً ، ويكون الخطاب بقوله : « قل من أنزل الكتاب » ، لمشركي قريش . وهذا هو المعنى الذي قصده مجاهد إن شاء الله في تأويل ذلك ، وكذلك كان يقرأ .

١٣٥٤٤ - حدثني المثني قال ، حدثنا الحجاج بن المهال قال ، حدثنا

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « وإذا لم يكن بما روى من الخبر » ، وهو كلام غير مستقيم ، صوابه ما أثبت إن شاء الله - أي : « وإذا لم يأت بما روى . . . خبر صحيح » .

(٢) السياق : « وإذا لم يأت بما روى . . . خبر صحيح . . . ولا كان . . . وكان الخبر . . . وكان قوله . . . لم يجوز » ، كل ذلك عطوف متتابعة ، وجواب « وإذا لم يأت » قوله : « لم يجوز » .

(٣) هذه القراءة الثانية للآية ، وهي قرأنا اليوم في مصحفنا .

حماد ، عن أيوب ، عن مجاهد أنه كان يقرأ هذا الحرف : ﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ .

القول في تأويل قوله ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مَوْسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ (١)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لمشركي قومك القائلين لك : « ما أنزل الله على بشر من شيء » = « قل : « من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً » ، يعني : جلاءً وضياءً من مظلمة الضلالة (٢) = « وهدى للناس » ، يقول : بياناً للناس ، يبين لهم به الحق من الباطل فيما أشكل عليهم من أمر دينهم (٣) = « يجعلونه قراتيس تبدونها » .

فمن قرأ ذلك : ﴿يَجْعَلُونَهُ﴾ ، جعله خطاباً لليهود على ما بيّنت من تأويل من تأول ذلك كذلك .

ومن قرأه بالياء ﴿يَجْعَلُونَهُ﴾ ، فتأويله في قراءته : يجعله أهله قراتيس ، وجرى الكلام في « تبدونها » بذكر « القراتيس » ، والمراد منه المكتوب في القراتيس ، يراد : يبدون كثيراً مما يكتبون في القراتيس فيظهرونه للناس ، ويخفون كثيراً مما يشتون في القراتيس فيسرّونه ويكتمونه الناس . (٤)

(١) أثبت الآية على قراءتنا في مصحفنا ، وإن كان تفسير أبي جعفر بعد على القراءة الأخرى . فليتنبه قارئ التفسير إلى موضع الخلاف كما حرره أبو جعفر ، ص : ٥٢٤ ، ٥٢٥ .
 (٢) انظر تفسير « النور » فيما سلف ١٠ : ٣٣٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 (٣) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
 (٤) انظر تفسير « القراتيس » فيما سلف ص ٣٦٥ : ٣٦٦ .

ومما كانوا يكتُمونه إياهم ، ما فيها من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ، كالذى : —

١٣٥٤٥ — حدثني المنثى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً » ، اليهود . ١٧٩/٧

١٣٥٤٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

عن ابن جريج ، عن عكرمة : « قل » ، يا محمد « من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها » ، يعنى يهود ، لما أظهروا من التوراة = « ويخفون كثيراً » ، مما أخفوا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه = قال ابن جريج : وقال عبد الله بن كثير : إنه سمع مجاهداً يقول : « يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً » ، قال : هم يهود ، الذين يبدونها ويخفون كثيراً .

• • •

القول فى تأويل قوله ﴿ وَعَلَّمْتُمْ مَالَكُمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وعلمكم الله جل ثناؤه بالكتاب الذى أنزله إليكم ، (١) ما لم تعلموا أنتم من أخبار من قبلكم ، ومن أبناء من بعدكم ، وما هو كائن فى معادكم يوم القيامة = « ولا آباؤكم » ، يقول : ولم يعلمه آباؤكم ، أيها المؤمنون بالله من العرب وبرسوله صلى الله عليه وسلم ، كالذى : —

١٣٥٤٧ — حدثني المنثى قال ، حدثنا الحجاج بن المهال قال ، حدثنا

حماد ، عن أيوب ، عن مجاهد : « علمتم » معشر العرب « ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم » .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « الكتاب » بغير باء الجر ، والصواب إثباتها ، فإن مفعول « علمكم » ، هو : « ما لم تعلموا » .

١٣٥٤٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،
عن ابن جريج قال : قال عبد الله بن كثير : إنه سمع مجاهداً يقول في قوله : « وعلمتم
ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم » ، قال : هذه للمسلمين .

وأما قوله : « قل الله » ، فإنه أمرٌ من الله جل ثناؤه نبيّه محمداً صلى الله عليه
وسلم أن يجيبَ استفهامه هؤلاء المشركين عما أمره باستفهامهم عنه بقوله : « قل
من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس بيدونها
ويخفون كثيراً » ، (١) بقيل الله ، (٢) كأمره إياه في موضع آخر في هذه السورة بقوله :
﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَأَنْ
أُنَجِّيتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَسْكُونَ مِنْ الشَّاكِرِينَ ﴾ ، [سورة الأنعام : ٦٣] . فأمره باستفهام
المشركين عن ذلك ، كما أمره باستفهامهم إذ قالوا : « ما أنزل الله على بشر من شيء » ،
عمن أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس . ثم أمره بالإجابة عنه
هنالك بقيله : ﴿ قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ مُمٌّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾
[سورة الأنعام : ٦٤] ، كما أمره بالإجابة ههنا عن ذلك بقيله : الله أنزله على موسى ، كما -

١٣٥٤٩ - حدثني المثني قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ،
عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « قل من أنزل الكتاب الذي جاء به
موسى نوراً وهدى للناس » ، قال : الله أنزله . (٤)

ولو قيل : معناه : « قل : هو الله » ، على وجه الأمر من الله له بالخبر عن

(١) هذه القراءة الأخرى التي اختارها أبو جعفر ، فتركت تفسيره على حاله ، لثلا يختلط
الكلام على قارئه .

(٢) قوله « بقيل الله » متعلق بقوله « أن يجيب »
(٣) وتركت هذه الآية أيضاً على قراءة أبي جعفر التي اختارها « لئن أنجيتنا » ، كما سلف
ص : ٤١٤ ، وأما قراءتنا في مصحفنا : « لئن أنجانا » . وانظر ما مضى في ترجيح أبي جعفر
أولى القراءتين على الأخرى .

(٤) الأثر : ١٣٥٤٩ - هذا مختصر الأثر السالف رقم : ١٣٥٤٠ .

ذلك = لا على وجه الجواب ، إذ لم يكن قوله : « قل من أنزل الكتاب » مسألة من المشركين لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فيكون قوله : « قل الله » ، جواباً لهم عن مسألتهم ، وإنما هو أمرٌ من الله لمحمد بمسألة القوم : « من أنزل الكتاب » ؟ فيجب أن يكون الجواب منهم غير الذي قاله ابن عباس من تأويله = كان جائزاً،^(١) من أجل أنه استفهام ، ولا يكون للاستفهام جوابٌ ، وهو الذي اخترنا من القول في ذلك لما بينا .

وأما قوله : « ثم ذرهم في خوضهم يلعبون » ، فإنه يقول لنيبه محمد صلى الله عليه وسلم : ثم ذر هؤلاء المشركين العادلين بربهم الأوثان والأصنام ،^(٢) بعد احتجاجك عليهم في قيلهم : « ما أنزل الله على بشر من شيء » بقولك : « من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس » ، وإجابتك ذلك بأن الذي أنزله : الله الذي أنزل عليك كتابه = « في خوضهم » ، يعني : فيما يخوضون فيه من باطلهم وكفرهم بالله وآياته^(٣) = « يلعبون » ، يقول : يستهزئون ويسخرون .^(٤)

وهذا من الله وعيد هؤلاء المشركين وتهديد لهم . يقول الله جل ثناؤه : ثم دعهم لآعيبين ، يا محمد ، فإنى من وراء ما هم فيه من استهزائهم بآياتى بالمرصاد ، وأذيقهم بأسى ، وأحل بهم إن تمادوا في غيبيهم سخطى .^(٥)

(١) قوله : « كان جائزاً » ، جواب قوله آنفاً : « ولو قيل : معناه ... » ، وما بينهما فصل .
 (٢) انظر تفسير « ذر » فيما سلف ص : ٤٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٣) انظر تفسير « الخوض » فيما سلف ٩ : ١١ / ٣٢٠ : ٤٣٦ .
 (٤) انظر تفسير « اللعب » فيما سلف ص : ٤٤١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 (٥) في المطبوعة : « وتهديد لهم » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض ، ولكن الناشر غيره في جميع المواضع السالفة ، فجعله « تهديد » ، ولا أدرى لم ؟

القول في تأويل قوله ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ
الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهذا القرآن ، يا محمد = « كتاب » .

وهو اسم من أسماء القرآن ، قد بينته وبينت معناه فيما مضى قبل بما أغنى
عن إعادته ، ومعناه مكتوب ، فوضع « الكتاب » مكان « المكتوب » .^(١)

= « أنزلناه » ، يقول : أوحيناه إليك = « مبارك » ، وهو « مفاعل » من
« البركة »^(٢) = « مصدق الذي بين يديه » ، يقول : صدق هذا الكتاب ما قبله
من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه قبلك ، لم يخالفها [دلالة ومعنى]^(٣) = « نوراً وهدى
للناس » ، يقول : هو الذي أنزل إليك ، يا محمد ، هذا الكتاب مباركاً ، مصدقاً
كتاب موسى وعيسى وغير ذلك من كتب الله . ولكنه جل ثناؤه ابتداءً أخبر عنه ،
إذ كان قد تقدم [من] الخبر عن ذلك ما يدل على أنه [له] مواصل ،^(٤) فقال :
« وهذا كتاب أنزلناه إليك مبارك » ، ومعناه : وكذلك أنزلت إليك كتابي هذا مباركاً ،
كالذي أنزلت من التوراة إلى موسى هدى ونوراً .

وأما قوله : « ولتنذر أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا » ، فإنه يقول : أنزلنا إليك ، يا محمد ،

(١) انظر تفسير « كتاب » فيما سلف ١ : ٩٧ ، ٩٩ .

(٢) انظر تفسير « مبارك » فيما سلف ٧ : ٢٥ .

(٣) في المطبوعة : « لم يخالفها ولا بنياً وهو معنى نوراً وهدى » ، وهو كلام لا يستقيم .
وفي المخطوطة : « لم يخالفها ولا ساء ومعنى نوراً وهدى » ، وهو غير منقوط ، وهو أيضاً مضطرب ،
فرجحت ما كتبه بين القوسين استظهاراً لسياق المعنى .

(٤) في المطبوعة : « ما يدل على أنه به متصل » ، وفي المخطوطة : « ما يدل على أنه من
أصل » ، فرجحت ما أثبت ، وزدت « من » و « له » بين القوسين ، فإن هذا هو حق المعنى
إن شاء الله .

هذا الكتاب مصدقاً ما قبله من الكتب ، ولتنذر به عذاب الله وبأسه من في أم القرى ، وهي مكة = « ومن حولها » ، شرقاً وغرباً ، من العادلين بربتهم غيره من الآلهة والأنداد ، والجاحدين برسله ، وغيرهم من أصناف الكفار .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٥٥٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولتنذر أم القرى ومن حولها » ، يعني : « أم القرى » ، مكة = « ومن حولها » ، من القرى إلى المشرق والمغرب .

١٣٥٥١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولتنذر أم القرى ومن حولها » ، و « أم القرى » ، مكة = « ومن حولها » ، الأرض كلها .

١٣٥٥٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « ولتنذر أم القرى » ، قال : هي مكة = وبه عن معمر ، عن قتادة قال : بلغني أن الأرض دُحِيتُ من مكة .

١٣٥٥٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولتنذر أم القرى ومن حولها » ، كنا نُحَدِّثُ أن أم القرى ، مكة = وكنا نحدِّثُ أن منها دُحِيتُ الأرض .

١٣٥٥٤ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط عن السدي : « ولتنذر أم القرى ومن حولها » ، أما « أم القرى » فهي مكة ، وإنما سميت « أم القرى » ، لأنها أول بيت وضع بها .

وقد بينا فيما مضى العلة التي من أجلها سميت مكة « أم القرى » ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . (١)

القول في تأويل قوله ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن كان يؤمن بقيام الساعة والمعاد في الآخرة إلى الله ، ويصدق بالثواب والعقاب ، فإنه يؤمن بهذا الكتاب الذي أنزلناه إليك ، يا محمد ، ويصدق به ، ويقر بأن الله أنزله ، ويحافظ على الصلوات المكتوبات التي أمره الله بإقامتها ، (٢) لأنه منذر من بلغه وعيد الله على الكفر به وعلى معاصيه ، وإنما يحمد به وبما فيه ويكذب ، أهل التكذيب بالمعاد ، والحدود لقيام الساعة ، لأنه لا يرجو من الله إن عمل بما فيه ثواباً ، ولا يخاف إن لم يجتنب ما يأمره باجتنابه عقاباً .

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾

١٨١/٧

قال أبو جعفر : يعني جل ذكره بقوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ، ومن أخطأ قولاً وأجهل فعلاً » = « من افترى على الله كذباً » ، يعني : من اختلق

(١) انظر تفسير « أم القرى » فيما سلف ١ : ١٠٨ ، وانظر أيضاً الأثر رقم : ٦٥٨٩ .

(٢) انظر تفسير « المحافظة على الصلوات » فيما سلف ٥ : ١٦٧ ، ١٦٨ .

على الله كذباً،^(١) فادعى عليه أنه بعثه نبياً وأرسله نذيراً ، وهو في دعواه مبطل ، وفي قبله كاذب .

وهذا تسفيه من الله لمشركي العرب ، وتجهيل منه لهم ، في معارضة عبد الله ابن سعد بن أبي سرح ، والحنفي مسيلمة ، لنبي الله صلى الله عليه وسلم ، بدعوى أحدهما النبوة ، ودعوى الآخر أنه قد جاء بمثل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم = ونفى منه عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اختلاق الكذب عليه ودعوى الباطل .

وقد اختلف أهل التأويل في ذلك .

فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك :

١٣٥٥٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء » ، قال : نزلت في مسيلمة أخي بني عدى بن حنيفة ، فيما كان يسجع ويتكهن به = « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله » ، نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أخي بني عامر بن لؤي ، كان كتب للنبي صلى الله عليه وسلم ،^(٢) وكان فيما يملى « عزيز حكيم » ، فيكتب « غفور رحيم » فيغيره ، ثم يقرأ عليه « كذا وكذا » ، لما حوّل ، فيقول : « نعم ، سواء » . فرجع عن الإسلام ولحق بقريش وقال لهم : لقد كان ينزل عليه « عزيز حكيم » فأحوّله ، ثم أقرأ ما كتبت ،^(٣) فيقول : « نعم سواء » ! ثم رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة ، إذ

(١) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف ص : ٢٩٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة : « كان يكتب للنبي . . . » ، والصواب الجيد ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « ثم أقول لما أكتب » ، وفي المخطوطة : « ثم أقول أكتب » ، وفوق

الكلام حرف (ط) من الناسخ ، دلالة على الخطأ ، وأنه خطأ قديم في النسخة التي نقل عنها . ورجحت قراءتها كما أثبت ، وهو سياق الكلام .

نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمرء (١) .

ببلا حلية رف .

وقال بعضهم : بل نزل ذلك في عبد الله بن سعد خاصة .

ذكر من قال ذلك :

١٣٥٥٦ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى

إلىّ ولم يوح إليه شيء » إلى قوله : « تجزون عذاب الهون » . قال : نزلت في

عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أسلم ، وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ،

فكان إذا أملى عليه : « سمياً عليماً » ، كتب هو : « عليماً حكياً » ، وإذا

قال : « عليماً حكياً » كتب : « سمياً عليماً » ، فشكّ وكفر ، وقال : إن كان

محمد يوحى إليه فقد أوحى إلىّ ، وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله !

قال محمد : « سمياً عليماً » فقلت أنا : « عليماً حكياً » ! فلحق بالمشركين ،

وشى بعمار وجبير عند ابن الحضرمي ، أو لبني عبد الدار . فأخذوهم فعُدّوا حتى

كفروا ، وجدعت أذن عمار يومئذ . (٢) فانطلق عمار إلى النبي صلى الله عليه وسلم

فأخبره بما لتي ، والذي أعطاهم من الكفر ، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتولاه ،

فأنزل الله في شأن ابن أبي سرح وعمار وأصحابه : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ

إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَسِكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا ﴾

(١) « مر » ، هي « مر الظهران » .

(٢) « جدعت أذنه » ، قطعت ، وكان يقال له « الأجدع » ، انظر ابن سعد ٣ : ١٨١ .

وكان في المطبوعة والمخطوطة : « وجدعت أذن عمار » ، ذهب إلى تكبير « الأذن » ، والصواب تأنيهاً ، لم يذكروا فيها تكبيراً فيها أعلم .

وهذا خبر غريب وقد روى ابن سعد في الطبقات ٣ : ١٨١ عن ابن عمر : « رأيت عمار

ابن ياسر يوم الإمامة ، على حفرة قد أشرف يصيح : يا معشر المسلمين ! أمن الجنة تفرون ؟ أنا عمار

ابن ياسر ، هلموا إلى ! = وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت ، فهي تذبذب ، وهو يقاتل أشد القتال » .

ثم قال : « قال : شعبة : لم ندر أنها أصيبت بالإمامة » .

فهذا خبر آخر ، والمشهور من خبره أنها أصيبت مع النبي صلى الله عليه وسلم . كأن ذلك

كان في بعض الغزوات .

[سورة النحل : ١٠٦] ، فالذي أكرهه : عمار وأصحابه = والذي شرح بالكفر صدرأً ، فهو ابن أبي سرح .^(١)

• • •

وقال آخرون : بل القائل : « أوحى إلى ولم يوح إليه شيء » ، مسيلمة الكذاب .
 ذكر من قال ذلك :

١٣٥٥٧ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله » ، ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في مسيلمة . ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت فيما يرى النائم كأن في يديّ سوارين من ذهب ، فكبرا على وأهمتاني ،^(٢) فأوحى إليّ : أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما في منامى الكذابين اللذين أنا بينهما ، كذاب اليمامة مسيلمة ، وكذاب صنعاء العنسي . وكان يقال له : « الأسود » .^(٣)

١٨٢/٧

١٣٥٥٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : « أوحى إلى ولم يوح إليه شيء » ، قال : نزلت في مسيلمة .
 ١٣٥٥٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة = وزاد فيه : وأخبرني الزهري : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائم رأيت في يديّ سوارين من ذهب ، فكبر ذلك عليّ ، فأوحى إليّ

(١) الأثر : ١٣٥٥٦ - كان حق هذا الخبر أن يذكر في تفسير آية « سورة النحل » ، لبيان أنها نزلت. أيضاً في « عبدالله بن سعد بن أبي سرح » ، ولكن أبا جعفر لم يفعل ، وذلك دلالة أخرى قاطعة على اختصاره تفسيره .
 (٢) في المخطوطة : « فأهمني » ، وعلى الكلمة حرف (ط) دلالة على الخطأ ، والصواب ما في المطبوعة ، موافقاً لرواية البخاري ومسلم .
 (٣) الأثر : ١٣٥٥٧ - خبر الرؤيا ، رواه البخاري (الفتح ٨ : ٦٩ ، ٧٠) ، ومسلم في صحيحه : ١٥ : ٣٤ .

أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأولت ذلك كذاب اليمامة وكذاب صنعاء العنسى . (١)

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال : إن الله قال : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء » ، ولا تمنع بين علماء الأمة أن ابن أبي سرح كان ممن قال : « إني قد قلت مثل ما قال محمد » ، وأنه ارتد عن إسلامه ولحق بالمشركين ، فكان لا شك بذلك من قبله مفترياً كذباً . وكذلك لا خلاف بين الجميع أن مسيلمة والعنسى الكذابين ، ادّعىا على الله كذباً أنه بعثهما نبيين ، وقال كل واحد منهما إن الله أوحى إليه ، وهو كاذب في قبله . فإذا كان ذلك كذلك ، فقد دخل في هذه الآية كل من كان محتتماً على الله كذباً ، وقائلاً في ذلك الزمان وفي غيره : « أوحى الله إلى » ، وهو في قبله كاذب ، لم يوح الله إليه شيئاً . فأما التنزيل ، فإنه جائز أن يكون نزل بسبب بعضهم = وجائز أن يكون نزل بسبب جميعهم = وجائز أن يكون عنى به جميع المشركين من العرب = إذ كان قائلو ذلك منهم ، فلم يغيروه . فغيرهم الله بذلك ، وتوعدهم بالعقوبة على تركهم نكير ذلك ، ومع تركهم نكيره هم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مكذبون ، ولنبوته جاحدون ، ولآيات كتاب الله وتنزيله دافعون ، فقال لهم جل ثناؤه : « ومن أظلم ممن ادّعى على النبوة كاذباً » ، وقال : « أوحى إلى » ، ولم يوح إليه شيء ، ومع ذلك يقول : « ما أنزل الله على بشر من شيء » ، فينقض قوله بقوله ، ويكذب بالذى تحققه ، وينبئ ما يشبهه . وذلك إذا تدبره العاقل الأريب علم أن فاعله من عقله عديم .

وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله : « ومن قال سأنزل مثل

ما أنزل الله » ، ما : —

(١) الأثر : ١٣٥٥٩ - انظر التعليق على رقم : ١٣٥٥٧ . ١٦ : ٥١ : ١٦

١٣٥٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله » ، قال : زعم أنه لو شاء قال مثله = يعنى الشعر .

فكان ابن عباس في تأويله هذا على ما تأوله ، يوجهه معنى قول قائل : « سأنزل مثل ما أنزل الله » ، إلى : سأنزل مثل ما قال الله من الشعر . وكذلك تأوله السدى . وقد ذكرنا الرواية عنه قبل فيما مضى . (١)

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : ولو ترى ، يا محمد ، حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين العادلين بربهم الآلهة والأنداد ، والقائلين : « ما أنزل الله على بشر من شيء » ، والمفتريين على الله كذباً ، الزاعمين أن الله أوحى إليه ولم يوح إليه شيء ، والقائلين : « سأنزل مثل ما أنزل الله » ، (٢) فتعابهم وقد غشيتهم سكرات الموت ، ونزل بهم أمر الله ، وحان فناء آجالهم ، والملائكة باسطوا أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ [سورة محمد : ٢٧ ، ٢٨] . يقولون لهم : أخرجوا أنفسكم .

(١) لم يذكر « الشعر » في خبر السدى السالف رقم : ١٣٥٥٦ ، ولعل أبا جعفر نسي أن يكتبه ، أو لعله أراد أن ذلك مروى في خبر السدى السالف وإن كان لم يذكره هناك .
(٢) هكذا جاء على الجمع في المخطوطة أيضاً « والمفتريين . . . الزاعمين . . . والقائلين » ، والسياق يقتضى الإفراد ، ولكن تركته على حاله ، لظهور معناه ، وإن كنت أرجح أن الصواب : « والمفتري على الله كذباً الزاعم أن الله أوحى إليه ولم يوح إليه شيء ، والقائل : سأنزل مثل ما أنزل الله » .

و«الغمرات» جمع «غمرة» ، و«غمرة كل شيء» ، كثرته ومعظمه ، وأصله الشيء الذي يغمر الأشياء فيغطيها ، ومنه قول الشاعر : (١)

١٨٣/٧

وَهَلْ يُنْجِي مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَّا بُرَاكَاةُ الْقِتَالِ أَوْ الْفِرَارُ ؟ (٢)

وروى عن ابن عباس في ذلك ، ما : -

١٣٥٦١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال ، قال ابن عباس : قوله : « ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت » ، قال : سكرات الموت .

١٣٥٦٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ،

حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « في غمرات الموت » ، يعني سكرات الموت .

وأما « بسط الملايكة أيديها » ، (٣) فإنه مدتها . (٤)

ثم اختلف أهل التأويل في سبب بسطها أيديها عند ذلك . قال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك .

ذكر من قال ذلك :

١٣٥٦٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

(١) هو بشر بن أبي خازم .

(٢) شرح المفصليات : ٦٧٧ ، النقائض : ٤٢٣ ، الأغاني : ١٣ : ١٣٧ ، ديوان الخنساء : ٢١٦ ، واللسان (برك) ، وغيرها . وهذا البيت آخر قصيدة في المفصليات ، وروايته : « ولا ينجي » . و« البراكاه » (بفتح الباء وضمها) : اللبث في ساحة الحرب ، وأجلد في القتال ، وهو من « البروك » ، يبرك المقاتل في مكانه ، أى : يثبت . وكان في المطبوعة : « تراك للقتال » ، وهو خطأ صرف ، وفي المخطوطة : « براكا للقتال » ، وهو أيضاً خطأ .

(٣) في المطبوعة : « أيديهم » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض .

(٤) انظر تفسير « بسط الأيدي » فيما سلف : ١٠ : ١٠٠ ، ٢١٣ .

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم » ، قال : هذا عند الموت ، « والبسط » ، الضرب ، يضربون وجوههم وأدبارهم .

١٣٥٦٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم » ، يقول : « الملائكة باسطو أيديهم » ، يضربون وجوههم وأدبارهم = والظالمون في غمرات الموت ، وملك الموت يتوفاهم .

١٣٥٦٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « والملائكة باسطو أيديهم » ، يضربونهم .

وقال آخرون : بل بسطها أيديها بالعذاب .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٥٦٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالدة الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاك : « والملائكة باسطو أيديهم » ، قال : بالعذاب .

١٣٥٦٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح : « والملائكة باسطو أيديهم » ، بالعذاب .

وكان بعض نحوي الكوفيين يتأول ذلك بمعنى : باسطو أيديهم بإخراج

أنفسهم . (١)

• • •

فإن قال قائل : ما وجه قوله : « أخرجوا أنفسكم » ، ونفوس بني آدم إنما يخرجها من أبدان أهلها رب العالمين ؟ فكيف خوطب هؤلاء الكفار ، وأمروا في

(١) هو الفراء في معاني القرآن ١ : ٣٤٥ .

حال الموت بإخراج أنفسهم ؟ فإن كان ذلك كذلك ، فقد وجب أن يكون بنو آدم هم يقيضون أنفس أجسامهم !

قيل : إن معنى ذلك بخلاف الذى [إليه] ذهبت ، (١) وإنما ذلك أمرٌ من الله على السن رُسُلُه الذين يقيضون أرواحَ هؤلاء القوم من أجسامهم ، بأداء ما أسكنها ربها من الأرواح إليه ، وتسليمها إلى رسله الذين يتوفونها .

القول فى تأويل قوله ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما تقول رُسُلُ الله التى تقبض أرواحَ هؤلاء الكفار لها ، (٢) يخبر عنها أنها تقول لأجسامها ولأصحابها : « أخرجوا أنفسكم » ، إلى سخط الله ولعنته ، فإنكم اليوم تُثابون على كفركم بالله ، (٣) وقيلكم عليه الباطل ، وزعمكم أن الله أوحى إليكم ولم يوح إليكم شيئاً ، وإنكاركم أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً ، (٤) واستكباركم عن الخضوع لأمر الله وأمر رسوله ، والانتقياذ لطاعته = « عذاب الهون » ، وهو عذاب جهنم الذى يهينهم فيذلهم حتى يعرفوا صغَارَ أنفسهم وذِلَّتَها ، كما : -

١٣٥٦٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « عذاب الهون » ، فالذى يهينهم .

(١) الزيادة بين القوسين يقتضيهما السياق .

(٢) قوله : « لها » ، أى للكفار .

(٣) انظر تفسير « الجزء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإنذاركم أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً » ، وهو لا معنى له ،

وإنما هو تحريف من الناسخ ، والصواب ما أثبت .

١٣٥٦٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « اليوم تجزون عذاب الهون » ، قال : عذاب الهون ، في الآخرة = « بما كنتم تعملون » .

والعرب إذا أرادت بـ « الهون » معنى « الهوان » ، ضمت « الهاء » ، وإذا ١٨٤/٧ أرادت به الرفق والدعة وخفة المؤونة ، فتحت « الهاء » ، (١) فقالوا : هو « قليل هون المؤونة » ، ومنه قول الله : ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [سورة الفرقان : ٦٣] ، يعنى : بالرفق والسكينة والوقار ، ومنه قول : جنبد بن المنثى الطهوى : (٢)

وَنَقَضَ أَيَّامَهُ نَقَضَ أَسْرَهُ هَوْنًا ، وَأَلْقَى كُلَّ شَيْخٍ فَخْرَهُ (٣)
ومنه قول الآخر : (٤)

هَوْنَكُمَا لَا يَرُدُّ الدَّهْرُ مَا فَاتَا لَا تَهْلِكَا أَسْفَا فِي إِثْرٍ مِّنْ مَا تَا (٥)

- (١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٠٠ .
(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « المنثى بن جنبد الطهوى » ، وهو خطأ صرف ، وإنما هو جنبد بن المنثى الطهوى ، وهو شاعر إسلامي راجز ، كان يهاجى الراعى . انظر سمط اللالى ص : ٦٤٤ ، وغيره .
(٣) لم أعر على الرجز ، وإن كنت أذكره . و « الأسر » : القوة . وقوله : « ألقى كل شيخ فخره » ، كناية عن عجز الشيخ إذا بلغ السن .
(٤) هو ذو جند الحميرى ، ويقال هو : « علقمة بن شراحيل بن مرثد الحميرى » .
(٥) سيرة ابن هشام ١ : ٣٩ ، تاريخ الطبرى ٢ : ١٠٧ ، الأغاني ١٦ : ٧٠ ، معجم ما استعجم : ١٣٩٨ ، ومعجم البلدان (بينون) و (سلحون) واللسان (هون) ، وبعده البيت :

أَبَعَدَ بَيْنُونَ لَا عَيْنَ وَلَا أَثْرَ وَبَعَدَ سَلْحُونَ يَبْنِي النَّاسُ أَيْبَاتَا
وَبَعَدَ حَمِيرَ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتَهُمْ حَتَّهُمْ غَيْبُ هَذَا الدَّهْرِ حِتَاتَا

و « بينون » ، و « سلحون » ، و « غمدان » من حصون اليمن التى هندها أرباط الحبشى ، فى غزوة اليمن ، فذكرها ذو جند ، بأسى على ما دخل أهل حمير من الذل والهوان .

يريد : أرودا . (١) وقد حكى فتح « الهاء » في ذلك بمعنى « الهوان » ، واستشهدوا على ذلك ببيت عامر بن جُؤين : (٢)

يُهَيِّنُ النَّفُوسَ ، وَهَوْنُ النَّفْسِ — وَمِنْ عِنْدِ الْكَرِيمَةِ أَغْلَى لَهَا (٣)

والمعروف من كلامهم ، ضم « الهاء » منه ، إذا كان بمعنى الهوان والذل ، كما قال ذو الإصبع العدواني :

أَذْهَبَ إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ تَرَعَى الْمَخَاضَ وَلَا أُغْضِي عَلَى الْهُونِ (٤)

يعنى : على الهوان = وإذا كان بمعنى الرفق ، ففتضحها .

(١) في المطبوعة : « رودا » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة . و « الإرواد » ، الإمهال والرفق ، والتأني ، ومنه قيل : « رويدك » ، أى : أمهل ، وتأن ، وترفق .

(٢) هكذا قال أبو جعفر ، والمشهور أنه للخنساء ، وهو في شعرها ، وبعض أبيات قصيدة الخنساء ، تروى لعامر بن جؤين الطائي ، فلعل هذا مما يروى له من شعرها . أو لعله من شعر عامر بن جؤين ، وروى للخنساء .

(٣) ديوان الخنساء : ٢١٥ ، والأغاني ١٣ : ١٣٦ ، والتناقض : ٤٢٣ ، واللسان (هون) . وروايتهم جميعاً « يوم الكريمة أبى لها » . وفي المطبوعة : « أغل » ، والصواب من المخطوطة .

(٤) شرح المفضليات : ٣٢٣ ، وما بعدها ، والأمالى ١ : ٢٥٦ ، واللسان (هون) ، وغيرها كثير . وقد جاء أبو جعفر برواية لم تذكر إلا في اللسان ، عن ابن برى . وأما رواية الرواة ، فهي :

عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ	تَرَعَى الْمَخَاضَ ، وَلَا رَأْيِي بِمَعْبُودٍ
إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مُحَافَظَةٍ	وَأَبْنُ أَبِيُّ أَبِيُّ مِنْ أَيْبِيْنِ
لَا يُخْرِجُ الْقَسْرُ مِنِّي غَيْرَ مَا بِيَةٍ	وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَبْتَفِي لِيْنِي
عَفَّ تَدُودٌ ، إِذَا مَاخَفَتْ مِنْ بَلَدٍ	هُونًا ، فَلَسْتُ بَوَقَافٍ عَلَى الْهُونِ

فالشاهد في البيت الأخير .

القول في تأويل قوله ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما هو قائل يوم القيامة لهؤلاء
العادلين به الآلهة والأنداد ، يخبر عباده أنه يقول لهم عند ورودهم عليه : « لقد
جئتمونا فرادى » .

ويعنى بقوله : « فرادى » ، وُحْدَانًا لا مال معهم ، ولا إناث ، ولا رقيق ، (١)
ولا شيء مما كان الله خوِّلهم في الدنيا = « كما خلقناكم أول مرة » ، عُرَاةً غُلْفًا
عُرُلًا حُفَاةً ، كما ولدتهم أمهاتهم ، (٢) وكما خلقهم جل ثناؤه في بطون أمهاتهم
لا شيء عليهم ولا معهم مما كانوا يتباهون به في الدنيا .

و « فرادى » ، جمع ، يقال لواحدها : « فَرَدٌ » ، كما قال نابغة بنى ذبيان :
مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مَوْشَىٰ أَكَارِعُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ (٣)

(١) في المطبوعة : « ولا إناث ولا رقيق » ، والصواب ما في المخطوطة ، يعنى نسامهم
وخدمهم ، وانظر الأثر التالى رقم : ١٣٥٧١ ، وانظر تفسير البغوى (بهامش ابن كثير ٣ : ٣٦١)
قال : « وُحْدَانًا لا مال معكم ، ولا زوج ، ولا ولد ، ولا خدم » . فهذا صواب القراءة بحمد الله .
(٢) « غلّف » جمع « أغلّف » ، وهو الذى لم يختتن . و « الغرل » جمع « أغرل » ،
وهو أيضاً الذى لم يختتن ، وهذا حديث مسلم في صحيحه من حديث عائشة : « يحشر الناس يوم القيامة
حفاة عرأة غرلا » (١٧ : ١٩٢ ، ١٩٣) .

(٣) ديوانه : ٢٦ ، واللسان (فرد) ، وغيرهما كثير . من قصيدته المشهورة التى اعتذر بها
إلى النعمان بن المنذر ، يقول قبله في صفة الثور :

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَىٰ مُسْتَأْنِسٍ وَحِدٍ

و « وجرة » ، منزل بين مكة والبصرة ، مربة للوحوش والظباء . « موشى أكارعه » ، فى قوامه
نقطة سود . « طاوى المصير » ، ضامر البطن ، و « المصير » جمع « مضران » . يصف بياض
الثور واتماعة . كأنه سيف مصقول جديد الصقل .

و «فَرَدٌّ» و «فَرِيدٌ» ، كما يقال : «وَحَدٌ» و «وَحِيدٌ» و «وَحِيدٌ» في واحد «الأوحد» .
 وقد يجمع «الفَرَادُ» «الفَرَادُ» كما يجمع «الوَحْدُ» ، «الوَحَادُ» ، ومنه قول الشاعر : (١)
 تَرَى النِّعْرَاتِ الزُّرْقَ فَوْقَ لَبَانِهِ فُرَادَى وَمَشْنَى أَصْفَمَتَهَا صَوَاهِلُهُ (٢)
 وكان يونس الجرمي ، (٣) فيما ذكر عنه ، يقول : «فُرَادٌ» جمع «فَرْدٌ» ، كما
 قيل : «تُؤْمٌ» و «تُؤَامٌ» للجميع . ومنه : «الفُرَادَى» ، «الرُّدَايُ» و «القُرَانِي» . (٤)
 يقال : «رجل فرد» و «امرأة فرد» ، إذا لم يكن لها أخ . «وقد فرَد الرجلُ فهو
 يفرُد فروداً» ، يراد به تفرَّد ، «فهو فارد» .

١٣٥٧٠ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، [قال ابن زيد قال] ،
 أخبرني عمرو : أن ابن أبي هلال حدثه : أنه سمع القرظي يقول : قرأت عائشة
 زوج النبي صلى الله عليه وسلم قول الله : « ولقد جثتمونا فرادى كما خلقناكم أول
 مرة » ، فقالت : واسواتاه ، إن الرجال والنساء يحشرون جميعاً ينظر بعضهم إلى
 سواة بعض ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل امرئ منهم يومئذ شأن
 يغنيه » ، لا ينظر الرجال إلى النساء ، ولا النساء إلى الرجال ، شغل بعضهم عن بعض . (٥)

• • •

(١) هو تميم بن أبي بن مقبل .
 (٢) مضى البيت وتخريجه وتفسيره ٧ : ٥٤٣ ، بغير هذه الرواية ، فراجعه هناك .
 (٣) مضى في ١٠ : ١٢٠ ، تعليق : ١ ، ذكر «يونس [الجرمي]» ، وقد أشكل
 على أمره ، كما ذكرت هناك ، وصح بهذا أنه «الجرمي» ، ولم أجد في قدماء النحاة من يقال له :
 «يونس الجرمي» ، وذكرت هناك أن «يونس بن حبيب» ، ضربي لا جرمي ، فعسى أن يهتدي من
 يقرأ هذا إلى الصواب فيه ، متفضلاً مشكوراً .

(٤) في المطبوعة : «والغواي» ، وفي المخطوطة : «والغواي» غير منقطعة ، وصواب
 قراءتها ما أثبت ، يقال : «جاءوا قراني» ، أي مقترنين ، قال ذو الرمة :

قَرَانِي وَأَشْتَاتَا ، وَحَادٍ يَسُوقَهَا إِلَى الْمَاءِ مِنْ جَوْزِ التَّنُوقَةِ مُطْلِقُ

(٥) الأثر : ١٣٥٧٠ - عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري المصري ، ثقة
 مضى برقم : ١٣٨٧ ، ٥٩٧٣ ، ٦٨٨٩ ، ١٠٣٣٠ .

وأما قوله : « وتركتكم ما خولناكم وراء ظهوركم » ، فإنه يقول : خلفتم أيها القوم ما مكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به فيها ، خلفكم في الدنيا فلم تحملوه معكم .

وهذا تعبير من الله جل ثناؤه لهؤلاء المشركين بمباهاتهم التي كانوا يتباهون بها في الدنيا بأموالهم .

وكل ماملكته غيرك وأعطيته : « فقد خولته » ، (١) يقال منه : « خال الرجل ١٨٥/٧
يَخَالُ أشدَّ الخيال » بكسر الخاء = « وهو خائل » ، ومنه قول أبي النجم :
أَعْطَى فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ يَبْخَلْ كَوْمَ الدَّرْسَى مِنْ خَوْلِ الْمُخَوَّلِ (٢)

وأما « ابن أبي هلال » ، فهو : « سعيد بن أبي هلال الليثي المصري » ، ثقة . مضى برقم : ١٤٩٥ ، ٥٤٦٥ .

وأما « القرظي » ، فقد بينه الحاكم في المستدرک في إسناده وأنه : « عثمان بن عبد الرحمن القرظي » ، ولكنه مع هذا البيان ، لم يزل مجهولاً ، فإنه لم أجد له ترجمة ولا ذكراً في شيء من الكتب . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « القرظي » ، وهو خطأ .

وهذا الخبر ، أخرجه الحاكم في المستدرک ٤ : ٥٦٥ ، من طريق « عبد الله بن وهب » ، عن عمرو بن الحارث ، ليس فيه « قال ابن زيد » ، وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وعلق عليه الذهبي فقال : « صحيح ، فيه انقطاع » .

والذي في إسناده الطبري « قال ابن زيد قال » ، عندي أنه زيادة من الناسخ ، لأن عبد الله ابن وهب ، يروي مباشرة عن « عمرو بن الحارث » ، كما يروي عن « عبد الرحمن بن زيد بن أسلم » ، ولما كثر إسناده أبي جعفر « حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد » ، أسرع قلم الناسخ بإثبات « ابن زيد » مقحماً في هذا الإسناد ، كما دل عليه إسناده الحاكم . وانقطاع هذا الإسناد ، كما بينه الذهبي ، هو فيما أرجح ، أن « عثمان بن عبد الرحمن القرظي » لم يسمع من عائشة .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « وكل من ملكته غيرك . . . » ، وهو خطأ محض ، صوابه ما أثبت .

(٢) لامية أبي النجم في كتاب (الطرائف) ، والمراجع هناك ، وسيأتي في التفسير ٢٣ : ١٢٧ (بولاق) ، وهو مطلع رجزه ، وقبله :

• الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمَجْزِلُ •

وقد ذكر أن أبا عمرو بن العلاء كان ينشد بيت زهير :

هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْوَأُوا الْمَالَ يَخْوَلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يُنْسَرُوا يُغْلُوا^(١)

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٣٥٧١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « وتركتم ما خولناكم » ، من المال والخلم = « وراء

ظهوركم » ، في الدنيا .

وقوله : « كوم الذرى » ، أى : عظام الأسنة ، « كوم » جمع « كوما » ، وهى الناقة

العظيمة السنام . و « الخول » بكسر الواو ، الله الرزاق ذو القوة المتين . وانظر تعليق على البيت

في طبقات فحول الشعراء : ٥٧٦ ، تعليق : ٤ .

(١) ديوانه : ١١٢ ، واللسان (خبل) (خول) ، وسيأتي في التفسير ٢٣ : ١٢٧ (بولاق) ، وغيرها كثير . من قصيدته المشهورة فى هرم بن سنان بن أبي حازمة ، والحارث بن عوف

ابن أبي حازمة المري ، يذكر قومه بالكرم فى زمن الجذب ، وقبله :

إِذَا السَّنَةُ السُّمْبَاهُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي السَّنَةِ الْأَكْلُ

رَأَيْتَ ذَوَى الْحَاجَاتِ حَوْلَ يَوْمِهِمْ قَطِينًا لَهُمْ ، حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ

هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْوَأُوا

ورواية غير أبي عمرو بن العلاء : « إن يستخبلوا المال يخبلوا » ، يقال : « استخبل الرجل

ناقة فأخبله » ، إذا استعاره ناقة ليتنفع بألبانها وأوبارها فأعاره . و « الاستخوال » مثله . وروى

الأصمعي عن أبي عمرو أنه قال : « ولو أنشدتها لأنشدتها : إن يستخولوا المال يخولوا » ، وقال :

« الاختبال : المنيحة ، ولا أعرف الاستخبال ، وأراه : يستخولوا . والاستخوال أن يملككم إياهم » .

وقوله : « يسروا » ، من « الميسر » الذى تقسم فيه الجزر . وقوله : « يغلوا » ، أى :

يختاروا سمان الجزر للنحر ، فهم لا ينحرون إلا غالية .

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ل هؤلاء العادلين بربهم الأنداد يوم القيامة : ما نرى معكم شفعاءكم الذين كنتم في الدنيا تزعمون أنهم يشفعون لكم عند ربكم يوم القيامة . (١)

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث ، لقيه : إن اللات والعزى يشفعان له عند الله يوم القيامة .

وقيل : إن ذلك كان قول كافة عبادة الأوثان :

ذكر من قال ذلك :

١٣٥٧٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : أما قوله : « وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء » ، فإن المشركين كانوا يزعمون أنهم كانوا يعبدون الآلهة ، لأنهم شفعاء يشفعون لهم عند الله ، وأن هذه الآلهة شركاء لله .

١٣٥٧٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرني الحكم بن أبان ، عن عكرمة قال : قال النضر بن الحارث : « سوف تشفع لي اللات والعزى ! فنزلت هذه الآية : « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة » ، إلى قوله : « شركاء » .

(١) انظر تفسير « الشفيع » فيما سلف ص : ٤٤٦ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ
مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (١)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قبيله يوم القيامة لهؤلاء المشركين به الأنداد : « لقد تقطع بينكم » ، يعنى تواصلهم الذى كان بينهم فى الدنيا ، ذهب ذلك اليوم ، فلا تواصل بينهم ولا تواد ولا تناصر ، وقد كانوا فى الدنيا يتواصلون ويتناصرون ، فاضمحل ذلك كله فى الآخرة ، فلا أحد منهم ينصر صاحبه ، ولا يواصله . (١)

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

• ذكر من قال ذلك :

- ١٣٥٧٤ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لقد تقطع بينكم » ، « البين » ، تواصلهم .
- ١٣٥٧٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لقد تقطع بينكم » ، قال : تواصلهم فى الدنيا .
- ١٣٥٧٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « لقد تقطع بينكم » ، قال : وصلكم .
- ١٣٥٧٧ - وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لقد تقطع بينكم » ، قال : ما كان بينكم من الوصل .
- ١٣٥٧٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

(١) انظر تفسير « البين » فيما سلف ٨ : ٣١٩ .

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « لقد تقطع بينكم وصلّ عنكم ما كنتم تزعمون » ، يعنى الأرحام والمنازل .
 ١٣٥٧٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لقد تقطع بينكم » ، يقول : تقطع ما بينكم .
 ١٣٥٨٠ - حدثنا أبو كريب قال ، قال أبو بكر بن عياش : « لقد تقطع بينكم » ، التوصل في الدنيا . (١)

واختلفت القراءة في [قراءة] قوله : « بينكم » .

فقرآته عامة قراءة أهل المدينة نصباً ، بمعنى : لقد تقطع ما بينكم .

وقرأ ذلك عامة قراءة مكة والعراقين : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ ، رفعا ، بمعنى :
 ١٨٦/٧ لقد تقطع وصلكم .

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندى في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب .
 وذلك أن العرب قد تنصب « بين » في موضع الاسم . ذكر سماعاً منها : « أتاني نحوك ، ودونك ، وسواءك » ، (٢) نصباً في موضع الرفع . وقد ذكر عنها سماعاً الرفع في « بين » ، إذا كان الفعل لها ، وجعلت اسماً ، وينشد بيت مهلهل :

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَيْرٍ
 بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جَرُورٍ (٣)

(١) الأثر : ١٣٥٨٠ - هذا إسناد منقطع كما أشرت إليه فيما سلف رقم : ١٢٤٦ ، ٢١٥٠ ، و « أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي » ، ثقة معروف ، مضى برقم : ١٢٤٦ ، ٢١٥٠ ، ٣٠٠٠ ، ٥٧٢٥ ، ٨٠٩٨ .

(٢) في المطبوعة : « إياي نحوك » . وهو خطأ محض ، وهى في المخطوطة غير منقوطة ، والصواب في معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٥ .

(٣) أمالي القالى ٢ : ١٣٢ ، واللسان (بين) ، وغيرها ، من قصيدته المشهورة التي

برفع « بين » ، إذ كانت اسماً ، غير أن الأغلب عليهم في كلامهم النصبُ فيها في حال كونها صفة ، وفي حال كونها اسماً .

وأما قوله : « وضل عنكم ما كنتم تزعمون » ، فإنه يقول : وحاد عن طريقكم ومنهاجكم ما كنتم من آلهتكم تزعمون أنه شريك ربكم ، وأنه لكم شفيع عند ربكم ، فلا يشفع لكم اليوم . (١)

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾

قال أبو جعفر : وهذا تنبيه من الله جل ثناؤه هؤلاء العادلين به الآلهة والأوثان على موضع حجته عليهم ، وتعريف منه لهم خطأ ما هم عليه مقيمون من إشراك الأصنام في عبادتهم إياه . يقول تعالى ذكره : إن الذي له العباد ، أيها الناس ، دون كل ما تعبدون من الآلهة والأوثان ، هو الله الذي فالق الحب = يعني : شق الحب من كل ما ينبت من النبات ، فأخرج منه الزرع = « والنوى » ، من كل ما يغرس مما له نواة ، فأخرج منه الشجر . ن لقا آفة لمتألفه . و لقا آفة لمتألفه .

و « الحب » جمع « الحبة » ، و « النوى » جمع « النواة » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

قالها لما أدرك بثأر أخيه كليب وائل . وقيله :

فِدَى لَبِيّ الشَّقِيْقَةِ يَوْمَ جَاءُوا
كَأَسَدِ الْغَابِ لَجَّتْ فِي زَنْبِيرِ

و « الأشطان » الحبال الشديدة الفتل ، التي يستقى بها ، واحدها « شطن » . (يفتحون) و « الجال » و « الجول » (بضم الجيم) : ناحية البئر وجاذبها وما يجبس الماء منها ، و « جرور » صفة البئر البعيدة القعر ، لأن دلوها يحجر على شفرها ، ليعد قعرها . يصف طول رماحهم ، وحركة أيديهم في الضرب بها ، ثم نزعها من بدن من أصابته .

(١) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) . (٦)

ذكر من قال ذلك : *وحيثما كان من ربهم*

١٣٥٨١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا

أسباط ، عن السدي : « إن الله فلق الحب والنوى » ، أما « فلق الحب والنوى » :

ففلق الحب عن السنبله ، وفلق النواة عن النخلة . *وحيثما كان من ربهم*

١٣٥٨٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « فلق الحب والنوى » ، قال : يفلق الحب والنوى عن النبات .

١٣٥٨٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في

قوله : « فلق الحب والنوى » ، قال : الله فلق ذلك ، فلقه فأثبت منه ما أثبت .

فلق النواة فأخرج منها نبات نخلة ، وفلق الحبة فأخرج نبات الذي خلق . *وحيثما كان من ربهم*

وقال آخرون : معنى « فلق » ، خالق . *وحيثما كان من ربهم*

• ذكر من قال ذلك :

١٣٥٨٤ - حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا مروان بن معاوية ، عن

جويبر ، عن الضحاك في قوله : « إن الله فلق الحب والنوى » ، قال : خالق

الحب والنوى .

١٣٥٨٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا الحاربي ، عن جويبر ، عن

الضحاك ، مثله .

١٣٥٨٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن الله فلق الحب

والنوى » ، قال : خالق الحب والنوى .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه فلق الشق الذي في الحبة والنواة .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٥٨٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « فالتق الحب والنوى » ،

قال : الشقان اللذان فيهما . قاله ابن أبي نجيح - ١٨٥٦١

١٣٥٨٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله . قاله ابن أبي نجيح - ١٨٥٦١

١٣٥٨٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا معلى بن أسد قال ، حدثنا خالد ،

عن حصين ، عن أبي مالك في قول الله : « إن الله فالتق الحب والنوى » ، قال :

الشق الذي يكون في النواة وفي الحنطة . قاله ابن أبي نجيح - ٦٨٥٦١

١٣٥٩٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد

ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : « فالتق الحب

والنوى » ، قال : الشقان اللذان فيهما .

١٣٥٩١ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ،

حدثني عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « فالتق الحب

والنوى » ، يقول : خالق الحب والنوى ، يعني كل حبة .

١٨٧/٧

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى ، ما قدمنا القول به .

وذلك أن الله جل ثناؤه أتبع ذلك بإخباره عن إخراجه الحى من الميت والميت من

الحى ، فكان معلوماً بذلك أنه إنَّما عنى بإخباره عن نفسه أنه فالتق الحب عن

النبات ، والنوى عن الغرُوس والأشجار ، كما هو مخرج الحى من الميت ، والميت

من الحى .

وأما القول الذى حكى عن الضحاك في معنى « فالتق » ، أنه خالق ، فقول =

إن لم يكن أراد به أنه خالق منه النبات والغرُوس بقلقه إياه = لا أعرف له وجهاً ،

لأنه لا يعرف في كلام العرب : « فلق الله الشيء » ، بمعنى : خلق .

قاله ابن أبي نجيح - ٧٨٥٦١

القول في تأويل قوله ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يخرج السنبل الحى من الحب الميت ، ويخرج الحب الميت من السنبل الحى ، والشجر الحى من النوى الميت ، والنوى الميت من الشجر الحى .

والشجر ما دام قائماً على أصوله لم يجف ، والنبات على ساقه لم يبس ، فإن العرب تسميه « حياً » ، فإذا يبس وجف أو قطع من أصله ، سموه « ميتاً » .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل

• ذكر من قال ذلك :

١٣٥٩٢ - حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « يخرج الحى من الميت » ، فيخرج السنبلة الحية من الحب الميتة ، ويخرج الحب الميتة من السنبلة الحية ، ويخرج النخلة الحية من النواة الميتة ، ويخرج النواة الميتة من النخلة الحية .

١٣٥٩٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفیان ، عن السدى ، عن أبى مالك : « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » ، قال : النخلة من النواة ، والنواة من النخلة ، والحب من السنبلة ، والسنبلة من الحب .

وقال آخرون بما : -

١٣٥٩٤ - حدثنى به المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » ، قال : يخرج

النظفة الميتة من الحى ، ثم يخرج من النظفة بشراً حياً .

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا التأويل الذى اخترنا فى ذلك ، لأنه عَصِيبُ قَوْلِهِ : « إِنْ اللَّهُ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى » ، على أن قوله : « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » ، وإن كان خبيراً من الله عن إخراجِه من الحَبِّ السنبِلِ ومن السنبِلِ الحَبِّ ، فإنه داخل فى عمومِه ما رُوِيَ عن ابن عباس فى تأويل ذلك . وكل ميت أخرجَه الله من جسمٍ حَيٍّ ، وكل حى أخرجَه الله من جسمٍ مَيِّتٍ .

وأما قوله : « ذلكم الله » ، فإنه يقول : فاعل ذلك كلُّه الله جل جلاله = « فأنى تؤفكون » ، يقول : فأى وجوه الصدِّ عن الحقِّ ، أيها الجاهلون ، تصدّون عن الصواب وتصرفون ، ^(١) أفلا تتدبرون فتعلمون أنه لا ينبغي أن يُجعل لمن أنعم عليكم بفلق الحب والنوى ، فأخرج لكم من يابس الحب والنوى زروعاً وحرثوناً وثماراً تتغذون ببعضه وتفكّهون ببعضه ، شريك فى عبادته ما لا يضر ولا ينفع ، ولا يسمع ولا يبصر ؟

القول فى تأويل قوله ﴿ فَالِقُ الْأَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « فالق الإصباح » ، شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده . ^(٢)

و« الإصباح » مصدر من قول القائل : « أصبحنا إصباحاً » .

(١) انظر تفسير « الأفك » فيما سلف ١٠ : ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٢) انظر تفسير « الفلق » فيما سلف قريباً ص : ٥٥٠ .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال عامة أهل التأويل . . . ذكر من قال ذلك :

- ١٣٥٩٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا الحارثي ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فالتق الإصباح » ، قال : إضاءة الصبح . . .
- ١٣٥٩٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فالتق الإصباح » ، قال : إضاءة الفجر . ١٨٨/٧
- ١٣٥٩٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله . . .
- ١٣٥٩٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « فالتق الإصباح » ، قال : فالتق الصُّبْح . . .
- ١٣٥٩٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : « فالتق الإصباح » ، يعني بالإصباح ، ضوء الشمس بالنهار ، وضوء القمر بالليل .
- ١٣٦٠٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام قال ، حدثنا عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : « فالتق الإصباح » ، قال : فالتق الصبح . . .
- ١٣٦٠١ - حدثنا به ابن حميد مرة بهذا الإسناد ، عن مجاهد فقال في قوله : « فالتق الإصباح » ، قال إضاءة الصبح . . .
- ١٣٦٠٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « فالتق الإصباح » ، قال : فلق الإصباح عن الليل . . .
- ١٣٦٠٣ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « فالتق الإصباح » ، يقول خالق النور ، نور النهار .

وقال آخرون : معنى ذلك : خالق الليل والنهار .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٦٠٤ - حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا ﴾ ، ^(١) يقول : خلق الليل والنهار .

وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ ، بفتح الألف ، كأنه تأول ذلك بمعنى جمع « صبح » ، كأنه أراد صبح كل يوم ، فجعله « أصباحاً » ، ولم يبلغنا عن أحد سواه أنه قرأ كذلك . والقراءة التي لا نستجيز تعدّيها ، بكسر الألف : ^(٢) ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ ، لإجماع الحجة من القراءة وأهل التأويل على صحة ذلك ورفض خلافه .

وأما قوله : « وجاعلُ الليل سَكَنًا » ، فإن القراءة اختلفت في قراءته .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل الحجاز والمدينة وبعض البصريين : ^(٣) ﴿ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ ﴾ بالألف على لفظ الاسم ، ورفع عطفاً على « فالق » ، وخفض « الليل » بإضافة « جاعل » إليه ، ونصب « الشمس والقمر » ، عطفاً على موضع « الليل » ، لأن « الليل » وإن كان مخفوضاً في اللفظ ، فإنه في موضع النصب ، لأنه مفعول « جاعل » . وحسن عطف ذلك على معنى « الليل » لاعلى لفظه ، لدخول قوله : « سَكَنًا » بينه وبين « الليل » ، قال الشاعر : ^(٤)

قُعُودًا لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَّابٌ حَاجَةٌ
عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةٌ بَكْرًا ^(٥)

(١) هذه قراءة أهل الحجاز كما سيذكر بعد ، وتركتها على قراءتهم في هذا الخبر .

(٢) في المطبوعة : « لا نستجيز غيرها » ، بدل ما كان في المخطوطة وهو محض صواب .

(٣) في المطبوعة : « عامة قراء الحجاز » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٤) هو الفرزدق .

(٥) سلف البيت وتخريجه وتفسيره فيما سلف ٢ : ١٩٥ ، وأزيد هنا مجاز القرآن لأبي عبيدة

فنصب « الحاجة » الثانية ، عطفاً بها على معنى « الحاجة » الأولى ، لا على لفظها ، لأن معناها النصب ، وإن كانت في اللفظ خفصاً . وقد يحىء مثل هذا أيضاً معطوفاً بالثاني على معنى الذي قبله لا على لفظه ، وإن لم يكن بينهما حائل ، كما قال بعضهم : (١)

يَبْنَا نَحْنُ نَنْظُرُهُ أَتَانَا مُعَلَّقٌ شِكْوَةٌ وَزِنَادٌ رَاعٍ (٢)

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ ﴾ ، على « فَعْلَل » ، بمعنى الفعل الماضي ، ونصب « الليل » .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ، متفقتا المعنى ، غير مختلفتيه ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب في الإعراب والمعنى .

وأخبر جل ثناؤه أنه جعل الليل سكناً ، لأنه يسكن فيه كل متحرك بالنهار ، ويهدأ فيه ، فيستقر في مسكنه ومأواه .

١ : ٢٠١ وروى هناك : « قعود » بالرفع ، كما أشرت إليه ثم .

(١) لرجل من قيس عيلان ، ونسب أيضاً لتصيب .

(٢) سيبويه ١ : ٨٧ ، معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٦ ، الصاجي : ١١٨ ، شرح شواهد المعنى : ٢٧٠ ، والذي هنا رواية الفراء وابن فارس . ورواية سيبويه « بيننا نحن نطلبه » ، وفي شرحه « نرقبه » ، وروايته أيضاً « معلق وفضة » . وكان في المطبوعة هنا : « فيينا » بالغاء ، وأثبت ما في المخطوطة . وفي المطبوعة : « شلوه » وهو خطأ .

« نَنْظُرُهُ » : نرقبه وننتظره . و « الشكوة » : وعاء كالدلو أو القرية الصغيرة ، يبرد فيه الماء ، ويحسب فيه اللبن . وأما « الوفضة » ، فهي خريطة كالجمبة ، يحمل فيها الراعي أدواته وزاده .

ولم أجد بقية الشعر .

القول في تأويل قوله ﴿ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في ذلك :

فقال بعضهم : معنى ذلك : وجعل الشمس والقمر يجريان في أفلاكهما بحساب .

ذكر من قال ذلك :

١٣٦٠٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « والشمس والقمر حساباً » ، يعني عدد الأيام والشهور والسنين .

١٨٩/٧

١٣٦٠٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « والشمس والقمر حساباً » ، قال : يجريان إلى أجلٍ جعل لهما .

١٣٦٠٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « والشمس والقمر حساباً » ، يقول : بحساب .

١٣٦٠٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « والشمس والقمر حساباً » ، قال : الشمس والقمر في حساب ، فإذا خَلَّتْ أيامهما فذاك آخر الدهر ، وأول الفزع الأكبر = ذلك تقدير العزيز العليم .

١٣٦٠٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله ، « والشمس والقمر حساباً » ، قال : يدوران في حساب .

١٣٦١٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد : « والشمس والقمر حساباً » ، قال هو مثل قوله : ﴿ كَلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة يس : ٤٠] ، ومثل قوله : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ [سورة الرحمن : ٥] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وجعل الشمس والقمر ضياءً .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٦١١ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والشمس والقمر حساباً » ، أي ضياءً .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في تأويل ذلك عندى بالصواب ، تأويل من تأوله : وجعل الشمس والقمر يجريان بحساب وعددٍ لبلوغ أمرهما ونهاية آجالهما ، ويدوران لمصالح الخلق التي جُعِلَ لها .

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية ، لأن الله تعالى ذكره ، ذكر قبله أياديه عند خلقه ، وعظم سلطانه ، بقلقه الإصباح لهم ، وإخراج النبات والغيراس من الحب والنوى ، وعقّب ذلك بذكره خلق النجوم لهدايتهم في البر والبحر . فكان وصفه إجرأه الشمس والقمر لمنافعهم ، أشبه بهذا الموضع من ذكر إضاءتهما ، لأنه قد وصف ذلك قبل بقوله : « فالق الإصباح » ، فلا معنى لتكريره مرة أخرى في آية واحدة لغير معنى .

و « الحسبان » في كلام العرب جمع « حساب » ، كما « الشهبان » جمع « شهاب » .^(١) وقد قيل إن « الحسبان » ، في هذا الموضع مصدر من قول القائل : « حَسَبْتُ الحِسابَ أَحْسَبُهُ حِسَاباً وَحُسْبَاناً » . وحكى عن العرب : « على الله حُسْبَانُ فلان وَحِسْبَتُهُ » ، أي : حسابه .

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٠١ .

وأحسب أن قتادة في تأويل ذلك بمعنى الضياء ، ذهب إلى شيء يروى عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ، [سورة الكهف : ٥٠] . قال : ناراً ، فوجه تأويل قوله : « والشمس والقمر حساباً » ، إلى ذلك التأويل . وليس هذا من ذلك المعنى في شيء .

وأما « الحِسبان » بكسر « الحاء » ، فإنه جمع « الحِسبانة » ، ^(١) وهي الوسادة الصغيرة ، وليست من الأوّلين أيضاً في شيء . يقال : « حَسَبْتُهُ » ، أجلسته عليها . ونصب قوله : « حساباً » بقوله : « وجعل » .

وكان بعض البصريين يقول : معناه « والشمس والقمر حساباً » ، أي : بحساب ، فحذف « الباء » ، كما حذفها من قوله : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [سورة الأنعام : ١١٧] ، أي : أعلم بمن يضل عن سبيله . ^(٢)

القول في تأويل قوله ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٩٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهذا الفعل الذي وصفه أنه فعله ، وهو فلقه الإصباح ، وجعله الليل سكناً والشمس والقمر حساباً ، تقدير الذي عزّ سلطانه ، فلا يقدر أحد أراده بسوء وعقاب أو انتقام ، من الامتناع منه = « العليم » ، بمصالح خلقه وتديبرهم = لا تقدير الأصنام والأوثان التي لا تسمع ولا تبصر ، ولا تفقه شيئاً ولا تعقله ، ولا تضر ولا تنفع ، وإن أريدت بسوء لم تقدر على

١٩٠/٧

(١) هكذا قال أبو جعفر « بكسر الحاء » ، والذي أطبقت عليه كتب اللغة أنه بضم الحاء ، ولم يثيروا إلى كسر الحاء في هذه .

(٢) قائل هذا هو الأخفش ، كما هو بين في لسان العرب (حسب) .

الامتناع منه ممن أرادها. (١) يقول جل ثناؤه : فأخلصوا ، أيها الجهلة ، عبادتكم لفاعل هذه الأشياء ، ولا تشاركوا في عبادته شيئاً غيره .

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٩٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والله الذي جعل لكم ، أيها الناس ، النجوم أدلة في البر والبحر إذا ضللتكم الطريق ، أو تحيرتم فلم تهتدوا فيها ليلاً ، تستدلون بها على الحجّة ، فهتدون بها إلى الطريق والحجّة ، فتسلكونه وتنجون بها من ظلمات ذلك ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [سورة النحل : ١٦] ، أي : من ضلال الطريق في البر والبحر = وعنى بالظلمات ، ظلمة الليل ، وظلمة الخطأ والضلال ، وظلمة الأرض أو الماء .

وقوله : « قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون » ، يقول : قد ميزنا الأدلة ، وفرقنا الحجج فيكم وبينناها ، أيها الناس ، (٢) ليتدبرها أولو العلم بالله منكم ، ويفهمها أولو الحجى منكم ، فينبؤوا من جهلهم الذي هم مقيمون عليه ، وينزجروا عن خطأ فعلهم الذي هم عليه ثابتون ، ولا يتأدوا عناداً لله = مع علمهم بأن ما هم عليه مقيمون خطأ = في غيبيهم . (٣)

وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

(١) انظر تفسير « العزيز » ، و « العليم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « فصل » فيما سلف ص : ٣٩٤ - ٣٩٦

(٣) في المطبوعة : « ولا يتأدوا في عناد الله » ، زاد « في » ، فأفسد الكلام غاية الإفساد ،

وسياق العبارة « ولا يتأدوا عناداً لله . . . في غيبيهم » ، وفصلت الجملة المعترضة بـ « تخطين » .

ذكر من قال ذلك : **حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي**

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر » ، قال : يضل الرجل وهو في الظلمة والجزور عن الطريق .

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

فَمُسْتَقَرٍّ وَمُسْتَوْدَعٍ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ (٩٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإلهكم ، أيها العادلون بالله غيره = « الذي أنشأكم » ، يعني : الذي ابتداء خلقكم من غير شيء ، فأوجدكم بعد أن لم تكونوا شيئاً^(١) « من نفس واحدة » ، يعني : من آدم كما :-

١٣٦١٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « من نفس واحدة » ، قال : آدم عليه السلام .

١٣٦١٤ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قوله : « وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة » ، من آدم عليه السلام .

وأما قوله : « فمستقر ومستودع » ، فإن أهل التأويل في تأويله مختلفون .

فقال بعضهم : معنى ذلك : وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة ، فمنكم مستقر

في الرحم ، ومنكم مستودع في القبر حتى يبعثه الله لنشر القيامة .

ذكر من قال ذلك

١٣٦١٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل بن

أبي خالد ، عن إبراهيم ، عن عبد الله : ﴿ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ ، [سورة

هود : ٦] . قال : « مستقرها » ، في الأرحام = « ومستودعها » ، حيث تموت .

(١) انظر تفسير « أنشأ » فيما سلف : ٢٦٣ ، ٢٦٤

١٣٦١٦ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن إسماعيل ، عن إبراهيم ، عن عبد الله أنه قال : « المستودع » حيث تموت ، و « المستقر » ، ما في الرحم .
 ١٣٦١٧ - حدثت عن عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله بن مسعود قال : « المستقر » ، الرحم ، و « المستودع » ، المكان الذي تموت فيه .

١٣٦١٨ - حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، وعلى بن هاشم ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن إبراهيم : ﴿ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ ، قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ ، في الأرحام = ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ ، في الأرض ، حيث تموت فيها .

١٣٦١٩ - حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مقسم قال : « مستقرها » ، في الصلب حيث تأوى إليه = « ومستودعها » ، حيث تموت .

وقال آخرون : « المستودع » ، ما كان في أصلاب الآباء = و « المستقر » ، ما كان في بطون النساء ، و بطون الأرض ، أو على ظهورها .
 ١٩١/٧ . ذكر من قال ذلك :

١٣٦٢٠ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن عليه قال ، حدثنا كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « فستقر ومستودع » ، قال : مستودعون ، ما كانا في أصلاب الرجال . فإذا قرّوا في أرحام النساء أو على ظهر الأرض أو في بطنها ، فقد استقرّوا .

١٣٦٢١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا ابن عليه ، عن كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير : « فستقر ومستودع » ، قال : المستودعون ما كانوا في أصلاب الرجال . فإذا قرّوا في أرحام النساء أو على ظهر الأرض ، فقد استقرّوا .

١٣٦٢٢ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا
شعبة ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير قال ، قال ابن عباس :
﴿ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ ، [سورة هود : ٦] . قال : « المستودع » في
الصلب = و « المستقر » ، ما كان على وجه الأرض أو في الأرض . (١)

• • •

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فستقر في الأرض على ظهورها ، ومستودع
عند الله .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٦٢٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ،
عن المغيرة ، عن أبي الجبر بن تميم بن حذلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن
عباس : « المستقر » الأرض ، « والمستودع » ، عند الرحمن . (٢)

(١) الأثر : ١٣٦٢٢ - « المغيرة بن النعمان النخعي » ، يروي عن سعيد بن جبير ،
وروى عنه شعبة ، والثوري ، وسمر ، وغيرهم . ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٢٥/١/٤ ،
وابن أبي حاتم ٢٣١/١/٤ .

(٢) الأثر : ١٣٦٢٣ - « المغيرة » في هذا الإسناد ، هو « المغيرة بن مقسم الضبي » ،
إمام مشهور ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٩٢٩٢ .
و « أبو الجبر بن تميم بن حذلم » ، كان في المطبوعة هنا ، وفي رقم ١٣٦٢٩ ، ١٣٦٣٧ « أبو الخير
تميم بن حذلم » ، وفي المخطوطة : « أبو الحر تميم بن حذلم » ، غير منقولة وبإسقاط « بن » ،
وهو خطأ . فإن « تميم بن حذلم الضبي » كنيته « أبو سلمة » ، أو « أبو حذلم » ، وهو من أصحاب
عبد الله بن مسعود ، وأدرك أبا بكر ، فهو تابعي قديم ، وليس يروي عنه « مغيرة » ، إنما يروي
عنه من طريق ابنه هذا ، ومن طريق إبراهيم النخعي . وهو مترجم في التهذيب ، والكبير ١٥١/٢/١ ،
١٥٢ ، وابن أبي حاتم ٤٤٢/١/١ .

وأما ابنه « أبو الجبر بن تميم » ، فاسمه « عبد الرحمن بن تميم بن حذلم الضبي » ، روى عنه
أبو إسحق الهمداني ، ومغيرة . فلذلك صححت ما كان في المخطوطة ، والمطبوعة ، وزدت « بن » ،
وكذلك أشار إليه البخاري في التاريخ وغيره في ترجمة أبيه ، الكبير ١٥١/٢/١ ، ١٥٢ .
و « أبو الجبر » بالجيم والياء ، وهو مذكور في أكثر الكتب « أبو الخير » ، وهو خطأ ،
ضبطه عبد الغني في المؤلفات والمختلف ، وابن ماكولا ، والدولابي ، وكذلك ذكره ابن أبي حاتم في
الكنى (٣٥٥/٢/٤) في حرف الجيم ، وهو مترجم أيضاً فيه ٢١٨/٢/٢ . وانظر الأثرين
التاليين رقم : ١٣٦٢٩ ، ١٣٦٣٧ .

١٣٦٢٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « المستقر » ، الأرض ، و « المستودع » ، عند ربك .

١٣٦٢٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن إبراهيم قال ، قال عبد الله : « مستقها » ، في الدنيا ، « ومستودعها » ، في الآخرة = يعنى « فستقر ومستودع » .

١٣٦٢٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال : « المستودع » ، في الصلب ، و « المستقر » ، في الآخرة وعلى وجه الأرض .

وقال آخرون : معنى ذلك : فستقر في الرحم ، ومستودع في الصلب .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٦٢٧ - حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن أبي الحارث ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قول الله : « فستقر ومستودع » ، قال : مستقر في الرحم ، ومستودع في صلب ، لم يخلق سيئخلق .^(١)

١٣٦٢٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن يحيى الجابر ، عن عكرمة : « فستقر ومستودع » ، قال : « المستقر » ، الذي قد استقر في الرحم ، و « المستودع » ، الذي قد استودع في الصلب .^(٢)

١٣٦٢٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن أبي الجبير بن تميم ، عن سعيد بن جبير ، قال ابن عباس : سل ! فقلت : « مستقر »

(١) في المطبوعة : « وسيخلق » بزيادة الواو ، ولا ضرورة لها .

(٢) الأثر : ١٣٦٢٨ - « يحيى الجابر » ، هو « يحيى بن الجبير » منسوباً لجدّه ، و « يحيى ابن عبد الله بن الحارث بن الجبير التيمي » ، مضى برقم : ١٠١٨٨ - ١٠١٩٠ ، وكان في المطبوعة هنا « يحيى الجابري » ، وهو خطأ صرف .

ومستودع؟ قال: «المستقر» في الرحم، و«المستودع»، ما استودع في الصلب. (١)
 ١٣٦٣٠ - حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا، حدثنا ابن إدريس،
 عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: «فستقر ومستودع»، قال:
 «المستقر» الرحم، و«المستودع»، ما كان عند رب العالمين مما هو خالقه ولم
 يخلق.

١٣٦٣١ - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا أبو بشر، عن
 سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾،
 [سورة هود: ٦]، قال: «المستقر»، ما كان في الرحم مما هو حي، ومما قد مات =
 و«المستودع»، ما في الصلب.

١٣٦٣٢ - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا أبو بشر، عن
 سعيد بن جبير قال: قال لي ابن عباس، وذلك قبل أن يخرج وجهي (٢):
 أتزوجت يا ابن جبير؟ قال: قلت لا، وما أريد ذلك يومى هذا! قال فقال: أما
 إنه مع ذلك سيخرج ما كان في صلبك من المستودعين.

١٣٦٣٣ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا
 شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن عباس: تزوجت؟
 قلت: لا! قال: فضرب ظهري وقال: ما كان من مستودع في ظهرك سيخرج.

١٣٦٣٤ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي
 قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: «فستقر ومستودع»،
 قال: «المستقر»، في الأرحام، و«المستودع»، في الصلب، لم يخلق وهو خالقه.

١٣٦٣٥ - حدثني المثني قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني

(١) الأثر: ١٣٦٢٩ - «أبو الجبر بن تميم»، انظر التعليق على رقم: ١٣٦٢٣،
 وكان في المطبوعة: «أبو الخير تميم»، وفي المخطوطة: «أبو الحر تميم» غير منقوط، وهما خطأ.
 (٢) قوله: «وذلك قبل أن يخرج وجهي»، يعني: قبل أن تثبت لحيته، وهذا تعبير
 عزيز لا تجد تفسيره في كتب اللغة والحجاز، فقيده.

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « فستقر ومستودع » ، قال : « المستقر » ، في الرحم ، و « المستودع » ، ما استودع في أصلاب الرجال والدواب .

١٣٦٣٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قال : « المستقر » ، ما استقر في الرحم ، و « المستودع » ، ما استودع في الصلب .
١٣٦٣٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن أبي الجبر بن تميم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، بنحوه .^(١)

١٣٦٣٨ - حدثنا هناد قال ، حدثنا عبيدة بن حميد ، عن عمار الدهني ، عن رجل ، عن كريب قال : دعاني ابن عباس فقال : اكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن عباس ، إلى فلان حَبَّرَ تَيْمَاءً ، سلامٌ عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد = قال ، فقلت : تبدؤه تقول : السلام عليك ؟ فقال : إن الله هو السلام = ثم قال : اكتب : « سلامٌ عليك ، أما بعد ، فحدثني عن : « مستقر ومستودع » . قال : ثم بعثني بالكتاب إلى اليهودي ، فأعطيته إياه . فلما نظر إليه قال : مرحباً بكتاب خليلي من المسلمين ! فذهب بي إلى بيته ، ففتح أسفاطاً له كبيرة ،^(٢) فجعل يطرح تلك الأشياء لا يلتفت إليها . قال قلت : ما شأنك ؟ قال : هذه أشياء كتبها اليهود ! حتى أخرج سفر موسى عليه السلام ، قال : فنظر إليه مرتين فقال : « المستقر » ، الرحم ، قال : ثم أ : « وَنَقَرُوا فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ » [سورة الحج : ٥] ، وقرأ : « وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ » ، [سورة البقرة : ٣٦] ، [سورة الأعراف : ٢٤] . قال : مستقره فوق

(١) الأثر : ١٣٦٣٧ - « أبو الجبر بن تميم » ، مضي رقم : ١٣٦٢٣ ، ١٣٦٢٩ ، تصحيحه ، وكان هنا أيضاً في المطبوعة : « أبو الخير تميم » ، وفي المخطوطة : « أبو الخير تميم » غير منقوط .

(٢) « الأسفاط » جمع « سفاط » (بفتحتين) : وهو وعاء كالجوالق ، وبين الخبر هنا أنهم كانوا يستخدمونه في حفظ الكتب والأسفار .

الأرض ، ومستقره في الرحم ، ومستقره تحت الأرض حتى يصير إلى الجنة أو إلى النار. (١)

١٣٦٣٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء : « فستقر ومستودع » ، قال : « المستقر » ، ما استقر في أرحام النساء ، و « المستودع » ، ما استودع في أصلاب الرجال .

١٣٦٤٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : « المستقر » ، الرحم ، و « المستودع » في أصلاب الرجال .

١٣٦٤١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا روح بن عبادة ، عن ابن جريج ، عن عطاء = وعن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد = قال : « المستقر » ، الرحم ، و « المستودع » ، في الأصلاب .

١٣٦٤٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « فستقر » ، ما استقر في أرحام النساء = « ومستودع » ، ما كان في أصلاب الرجال .

١٣٦٤٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٣٦٤٤ - حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قال : « المستقر » ، ما استقر في الرحم ، و « المستودع » ، ما استودع في الصلب .

١٣٦٤٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد قال : « المستقر » ، الرحم ، و « المستودع » ، الصلب .

(١) الأثر : ١٣٦٣٨ - « كريب » هو « كريب بن أبي مسلم الهاشمي » مولد ابن عباس ، تابعي ثقة ، مضى برقم : ١٠٧٥ .

١٣٦٤٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا معاذ بن معاذ ، عن ابن عون قال : أتينا إبراهيم عند المساء فأخبرونا أنه قد مات ، فقلنا : هل سأل أحدٌ عن شيء ؟ قالوا : عبد الرحمن بن الأسود ، عن «المستقر» و «المستودع» ، فقال : «المستقر» ، في الرحم ، و «المستودع» ، في الصلب .

١٣٦٤٧ - حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا ابن عون قال : أتينا إبراهيم وقد مات ، قال : فحدثني بعضهم : أن عبد الرحمن بن الأسود سأل قبل أن يموت عن «المستقر» و «المستودع» ، فقال : «المستقر» ، في الرحم ، و «المستودع» ، في الصلب .

١٣٦٤٨ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا بن علي ، عن ابن عون : أتينا منزل إبراهيم ، فسألنا عنه فقالوا : قد توفى . وسألته عبد الرحمن بن الأسود ، ١٩٣/٧ فذكر نحوه .

١٣٦٤٩ - حدثني به يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علي ، عن ابن عون : أنه بلغه : أن عبد الرحمن بن الأسود سأل إبراهيم عن ذلك ، فذكر نحوه .

١٣٦٥٠ - حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن العلاء بن هرون قال : انتهيت إلى منزل إبراهيم حين قبض ، فقلت لهم : هل سأل أحد عن شيء ؟ قالوا : سألته عبد الرحمن بن الأسود عن «مستقر» و «مستودع» ، فقال : أما «المستقر» ، فما استقر في أرحام النساء ، و «المستودع» ، ما في أصلاب الرجال .^(١)

(١) الأثر : ١٣٦٥٠ - «عبيد الله بن محمد بن هارون الفريابي» ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ١٧ ، ٩٢٢٧ .
و «ضمرة بن ربيعة الفلستيني» ، مضى برقم : ٧١٣٤ ، ١٢٨٦٨ .
و «العلاء بن هارون الواسطي» ، سكن الرملة . روى عن ابن عون . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٣٦٢ .
وأخشى أن يكون هذا الخبر ، عن العلاء بن هرون ، عن ابن عون ، بل أرجح أن يكون كذلك .

- ١٣٦٥١ - حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا، حدثنا ابن إدريس ،
 عن ليث ، عن مجاهد في : « فستقر ومستودع » ، قال : « المستقر » ، الرحم ،
 و « المستودع » ، الصلب .
- ١٣٦٥٢ - حدثني يونس قال ، حدثني سفيان ، عن رجل حدثه ، عن
 سعيد بن جبير قال : قال لي ابن عباس : ألا تنكح ؟ ثم قال : أما إني أقول لك
 هذا ، وإني لأعلم أن الله مخرج من صلبك ما كان فيه من مستودع .^(١)
- ١٣٦٥٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
 حدثنا أسباط ، عن السدي قال : « المستقر » ، في الرحم ، و « المستودع » ، في
 الصلب .
- ١٣٦٥٤ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،
 عن قتادة ، عن ابن عباس : « فستقر ومستودع » ، قال : « مستقر » ، في الرحم ،
 و « مستودع » ، في الصلب .
- ١٣٦٥٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
 معمر ، عن قتادة : « فستقر ومستودع » ، قال : « مستقر » ، في الرحم ، و « مستودع » ،
 في الصلب .
- ١٣٦٥٦ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،
 حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك : « فستقر ومستودع » ، أما « مستقر » ،
 فما استقر في الرحم = وأما « مستودع » ، فما استودع في الصلب .
- ١٣٦٥٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
 قوله : « فستقر ومستودع » ، قال : « مستقر » ، في الأرحام ، و « مستودع » ، في
 الأصلاب .
- ١٣٦٥٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المهال قال ، حدثنا

(١) في المطبوعة : « ما كان فيه مستودعاً » ، غير ما في المخطوطة بلا طائل .

حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير = وأبي حمزة ، عن إبراهيم =
قالا : « مستقر ومستودع » ، « المستقر » ، في الرحم ، و « المستودع » ، في الصلب .

وقال آخرون : « المستقر » ، في القبر ، « والمستودع » ، في الدنيا .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٦٥٩ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا
سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : « مستقر » ، في القبر ، « ومستودع »
في الدنيا ، وأوشك أن يلحق بصاحبه .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله جل
ثناؤه عمّ بقوله : « فمستقر ومستودع » ، كلّ خلقه الذي أنشأ من نفس واحدة ،
مستقراً ومستودعاً ، ولم يخص من ذلك معنى دون معنى . ولا شك أن من
بني آدم مستقراً في الرحم ، ومستودعاً في الصلب ، ومنهم من هو مستقر على ظهر
الأرض أو بطنها ، ومستودع في أصلاب الرجال ، ومنهم مستقر في القبر ، مستودع
على ظهر الأرض . فكلُّ « مستقر » أو « مستودع » بمعنى من هذه المعاني ، فداخل في
عموم قوله : « فمستقر ومستودع » ومراد به ، إلا أن يأتي خبرٌ يجب التسليم له
بأنه معنى به معنى دون معنى ، وخاص دون عام .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « فمستقر ومستودع » .

فقرأت ذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ ، بمعنى :
فمنهم من استقره الله في مقره ، فهو مستقرٌّ = ومنهم من استودعه الله فيما استودعه
فيه ، فهو مستودع فيه .

وقرأ ذلك بعض أهل المدينة وبعض أهل البصرة : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ ، بكسر « القاف »

بمعنى : فمنهم من استقرَّ في مقرِّه ، فهو مستقرٌّ به .

١٩٤/٧

وأولى القراءتين بالصواب عندى ، وإن كان لكليهما عندى وجه صحيح : ﴿ فَمُسْتَقَرًّا ﴾ ، بمعنى : استقرَّه الله في مستقرِّه ، ليألف المعنى فيه وفي « المستودع » ، في أن كل واحد منهما لم يسمَّ فاعله ، وفي إضافة الخبر بذلك إلى الله في أنه المستقرُّ هذا ، والمستودع هذا . وذلك أن الجميع مجمعون على قراءة قوله : « ومستودع » بفتح « الدال » على وجه ما لم يسمَّ فاعله ، فإجراء الأوَّل = أعنى قوله : « فستقر » = عليه ، أشبه من عدُّوله عنه .

وأما قوله : « قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون » ، يقول تعالى : قد بيَّنا الحجج ، وميزنا الأدلة والأعلام وأحكمناها ^(١) = « لقوم يفقهون » ، مواقع الحجج ومواقع العبر ، ويفهمون الآيات والذكر ، ^(٢) فإنهم إذا اعتبروا بما نبهتهم عليه من إنشائي من نفس واحدة ما عاينوا من البشر ، وخلق ما خلقت منها من عجائب الألوان والصور ، علموا أن ذلك من فعل من ليس له مثل ولا شريك فيشركوه في عبادتهم إياه ، كما : —

١٣٦٦٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة : « قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون » ، يقول : قد بينا الآيات لقوم يفقهون .

(١) انظر تفسير « فصل » فيما سلف ص : ٥٦١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « فقه » فيما سلف ص : ٤٣٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: والله الذي له العبادة خالصة لا شريك فيها لشيء سواه، ^(١) هو الإله الذي أنزل من السماء ماء = « فأخرجنا به نبات كل شيء » ، فأخرجنا بالماء الذي أنزلناه من السماء من غذاء الأنعام والبهائم والطير والوحش وأرزاق بني آدم وأقواتهم ، ما يتغذون به ويأكلونه فينبئون عليه وينمون . وإنما معنى قوله : « فأخرجنا به نبات كل شيء » ، فأخرجنا به ما ينبت به كل شيء وينمو عليه ويصلح .

ولو قيل : معناه : فأخرجنا به نبات جميع أنواع النبات ، فيكون « كل شيء » ، هو أصناف النبات = كان مذهباً ، وإن كان الوجه الصحيح هو القول الأول . ^(٢)

وقوله : « فأخرجنا منه خضراً » ، يقول : « فأخرجنا منه » ، يعني : من الماء الذي أنزلناه من السماء = « خضيراً » ، رطباً من الزرع .

« والخضر » ، هو « الأخضر » ، كقول العرب : « أرنيها نَمِيرَةً ، أُرِكْهَا مَطِيرَةً » . ^(٣)

يقال : « خَضِرَتِ الْأَرْضُ خَضِرًا . وَخَضَارَةً » . ^(٤) و « الخضر » رطب البقول ،

(١) في المطبوعة : « لا شركة فيها لشيء سواه » ، غير ما في المخطوطة بسوء رأى ! !

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٧ .

(٣) هذا مثل ، نسبة صاحب اللسان في (نمر) إلى أبي ذؤيب الهذلي ، ولم ينسبه في (خضر) ، ورواه الميداني في الأمثال ١ : ٢٥٨ ، وأبو هلال في جمهرة الأمثال : ١٤ ، ولم ينسبها إليه ، وأذكر أني قرأت قصته ثم افتقدتها الآن فلم أجدها . وقوله : « نَمْرَةٌ » يعني ، صحابة ، وهو أن يكون سواد وبياض ونمرة ، يضرب مثلاً في صحة تخيلة الشيء ، وصحة الدلالة عليه . وذلك إذا رأيت دليل الشيء ، علمت ما يتبعه .

(٤) « الخضارة » مصدر ، مثل « الغضارة » ، لم يذكر في مادته من كتب اللغة .

ويقال : « نخلة خضيرة » ، إذا كانت ترى ببسرها أخضر قبل أن ينضج . و « قد اختضير الرجل » و « اغشضير » ، إذا مات شاباً مُصَحَّحاً . ويقال : « هولك خضيراً مَضِيراً » ، أى هنيئاً مريئاً .^(١)

قوله : « نخرج منه حباً متراكباً » ، يقول : نخرج من الخضر حباً = يعنى : ما فى السنبل ، سنبل الحنطة والشعير والأرز ،^(٢) وما أشبه ذلك من السنابل التى حبُّها يركب بعضها بعضاً .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة أهل التأويل .
ذكر من قال ذلك :

١٣٦٦١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً » ، فهذا السنبل .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ

دَانِيَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن النخل من طلوعها قنوانه دانية ،^(٣)

= ولذلك رفعت « القنوان » .

(١) ذكره صاحب اللسان فى (خضر) ، ولم يذكره فى (مضر) ، و « المضر » الغض الطرى .

(٢) انظر تفسير « الحب » فيما سلف من : ٥٥٠ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « ومن النخل من طلوعها قنوان دانية » ، وهو نص الآية ،

وهو بيان لا يستقيم ، وإنما الصواب ما أثبت ، استظهرته من معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤٧ .

و «القنوان» جمع «قِنُونٌ»، كما «السنوان» جمع «صِنُونٌ»، وهو العِذْقُ،^(١) يقال للواحد هو «قِنُونٌ»، و «قِنُونٌ» و «قِنُونٌ»، يثنى «قِنُونَانِ»، ويجمع «قِنُونٌ» و «قِنُونَانٌ». (٢) قالوا في جمع قليله: «ثلاثة أقنناء». و «القِنُونَانُ» من لغة الحجاز، و «القِنُونَانُ»، من لغة قيس، وقال امرؤ القيس:

فَأَثَّتْ أَعَالِيهِ ، وَآدَتْ أَصُولُهُ
وَمَالَ يَقِنُونٍ مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرَ^(٣)

و «قِنُونَانِ»، جميعاً، وقال آخر: (٤)

لَهَا ذَنْبٌ كَالْقِنُونِ قَدْ مَدَّتْ بِهِ
وَأَسْحَمَ لِلتَّخْطَارِ بَعْدَ التَّشْدِيرِ^(٥)

(١) «العِذْقُ» (يكسر فسكون): كباية النخل وعراجينها.

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٠٢.

(٣) ديوانه : ٦٧ ، والسان (قنا) ، وغيرها كثير . من قصيدته المستجادة ، وهو من أولها ، يصف ظعن الحى يشبهها بالنخل ، يقول قبله :

بِعَيْنِي ظُنُّنُ الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّوْا
لَدَى جَانِبِ الْأَفْلَاحِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرَا
فَشَبَّهْتُهُمْ فِي الْأَلِ لَمَّا تَكَمَّشُوا
حَدَائِقَ دَوِّمٍ ، أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرَا
أَوْ الْمَكْرَعَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنٍ
دُوَيْنَ الصَّمَا اللَّائِي يَلِينُ الْمُشْقَرَا
سَوَامِقَ جَبَّارٍ أُثِدِّثُ فُرُوعُهُ
وَعَالِينَ قِنُونَانًا مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرَا

فهذه رواية أخرى غير التي رواها أبو جعفر وغيره . وقوله : « فأثت أعاليه » : أى : عظمت والتفت من ثقل حملها . وقوله : « آدت » ، أى : تثنى ومالت .

(٤) لم أعرف قائله .

(٥) رواه أبو زيد في فواده : ١٨٢ ، بيتاً مفرداً ، وقال في تفسيره : « التشدير » ، إذا لمحت الناقة عقدت ذنبها ونصبته على عجزها من التخيل ، فذاك التشدير . و « المذل » (بفتحتين) : أن لا تحرك ذنبها . ولم أعرف لقوله « أسحم » في هذا البيت معنى ، ورواية أبي زيد : « وأسحم » ، وهو حق المعنى فيما أرجح . و « التخطار » ، مصدر « خطر الفحل بذنبه خطراً وخطراً وخطيراً » ، رفعه مرة بعد مرة ، وضرب به حاذيه ، وهما ما ظهر من فخذيه حيث يقع شعر الذنب . وهذا المصدر لم يذكر في شيء من معاجم اللغة . والمعنى : أنها أقرت ذنبها ، ثم أسحم لها بعد نشاطها وتبخترها فاسترعى . هكذا ظننت معناه .

وتم تقول : « قُسَيَان » بالياء .

• • •
 ويعنى بقوله : « دانية » ، قريبة متهدلة .

• • •
 وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٦٦٢ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « قنوان دانية » ،
 يعنى بـ « القنوان الدانية » ، قصار النخل ، لاصقة عُدُّوقها بالأرض .

١٣٦٦٣ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قوله : « من طلعتها قنوان دانية » ، قال : عدوق متهدلة .

١٣٦٦٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « قنوان دانية » ، يقول : متهدلة .

١٣٦٦٥ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا

أبى = عن سفيان ، عن أبى إسحق ، عن البراء فى قوله : « قنوان دانية » ، قال : قريبة .

١٣٦٦٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

الثورى ، عن أبى إسحق ، عن البراء بن عازب : « قنوان دانية » ، قال : قريبة .

١٣٦٦٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبى قال ، حدثني عمى

قال ، حدثني أبى ، عن أبىه ، عن ابن عباس قوله : « ومن النخل من طلعتها

قنوان دانية » ، قال : الدانية ، لتهدل العُدُّوق من الطلع .

١٣٦٦٨ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا

عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ومن النخل من طلعتها

قنوان دانية » ، يعنى النخل القصار المتترقة بالأرض ، و « القنوان » طلعه .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ
وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأخرجنا أيضاً جنات من أعناب =
يعنى : بساتين من أعناب . (١)
واختلف القراءة في قراءة ذلك .

فقرأه عامة القراءة : ﴿ وَجَنَّاتٍ ﴾ نصباً ، غير أن « التاء » كسرت ، لأنها « تاء »
جمع المؤنث ، وهي تخفض في موضع النصب . (٢)

وقسد :-

١٣٦٦٩ - حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم بن سلام ، عن الكسائي
قال ، أخبرنا حمزة ، عن الأعمش أنه قرأ : ﴿ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ ﴾ .

= بالرفع ، فرفع « جنات » على إبتاعها « القنوان » في الإعراب ، وإن لم تكن
من جنسها ، كما قال الشاعر :

وَرَأَيْتَ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا (٣)

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز أن يقرأ ذلك إلا بها ، النصب :
﴿ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ ﴾ ، لإجماع الحجة من القراءة على تصويبها والقراءة بها ،
ورفضهم ما عداها ، وبعده معنى ذلك من الصواب إذا قرئ رفعاً .

(١) انظر تفسير « الجنات » فيما سلف من فهارس اللغة (جنن) .

(٢) في المطبوعة ، أسقط « في » من الكلام سهواً .

(٣) مضى البيت وتخرجه مراراً ١ : ٦/١٤٠ : ١٠/٤٢٣ : ٤٠٨ .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول في « يَسْنَعُه » إذا فتحت ياءه ، هو جمع « يانع » ، كما « التَّجْرُ » جمع « تاجر » ، و « الصَّحْب » جمع « صاحب » .^(١)

وكان بعض أهل الكوفة ينكر ذلك ، ويرى أنه مصدر من قولهم : « ينع الثمر فهو يَسْنَعُ يَسْنَعاً » ، ويحكى في مصدره عن العرب لغات ثلاثاً : « يَسْنَعُ » و « يَسْنَعُ » ، و « يَسْنَعُ » ، وكذلك في « النَّضْجِ » « النَّضْجِ » و « النَّضْجِ » .^(٢)

وأما في قراءة من قرأ ذلك : ﴿ وَيَأْنَعِهِ ﴾ ، فإنه يعني به : وناضجه ، وبالغه .

وقد يجوز في مصدره : « يَنْوَعُ » ، وسموع من العرب : « أينعت الثمرة تَنْوِيعُ إيناعاً » ، ومن لغة الذين قالوا : « ينع » ، قول الشاعر :^(٣)

فِي قِبَابٍ عِنْدَ دَسْكَرَةٍ حَوْلهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَا^(٤)

(١) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٢٠٢ ، وهو منسوب أيضاً إلى ابن كيسان ، كما جاء في لسان العرب (ينع) .

(٢) ذكر أبو جعفر في « ينع » و « نضج » مصدراً ثالثاً غير الذي ذكره أصحاب المعاجم ، فإنهم اقتصروا في (ينع) على فتح الياء وسكون النون ، وضمها وسكون النون = واقتصروا في (نضج) على فتح النون وسكون الضاد ، وضمها وسكون الضاد . وأما هذا المصدر الثالث الذي رواه أبو جعفر ولم يضبطه ، فلم أجده في شيء من المعاجم ، وهو ما يزداد عليها ، إلا أني استظهرت ضبطه في الحرفين بفتح الياء والنون في « ينع » ، وبفتح النون والضاد في « نضج » . وسيذكر أبو جعفر مصدراً آخر بعد قليل وهو « ينوع » .

(٣) هذا شعر مختلف فيه من شعر يزيد بن معاوية ، ونسبه المبرد إلى الأحموس ، ونسبه الجاحظ إلى أبي دهب . وينسب إلى الأخطل خطأ .

(٤) الحيوان ٤ : ١٠ ، الكامل ١ : ٢٢٦ ، أنساب الأشراف ٤/٢/٢ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٠٢ ، تاريخ ابن كثير ٨ : ٢٣٤ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١٤٠ ، معجم ياقوت (الماطر) ، الخرافة ٣ : ٢٧٩ ، العيني (هامش الخرافة ١ : ١٤٩) ، واللسان (ينع) وغيرها . من شعر يقال إن يزيد قاله في نصرانية ترهبت في دير خرب عند المطرون ، وهو موضع بالشام . وهذا هو الشعر ، مع اختلاف الرواية فيه :

أَبَ هَذَا الهمُّ فَأَكْتَمَعَا وَأَتَرَ النَّوْمَ فَأَمْتَمَعَا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٦٧٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وينعه » ، يعني : إذا نضج .

١٣٦٧٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : « انظروا إلى ثمره إذا أمر وينعه » ، قال : « ينعه » ، نضجه .

١٣٦٧٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

رَاعِيًا لِلنَّجْمِ أَرْقَبُهُ فَإِذَا مَا كَوَّكَبُ طَلَعَا
حَامَ ، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى أَنَّهُ بِالغُورِ قَدْ وَقَعَا
وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا
خُرْفَةً ، حَتَّى إِذَا أَرْتَبَعْتُ سَكَنْتُ مِنْ جَلْقٍ بَيْعَا
فِي قِبَابِ حَوْلِ دَسْكَرَةٍ حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَا
عِنْدَ غَيْرِي ، فَأَلْتَمَسَ رَجُلًا يَأْكُلُ التَّنُومَ وَالسَّلْعَا
ذَلِكَ شَيْءٌ لَسْتُ آكُلُهُ وَأَرَاهُ مَا كَلَّا فِظْعَا

« اكتنع الهيم » ، دفا دفناً شديداً . و « أتر النوم » أبعده ، والرواية المشهورة و « أمر النوم » من المראה . وقوله : « أكل النمل الذي جمعاً » ، يعني زمن الشتاء . و « الخرفة » ما يجنى من الفاكهة . و « ارتبعت » دخلت في الربيع . و « جلق » قرية من قرى دمشق . و « البيع » جمع « بيعة » (بكسر الباء) ، وهي كنيسة اليهود أو النصرى . و « الدسكرة » بناء كالقصر ، كانت الأعاجم تتخذها للشرب والملاهي . و « التنوم » و « السلع » نباتان ، تأكلها جفأة أهل البادية . و « فظع » ، فظيع يستبشعه آكله .

ورواية البلاذري للبيت :

فِي جِنَانٍ نَمَّ مُؤَنِقَةً حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَا

« انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه » ، أي نضجه .
 ١٣٦٧٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة في قوله : « وينعه » ، قال : نضجه .

١٣٦٧٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « وينعه » ، يقول : ونضجه .

١٣٦٧٨ - حدثت عن الحسين بن الفرغ قال ، سمعت أبا معاذ قال ،

حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وينعه » ، قال :

يعنى نضجه .

١٣٦٧٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وينعه » ، قال : نضجه .

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴾ (٩٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره إن في إنزال الله من السماء الماء الذي أخرج به نبات كل شيء ، والخضير الذي أخرج منه الحب المتراكب ، وسائر ما عدّد في هذه الآية من صنوف خلقه = « لآيات » ، يقول : في ذلكم ، أيها الناس ، إذا أتم نظرتم إلى ثمره عند عقد ثمره ، وعند ينعه وانتهاهه ، فأرئيم اختلاف أحواله وتصرفه في زيادته ونموّه ، علمتم أن له مدبراً ليس كمثل شيء ، ولا تصلح العبادة إلاّ له دون الآلهة والأنداد ، وكان فيه حجج وبرهان وبيان^(١) = « لقوم يؤمنون » ،

١٩٧/٧

(١) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبي) .

يقول : لقوم يصدقون بوحدانية الله وقدرته على ما يشاء .
 وخصّ بذلك تعالى ذكره القوم الذين يؤمنون ، لأنهم هم المنتفعون بحجج الله
 والمعتبرون بها ، دون من قد طبع الله على قلبه ، فلا يعرف حقاً من باطل ، ولا
 يتبين هدًى من ضلالة .

• • •

تمّ الجزء الحادى عشر من تفسير الطبرىّ

ويليه الجزء الثانى عشر ، وأوله :

القول فى تأويل قوله :

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ﴾

وَخَرَقُوا لَهُ وَبَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿

شیخنا

تتمة التخریج

١ - ج ١١ ص ٨٦ - حديث جابر في لحم الصيد للمحرم : لم يسقه الطبرى مساق الرواية ، بل ذكره بالمعنى . وقد رواه أحمد في المسند : ١٤٩٥١ ، ١٥٢١٩ . ولفظه مرفوعاً : « صيد البر لكم حلال وأنتم حرم ، ما لم تصيدوه أو يُصَدَّ لكم » . وإسناده صحيح . وذكره الحجد بن تيمية في المنتقى ، رقم : ١٤٩٠ ، ونسبه لأحمد ، وأبى داود ، والترمذى ، والنسائى . وقال : « قال الشافعى : هذا أحسن حديث روى في الباب وأقْبَس » .

٢ - الحديث : ١٢٨٠٠ - رواه الطبرى في هذا الموضع بإسنادين ، أحدهما مرسل والثانى موصول : فرواه من طريق سفیان ، عن معمر ، عن قتادة ، مرسلًا ، ثم من طريق سفیان ، عن معمر ، « قال الزهرى : قال أنس مثل ذلك » - يعنى أول الحديث - ثم ساق باقى الحديث . والظاهر أن هذا الباقى من رواية قتادة المرسلة ومن رواية الزهرى عن أنس الموصولة .

وعلى كل فإن قتادة إنما أخذه عن أنس ، وإن لم يصرح بذلك في هذا الإسناد . وقد مضى قبل ذلك - موصولاً - بإسنادين ، من رواية قتادة ، عن أنس : ١٢٧٩٥ ، ١٢٧٩٧ . والذى نقله ابن كثير ٣ : ٢٤٩ عن الطبرى ، هو الحديث : ١٢٧٩٧ ، بإسناده ولفظه .

٣ - الحديث : ١٢٨١٣ - حديث أبى ثعلبة الخشنى : « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها » - إلخ : هكذا رواه الطبرى موقوفاً من كلام أبى ثعلبة ، وذلك من رواية أبى معاوية ، عن داود بن أبى هند ، عن مكحول ، عن أبى ثعلبة . ورواه الحاكم فى المستدرک ٤ : ١١٥ ، من طريق على بن مسهر . والدارقطنى ، ص : ٥٠٢ - ٥٠٣ ، من طريق إسحق الأزرق . وابن حزم فى الإحكام ٨ : ٢٤ (بتحقيقنا) ، من طريق حفص بن غياث - ثلاثتهم عن داود بن أبى هند ، عن مكحول ، عن أبى ثعلبة ، مرفوعاً .

فهؤلاء ثلاثة من الثقات الكبار روه مرفوعاً ، والرفع زيادة تقبل من الثقة الواحد ، فأولى أن تقبل من ثلاثة .

وهذا الحديث هو الحديث الثلاثون من الأربعين النووية ، (ص : ٢٠٠ من شرح ابن رجب) . قال النووي : « حديث حسن . رواه الدارقطني وغيره » . ونقل ابن رجب أنه حسنه — قبل النووي — الحافظ أبو بكر السمعي في أماليه .

وذكر ابن رجب أيضاً أن فيه علتين :

إحداهما : الخلاف في رفعه ووقفه . وقد بينا أن الذي روى رفعه ثلاثة من الثقات ، فلا ينبغي أن يسمى هذا خلافاً . بل الرواة كثيراً ما يقفون الحديث المرفوع ، دون إنكار لرفعه .

والعلة الثانية : أن مكحولاً لم يصح له السماع من أبي ثعلبة . وهذا قول قد قيل في كتب الرجال . ولكن المعاصرة في مثل هذا كافية . وأبو ثعلبة مات سنة ٧٥ . ومكحول مات سنة ١١٢ ، فهما متعاصران على اليقين . ومكحول سمع من شيوخ من هذه الطبقة .

وقد نسب السيوطي وغيره للحاكم أنه صححه . ولم أجد في المستدرک تصحيحاً له ولا كلاماً عليه ، وكذلك لم يقل فيه الذهبي شيئاً في مختصر المستدرک المطبوع والمخطوط . ولكن الحديث — عندي — صحيح بكل حال .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١ : ١٧١ مرفوعاً ، بلفظ « وغفل عن أشياء » بدل « وسكت » . ثم قال : « رواه الطبراني في الكبير — وهو هكذا في هذه الرواية . وكأن بعض الرواة ظن أن هذا معنى « وسكت » ، فرواها كذلك — ورجاله رجال الصحيح » .

وروى قبل ذلك نحوه عن أبي الدرداء مرفوعاً . وقال : « رواه البزار والطبراني في الكبير . وإسناده حسن ، ورجاله موثقون » .

٤- الحديث : ١٢٨٢٣ — هكذا ثبت ناقص الإسناد محال اللفظ في نسخ

الطبرى ، إذ جعل من كلام عبد الرزاق أنه يقول : « رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار » - إلخ !!
وهو ثابت على الصواب فى تفسير عبد الرزاق ، ص : ٦٢ هكذا :
« عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن أبى هريرة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال . . . » فذكره . وكذلك ثبت فى المسند : ٧٦٩٦ ، من رواية الإمام أحمد ، عن عبد الرزاق .

وهو بهذا الإسناد - فى تفسير عبد الرزاق والمسند - منقطع ، لأن الزهرى لم يدرك أبأ هريرة . وقد بينا فى شرح المسند أنه من رواية الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة . كما مضى فى رواية الطبرى السابقة : ١٢٨١٩ .
فانقطع الإسناد بين الزهرى وأبى هريرة - الظاهر أنه سهو من عبد الرزاق ، أو من شيخه معمر .

وأما الثابت هنا ، من حذف من هو فوق عبد الرزاق - فإنما هو من تخليط الناسخين فى نسخ الطبرى .

٥ - الحديث : ١٢٨٥١ - هذا حديث جيد ، انفرد بروايته الطبرى هنا ، وابن مردويه - كما فى الدر المنثور ، فيما نعلم . وإسناد الطبرى إسناد صحيح . وعندى أن « الربيع بن صبيح » ثقة ، ولئن ضعفه بعض العلماء لقد وثقه آخرون .

٦ - الحديث : ١٣١٠٥ - هذا الحديث من صحيفة همام بن منبه . وهو فى الصحيفة المفردة ، برقم : ١٣ (طبعة المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٣٧٢) .

٧ - الحديثان : ١٣١٠٦ ، ١٣١٠٧ - هما موقوفان هنا على عبد الله بن عمرو بن العاص . ولكن معناه ثابت مرفوعاً ، من حديث أبى هريرة ، فى المسند : ٩٦٠٧ ، ١٠٢٨٥ ، ١٠٦٨٠ - ١٠٦٨٣ . وصحيح مسلم ٢ : ٣٢٤ (بولاق) ، وابن ماجه : ٤٢٩٣ . ومن حديث سلمان ، مرفوعاً أيضاً ، عند مسلم ٢ : ٣٢٤ .

٨ - الحديثان: ١٣٢٢٣ ، ١٣٢٢٤ - أولهما في العزيرين اللتين انتطحتا ،
وثانيهما في ذلك وفي قول أبي ذر « لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقرب
طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً » . وكلاهما منقطع الإسناد ، كما أوضح
ذلك أخى السيد محمود . ولأن « منذر بن يعلى الثوري » لم يدرك أبا ذر ، وإنما
يروى عن التابعين .

والمعنى الأول - معنى انتطاح العزيرين أو الشاتين - رواه أحمد من طريق
عبد الرحمن بن ثروان ، عن الهزيريل بن شرحبيل ، عن أبي ذر ، (المسند ٥ :
١٧٢ - ١٧٣) ، كما ذكر أخى السيد محمود .

وإسناده صحيح .
والمعنى الثاني : ورد من وجه آخر صحيح . فرواه ابن حبان في صحيحه : ٦٤
(بتحقيقنا) ، من طريق سفيان ، وهو ابن عيينة ، عن فطر بن خليفة ، عن
أبي الطفيل ، عن أبي ذر ، قال : « تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر
يظير بجناحيه إلا عندنا منه علم » .

وهذا إسناد صحيح متصل . وما وجدته بإسناد متصل إلا في صحيح ابن حبان .
وقد فصلت تخريجه هناك .

٩ - الحديث : ١٣٢٦٣ - ذكر السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٣ نسبه
لأحمد أيضاً . ولم أجده في المسند ، في مسند سعد بن أبي وقاص - إلا أن يكون
الإمام أحمد رواه أثناء مسند صحابي آخر ، فحفي على وضعه .

١٠ - ص ٤٦٢ - حديث الصور وأنه قرن ينفخ فيه . خرجه أخى السيد محمود
من المسند وأبي داود والترمذي والحاكم . وأزيد هنا أن أحمد رواه مرة أخرى : ٦٨٠٥ .
وأن الحاكم رواه في المستدرک مرتين آخرين ٢ : ٤٣٦ ، ٥٠٦ ، وصححه ، ووافقه الذهبي

١١ - ص ٤٦٣ - حديث « إن إسرافيل قد التقم الصور وحني جبهته ينتظر
متى يؤمر فينفخ » . نقل أخى السيد محمود عن ابن كثير أنه رواه مسلم ، ثم قال :

« ولم أستطع أن أعرف مكانه في صحيح مسلم ». وهو كما قال . وقد وهم ابن كثير في ذلك . فإن الحديث ذكر النابلسي في ذخائر المواريث : ٧٩٦٠ أنه رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه . فلم ينسبه لمسلم . وكذلك ذكره السيوطى في زيادات الجامع الصغير ٢ : ٣٣٥-٣٣٦ (الفتح الكبير) من حديث أبي سعيد ، ونسبه لأحمد والترمذى وابن حبان والحاكم . ومن حديث ابن عباس ، ونسبه لأحمد والحاكم . وهو فى المسند من حديث أبي سعيد : ١١٠٥٤ (٣ : ٧ حلبي) . ولم أجد فيما رأيت من رواياته تسمية « إسرائفيل » ، بل فيها « صاحب القرن » ، دون ذكر اسمه . وحديث أبي سعيد فى المستدرک ٤ : ٥٥٩ ، بإسنادين . وحديث ابن عباس فى المسند : ٣٠١٠ ، وكذلك هو فى المستدرک ٤ : ٥٥٩ . والحديثان : حديث ابن عباس وحديث أبي سعيد - ضعيفان لضعف أسانيدهما .

١٢- الحديث : ١٣٤٦١ - أزيد على ما ذكره أخى السيد محمود : وانظر أيضاً تفسير ابن كثير ٧ : ٢٢٠ - ٢٢١ ، و ٨ : ١٠٢ .

١٣- الحديث : ١٣٥١١ - فى الإسناد تابعى اسمه « زياد بن حرمة » يروى عن على بن أبى طالب ، ورواه عنه تابعى آخر ، هو « زياد بن علاقة » . فهذا « زياد بن حرمة » ذكر أخى السيد محمود شاكر أنه لم يجد له ذكراً فى شيء من الكتب ، وهو كما قال . وأزيد عليه أنى لم أجده أيضاً فى كتاب الثقات لابن حبان (مخطوط مصور) . وليس هناك احتمال فى أن يكون خطأ من الناسخين ، لانفاق الاسم مع رواية المستدرک للحديث . فمن العجيب حقاً أن لا يترجم مثل هذا ، والإسناد يدل على أنه تابعى قديم . وأيضاً ما كان فالإسناد صحيح ، لأن زياد بن حرمة هذا ، وإن جهلنا حاله ، فقد عرفنا شخصه برواية تابعى آخر عنه . والتابعون حالم عندنا على الستر والقبول ، حتى يستبين شيء خلاف ذلك . خصوصاً وأن رواية تابعى آخر عنه كأنها توثيق له . وذلك الظن بطبقة التابعين .

١٤- الحديث : ١٣٥٧٠ - ذكره السيوطى مختصراً ، فى تفسير سورة عبس ٦ : ٣١٧ ، ونسبه للحاكم وابن مردويه فقط . وفاته أن ينسبه للطبرى . ولم يروه الطبرى فى تلك السورة . أحمد محمد شاكر

مجله علمی و ادبی ...
شماره ...
تاریخ ...
موضوع ...
مؤلف ...
مترجم ...
ناشر ...
قیمت ...

کتابخانه ...
آدرس ...
تلفن ...
پست ...
وبسایت ...
مجموعه ...
تاریخ ...
موضوع ...
مؤلف ...
مترجم ...
ناشر ...
قیمت ...

فهرس الآيات التي استعمل بها في غير موضعها من التصغير

المصنف	السورة/الآية	المتخذة	السورة/الآية
٢٧٩، ٢١٨	آيات سورة الأنعام ٥٤	٢٥٩	٢٨
٥٢٨	٦٣	٥٦٧	٣٦
٥٢٨	٦٤	٢٠٠	٦٣
٥٦٠	١١٧	٣١٧، ٤٤٠	١٠٢
٤٣٨	١٥٩		١١٢
			١٤٣
	آيات سورة الأعراف		
٥٦٧	٢٤		
٤١٢	٢٧		آيات سورة آل عمران
٢٥٩	٤٠، ٤٤	١٠٤	٩٧
٤٥٧	١٤٤	٤٣٨	١٠٥
٢٩٢	١٤٨	٢٤٢	١٧٣
	آية سورة الأنفال		
٤٢٨	٢٤	٢٠٣، ٣٠٢	٤٢
	آيات سورة التوبة	٤٤٠	١٢٠
٤٤٢	٥	٥٢٢	١٥٣
١٥٩	١٩	٤٤٢، ٣٠٧	١٧٦
	آيات سورة يونس		
٢١٤	١٢	٢٣٢	٢٥
٢١٢	١٢	٢٢٤	٢٩
١٥٧	١٤٤	٢٧٦	٣٧

الفهارس

نشانی وفا

فهرس الآيات التي استدل بها في غير موضعها من التفسير

الصفحة	السورة/ الآية	الصفحة	السورة/ الآية
٢٧٩، ٢٧٨	آيات سورة الأنعام ٥٤	٢٥٩	آيات سورة البقرة ٢٨
٥٢٨	٦٣	٥٦٧	٣٦
٥٢٨	٦٤	٢٠٠	٩٣
٥٦٠	١١٧	٣١٧، ٢٠٠	١٠٢
٤٣٨	١٥٩	٤٤	١٢٣
	• • •	٢١٢	١٤٣
٥٦٧	آيات سورة الأعراف ٢٤		
٤١٢	٣٧		آيات سورة آل عمران ٩٧
٣٥٩	٩٥، ٩٤	١٠٤	٩٧
٤٥٧	١٥٤	٤٣٨	١٠٥
٢٩٢	١٥٨	٢١٣	١٧٣
	• • •		
٤٢٩	آية سورة الأنفال ٢٥		آيات سورة النساء ٤٢
	• • •	٣٠٣، ٣٠٢	٤٢
	آيات سورة التوبة ٥	٤٤٠	١٤٠
٤٤٢	١٩	٥٢٢	١٥٣
١٩٩	• • •	٤٤٢، ٣٠٧	١٧٦
	• • •		• • •
	آيات سورة يونس ١٢		آيات سورة المائدة ٢٠
٢١٥	٢٢	٣٣٢	٢٠
٢٦٤	١٠٤	٣٢٩	٢٩
٤٥٧	• • •	٢٧٦	٣٧
	• • •		• • •

الصفحة	السورة/الآية	الصفحة	السورة/الآية
٥٦٧	آية سورة الحج ٥	٥٧١-٥٦٢	آيات سورة هود ٦
• • •		٢٦٠	١٧
٢٩٤	آيات سورة المؤمنون ١١	• • •	آيات سورة يوسف ٦
٣٦١	٧٦	٢٧٨	٣٥
٤٣٩	٩٤، ٩٣	٥٧٨، ١٥٩	٨٢
• • •		• • •	
١٩٣	آية سورة النور ٦	٤٥١	آية سورة إبراهيم ٣٧
• • •		• • •	
٢٦٧	آيات سورة الفرقان ٧	٥٦١	آيات سورة النحل ١٦
٣٤٣	٨، ٧	٥٣٥، ٥٣٤	١٠٦
٥٤١	٦٣	• • •	
• • •		• • •	
٤٢٩	آيات سورة العنكبوت ٣-١	٣٨٦-٣٨٢، ٣٧٦	آيات سورة الكهف ٢٨
٤٧٢	٢٧	٥٦٠	٤٠
• • •		• • •	
٦٠	آية سورة الروم ٤١	٤٠٠	آيات سورة مريم ٣٩
• • •		٣٢٧	٨٥
• • •		• • •	
٥٠٢-٤٩٤	آيات سورة لقمان ١٣	• • •	آيات سورة طه ٦١
٤٠٢	٣٤	٢٩٣	٥١
• • •		٢٠١	٧١
• • •		• • •	
٣٩٧	آيات سورة السجدة ١٠	• • •	آية سورة الأنبياء ٢٢
٤١٠، ٤٠٩	١١	٣٩٨	٣
• • •		• • •	

الصفحة	السورة/ الآية
٤٠٣	آية سورة الحاثية ٢٩
	• • •
٥٣٧	آيات سورة محمد ٢٨، ٢٧
	• • •
٣٠٨	آية سورة الطور ٢
	• • •
٥٥٩	آية سورة الرحمن ٥
	• • •
٣٥٦	آية سورة المنافقون ١٠
	• • •
١٥٤	آية سورة الطلاق ٢
	• • •
٢٨٣	آية سورة الملك ٣
	• • •
٣٥٢	آية سورة الحاقة ١٩
	• • •
٤٧	آية سورة المزمل ١٦
	• • •
٤٤١	آية سورة المدثر ١١

الصفحة	السورة/ الآية
٥٤١٣	آيات سورة سبأ ٣
٢٣٥	٥١
	• • •
٥٥٩	آية سورة يس ٤٠
	• • •
٣٠٥	آية سورة الصافات ٤٩
	• • •
٣٤٩	آيات سورة ص ١٩
٣٤٩	٢٣
٤٥٨	٢٧
	• • •
٤٦٤، ٤٦٢	آية سورة الزمر ٦٨
	• • •
٣٨٦	آيات سورة غافر ٤٣
٣٨٦	٦٠
	• • •
٤٥٩	آية سورة فصلت ١١
	• • •
٢٨٤	آيات سورة الشورى ٥
٤٣٨	١٣
	• • •
٤٢٨	آيات سورة الزخرف ٤٢، ٤١

الصفحة	السورة/ الآية
٣٤٧	آية سورة النبأ ٤٠
١٥	آيات سورة البلد
١٤	١٥، ١٤
٣١١	٧٦
٣٣٩	٩٢، ٩٣
٦٣	آية سورة النور ٥٠٣
٦١	٦٣٧
٦٢	سورة الفرقان ٦٣٧
٣٣٧	٧٧
٣٤٣	٨١٧
٣٣	٨٥٢
٨٣	٢٣٣، ٣٣٣
٨٣	آيات سورة التين ٣٣٣
٦٣	٣٠١
٦٣	٢٨٦
١٢	سورة الروم ٢٨٦
٤١	٤١
١٣	آيات سورة لقمان ٤١
١٣	٥٠٣
٢٤	٢٤
٢٨٧	٢٨٧
٧١	سورة السجدة ٨٧٣
١٠	٣٩٧
١١	١١
٨٧٣	١٣، ٧٣

الصفحة	السورة/ الآية
١٤	آيات سورة المرسلات ٢٦، ٢٥
٧٧٥	سورة يوسف ٧٧، ٩٢
٢٧٨	٢٥
٨٢	٨٢
٨٠٦	٢
٢٧	آية سورة الزمر ٢٧
٦٥٥	٦٥٥
١٦	آيات سورة النحل ١٦
١٠٦	سورة النمل ١٠٦
٢٥٦	٢٥٦
٢٨	آيات سورة الكهف ٢٨
٣٥١	٣٥١
٤٠	٤٠
٢٨٧	سورة مريم ٢٨٧
٣٩	٣٩
٨٥	٣٣٧
٢٥٦	سورة طه ٢٥٦
٧١	سورة طه ٧١
٧٣	٢١
٧٣	آية سورة الأنبياء ٧٣
٣	سورة الأنبياء ٣
١٣٣	١١

فهرس اللغة

هذا الفهرس مرتب على حروف معاجم اللغة ، على أصل

الاشتقاق ، وعلى آخر الأصل باباً ، وأوله فصلاً .

- (برأ) (دب) دابة : ٣٤٤
 (برأ) (رب) رب العالمين : ٣٦٤ ،
 ٤٥٦
 (رطب) (رطب) رطب : ٤٠٣
 (رقب) (رقب) الرقيب : ٢٣٩
 (ركب) (ركب) متراكب : ٥٧٣ ، ٥٧٤
 (رب) (رب) الارتياح : ١٧٢
 (لا ريب فيه) : ٢٨٠
 (سيب) (سيب) سائبة : ١٢٣ ، ١٢٤ ،
 ١٢٥ - ١٣٤
 (صوب) (صوب) مصيبة الموت : ١٧٠
 (الإصابة) : ١٧٠
 (ضرب) (ضرب) ضرب في الأرض : ١٧٠
 (طيب) (طيب) الطيب : ٩٦
 (عقب) (عقب) رد على عقبه : ٤٥٠
 (عاقبة) : ٢٧٢
 (شديد العقاب) : ٩٥
 (غيب) (غيب) الغيوب : ٢٠٩ ، ٢٣٨
 (الغيب ، مفاتيح الغيب) :
 ٣٧١ ، ٤٠١ ، ٤٠٢
 (عالم الغيب) : ٤٦٤
 (قرب) (قرب) ذو القربى : ١٧٣
 (كتب) (كتب) الكتاب : ٢١٥
 (كتاب) : ٥٣٠
- (برأ) (برأ) ٢١٥
 (برىء) (برىء) ٢٩٣ ، ٤٨٧
 (ذراً) (ذرية) ٥٠٧ ، ٥١٢
 (سوأ) (ساء) ٩٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨
 (السوء) : ٣٩٣
 (نبأ) (نبأ) أنبأ : ١٥٤
 (نبأ) (نبأ) نبأ : ٤٠٧
 (نبأ ، أنباء) : ٢٦٢ ، ٣٣٥ ،
 ٤٣٤
 (النبوة) : ٥١٥
 (نشأ) (نشأ) أنشأ : ٢٦٣ ، ٥٦٢
 (هزأ) (هزأ) يستهزئ : ٢٦٢ ، ٢٧١
 (هوا) (هوا) هاؤم ، هاء يا رجل :
 ٣٥٢
 (هياً) (هياً) هيئة : ٢١٥
 (توب) (توب) تاب : ٣٩٣
 (جوب) (جوب) استجاب : ٣٤١
 (حب) (حب) حبة : ٤٠٣
 (الحب) : ٥٥٠ ، ٥٧٤
 (حسب) (حسب) حساب : ٣٨٨ ، ٤٣٩
 (حسان) : ٥٥٨ - ٥٦٠
 (أسرع الحاسين) : ٤١٣
 (حسبنا) : ١٣٧

- كتاب مبین : ٤٠٣
 كتب على نفسه : ٢٧٣ ،
 ٣٩٢ ، ٢٧٩
 (كذب) كذبه ، وأكذبه : ٣٣١ -
 ٣٣٢
 (كرب) الكرب : ٤١٥
 (كسب) يكسب : ٢٦١ ، ٤٤٨
 (كعب) الكعبة : ٢٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١
 (لب) أولو الألباب : ٩٧
 (لعب) لعب : ٣٢٩ ، ٤٤١
 يلعب : ٥٢٩
 (وهب) وهب : ٥٠٧
 . . .
 (بغت) بغتة : ٣٢٥ ، ٣٦٠ ،
 ٣٦٨
 (تحت) من تحت أرجلكم :
 ٤١٦ - ٤١٧
 (موت) الموتى : ٣٤١
 الميت : ٥٥٣
 (نبت) نبات : ٥٧٣
 . . .
 (بعث) بعث عليه عذاباً : ٤١٦
 يبعثه : ٤٠٧
 مبعوث : ٣٢٣
 (نخب) النخب : ٩٦
 . . .
 (حجج) حجة : ٥٠٤
 حاجة محاجة : ٤٤٨
 (خرج) أخرجوا أنفسكم : ٥٣٩ ،
 ٥٤٠
- (درج) درجة : ٥٠٥
 . . .
 (جرح) جرح ، اجترح : ٤٠٥
 الجوارح : ٤٠٥
 (سبج) سبحانك : ٢٣٧
 (صبح) الإصباح : ٥٥٤
 (صلح) أصلح : ٣٦٩ ، ٣٩٣
 الصالح : ٥١٠
 (فتح) فتح الأبواب : ٣٥٨
 مفاتيح الغيب : ٤٠١
 مفاتيح : ٤٠١
 (فلح) أفلح : ٩٧ ، ٢٩٦
 . . .
 (نفخ) نفخ : ٢١٥
 نفخ في الصور : ٤٦٢
 . . .
 (أبدأ) أبدأ : ٢٤٤
 (أيد) أيد : ٢١٣
 (جحد) يجحد : ٣٣٤
 (حمد) الحمد : ٢٤٩ ، ٣٦٤
 (خلد) خالد : ٢٤٤
 (ردد) رده : ٣٢١ ، ٤١٣
 رد على عقبه : ٤٥٠
 (رود) أراد : ٢٢٤
 رويدك : ٣٥١
 (شهد) شهد : ٢١٨ ، ٢٩٢
 شهادة : ١٥٤ ، ٢٠٣ ،
 ٢٠٤ ، ٢٨٩
 شهادة الله : ١٧٧
 عالم الغيب والشهادة :
 ٤٦٤

- (أزر) آزر (أبو إبراهيم) ٤٦٦ -
٤٦٩
(بجر) البحر : ٦٠
بجيرة : ١١٦ - ١٢٢ ،
١٢٥ - ١٣٤
(بشر) بشر : ٥٢١
بشّر ، مبشر : ٣٦٩
(بصر) أبصرك زيدا : ٣٥١
البصير : ٣٧٢
(ثمر) ثمر ، ثمار : ٥٧٩ ، ٥٧٨
أثمر ، إثماراً : ٥٧٩
(جهر) الجهر : ٢٦١
جهرة : ٣٦٨
(حسر) حسرة : ٣٢٥
(حشر) يحشر : ٨٩ ، ٢٩٧ ،
٣٤٤ ، ٣٤٦ - ٣٤٩ ،
٣٧٣ ، ٤٥٧
(حضر) حضره الموت : ١٥٤
(حور) الحواريون : ٢١٧ ، ٢١٨
(حير) حيران : ٤٥١
(خبر) الخبير : ٢٨٨ ، ٤٦٥
(خسر) خسر : ٢٨١ ، ٢٩٤ ،
٣٢٤
(خضر) خضر : ٥٧٣ ، ٥٧٤
اختضر : ٥٧٤
(دبر) قطع دابره : ٣٦٣ ،
٣٦٤
(در) مدار : ٢٦٣
(ذكر) الذكرى : ٤٣٦ ، ٤٣٩
ذكو ، ذكرى : ٤٣٩ ،
٥٢٠
- شاهد : ٢٢٤
شهيد : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،
٢٨٩
(صيد) الصيد : ٧
صيد البحر : ٥٧ - ٦٠
صيد البر : ٧٤ - ٨٨
(طرد) يطرد : ٣٧٤
(عبد) عباد : ٢٤٠ ، ٥١٣
عباديد : ٣٠٩
(عمد) متعمد : ٧ - ١٢
(عند) عندك : ١٣٨
(عيد) عيد : ٢٢٥ ، ٢٢٦
(فرد) فرادى : ٥٤٣
فرد : ٥٤٣ ، ٥٤٤
(قعد) قعد : ٤٣٦
(قلد) القلائد : ٩٤
(مهد) المهدي : ٢١٥
(ميد) مائدة : ٢٢٣ ، ٢٢٤
٢٢٢ - ٢٢٦
المائدة : ٢٢٣
٠ ٠ ٠
(أخذ) أخذه بغتة : ٣٦٠
أخذ سمعه : ٣٦٥
اتخذ : ٢٢٣ ، ٤٤١ ،
٤٦٩
٠ ٠ ٠
(أجر) أجر : ٥٢٠
(أخر) الدار الآخرة : ٣٢٩
أخرى ، آخر : ٢٩٢ ،
٢٩٣

- (فطر) فاطر : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،
 فطر الشئ : ٢٨٣ ،
 ٤٨٧ ، ٢٨٤
 سيف فُطار : ٢٨٣
 (ففكر) تفكر : ٣٧٢
 (قدر) قدر ، قدرأ : ٥٢١
 تقدير : ٥٦٠
 قادر : ٣٤٣ ، ٤١٦
 قدِير : ٢٤٦ ، ٢٨٧
 (قرر) مستقر : ٤٣٤ ، ٤٣٥ ،
 ٥٦٢ - ٥٧٢
 (قهر) القاهر : ٢٨٨ ، ٤٠٨
 (كبر) كبر عليه : ٣٣٦ ، ٣٣٧
 (كفر) كافر : ١١٥
 كفر : ١٣٤ ، ٢١٦ ،
 ٢٣٢ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ ،
 ٣٠٨ ، ٣٢٤ ، ٤٤٩
 كفارة : ٣٠
 (مضر) مَضِر : ٥٧٤
 (نذر) أنذر ، منذر : ٢٩٠ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣١
 (نظر) أنظره : ٢٦٧
 انظر : ٣٠١ ، ٤٣٣ ،
 ٥٧٨
 (نور) النور : ٢٥١ ، ٥٢٦
 (وذر) ذر : ٤٤١ ، ٥٢٩
 (وزر) وزر ، أوزار : ٣٢٦
 وزر يزر : ٣٢٦
 (وقر) وقر : ٣٠٦ ، ٣٠٧
 نخلة موقر : ٣٠٦
 ذكر تذكيرا : ٣٥٧ ،
 ٤٤٢ ، ٤٨٩
 مذاكير : ٣٠٩
 (سحر) سحر : ٢١٦ ، ٢١٧ ،
 ٢٦٥
 ساحر : ٢١٦ ، ٢١٧
 (سرر) السر : ٢٦١
 (سطر) أساطير ، أسطورة :
 ٣٠٨ - ٣١٠
 (سير) ساز في الأرض : ٢٧٢
 السيارة : ٧١ - ٧٣
 (شكر) الشكر : ٢٤٩
 الشاكر : ٣٨٩ ، ٤١٤
 (شهر) الشهر الحرام : ٩١ ، ٩٤
 (صبر) صبر : ٣٣٥
 (صور) الصور : ٤٦٢ - ٤٦٤
 (ضرر) ضرر : ١٣٨
 الضر : ٢٨٧
 (الضراء) الضراء : ٣٥٤ ، ٣٥٥
 (طير) طائر : ٣٤٤
 يطير بجناحيه : ٣٤٩
 الطير : ٢١٥
 (عثر) عثر على كذا : ١٧٩
 العثر : ١٧٩
 (غرر) غره : ٤٤١
 (غضر) اغتضير : ٥٧٤
 (غفر) غفور : ٩٥ ، ١١٤ ،
 ٣٩٣
 (غفر) غفر : ٢٤٠
 (غمر) غمرات الموت : ٥٣٧ ،
 ٥٣٨

(سرط) صراط مستقيم : ٣٥٠ ،
٥١٣

(سلط) سلطان : ٤٩٠

(شمط) شمايط : ٣٠٩ ، ٣١٠

(فرط) فرط : ٣٢٥ ، ٣٤٤ ،
٤١٢ ، ٤١٣

(حفظ) يحافظ : ٥٣٢

الحفظة : ٤٠٩

• • •

(تبع) اتبع : ٣٧١ ، ٣٩٧

(رجع) رجع : ٣٤١

مرجع : ١٥٤ ، ٤٠٧

(سمع) اسمع : ٢٠٦

يسمع : ٣٤١

استمع : ٣٠٥

السميع : ٢٨١

(سوع) الساعة : ٣٢٤ ، ٣٥٣

(شفع) شفيع ، شفعاء : ٣٧٣ ، ٥٤٧

(شيع) شيع : ٤١٩

(ضرع) تضرع : ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،
٤١٤

(طلع) الطالع : ٥٧٤

(قطع) قطع دابره : ٣٦٣ ، ٣٦٤

تقطع بينكم : ٥٤٨

(متع) متاع : ٧١

(ودع) مستودع : ٥٦٢ - ٥٧٢

(وسع) وسع علماً : ٤٨٩

• • •

(ينع) ينع ، يانع : ٥٧٩ - ٥٨٢

• • •

(عزز) العزيز : ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
٥٦١

(فوز) الفوز : ٢٤٥ ، ٢٨٦

• • •

(بأس) البأس : ٣٥٦ ، ٤٢٠ ،
البأساء : ٣٥٤

(بلس) أبلس ، مبلس : ٣٦٠ -
٣٦٣

إبليس : ٣٦٣

(حبس) حبس : ١٧٢

(قدس) روح القدس : ٢١٤

(قرطس) قرطاس ، قراطيس :
٥٢٦ ، ٢٦٥

(لبس) لبس عليه الأمر : ٢٧٠ ،
٤٩٢ ، ٤١٩

اللباس ، اللبوس : ٢٧٠

(لمس) لمس : ٢٦٥

(مسس) مس : ٢٨٧

يمسه العذاب : ٣٧٠

(يبس) يابس : ٤٠٣

• • •

(برص) الأبرص : ٢١٥

(قصص) يقص الحق : ٣٩٩

• • •

(خوض) يخوض : ٤٣٦ ، ٥٢٩

(عرض) أعرض : ٢٢٦ ، ٣٣٧ ، ٤٣٦

• • •

(بسط) بسط الأيدي : ٥٣٨ ،

٥٣٩

(حبط) حبط : ٥١٤

- (ذوق) ذاق : ٤٦ ، ٤٧ ، ٣٢٤
أذاق : ٤٢٠
- (رزق) رزق ، رازق : ٢٢٦
(صدق) صادق : ٣٥٣
مصدق : ٥٣٠
- (فرق) فريق : ٤٩٠
(فسق) يفسق : ٣٧٠
الفاسق : ٢٠٦ ، ٢٠٧
(فلق) فلق : ٥٥٠ - ٥٥٢ ، ٥٥٤
- (فوق) فوق عباده : ٤٠٨
من فوقكم : ٤١٦ - ٤١٨
(نفق) نفق : ٣٣٧
* * *
- (أفك) يأفك : ٥٥٤
(برك) مبارك : ٥٣٠
(شرك) أشرك ، المشرك : ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٥٤ ، ٤١٥ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ - ٤٩٠ ، ٥١٤
شركاء : ٢٩٧ ، ٥٤٧
(ملك) الملك : ٢٤٥ ، ٤٥٨
ملك : ٢٦٦ - ٢٦٩ ، ٣٧١
ملكوت السموات والأرض : ٤٧٠ - ٤٧٥
- (هلك) أهلك : ٢٦٣ ، ٣٦٨
* * *
- (أبل) إبَّول ، أبابيل : ٣٠٩
(أجل) أجل : ٢٥٦
أجل مسمى : ٤٠٧
- (بزغ) بزغت الشمس : ٤٨٦
(بلغ) بلغ : ٢٩٠
بالغ الكعبة : ٢٩
البلاغ : ٩٥
* * *
- (حنف) حنيف : ٤٨٧ ، ٤٨٨
(خوف) يخاف : ٣٧٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠
خوف : ٣٦٩
(ردف) ردّ آف : ٥٤٤
(سلف) سلف : ٤٨
(صدف) يصدف : ٣٦٦ ، ٣٦٧
(صرف) صرف : ٢٨٦
تصريف الآيات : ٣٦٥ ، ٤٣٣
- (كشف) كشف ، كاشف : ٢٨٧ ، ٣٥٤
(كفف) كفّ : ٢١٦
(وقف) وقفه على كذا : ٣١٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣
أوقف : ٣١٧
* * *
- (حقق) حق : ٢٣٧ ، ٢٦٢ ، ٣٢٤ ، ٤١٣ ، ٤٣٤ ، ٤٥٨
استحقّ إثمًا : ١٨٠
استحقّ عليه : ١٩٩
(حوق) حاق : ٢٧٢
(خلق) خلق : ٢١٥ ، ٢٤٩ ، ٤٥٨ ، ٢٥٤

- (أفل) (أفل) : ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧
(أول) (الأولان) : ١٩٤ - ١٩٩
(بدل) (بدل) ، مبدل : ٣٣٥
(بسل) (أبسله) : ٤٤٢ - ٤٤٤ ، ٤٤٨
(الإبسال) : ٤٤٤ ، ٤٤٨
(بسل عليك) : ٤٤٥
(شراب بسيل) : ٤٤٥
(بسلة الراقي) : ٤٤٥
(مبسل بجزيرته) : ٤٤٥
(جدل) (جدل) : ٣٠٨
(جعل) (جعل) : ٨٩ ، ١١٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ - ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٥٢٦ ، ٥٥٤ ، ٥٦١
(جهل) (الجاهل) : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، جهالة : ٣٩٣
(خول) (خوله) : ٥٤٥
(خال) (خال خيالاً) : ٥٤٥
(استخول) : ٥٤٦
(سبل) (سبيل) : ٣٩٥
(ضلل) (ضل) : ١٣٨ ، ٣٠٢ ، ٣٩٧ ، ٥٥٠
(أضله الله) : ٣٥٠
(ضلال) : ٤٦٩
(ضال) : ٤٨٦
(عجل) (استعجل به) : ٣٩٨ ، ٤٠٠
(عجول) : ٣٠٩
(عدل) (عدل) : ٢٢ ، ٤٣ ، ٤٤٣ ، ٢٥٢
- ٤٤٧
ذوا عدل : ١٥٤
(فصل) (أسرع الفاصلين) : ٣٩٨
تفصيل الآيات : ٣٩٤ ، ٥٧٢ ، ٥٦١ ، ٣٩٦
(فضل) (فضّل) : ٥١٠
(كلل) (كلل) : ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٠
(كهل) (الكهل) : ٢١٥
(وبل) (وبال) : ٤٧
(وصل) (وصيلة) : ١٢٤ ، ١٢٥ - ١٣٤
(وكل) (وكليل) : ٤٣٤
(أثم) (الآثم) : ١٧٧
(الآثم) : ١٨٠
(ألم) (عذاب ألم) : ٤٤٩
(أمم) (أمة ، أمم) : ٣٤٤ ، ٣٥٤
(بكم) (أبكم ، بكم) : ٣٥٠
(تأم) (تؤم ، تؤام) : ٥٤٤
(جرم) (المجرم) : ٣٩٥
(حرم) (حرام ، حرم) : ٧ ، ٧٤
أحرم : ٧
حرام : ٩١
الشهر الحرام : ٩١ ، ٩٤
(حكيم) (الحكيم) : ٤١٣ ، ٥١٥
(الحكمة) : ٢١٥
(الحكيم) : ٢٤١ ، ٢٨٨ ، ٤٦٤ ، ٥٠٦
(حلم) (حليم) : ١١٤
(حمم) (حميم) : ٤٤٨ ، ٤٤٩

- (ختم) ختم على قلبه : ٣٦٥
(دوم) ما دام : ٧٤ ، ٢٣٨
(رحم) رحم : ٢٨٦
الرحمة : ٢٧٣ ، ٣٩٢
الرحيم : ٩٥ ، ٣٩٣
(زعم) يزعم : ٢٩٧
(سلم) أسلم : ٢٨٥ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦
مسلم : ٢١٨
سلام عليكم : ٣٩٢
سَلِّم ، سَلِّم : ٣٣٧
(صم) أصم ، صم : ٣٥٠
(صم) صنم ، أصنام : ٤٦٩
(طعم) يطعم ولا يطعم : ٢٨٤
طعام : ٣٠
طعام البحر : ٦١ - ٧١
(ظلم) الظلم : ٢٩٦ ، ٣٦٣ ، ٤٩٢ - ٥٠٤
ظالم : ٢٠٤ ، ٢٩٦
٣٤٤ ، ٣٦٨ ، ٣٨٨
٤٠٠ ، ٤٣٦ ، ٥٣٧
الظلمات : ٢٥١ ، ٣٥٠
ظلمات الأرض : ٤٠٣
ظلمات البر والبحر : ٤١٤ ، ٥٦١
(عظم) العظيم : ٢٤٥ ، ٢٨٥
(علم) علم : ٢٨١ ، ٩٤ ، ٥٠٦ ، ٥٦١
علام : ٢٠٩ ، ٢٣٨
العالمون : ٢٣٢ ، ٥١٢ ، ٨٥٢٠
- رب العالمين : ٣٦٤ ، ٤٥٦
(قوم) قياماً للناس : ٩٠ - ٩٣
قوام : ٩٠
إقامة الصلاة : ٤٥٧
يوم القيامة : ٢٧٨
(كتم) كتم : ٩٦
(كلم) كلمات الله : ٣٣٥
(نعم) النعم : ١٣ - ٢٢
(أذن) الإذن : ٢١٥
(أمن) آمن : ٧ ، ٩٨ ، ١٣٨ ، ١٥٤ ، ٢١٧ ، ٢٨١
٢٩٤ ، ٣٠٨ ، ٣٦٩ ، ٣٩٠ ، ٥٣٢ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣
مؤمن : ٢٢٣ ، ٣١٦
الأمن : ٤٩٠ ، ٥٠٤
(بين) استبان ، تستبين : ٣٩٥
بينت ، بينات : ٢١٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨
تقطع بينكم : ٥٤٨ ، ٥٤٩
مبين : ٢١٦ ، ٢٦٥ ، ٢٨٦
ضلال مبين : ٤٦٩
كتاب مبين : ٤٠٣
(ثمن) اشترى به ثمناً : ١٧٣
(جنن) جن ، أجنه الليل : ٤٧٨ - ٤٨٠
الجن : ٤٨٠
جنّة ، جنات : ٢٤٤ ، ٥٧٧

- (كفه) الأكمة : ٢١٥ (كف)
 (وجهه) وجهه وجهه : ٤٨٧
 (كف) وجه الله : ٣٧٤
 أتى به على وجهه : ٢٠٤
 (كف) أتى : ٢٩٤ ، ٣٥٩ ،
 ٤١٤ ، ٥٠٤ : ١٥٢
 اثنتا : ٤٥٤
 (أذى) آذاه : ٣٣٥ (كف)
 (إلى) إليك : ١٣٨ (كف)
 (أبي) آية : ٢٢٦ ، ٢٦١ ،
 ٢٩٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٦ ،
 ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ،
 ٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ،
 ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٤٣٣ ،
 ٤٣٦ ، ٥٦١ ، ٥٧٢ ،
 ٥٨٢
 (بدا) بدا له : ٣٢١
 أبدي : ٩٦ ، ٩٨ ، ١١٣ ،
 ٥٢٦
 (بغى) ابتغى : ٣٣٧
 (جبي) اجتبي : ٥١٣
 (جزى) جزاء : ١٣ - ٢٢
 يجزى : ٥٠٨ ، ٥٤٠
 (حمى) الحامى : ١٢٤ ، ١٢٥ -
 ١٣٤
 (حبي) الحى : ٥٥٣
 (خفى) أخفى : ٥٢٦
 خفية : ٤١٤
 (حزن) حزنه : ٣٣٠ ، ٣٦٩
 (حسن) المحسن : ٥٠٨
 (خزن) خزائن الله : ٣٧١
 (دون) دونك : ١٣٨ ، ٥٤٩
 من دون الله : ٣٩٦ ، ٤٥٠
 من دونه : ٣٧٣
 (زين) زين له : ٣٥٧
 (سكن) سكن : ٢٨١
 سكن : ٥٥٧
 مسكين : ٣٠
 (طمن) اطمان : ٢٢٤
 (طين) طين : ٢٥٥
 (فتن) فتن : ٣٨٨
 الفتنة : ٢٩٧ - ٣٠٠
 (قرن) قرن ، قرون : ٢٦٣
 قرانى : ٥٤٤
 (كنن) كنان ، أكنة : ٣٠٥
 ٣٠٧ ، ٣٠٦
 (كون) كن فيكون : ٤٥٨ -
 ٤٦٢
 (مكن) مكن : ٢٦٣
 (منن) من يمن : ٣٨٩
 (هون) الهون ، الهوان : ٥٤٠ -
 ٥٤٢
 (وثن) الوثن : ٤٦٩
 (يقن) الموقن : ٤٧٥
 (يمن) أيمان : ٢٠٤
 (شبه) مشبهه ، متشابهه : ٥٧٨
 (فقه) يفقه : ٣٠٥ ، ٤٣٣ ،
 ٥٧٢

- (دعا) دعا : ٣٥٤ ، ٣٧٤ ،
 (دنا) أدنى : ٢٠٤ ،
 دانية : ٥٧٦ ،
 الحياة الدنيا : ٣٢٣ ،
 ٣٢٩ ، ٤٤١ ،
 رأى (رأى) رأى : ٤٨٠ ،
 رأيته ، رأيته : ٣٥١ -
 ٣٦٨ ، ٣٥٣ ،
 رضى (رضى) رضى : ٢٤٥ ،
 سما (سما) أجل مسمى : ٢٥٦ -
 ٢٥٩ ، ٤٠٧ ،
 سوى (سوى) استوى : ٩٦ ، ٣٧١ ،
 سواءك : ٥٤٩ ،
 شرى (شرى) اشترى به ثمناً : ١٧٣ ،
 صنو (صنو) صنو ، صنوان : ٥٧٥ ،
 عدا (عدا) اعتدى : ٢٠٣ ،
 عشا (عشا) العشى : ٣٧٤ ،
 عصى (عصى) عصى : ٢٨٥ ،
 عفا (عفا) عفا : ٤٧ ، ٤٨ ، ١١٣ ،
 علا (علا) تعالوا : ١٣٧ ،
 عليك نفسك : ١٣٨ ،
 عمى (عمى) الأعشى : ٣٧١ ، ٣٧٢ ،
 غدا (غدا) الغداة : ٣٧٤ ،
 فرى (فرى) افترى : ١٣٤ ، ١٣٦ ،
 ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٥٣٢ ،
 ٥٣٣ ،
 قدا (قدا) اقتدى : ٥١٩ ، ٥٢٠ ،
 قرا (قرا) أم القرى : ٥٣١ ، ٥٣٢ ،
 قسا (قسا) قسا قلبه : ٣٥٧ ،
 قضى (قضى) قضى : ٢٥٦ ،
 قضى أجلاً : ٤٠٧ ،
 قضى الأمر : ٢٦٧ ،
 ٤٠٠ ،
 يقضى الحق : ٣٩٩ ،
 قنو (قنو) قنو ، قنوان : ٥٧٤ - ٥٧٦ ،
 لقي (لقي) لقاء الله : ٣٢٤ ،
 لها (لها) لهو : ٣٢٩ ، ٤٤١ ،
 مرى (مرى) امرى : ٢٦٠ ،
 مربية : ٢٦٠ ،
 نأى (نأى) نأى عنه : ٣١١ - ٣١٦ ،
 نجا (نجا) نجاه ينجيه : ٤١٤ ،
 ٤١٥ ،
 أنجاه : ٤١٤ ،
 نجا (نجا) نحوك : ٥٤٩ ،
 نسي (نسي) ينسى : ٣٥٤ ، ٣٥٧ ،
 أنساه الشيطان : ٤٣٦ ،
 نوى (نوى) النوى : ٥٥٠ ،
 هدى (هدى) الهدى : ٢٢ ، ٩٤ ،
 هداه : ٤٥٠ ، ٤٨٦ ،
 ٤٨٨ ، ٥١٣ ، ٥١٨ ،
 الهدى : ٢٠٦ ، ٣٣٩ ،
 ٤٥١ ، ٤٥٥ ، ٥٠٧ ،
 ٥١٣ ، ٥١٨ ، ٥٢٦ ،
 اهتدى ، مهتد : ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ٣٩٦ ، ٥٠٤ ،
 ٥٦١ ،
 هوى (هوى) هوى ، أهواء : ٣٩٧ ،
 هوى إلى كذا : ٤٥٠ ،
 ٤٥١ ،
 استهواه الشيطان : ٤٥٠ ،
 ٤٥١

٤٥٧ ، ٤٣٩
 (ولى) ولى : ٢٨٢ ، ٣٧٣
 مولى : ٤١٣
 الأولى : ١٩٤ - ١٩٩ ،
 ٢٠٣
 (بلدى) بين يديه : ٥٣٠

٨٨٩٦٨ : القضاة
 ٢٢٨٢١٢٩٨ : القضاة
 ٨٤٧٧١ : القضاة
 ٨٤٧٧٢ : القضاة
 ٨٤٧٧٣ : القضاة
 ٨٤٧٧٤ : القضاة
 ٨٤٧٧٥ : القضاة
 ٨٤٧٧٦ : القضاة
 ٨٤٧٧٧ : القضاة
 ٨٤٧٧٨ : القضاة
 ٨٤٧٧٩ : القضاة
 ٨٤٧٨٠ : القضاة
 ٨٤٧٨١ : القضاة
 ٨٤٧٨٢ : القضاة
 ٨٤٧٨٣ : القضاة
 ٨٤٧٨٤ : القضاة
 ٨٤٧٨٥ : القضاة
 ٨٤٧٨٦ : القضاة
 ٨٤٧٨٧ : القضاة
 ٨٤٧٨٨ : القضاة
 ٨٤٧٨٩ : القضاة
 ٨٤٧٩٠ : القضاة
 ٨٤٧٩١ : القضاة
 ٨٤٧٩٢ : القضاة
 ٨٤٧٩٣ : القضاة
 ٨٤٧٩٤ : القضاة
 ٨٤٧٩٥ : القضاة
 ٨٤٧٩٦ : القضاة
 ٨٤٧٩٧ : القضاة
 ٨٤٧٩٨ : القضاة
 ٨٤٧٩٩ : القضاة
 ٨٤٨٠٠ : القضاة

(وحى) أوحى : ٢١٧ ، ٢٩٠ ،
 ٥٣٣ ، ٣٧١
 (وصى) الوصية : ١٥٤
 (وفى) توفاه : ٢٣٩ ، ٤٠٤ ،
 ٤٠٥ ، ٤٠٩
 (وفى) اتقى : ٨٩ ، ٩٧ ، ٢٠٦ ،
 ٢٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٧٣

٨٤٧٩٦ : القضاة
 ٨٤٧٩٧ : القضاة
 ٨٤٧٩٨ : القضاة
 ٨٤٧٩٩ : القضاة
 ٨٤٨٠٠ : القضاة
 ٨٤٨٠١ : القضاة
 ٨٤٨٠٢ : القضاة
 ٨٤٨٠٣ : القضاة
 ٨٤٨٠٤ : القضاة
 ٨٤٨٠٥ : القضاة
 ٨٤٨٠٦ : القضاة
 ٨٤٨٠٧ : القضاة
 ٨٤٨٠٨ : القضاة
 ٨٤٨٠٩ : القضاة
 ٨٤٨١٠ : القضاة
 ٨٤٨١١ : القضاة
 ٨٤٨١٢ : القضاة
 ٨٤٨١٣ : القضاة
 ٨٤٨١٤ : القضاة
 ٨٤٨١٥ : القضاة
 ٨٤٨١٦ : القضاة
 ٨٤٨١٧ : القضاة
 ٨٤٨١٨ : القضاة
 ٨٤٨١٩ : القضاة
 ٨٤٨٢٠ : القضاة
 ٨٤٨٢١ : القضاة
 ٨٤٨٢٢ : القضاة
 ٨٤٨٢٣ : القضاة
 ٨٤٨٢٤ : القضاة
 ٨٤٨٢٥ : القضاة
 ٨٤٨٢٦ : القضاة
 ٨٤٨٢٧ : القضاة
 ٨٤٨٢٨ : القضاة
 ٨٤٨٢٩ : القضاة
 ٨٤٨٣٠ : القضاة
 ٨٤٨٣١ : القضاة
 ٨٤٨٣٢ : القضاة
 ٨٤٨٣٣ : القضاة
 ٨٤٨٣٤ : القضاة
 ٨٤٨٣٥ : القضاة
 ٨٤٨٣٦ : القضاة
 ٨٤٨٣٧ : القضاة
 ٨٤٨٣٨ : القضاة
 ٨٤٨٣٩ : القضاة
 ٨٤٨٤٠ : القضاة
 ٨٤٨٤١ : القضاة
 ٨٤٨٤٢ : القضاة
 ٨٤٨٤٣ : القضاة
 ٨٤٨٤٤ : القضاة
 ٨٤٨٤٥ : القضاة
 ٨٤٨٤٦ : القضاة
 ٨٤٨٤٧ : القضاة
 ٨٤٨٤٨ : القضاة
 ٨٤٨٤٩ : القضاة
 ٨٤٨٥٠ : القضاة
 ٨٤٨٥١ : القضاة
 ٨٤٨٥٢ : القضاة
 ٨٤٨٥٣ : القضاة
 ٨٤٨٥٤ : القضاة
 ٨٤٨٥٥ : القضاة
 ٨٤٨٥٦ : القضاة
 ٨٤٨٥٧ : القضاة
 ٨٤٨٥٨ : القضاة
 ٨٤٨٥٩ : القضاة
 ٨٤٨٦٠ : القضاة
 ٨٤٨٦١ : القضاة
 ٨٤٨٦٢ : القضاة
 ٨٤٨٦٣ : القضاة
 ٨٤٨٦٤ : القضاة
 ٨٤٨٦٥ : القضاة
 ٨٤٨٦٦ : القضاة
 ٨٤٨٦٧ : القضاة
 ٨٤٨٦٨ : القضاة
 ٨٤٨٦٩ : القضاة
 ٨٤٨٧٠ : القضاة
 ٨٤٨٧١ : القضاة
 ٨٤٨٧٢ : القضاة
 ٨٤٨٧٣ : القضاة
 ٨٤٨٧٤ : القضاة
 ٨٤٨٧٥ : القضاة
 ٨٤٨٧٦ : القضاة
 ٨٤٨٧٧ : القضاة
 ٨٤٨٧٨ : القضاة
 ٨٤٨٧٩ : القضاة
 ٨٤٨٨٠ : القضاة
 ٨٤٨٨١ : القضاة
 ٨٤٨٨٢ : القضاة
 ٨٤٨٨٣ : القضاة
 ٨٤٨٨٤ : القضاة
 ٨٤٨٨٥ : القضاة
 ٨٤٨٨٦ : القضاة
 ٨٤٨٨٧ : القضاة
 ٨٤٨٨٨ : القضاة
 ٨٤٨٨٩ : القضاة
 ٨٤٨٩٠ : القضاة
 ٨٤٨٩١ : القضاة
 ٨٤٨٩٢ : القضاة
 ٨٤٨٩٣ : القضاة
 ٨٤٨٩٤ : القضاة
 ٨٤٨٩٥ : القضاة
 ٨٤٨٩٦ : القضاة
 ٨٤٨٩٧ : القضاة
 ٨٤٨٩٨ : القضاة
 ٨٤٨٩٩ : القضاة
 ٨٤٩٠٠ : القضاة

أعلام المترجمين في التعليق

الأرقام في هذا الفهرس ، على أرقام الاثار ، لا الصفحات

الأزرق (عمرو بن أبي قيس الرازي)

(إسحق بن يوسف بن مرداس)

أسباط بن نصر الهمداني : ١٣٢٥٨

إسحق الأزرق (إسحق بن يوسف

ابن مرداس)

إسحق الرازي (إسحق بن سليمان)

أبو إسحق السبيعي الهمداني : ١٢٧٥٨

، ١٢٩٧٢ ، ١٢٨٢٥ ، ١٢٧٥٩

١٣٥١٥

أبو إسحق الشيباني (سليمان بن أبي

سليمان)

أبو إسحق الكوفي (عبد الله بن

ميسرة الحارثي)

إسحق بن إدريس الأسواري البصري : .

١٢٨٧٨

إسحق بن سليمان الرازي : ١٢٨٥٩ ،

١٣٢٢٤ ، ١٣٢٢٣ ، ١٢٨٦٦

إسحق بن يوسف بن مرداس الخزومي

(إسحق الأزرق) : ١٢٧٤٢

أسد السنة (أسد بن موسى المرداني)

أسد بن موسى المرداني (أسد السنة) :

١٢٨٧٧

إسرافيل : ص ٥٩٠ ، ٥٩١ ،

رقم : ١١

أبان بن تغلب الربعي : : ١٣٤٧٧

أبان بن يزيد العطار : ١٣٥١٨

إبراهيم بن محمد بن أبي عبيدة

المسعودي : ١٢٨٢٩

إبراهيم بن مسلم الهجري : ١٢٨٠٤

ابن أبزي (سعيد بن عبد الرحمن

ابن أبزي)

أحمد بن المقدم بن سليمان العجلي

(شيخ الطبري) : ١٢٨٦١

أحمد بن هشام (شيخ الطبري) :

١٢٧٩٨

أحمد بن هشام بن حميد (أبو بكر

المصري) : ١٢٧٩٨

أحمد بن هشام بن حميد (أبو عبد الله

المدائني) : ١٢٧٩٨

أحمد بن الوليد القرشي : ١٣٣٦٥

أحمد بن يوسف التغلبي : ١٢٩٩٤

أبو الأحوص (عوف بن مالك بن

فضلة الجشمي)

الأحول (علي بن عبد الأعلى بن

عامر)

بنو الأدرم (تيم بن غالب بن فهر

ابن مالك) ص : ٤٠٥ ،

تعليق : ٣

أربد بن عبد الله البجلي : ١٢٥٨٩

ببنة (عبد الله بن الحارث بن نوفل
الهاشمي)

أبو البخترى : ١٢٨٠٣

بديل بن أبي مریم (ابن أبي مارية) :

١٢٩٦٧ ، ١٢٩٦٨

بريل بن أبي مریم (ابن أبي مارية)

مولی عمرو بن العاص : ١٢٩٦٧ ،

١٢٩٦٨

بزيل بن أبي مریم : ١٢٩٦٧ ،

١٢٩٦٨

بقية بن الوليد الحمصي : ١٣٢٤٠ ،

١٣٢٤١

أبو بكر (عبد الرزاق بن همام بن

نافع الحميري)

أبو بكر المصري (أحمد بن هشام

ابن حميد)

أبو بكر الهذلي (سلمي بن عبد الله

ابن سلمی) (روح بن عبد الله) :

١٣٠٥٤

أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد

(عبد الله بن حفص) : ١٢٦٩٧

بكر بن خنيس الكوفي : ١٣٢٩٧

بكر بن عبد الله المزني : ١٢٥٧٦

أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي :

١٣٥٨٠

أبو بكر بن أبي موسى الأشعري :

١٣٤٨٤

بكير بن معروف الأسدي (أبو معاذ

النيسابوري) : ١٢٩٧٠

بلال : ١٣٢٦٤

بندار (محمد بن بشار)

أبو أسماء الرحبي (عمرو بن مرثد) :

١٣٣٦٨ ، ١٣٣٦٩

إسماعيل بن إسرائيل اللّال الرملي :

١٢٨٦٢

إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي :

١٢٨٢٥ ، ١٢٨٧١ ، ١٢٨٧٣

الأسود بن هلال المحاربي (أبو سلام)

١٣٤٨٤

الأشج العصري (عثمان بن الهيثم

ابن الجهم)

أبو الأشعث الصنعاني (شراحيل

ابن آده) : ١٣٣٦٨ ، ١٣٣٦٩

أشعث بن سوار : ١٣٢٥٥ -

١٣٢٥٧

أبو الأشعر العبدي : ١٣٤٨٦ ،

١٣٤٨٧

أبو أبي الأشعر العبدي : ١٣٤٨٦ ،

١٣٤٨٧

الأشل (عبد الرحيم بن سليمان الطائي)

أبو الأشهب (جعفر بن حيان

السعدي)

بنو الأعرج (الحارث بن كعب

ابن سعد بن زيد مناة)

الأقرع بن حابس : ١٢٨٠٥

الأقطع (سليمان بن عمر بن خالد

الزبي)

أكثم بن الجون : ١٢٨٢٢

أبو أمية الشعباني (يحمد) (عبد الله

ابن أخامر) : ١٢٨٦٢ ، ١٢٨٦٣

أيوب بن سويد الرملي : ١٢٨٦٢

• • •

جعفر بن برقان الكلابي (جعفر

الجندي) : ١٣٢٢٢

جعفر بن حيان السعدي العطاردي

(أبو الأشهب) : ١٢٨٤٨

جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي :

١٣٠٤٥

أبو الحويرية (حطان بن خفاف بن زهير)

• • •

الحارث بن أبي أسامة (الحارث بن

محمد بن أبي أسامة)

الحارث بن كعب بن سعد بن زيد

مناة (الأعرج) : ١٢٨٥٤

الحارث بن محمد بن أبي أسامة

التميمي (الحارث بن أبي أسامة) :

١٢٨٧٦ ، ١٢٨٠٢

الحارث بن نوفل بن الحارث بن

عبد المطلب بن هاشم : ١٢٧٤٠ ،

١٢٧٤٥

حجاج بن أرطاة : ١٣١٥٩

أبو حرة البصري (واصل بن عبد الرحمن)

حرملة (أبو عبد الرحمن) (أبو

حفص) (حرملة بن عمران بن

قراد التجيبي)

حرملة بن عمران بن قراد التجيبي

(أبو عبد الرحمن) (أبو حفص)

١٣٢٤١ ، ١٣٢٤٠

حرمي بن عمارة بن أبي حفصة العتكي :

١٢٨٦١

حسان بن مخارق الشيباني (حسان

بن أبي المخارق) (أبو العوام) :

١٢٩٩٤

أبو البهلول (هذيل بن بلال الفزاري)

بيان بن بشر الأحمسي : ١٢٨٧٢

• • •

تميم الداري (تميم بن أوس بن خارجة

اللخمي) : ١٢٩٦٦ ، ١٢٩٦٧

تميم بن أوس بن خارجة اللخمي

(تميم الداري) : ١٢٩٦٦ ، ١٢٩٦٧

تميم بن حنلم الضبي : ١٣٦٢٣ ،

١٣٦٢٩ ، ١٣٦٣٧

بنو تميم بن غالب بن فهر بن مالك

(بنو الأدرم) ص : ٤٠٥ ،

تعليق : ٣

• • •

أبو ثعلبة الخشني : ١٢٨٦٢ ،

١٢٨٦٣ ، ص : ١١٤ ، تعليق ١

ص ٥٨٧ ، رقم : ٣

• • •

ابن جابر (عبد الرحمن بن يزيد

ابن جابر الأزدي)

جابر بن عبد الله : ص ٨٦ تعليق ٣ :

جابر بن زيد الأزدي (أبو الشعثاء) :

١٢٧٢٥ ، ١٢٧٥٨ ، ١٢٧٥٩

جابر بن يزيد بن رفاعة العجلي :

١٢٩٩٤

أبو الجبر بن تميم بن حنلم الضبي :

١٣٦٢٣ ، ١٣٦٢٩ ، ١٣٦٣٧

جبير بن نفيير : ١٢٨٥٨

الجراح بن مليح الرؤاسي : ١٣٠٥٤

أبو جرير البجلي : ١٢٥٩٣

جعفر الجندي (جعفر بن برقان) :

١٣٢٢٢

أبو حفص (حرملة بن عمران بن
قراد)

أبو حفص البصرى (عبيد الله بن
يوسف الجبيري)

أبو حفص المصرى (عبد الله بن
عياش بن عباس)

حفص بن بغيل الهمداني المرهبي :
١٢٧٩٤

الحكم بن بشير بن سلمان النهدي :
١٣١٨٧

حماد بن زيد بن درهم الأزدي :
أبو حمزة التيمي (مجمع بن صمعان) :

١٢٩٧٣

أبو حمزة الكوفي النساج ، الحائك
(مجمع التيمي)

حمزة بن عيسى (!!) : ١٣٢٧٠
حمزة بن المغيرة بن نشيط الخزومي :

١٣٢٧٠

حميد بن عبد الرحمن بن حميد
الرؤاسي : ١٢٧٢٨

ابن الحنفية (محمد بن علي بن أبي
طالب)

• • •

خادم الزهري (صالح بن أبي
الأخضر)

خارجة بن مصعب بن خارجة
الخراساني : ١٢٧٦١

خالد (!!) : ١٣٣٦٧

خالد الخزاعي الأزدي : ١٣٣٦٧
أبو خالد (يزيد بن مهران الأسدي
الخباز)

حسان بن مخارق الكوفي : ١٢٩٩٤
أبو الحسن الأحول (علي بن عبد الأعلى
ابن عامر)

الحسن بن أحمد بن أبي شعيب
الخرافي (أبو مسلم الخرافي)

(شيخ الطبري) : ١٢٩٦٧

الحسن بن صالح بن صالح بن حمي
الثوري : ١٢٧٢٨

الحسن بن عبيد الله النخعي الكوفي :
١٣٥٠٠

الحسن بن عرفة العبدي البغدادي
(شيخ الطبري) : ١٢٨٥١

الحسن بن علي الحنفي (الحسين بن
علي الحنفي) : ١٢٦٧١ ، ١٢٦٩٢

الحسن بن قزعة بن عبيد البصرى
الهاشمي (شيخ الطبري) :

١٣٠١٢

حسين الجعفي (حسين بن علي بن
الوليد الجعفي)

الحسين بن داود (سنيد) : ١٢٩٦٨
الحسين بن علي بن الوليد الجعفي :

١٢٦٧٣ ، ١٢٦٩١ ، ١٣٢٧٠

الحسين بن علي الحنفي (الحسن بن
علي الحنفي) : ١٢٦٧١ ، ١٢٦٩٢

الحسين بن عمرو العنقزي : ١٣٢٥٨
الحسين بن واقد المروزي : ١٢٨٠٥

أبو حصين (عثمان بن عاصم بن
حصين الأسدي)

حطان بن خفاف بن زهير بن
عبد الله الجعفي (أبو الجويرية) :
١٢٧٩٤

رفيع (أبو العالية) : ١٣٣٨٠

روح بن عبادة القيسي : ١٢٧٩٦

روح بن عبد الله (أبو بكر الهنلي) :

• • •

ابن أبي زائدة (عمر بن أبي زائدة)

(يحيى بن زكريا بن أبي زائدة)

زاذان الكندي الضرير : ١٣٠١٧ ،

١٣٠١٨

أبو زبيد (عبر بن القاسم الزبيدي)

أبو الزبير (محمد بن مسلم المكي)

زكريا بن أبي زائدة الهمداني الوداعي :

١٣٤٤٤ ، ١٣٤٤٥

زكريا بن يحيى الوقار المصري : ١٢٨٠٧

زكريا بن يحيى بن أبان المصري :

١٢٨٠٧

الزهري : ص ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، رقم : ٤

زهير بن سالم العنسي (أبو الخارق) :

١٣١٠٨

زهير بن معاوية الجعفي (أبو خيثمة) :

١٢٧٩٤

زياد بن حرمة : ١٣٥١١ ، ص :

٥٩٠ ، رقم : ١٣

زياد بن عبد الله بن خزاعي : ١٣٣٦٧

زياد بن عبيد الله المزني (المري) :

١٣٣٦٧

زياد بن علاقة بن مالك الثعلبي :

١٣٥١١

زياد بن يحيى بن زياد بن حسان

الحساني البكري (أبو الخطاب) :

١٣٣٠٨

أبو خالد الأحمر (سليمان بن حيان

الأزدي)

خالد بن الحارث بن عبيد الهجيمي :

١٢٧٥٢

خالد بن دينار التميمي السعدي

(أبو خلدة) : ١٣٢٩٨

خالد بن اللجلاج العامري : ١٣٤٦١

خالد بن يزيد الجمحي المصري :

١٣٣٧٧

أبو الخطاب (زيادة بن يحيى بن زياد

ابن حسان)

خلاد بن سليمان الحضرمي المصري :

١٣٣٤٩

خلاص بن عمرو الهجري : ١٣٠١٢ ،

١٣٠١٤

أبو خلدة (خالد بن دينار التميمي)

الخورج : ١٣٠٤٥

أبو خيثمة (زهير بن معاوية الجعفي)

• • •

أبو داود الطيالسي : ١٢٧٩٥

داود بن أبي هند : ١٣٠٩٧ ، ١٣٠٩٨

• • •

ذكوان السمان (أبو صالح) :

١٢٨٠٢ ، ١٢٨٢٠

ذو الشمالين (عمرو بن عبد عمرو

ابن نضلة)

• • •

الربيع بن صبيح السعدي : ١٢٨٥١ ،

ص : ٥٨٩ ، رقم : ٥

ابن أبي رجاء (من أهل الثغر) :

١٣٢٣٣

سعيد بن أبي أيوب الخزاعي المصري
(سعيد بن مقلاص) : ١٣١٧٨

سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي
الخرزاعي : ١٣٠٤٥

سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى
التنوخى : ١٢٦٨٢

سعيد بن عبيد الطائي (أبو الهذيل) :
١٣٤٨٦ ، ١٣٤٨٧

سعيد بن أبي عروبة : ١٢٧٤٨
سعيد بن عمرو السكوني : ١٣٢٤٠ ،

١٣٢٤١

سعيد بن أبي مريرم : ١٢٧٧١

سعيد بن المسيب : ١٣٤٩٣
سعيد بن مقلاص (سعيد بن أبي

أيوب) : ١٣١٧٨
سعيد بن أبي هلال الليثي : ١٣٥٧٠

سفيان الثوري : ١٢٧١٠ ، ١٢٧٢٥ ،
١٣٢٦٣

أبو سفيان المعمرى (محمد بن حميد
اليشكري)

سفيان بن حبيب البصري : ١٣٠١٢
سفيان بن زياد العصفري : ١٣١٤٧

سفيان بن عقال : ١٢٨٥١
سفيان بن عيينة : ١٢٧٢٥ ،

١٣٢٩١ - ١٣٢٩٣
سفيان بن وكيع : ١٢٦٣٨

أبو سلام (الأسود بن هلال المخارني)
سلم بن قتيبة الشعيري الفرياني

(أبو قتيبة) : ١٢٩٠٤
أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف

١٢٦٦٧ ، ١٢٧٢٩ ، ١٢٧٣٠

أبو زيد (عبد الرحمن بن أبي الغمر المصري)
زيد بن أسلم : ١٢٧٦١

زيد بن صوحان بن حجر العبدي :
١٣٤٨٦ ، ١٣٤٨٧

زيد بن أبي ليلى (زيد بن مرة)
(زيد أبو المعلى) : ١٢٦٦٦

زيد بن مرة (زيد بن أبي ليلى)
(زيد أبو المعلى) : ١٢٦٦٦

زيد أبو المعلى (زيد بن مرة) (زيد
ابن أبي ليلى) : ١٢٦٦٦

• • •

سالم مولى أبي حذيفة : ١٣٢٦٤

سالم ، أبو النضر المدني : ١٢٩٦٧
أبو سالم الأعور العابد (ماهان الحنفي)

سالم بن أبي الجعد : ١٣١٥٩
أبو سعد الأرحبي (أبو سعد الأزدي)

١٣٢٥٨ ، ١٣٢٥٩
أبو سعد الأزدي (الأرحبي) (قارئ

الأزد) : ١٣٢٥٨ ، ١٣٢٥٩
سعد بن طارق بن أشيم (أبو مالك

الأشجعي) : ١٣٣٦٧
سعد بن أبي وقاص : ١٢٥٩٣ ،

١٣٢٦٣ ، ص ٥٩٠ ، رقم : ٩
أبو سعيد (معاذ بن موسى الجعفرى)

أبو سعيد الأرحبي (أبو سعد) :
١٣٢٥٨ ، ١٣٢٥٩

أبو سعيد المؤدب (محمد بن مسلم
ابن أبي الوضاح)

سعيد بن زيد بن درهم الجهضمي :
١٢٨٧٨

سعيد بن سالم القداح : ١٢٨٧٧

- عبد الله بن مالك ()
 شريح بن هاني بن يزيد الحارثي : ١٣٢٦٣
 أبو الشعثاء (جابر بن زيد الأزدي)
 أبو الشعثاء الكندي (يزيد بن مهاصر)
 شعيب بن الليث بن سعد المصري :
 ١٢٨١٩
 شقيق بن سلمة الأسدي (أبو وائل) :
 ١٢٥٩٣
 الشيباني (أبو إسحق الشيباني)
 (سليمان بن أبي سليمان)
 . . .
 صاحب مقاتل (بكير بن معروف) :
 ١٢٩٧٠
 أبو صالح (ذكوان السمان) : ١٢٨٠٢
 صالح بن أبي الأخضر اليمامي (خادم
 الزهري) : ١٢٩٣٣
 صبيح : ١٣٢٦٤
 صبيح بن عبد الله العبسي : ١٢٧٤١
 الصعب بن جثامة : ص : ٨٦
 تعليق : ١
 صفوان بن الجون (!!) (صفوان
 بن محرز) : ١٢٨٦٦
 صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي :
 ١٣١٠٨ ، ١٢٨٠٧
 صفوان بن محرز بن زياد المازني :
 ١٢٨٦٦
 أبو الصلت الشامي : ١٣٢٤٠ ،
 ١٣٢٤١
 . . .
 ضبارة بن أبي السليك (ضبارة بن
 عبد الله بن مالك . . .) :
- ١٢٧٦٠ ، ١٢٧٧١ ، ١٢٨٢٢
 سلمى بن عبد الله بن سلمى (أبو بكر
 الهذلي)
 سليم بن أسود المخاربي (أبو سنان) :
 ١٢٧٥٨ ، ١٢٧٥٩
 سليم بن عامر الكلاعي : ١٢٨٠٧
 سليمان بن حيان الأزدي (أبو خالد
 الأحمر) : ١٢٦٣٨
 سليمان بن أبي سليمان (أبو إسحق
 الشيباني) : ١٣٤٨٤
 سليمان بن عمر بن خالد الرقي القرشي
 (الأقطع) : ١٢٦٧٠ ، ١٢٧٠٧ ،
 ١٢٧٣٤
 سماك بن حرب : ١٢٧٤١
 أبو سنان الكندي : ١٢٧٥٨ ، ١٢٧٥٩
 سنيد بن داود (الحسين بن داود) :
 ١٢٩٦٨
 أبو سهل الرقي (كثير بن هشام
 الكلابي)
 سهل بن يوسف الأنماطي : ١٢٥٥٣
 سوار بن شبيب السعدي الأعرجي :
 ١٢٨٥٤
 سوار بن عبد الله بن سوار العنبري
 (شيخ الطبري) : ١٢٨٤٨
 . . .
 شبابة بن سوار الفزاري : ١٢٨٥١
 شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري :
 ١٣٣٦٩ ، ١٣٣٦٨
 شراحيل بن آدة (أبو الأشعث
 الصنعاني) : ١٣٣٦٨ ، ١٣٣٦٩
 أبو شريح الحمصي (ضبارة بن

عبد الرحمن بن ثروان : ١٣٢٢٣ ،

عبد الرحمن بن حاطب بن أبي

بلتعة الهمصي : ١٢٧٦٤

عبد الرحمن بن عائش الحضرمي :

١٣٤٦١

عبد الرحمن عثمان بن عبد الله

التميمي : ١٢٧٧٢

عبد الرحمن بن أبي عمرة بن محصن

ابن ثعلبة الأنصاري : ١٣٢٧٨

عبد الرحمن بن عوف : ١٢٥٩٣

عبد الرحمن بن عياش الحضرمي

(عبد الرحمن بن عائش) :

١٣٤٦١

عبد الرحمن بن أبي الغمر المصري

(أبو زيد) : ١٢٨٠٧

عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن

عدى (أبو عثمان النهدي) :

١٣٠٩٨ ، ١٣٠٩٧

عبد الرحمن بن أبي هريرة : ١٢٦٩٩ ،

١٢٧٠٠

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر

الأزدى : ١٣٤٦١

عبد الرحيم بن سليمان الطائفي الرازي

الأشلي : ١٢٨٠٤

عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري

(أبو بكر) : ١٣٠٠٧

عبد السلام بن أبي الجنوب المدني :

١٢٧٣٤

عبد السلام بن حبيب البخاري :

١٢٧٣٤

١٣٢٤٠ ، ١٣٢٤١

ضبارة بن عبد الله بن مالك بن أبي

السليك الحضرمي (ضبارة بن

مالك) (أبو شريح الحمصي) :

١٣٢٤٠ ، ١٣٢٤١

ضبارة بن مالك (ضبارة بن عبد الله

ابن مالك) أبو شريح الحمصي :

١٣٢٤٠ ، ١٣٢٤١

ضمرة بن ربيعة الفلسطيني : ١٢٨٦٨ ،

١٣٦٥٠

• • •

طارق بن شهاب البجلي الأحمسي :

١٢٥٨٩

• • •

عائشة : ص : ٨٦ ، تعليق : ٢

أبو العالية (رفيع) : ١٣٣٨٠

أبو عامر العقدي (عبد الملك بن

عمرو القيسي)

عامر بن عبد الرحمن : ١٣٣٤٩

العباس بن الوليد بن مزيد العذري

الأملي (شيخ الطبري) : ١٣٤٦١

عبر بن القاسم الزبيدي (أبو زيد)

١٣٢٥٥

عبد الأعلى بن عامر الثعلبي : ١٢٨٠٣

عبد الحميد بن بيان القناد (شيخ

الطبري) : ١٢٨٢٥

أبو عبد الرحمن (حرملة بن عمران بن قراد)

أبو عبد الرحمن الحذاء (مسكين

ابن بكير)

أبو عبد الرحمن السلمى القارئ

(عبد الله بن حبيب)

عبد الله بن سوار العنبري القاضي :

١٢٨٤٨

عبد الله بن عامر (أبو الكنود

الأزدى) : ١٣٢٥٨ ، ١٣٢٥٩

عبد الله بن عبد الحكم بن أعين

المصري : ١٢٨١٩

عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة

الليثي : ١٢٦٧١ ، ١٢٦٩٣

عبد الله بن عمر : ١٢٦٩٩ ، ١٢٧٠٠

عبد الله بن عمران (أبو الكنود

الأزدى) : ١٣٢٥٨ ، ١٣٢٥٩

عبد الله بن عياش بن عباس القتباني

(أبو حفص المصري) : ١٢٩٣١

عبد الله بن ميسرة الحارثي (أبو إسحق

الكوفي) : ١٣٤٨٩

عبد الله بن يوسف التنيسي الكلاعي :

١٢٨١٩

عبد الملك بن حبيب الأزدي (أبو

عمران الجوفى) : ١٣٠٤٢

عبد الملك بن سعيد بن جبير

الأسدي : ١٢٧٧٦ ، ١٢٩٦٦

عبد الملك بن عمرو القيسي (أبو عامر

العقدي) : ١٢٧٩٥

عبد الملك بن عمير بن سويد القرشي

(القبطي) (ابن القبضية) : ١٢٥٧٣

عبد الملك بن ميسرة الهلالي الزرادي :

١٢٨٧٧

عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان

العنبري : ١٢٧٤٣

أبو عبد الصمد (عبد العزيز بن

عبد الصمد العمي)

عبد العزيز بن أبان الأموي :

١٢٨٠٢ ، ١٢٨٧٦

عبد العزيز بن سياه الأسدي (أبو

محمد الأسدي) (!) : ١٣١٧٥ ،

١٣١٧٧

عبد العزيز بن عبد الصمد العمي

(أبو عبد الصمد) : ١٣٠٤٢

عبد القدوس بن الحجاج الخولاني

(أبو المغيرة) : ١٣١٠٨

عبد الكريم بن أبي عمير (شيخ

الطبري) : ١٢٨٦٧

عبد الكريم بن مالك الجزري (١) :

١٢٧٤٧

أبو عبد الله المدائني (أحمد بن

هشام بن حميد)

عبد الله بن أحمد بن شويه

الخزاعي : ١٢٧٧١

عبد الله بن أحامر (أبو أمية الشعباني)

١٢٨٦٢

عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي

(ببة) : ١٢٧٤٥ ، ١٢٧٤٥ ، ١٣٣٠٨

عبد الله بن حبيب بن ربيعة (أبو

عبد الرحمن السلمي) : ١٢٩٧٢ ،

١٣٥٠٩

عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد

(أبو بكر بن حفص) : ١٢٦٩٧

عبد الله بن رباح الأنصاري : ١٣٠٤٢

عبد الله بن سلامة المرادي : ١٣٣٠٦

(١) في الإسناد خطأ ، فيه « عمرو بن عبد الكريم » ، والصواب : « عمرو بن عبد الكريم » .

- عطاء بن يسار : ١٢٧٦١
 عطية بن سعد العوفي : ١٣٥٢٥
 عقبة بن عامر الجهني : ١٣٢٤٠ ،
 ١٣٢٤١
 عقبة بن مسلم التجيبي المصري :
 ١٣٢٤٠ ، ١٣٢٤١
 عكاشة بن محصن الأسدي : ١٢٨٠٥ ،
 ١٢٨٠٦
 عكرمة : ص : ١١١ تعليق : ٢
 العلاء بن بلدر (العلاء بن عبد الله
 بن بلدر الغنوي) : ١٢٦٧٥
 العلاء بن عبد الله بن بلدر الغنوي
 (العلاء بن بلدر) : ١٢٦٧٥
 العلاء بن هرون الواسطي : ١٣٦٥٠
 علي بن الحسن بن شقيق العبدي :
 ١٢٨٠٥
 علي بن زيد بن جدعان : ١٣٤٩٣
 علي بن عبد الأعلى بن عامر الثعلبي :
 ١٢٨٠٣
 عمار بن ياسر : ١٣٢٦٤
 عمر بن الخطاب : ١٣٢٦٤
 عمر بن أبي زائدة الهمداني الوادعي :
 ١٣٤٤٤ ، ١٣٤٤٥
 عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن
 ابن عوف : ١٢٦٦٧ ، ١٢٦٨٢ ،
 ١٢٦٨٧ ، ١٢٧٥٥
 أبو عمران الجوني (عبد الملك بن
 حبيب الأزدي)
 عمرو بن الأسود (عمير بن الأسود)
 (أبو عياض) : ١٢٨٠٤
- عبد بن سلمان الكلابي : ١٢٧٢٩ ،
 ١٢٧٣٠ ، ١٢٨٢٢
 عبید الله بن محمد بن هرون الفريابي
 (شيخ الطبري) : ١٣٦٥٠
 عبید الله بن موسى بن أبي المختار
 العبسي : ١٣١٧٧ ، ١٣٢١٩
 عبید الله بن يوسف الجبيري (شيخ
 الطبري) (أبو حفص البصري) :
 ١٢٨٨٢ ، ١٢٨٩٧
 عبيلة بن ربيعة : ١٣٥١٥
 أبو عبيدة بن معن المسعودي :
 ١٢٨٢٩
 عتبة بن أبي حكيم الشعباني الهمداني :
 ١٢٨٦٢ ، ١٢٨٦٣
 أبو عثمان (عمرو بن سالم الأنصاري) :
 ١٣٤٩٦ ، ١٣٤٩٧
 أبو عثمان النهدي (عبد الرحمن بن
 مل بن عمرو) : ١٣٠٩٧ ،
 ١٣٠٩٨
 عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي
 (أبو حصين) : ١٢٨٠٢ ،
 ١٣٥٠٩
 عثمان بن عبد الرحمن القرظي :
 ١٣٥٧٠
 عثمان بن الهيثم بن الجهم بن عيسى
 العصري العبدي (الأشج العصري) :
 ١٢٩٣٢
 عدی بن بداء : ١٢٩٦٦ ، ١٢٩٦٧
 أبو عروة (القاسم بن نجيم الهمداني)
 عطاء بن دينار المصري : ١٣١٧٨

- أبو غسان (مالك بن إسماعيل بن درهم)
 . . .
 القرات بن سلمان الحضرمي الجزري
 الرقي : ١٢٦٤٨ ، ١٢٦٦٣
 الفريابي (عبيد الله بن محمد بن
 هرون)
 ابن فضالة (مبارك بن فضالة بن
 أبي أمية)
 أبو فضالة (مبارك بن فضالة)
 ابن فضيل (محمد بن فضيل بن
 غزوان الضبي)
 فطر بن خليفة القرشي : ١٣٢٢٣ ،
 ١٣٢٢٤
 . . .
 القاسم بن مخيمرة الحمداني (أبو
 عروة) : ١٣١٧٣
 القبطي (عبد الملك بن عمير بن
 سويد)
 ابن القبطية (عبد الملك بن عمير
 بن سويد)
 قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي :
 ١٢٥٧٣ ، ١٢٥٨٨
 أبو قتيبة (سلم بن قتيبة الشعيري)
 القرظي (عثمان بن عبد الرحمن
 القرظي)
 قيس بن أبي حازم الأحمسي :
 ١٢٨٧١ - ١٢٨٧٨
 قيس بن الربيع الأسدي : ١٢٨٠٢
 . . .
 كثير بن هشام الكلابي (أبو سهل
 الرقي) : ١٢٦٤٨ ، ١٢٦٦٣
- عمرو بن جارية اللخمي : ١٢٨٦٢ :
 ١٢٨٦٣
 عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري :
 ١٣٥٧٠
 عمرو بن حبشي : ١٢٥٩٨
 عمرو بن دينار : ١٢٧٢٥ ، ١٣٣٦٥
 ١٣٣٦٦
 عمرو بن سالم الأنصاري (أبو عثمان) :
 ١٣٤٩٦ ، ١٣٤٩٧
 عمرو بن أبي سلمة التنيسي : ١٢٦٨٢
 عمرو بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي
 (ذو الشمالين) : ١٣٢٦٤
 عمرو بن علي الفلاس : ١٢٩٠٦
 عمرو بن قيس الملائي : ١٣١٨٧
 عمرو بن أبي قيس الرازي (الأزرق) :
 ١٢٧٤١ ، ١٢٧٤٦
 عمرو بن محمد العنقزي : ١٣٢٥٨
 عمرو بن مرثد (أبو أسماء الرجبي) :
 ١٣٣٦٨ ، ١٣٣٦٩
 عمير بن الأسود (عمرو بن الأسود)
 (أبو عياض) : ١٢٨٠٤
 أبو العوام (حسان بن مخارق الشيباني) :
 ١٢٩٩٤
 عوف بن مالك بن نضلة الجشمي :
 (أبو الأحوص) : ١٢٨٢٥
 أبو عياض (عمرو بن الأسود)
 (عمير بن الأسود)
 عيسى بن عثمان بن عيسى بن
 عبد الرحمن التميمي الرملي : ١٣٤٧٨
 عيسى بن المسيب البجلي : ١٢٨٧٦
 . . .

- مالك بن شداد (!!) : ١٣٥١٨
 مالك بن عوف بن فضلة الجشمي
 (مالك بن فضلة بن خديج)
 (مالك بن يقظة) !! : ١٢٨٢٥
 مالك بن فضلة بن خديج الجشمي
 (مالك بن عوف بن فضلة)
 (مالك بن يقظة) !! : ١٢٨٢٥
 مالك بن يقظة الجشمي (مالك بن
 فضلة بن خديج) : ١٢٨٢٥
 ماهان الحنفي (أبو سالم الأعمور
 العابد) : ١٣٢٩١ - ١٣٢٩٣
 مبارك بن فضالة بن أبي أمية (ابن
 فضالة) (أبو فضالة) : ١٢٨٥٨
 مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني :
 ١٢٨٧٨
 مجاهد : ص : ١١١ ، تعليق : ٢
 ابن مجاهد (أبو مجاهد) (!!) :
 ١٢٥٦٧
 أبو مجاهد (ابن مجاهد) (!!) :
 ١٢٥٦٧
 مجمع التيمي (مجمع بن سمعان)
 (مجمع بن صمعان) (أبو حمزة
 الكوفي النساج) : ١٢٧١٠
 (مجمع بن سمعان) (مجمع بن
 صمعان) (مجمع التيمي) :
 ١٢٧١٠
 مجمع بن صمعان (مجمع بن سمعان)
 (مجمع التيمي) (أبو حمزة
 التيمي) : ١٢٧١٠ ، ١٣٢٩١ -
 ١٣٢٩٣
 محصن الأسدي : ١٢٨٠٥

- كردوس الثعلبي (كردوس بن العباس
 الثعلبي)
 كردوس بن العباس الثعلبي :
 ١٣٢٥٥ - ١٣٢٥٧ ، ١٣٤٨٨
 كريب بن أبي كريب : ١٢٩٧٢
 كريب بن أبي مسلم الهاشمي :
 ١٣٦٣٨
 كعب الأحبار : ١٢٧٦١ ،
 ١٣١٠٨ ، ١٣٠٤٢
 كعب بن عجرة : ص ٤٢ ،
 تعليق : ٣
 أبو الكنود الأزدي (عبد الله
 ابن عامر) (عبد الله بن عمران) :
 ١٣٢٥٩ ، ١٣٢٥٨
 . . .
 ليث بن هرون (!!) : ١٢٨٥٩ ،
 ١٢٨٦٦
 أبو ليلى : ١٣٢٦٤
 . . .
 المؤمل البصري (مؤمل بن إسماعيل)
 مؤمل بن إسماعيل العدوي البصري :
 ١٢٩٧٣ ، ١٣٣٧٨
 ابن أبي مارية (بديل بن أبي مريم)
 أبو مازن الأزدي الحداني : ١٢٨٥٢ ،
 ١٢٨٥٣
 أبو مالك الأشجعي (سعد بن طارق
 ابن أشيم)
 مالك بن إسماعيل بن درهم النهدي
 (أبو غسان) : ١٢٩٧٣
 مالك بن سعيد بن الخمس التيمي :
 ١٣٣٠٨

محمد بن عوف بن سفيان الطائي

(شيخ الطبري) : ١٣١٠٨

محمد بن عيسى الدامغاني (شيخ

الطبري) : ١٣٣٦١

محمد بن فضيل بن غزوان الضبي :

١٢٨٧٢

محمد بن أبي القاسم الطويل :

١٢٩٦٦

محمد بن مسلم المكي (أبو الزبير) :

١٣٣٧٧

محمد بن مسلم بن أبي الوضاح

القضاعي (أبو مسلم المؤدب) :

١٢٧٨١

محمد بن مطرف (!!) : ١٣٤٩٦ ،

١٣٤٩٧

محمد بن معمر بن ربيعي القيسي

البحراني : ١٢٧٩٦

محمد بن منبه ، ابن أخت ابن

المبارك : ١٣٢٣٣

محمد بن موسى بن عبد الرحمن

الكندي (شيخ الطبري) :

١٣٢٧٠

محمد بن أبي موسى : ١٢٨٤٥

محمد بن النضر الحارثي (أبو عبد الله

العابد) : ١٣٢٣٣

محمد بن يزيد الكلاعي الواسطي :

١٢٨٢٥

أبو مخارق (زهير بن سالم العنسي)

مخارق بن خليفة بن جابر البجلي

الأحمسي (مخارق بن عبد الله)

أبو محمد الأسدي (!!) (عبد العزيز

ابن سياه) : ١٣١٧٥ ، ١٣١٧٧

محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي :

١٢٨٢٠ (تفتن بالله)

محمد بن إسحق : ١٢٨٢٠

محمد بن بشار (بندار) : ١٢٨٧٨

محمد بن بكر بن عثمان البرساني :

١٢٦٣٨

محمد بن حميد اليشكري (أبو سفيان

المعمرى) : ١٢٦٨٠ ، ١٢٧٠٤

محمد بن خالد (!!) : ١٣٣٦٧

محمد بن زياد القرشي الجمحي

(أبو الحارث) : ١٢٨٠٥

محمد بن السائب الكلبي (أبو النضر)

١٢٩٦٧

محمد بن سلمة الحراني الباهلي :

١٢٩٦٧ ، ١٢٦٧٠

محمد بن سواء بن عنبر السدوسي

العنبري : ١٢٩٠٦

محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم المصري :

١٢٨١٩

محمد بن أبي عبيدة المسعودي :

١٢٨٢٩

محمد بن علي بن الحسن بن شقيق

العبدى : ١٢٨٠٥

محمد بن علي بن أبي طالب (ابن

الحنفية) : ١٣١٥٩

محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص

الليبي : ١٢٧٢٩ ، ١٢٧٣٠ ،

١٢٨٢٢ ، ٥٠٨١٢٨٢٢

أبو مطيع (معاوية بن يحيى الشامي
الأطرابلسي)

أبو معاذ النيسابوري (بكير بن
معروف) : ١٢٩٧٠

معاذ بن عبد الرحمن بن عثمان بن
عبيد الله بن عثمان التيمي :
١٢٧٧٢

معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان
الغنبري : ١٢٧٩٨

معاذ بن موسى الجعفري (أبو سعيد) :
١٢٩٧٠

معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي :
١٢٨٥٨

معاوية بن يحيى الشامي الأطرابلسي
(أبو مطيع) : ١٢٨٠٧

أبو المعلّى (زيد بن مرة) (زيد بن
أبي ليلى)

أبو المغيرة (عبد القدوس بن الحجاج
الحوطاني)

أبو المغيرة القواسم : ١٣٠٢٥ ،
١٣٠٢٦

المغيرة بن مقسم الضبي : ١٣٦٢٣

المغيرة بن النعمان النخعي : ١٣٦٢٢

المقدام بن شريح بن هاني بن يزيد
الحرثي : ١٣٢٦٣

مكحول : ص ٥٨٧ ، ٥٨٨ ،
رقم ٣

مكي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد
التميمي : ١٢٧٧٢

منذر الثوري (منذر بن يعلى
الثوري) : ١٣٢٢٣ ، ١٣٢٢٤

(مخارق بن عبد الرحمن) :
١٢٥٨٩

مخارق بن عبد الرحمن (مخارق بن
خليفة)

مخارق بن عبد الله (مخارق بن خليفة)
مخول بن إبراهيم النهدي : ١٢٨٠٣

بنو مدلج بن مرة بن عبد مناة :
١٢٨٢٤

مروان بن معاوية الفزاري : ١٣٣٦٧

ابن أبي مریم (سعيد بن أبي مریم)
مسعود بن ربيعة بن عمرو القاري :
١٣٢٦٤

مسعود بن القاري (مسعود بن ربيعة
ابن عمرو) : ١٣٢٦٤

المسعودي (يحيى بن إبراهيم بن محمد
ابن أبي عبيدة) (إبراهيم بن محمد

ابن أبي عبيدة) (محمد بن أبي
عبيدة) (أبو عبيدة بن معن)

مسكين بن بكير الحراني (أبو
عبد الرحمن الحناء) : ١٢٧٣٤

أبو مسلم الحراني (الحسن بن أحمد
ابن أبي شعيب)

مسلم بن إبراهيم الأزدي القراهيدي :
١٣٥١٨

مسلم بن خلف (!!) : ١٣١٤٧

المسيب (!!) : ١٣٤٩٣

مصعب بن المقدم الخنعمي : ١٢٧٦١

أبو المطرف الخزومي : ١٢٨٦٧

مطرف بن طريف : ١٣٤٩٦ ،
١٣٤٩٧

هشام (يروى عن حمزة الزيات) :
١٣١٤٤

هشام ، صاحب الدستوائى :
١٢٧٦٠ ، ١٢٧٩٥

هشام بن سعد المدني (يتيم زيد بن
أسلم) : ١٢٨٢١

ابن أبى هلال (سعيد بن أبى هلال
الليثى)

هام بن منبه : ص : ٥٨٩ ،
رقم : ٦

• • •

أبو وائل (شقيق بن سلمة)
واصل ، مولى أبى عيينة بن المهلب

ابن أبى صفرة : ١٢٩٧٣
واصل بن عبد الرحمن (أبو حرة

البصرى) : ١٢٦١٦

واقد بن عبد الله الخنظلى التميمى :
١٣٢٦٤

وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى :
١٣٠٥٤

الوليد بن مزيد العنبرى الآملى :
١٣٤٦١

الوليد بن مسلم : ١٣٤٦١

• • •

يتيم زيد بن أسلم (هشام بن سعد
المدنى)

يحمد (أبو أمية الشعبانى) : ١٢٨٦٢

يحيى الجابر (يحيى بن الحبيب)
(يحيى بن عبد الله بن الحارث

ابن الحبيب)
يحيى بن إبراهيم بن محمد بن أبى

منذر بن يعلى الثورى : ١٣٢٢٣ ،
١٣٢٢٤

منصور بن دينار التميمى الضبى :
١٢٨٧٧

منصور بن زاذان الثقفى الواسطى :
١٣٠٢١

منصور بن وردان الأسدى العطار :
١٢٨٠٣

موسى بن أنس بن مالك الأنصارى :
١٢٧٩٦

• • •

نافع بن الأزرق : ١٣١٤٠

نافع بن خالد الخزاعى : ١٣٣٦٧

نسير بن ذعلوق الثورى : ١٣٤٨٨

أبو النضر (سالم)
أبو النضر (محمد بن السائب الكلبى)
أبو النضر (هاشم بن القاسم بن

مسلم الليثى)
• • •

ابن الهاد (يزيد بن الهاد) (يزيد
ابن عبد الله بن أسامة بن الهاد)

هانئ بن سعيد النخعى : ١٣١٥٩

هرون بن المغيرة بن حكيم البجلي :
١٢٧٤٧ ، ١٢٧٤١ ، ١٢٧٤٧

هاشم بن القاسم بن مسلم الليثى
(أبو النضر) : ١٢٧٨١

أبو الهذيل (سعيد بن عبيد الطائى)
هذيل بن بلال الفزارى المدائنى
(أبو البهلولى) : ١٢٦٧١ ، ١٢٦٩٣

الهزبل بن شرحبيل : ١٣٢٢٣ ،
١٣٢٢٤ ، ص : ٥٩٠ ، رقم : ٨

يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي :

١٣٣٠٨

يزيد بن أبي زياد الكوفي : ١٢٧٤٠ ،

١٢٧٧٦

يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد

(يزيد بن الهاد) (ابن الهاد) :

١٢٨١٩

يزيد بن مهاجر (أبو الشعثاء

الكندي) : ١٢٧٥٨ ، ١٢٧٥٩ ،

١٢٧٦٣

يزيد بن مهران الأسدي الخباز

(أبو خالد) : ١٣١٨٦

يزيد بن الهاد (يزيد بن عبد الله

ابن أسامة بن الهاد)

يعقوب القمي (يعقوب بن عبد الله

الأشعري القمي)

يعقوب بن إسماعيل بن يسار المدني :

١٣٣٧٨

يعقوب بن عبد الله الأشعري القمي :

١٣٠٤٥

يعلى بن حكيم النخعي : ١٢٧٤٨

يوسف بن مهران البصري : ١٣٤٩٤

يونس بن أبي إسحاق السبيعي :

١٢٧٦٣

يونس بن عبد الأعلى الصدفي :

١٢٨١٩

يونس بن عبيد بن دينار العبدي :

١٢٧٤٣

يونس بن محمد بن مسلم البغدادي :

١٢٥٤٩

عبيدة المسعودي (شيخ الطبري) :

١٢٨٢٩

يحيى بن أيوب الغافقي : ١٢٧٧١

يحيى بن حاطب (يحيى بن عبد الرحمن

ابن حاطب)

يحيى بن أبي زائدة (يحيى بن زكريا

ابن أبي زائدة)

يحيى بن زكريا بن أبي زائد (يحيى

بن أبي زائدة) : ١٢٦٢٧ ،

١٢٧٢٩ ، ١٢٧٣٠

يحيى بن سعيد القطان : ١٢٧٧٢

يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري :

١٢٧٧١

يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب

ابن أبي بلتعة اللخمي (يحيى

ابن حاطب) : ١٢٧٦٤

يحيى بن عبد الله بن الحارث بن

الحجر التيمي (يحيى الجابر)

(يحيى بن الحجر)

يحيى بن عقيل الخزاعي : ١٢٩٧٣

يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن

التميمي الرملي : ١٣٤٧٨

يحيى بن أبي كثير الطائي : ١٢٧٦٠

يحيى بن الحجر (يحيى الجابر)

(يحيى بن عبد الله بن الحارث

ابن الحجر)

يحيى بن يعمر التيمسي الجلدلي :

١٢٩٧٣

يزيد بن الأصم بن عبيد البكائي :

١٣٢٢٢

فهرس المصطلحات

الأفعال ، الأفاعيل (المصادر) : ١٦٠ ، ١٩٧ ، ٣٦٧

أهل التفويض : ٣٤٠

الأيمان (القسم) : ٢٧٨

الباطن : ١٢

الترجمة : ١٩٧

التصدير : ٢٩

التعقيب : ١٧٠

التفسير (التمييز) : ٤٤

التفويض : ٣٤٠

الصرف : ٣٢١ ، ٣١٩

الصفة ، الصفات (حروف الجر) (الظروف) : ١٣٨ ، ٢٤٣ ، ٥٥٠

الظاهر : ١٢ ، ٥٥ ، ٢٣٢ ، ٢٧٩ ، ٣٢٠

الفعل (المصدر) : ١٦٠ ، ١٩٧

القدرية : ٣٤٠

القطع (نصب النكرة إذا صار صفة لمعرفة) : ٤٥٥

الكناية (الضمير) : ٣٦٧

مصدر على الحال : ٢٩

الوقت (النصب على الوقت) : ٢٤٣

الوقوع (التعدي) : ٢٩٢

قولهم : « ليسك إلا زيد » ، بمعنى « ليس » و « لاسيَّك زيد » ، بمعنى : لا سياً ، و « بلاك » بمعنى : بلى ، ونحو : « أتعلمك كان أحد أشعر من ذى الرمة » : ٣٥١ - ٣٥٢

• « اللام » اللام التي بمعنى « كى » لا تصحب إلا المستقبل من الأفعال في نحو : « وأمرنا لنسلم » : ٤٥٦

• « اللام » توضع مكان « أن » ، و « أن » مكانها : ٤٥٦

• « اللام » إيصال الفعل باللام في قوله : « هم لربهم يرهبون » : ٤٥٧

• « لعل » بمعنى « اللام » و « كى » : ٩٧ ، ٣٥٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٩

• « لولا » بمعنى « هلا » : ٢٦٦ ، ٣٤٣ ، ٣٥٦

• « لولا » ، والعرب إذا أولت « لولا » اسماً مرفوعاً ، جعلت ما بعدها خبراً ، وتلقته بالأمر ، فقالت : « لولا أخوك لزررتك » . وإذا أولتها فعلاً ، أو لم تولها اسماً ، جعلوها استفهاماً ، فقالوا : « لولا جئتنا فنكرمك ؟ » ، بمعنى « هلا » :

٣٥٦

• « ماذا » ، معناها : ما الذى : ٢٠٩

• « الواو » يجيئها في جواب التثنية ، مثل « الفاء » ، وإنكار من أنكرك ذلك ، وقوله : إنما « الواو » موضع حال : ٣١٨ ، ٣١٩ - ٣٢١

• « الواو » إذا كانت « فاء » للفعل ، وجاء المصدر على وزن « فِعال » فكسر ما قبلها قلبت « الواو » « ياء » ، نحو « صيام » ، وربما جاء على أصله نحو « قوام » : ٩٠

• « فاعل » وجمعه على « فَعْل » ، نحو : « تاجر » و « تجر » : ٥٨٠

• « فعيلة » بمعنى « مفعولة » ، مثل « بحيرة » : ١٢١

- « الاستفهام » على وجه الاستعظام نحو : « أفعلت كذا وكذا » ، مما يعلم المقول له ذلك أن القائل يستعظم فعل ما قال له : « أفعلته » ، على وجه النهي عن فعله ، والتهديد له فيه : ٢٣٧
- « الاستفهام » العرب لا تنصب اسماً بفعل بعد حرف الاستفهام ، لا تقول : « أخاك أكلمت ؟ » ، وهي تريد : أكلمت أخاك ؟ : ٤٦٧
- « الاستفهام » على وجه الإنكار والتوبيخ ، وحذف « ألف » الاستفهام من ذلك : ٤٨٤
- « الإضافة » ، لا وجه لإضافة الشيء إلى نفسه : ١٣
- « الإضافة » ، إضافة الظروف إنما تكون محضة ، إذا أضيفت إلى اسم صحيح : ٢٤٢
- المضاف إلى المعرفة في معنى النكرة ، نحو : « هدياً بالغ الكعبة » ، بمعنى يبلغ الكعبة : ٢٩ ، ٣٠
- نعت النكرة ، بالمضاف إلى المعرفة ، لأنه في معنى النكرة ، كقوله : « هدياً بالغ الكعبة » : ٢٩ ، ٣٠
- « القطع » النصب على القطع ، هو ما كان نكرة فصار صفة لمعرفة : ٤٥٥
- « الإغراء » العرب تغري بالصفات (حروف الجر ، والظروف) نحو قولهم : « عليك » ، و « عندك » ، و « دونك » و « إليك » : ١٣٨
- « الأمر » بمعنى « القول » : ٢٨٥ ، ٧٢٤
- « الأيمان » العرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب الأيمان (القسم) بـ « أن » المفتوحة ، و بـ « اللام » ، فتقول : « أرسلت إليه أن يقوم » ، و « أرسلت إليه ليقوم » : ٢٧٨
- « البديل » إبدال المعرفة من النكرة ، يجوز إذا حُدَّتْ النكرة حتى صارت

كالمعرفة ، والاستشهاد عليه بقوله : *والمعرب كما يجب له* ، *وليس كالمعرب*

عَلَى يَوْمٍ يَمْلِكُ الْأُمُورَ صَوْمٌ شَهْوَرٌ وَجِبَتْ نُدُورًا
وَبَادِنًا مُقَلَّدًا مَنَحُورًا

١٩٨ :

• « التمييز » في قوله : « أو عدل ذلك صياماً » : ٤٤

• « العطف » العطف على موقع الاسم من الإعراب لا على لفظه ، إذا كان بينهما حائل أو لم يكن ، نحو :

فُعُودًا لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَّابِ حَاجَةٍ عَوَّانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ ، أَوْ حَاجَةٌ يَكْرًا
وقوله في الآخر :

بَيْنَا نَحْنُ نَنْظُرُهُ أَتَانَا مُعَلَّقَ شِكْوَةٍ وَزِنَادَ رَاعٍ

فعطف ولا حائل بينهما : ٥٥٦ ، ٥٥٧

• « الظرف » رفع الظرف ، وإن كانت إضافته غير محضة ، لأنه قد صار كالمفعول في قوله : « هذا يومٌ ينفع الصادقين صدقهم » : ٢٤١

• « الظرف » إعرابه على ما بعده ، إن كان رفعاً رفوعه ، نحو : « هذا يومٌ يركب الأمير . » وإن كان نصباً نصبوه ، نحو : « هذا يومٌ خرج الجيش » ، وأن معناها في الحالين : « إذ » و « إذا » : ٢٤٢

• الاسم الأعجمي ، وترك إجرائه : ٤٦٧ ، ٤٦٨

• « الاسم الأعجمي » ، ينطق على ما سموا به ، فإن غير منه شيء إذا تكلمت به العرب ، وإنما يغير بتقديم حرف منه ، من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان : ٥١٢

• « يفعل » ما كان من أسماء الأعلام على وزن « يفعل » ، فالعرب لا تكاد

تدخل عليه « الألف واللام » : لا يقولوا : « رأيت اليزيد » ، إلا في ضرورة شعر ، وذلك إذا تحرّى به المدح ، نحو :

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَحْنَاءِ الْخِلَافَةِ كَأَهْلِهِ

فأدخل « الألف واللام » ، إتباعاً لإدخالهما في « الوليد » : ٥١٠ ، ٥١١

• « فعلان » الذي مؤنثه « فعلى » لا يجرى (لا يصرف) في كلام العرب في معرفة ولا نكرة : ٤٥١ .

• « الصرف » نصب الفعل على الصرف وشروطه ، نحو : « لا يسعني شيء ويضيق عنك » : ٣١٩ - ٣٢١

• نصب الفعل في جواب التثني بالواو والفاء : ٣١٨ ، ٣١٩ - ٣٢١

• « الجزاء » العرب تحذف جواب الجزاء ، لدلالة الكلام عليه ، ومعرفة السامعين بمعناه : فيقول الرجل للرجل : « إن استطعت أن تنهض معنا في حاجتنا ، إن قدرت على معونتنا » ، يحذف الجواب وهو يريد : إن قدرت على معونتنا فافعل : ٣٣٨ ، ٣٣٩

• « المصدر » الاسم لا يكون مصدراً ، غير أن العرب قد تضع الأسماء مواضع المصادر : ١٦٠ ، ١٩٧

• العرب تحذف المصدر اجتزاء بالاسم ، وتحذف الاسم اجتزاء بالمصدر : ١٩٧

• « الجمع » ، الجموع يلحقها التأنيث : ٢٩٢ ، ٢٩٣

• « الجمع » الجموع التي ليس لها واحد : ٣٠٩ ، ٣١٠

• « الضمير » انظر « الكناية » : ٣٦٧

• « الكناية » (الضمير) : العرب إذا كنت عن الأفعال (المصادر) وحدت الكناية ، وإن كثّر ما يكني عنه من الأفعال (المصادر) : ٣٧٦

• «الضمير» إسقاط الضمير العائد على صلة «من» و«ما» و«الذي» ،
في كلام العرب : ٢٩٢

• تأنيث الفعل لمجاورته المؤنث ، نحو قول لبيد :

فَمَضَى وَقَدَمَهَا ، وَكَانَتْ عَادَةً مِّنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ إِقْدَامَهَا

فقال : «وكانت» بتأنيث «الإقدام» ، لمجاورته : «عادة» : ٢٩٨

• «التذكير والتأنيث» ما لاحظت للمذكر فيه ، نحو «امرأة طامث» و«نخلة موقر» : ٣٠٦

• «أفعل» التفضيل ، حذف «منه» ، العرب تفعل ذلك ، فتقول : «فلان

أفضل» ، وهي تريد : أفضل منك ، وذلك إذا وضع «أفضل» موضع الخبر

وإن وقع موقع الاسم ، وأدخلت فيه الألف واللام ، ففعلوا ذلك أيضاً ، إذا

كان جواباً لكلام قد مضى ، فقال : «هذا الأفضل» يريدون : هو

الأفضل منك : ٢٠٣

• «الحذف» ، حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه نحو :

يُمَشَّى بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْرٍ مِّنَ الْخُرْمِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِرِ

يعنى صاحب حانوت خمر ، لأنه معلوم أن الحانوت لا يمشى : ٢٠٠

• «الحذف» ، وإقامة ما بقي مقام المحذوف ، نحو : «واسأل القرية» :

١٥٩ ، ١٩٧ ، ٥٧٨ .

• «المبالغة» ، إذا أراد العرب المبالغة في الكلام أو نحوه ، زادوا فيه من معناه

نحو : «كلمت فلاناً بقمي» ، و«مشيت إليه برجلي» ، و«ضربتته بيدي» :

٣٤٩

• العرب إذا أخبرت خبراً عن غائب ، وأدخلت فيه «قولا» ، وجهت الخبر

أحياناً إلى الخبر عن الغائب ، وأحياناً إلى الخطاب ، وتخبر عنه أحياناً على

وجه الخبر عن الغائب ، ثم تعود إلى الخطاب . وتخبر على وجه الخطاب له ،
ثم تعود إلى الخبر عن الغائب . وذلك في كلامها وأشعارها كثير فاش : ٢٦٤

• • •

- قصد أبي جعفر في تفسيره إلى الإبانة عن تأويل التنزيل : ١٢
- خطأ من لم يتدبر تأويل القرآن ، ويلزم سنن العربية : ٣٢٠
- غير جائز إحالة ظاهر التنزيل إلى باطن من التأويل لا دلالة عليه من نص
كتاب ، ولا خبر لرسول الله ، ولا إجماع من الأمة : ١٢
- من ادعى في التنزيل ما ليس في ظاهره ، كلف البرهان على دعواه من الوجه
الذي يجب التسليم له : ٥٥
- صرف الكلام إلى أصح وجوهه ما وجد إليه سبيل ، أولى بنا من صرفه إلى
أضعفها : ١٦٠

- غير جائز صرف كلام الله تعالى إلا إلى أحسن وجوهه : ١٦٩
- توجيه معاني كلام الله إلى الأشهر الأعراف ما وجد إليه سبيل ، أولى من توجيهها
إلى الأجهل الأنكر : ٢٣٦
- أولى القراءة ، القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار ، التي لا تتناكر صحتها الأمة :
١٧٨

- القراءة الشاذة عن قراءة الحجية ، كفي بشذوذها عن قراءتهم دليلاً على بعدها
من الصواب : ١٩٨

• • •

- « العموم » و « الخصوص » ؛ غير جائز أن يصرف ما عمه الله تعالى ذكره إلى
الخصوص إلا بحجة يجب التسليم لها : ١٢ ، ١٥٧

• • •

• «النسخ» ، غير جائز أن يقضى على حكم من أحكام الله أنه منسوخ ، إلا بخبر يقطع العذر ، إما من عند الله ، أو من عند رسوله ، أو بورود النقل المستفيض بذلك . فأما ولا خبر بذلك ، ولا يدفع صحته عقل ، فغير جائز أن يُقضى عليه بأنه منسوخ : ٢٠٩

• الخبران إذا كان مخرجهما صحيحاً ، فواجب التصديق بهما ، وتوجيه كل واحد منهما إلى الصحيح من وجه : ٨٦

• الأخبار الصحاح ، توجيهها إلى الصواب من وجوهها أولى بها : ١١٢

• «الجاهلية» ، ما كانت الجاهلية تعمل به ، لا يوصل إلى علمه ، إذ لم يكن له في الإسلام أثر ، ولا في الشرك : ١٣٤

•••

• كيفية عمل «الجاهلية» ، مما لا علم لنا به ، غير ضائر الجهل به ، إذا كان المراد من علمه المحتاج إليه ، موصولاً إلى حقيقته ، نحو تحريمهم على أنفسهم ما لم يحرمه الله : ١٣٤

•••

• ما لا ينفع العلم به ، ولا يضر الجهل به ، إذا أقر تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل : ٢٣٢

•••

• كفى بقولٍ خطأ ، خروجه عن أقوال أهل العلم : ٥٥

• القول إذا خرج من أن يكون أصلاً ، أو نظيراً لأصل ، فيما تنازعت فيه الأمة ، كان واضحاً فساداً : ١٨٤

• الكلام إذا تنوزع في تأويله ، فحمله على الأغلب الأشهر من معناه ، أحق وأولى من غيره ، ما لم تأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها : ٤١٨

٢٦ .

فهرس التفسير

٢٦ .

٣ تصدير الجزء الحادى عشر .

٧ تفسير قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » .

٧ « الإحرام » بالحج والعمرة .

٧ اختلافهم فى صفة « العمد » فى قتل الصيد .

٨ قول من قال : هو العمد لقتله ، مع نسيان قاتله لإحرامه فى حال قتله .

١١ قول من قال : هو العمد لقتله ، ذاكراً لإحرامه .

١٢ ترجيح أبى جعفر صواب معنى « العمد » .

١٢ « الخطأ » فى قتل الصيد ، لا ذكر له فى التنزيل .

١٢ قصد أبى جعفر فى تفسيره هذا .

١٤ اختلاف أهل العلم فى صفة « الجزء » ، وكيف يجزى قاتل الصيد من

المحرمين بما قتل مثله من النعم .

١٤ قول من قال : ينظر إلى أشبه الأشياء به شبيها من النعم ، فيجزيه به ،

ويهديه إلى الكعبة ، والأخبار فى ذلك .

١٩ قول من قال : يقوم الصيد المقتول قيمته من الدراهم ، ثم يشتري بقيمته مثله

من النعم ، ثم يهديه إلى الكعبة .

٢٠ ترجيح أبى جعفر بين القولين ، واحتجاجه لذلك .

٢٠ .

- ٢٢ بيان كيف يكون حكم العدلين في جزاء الصيد المقتول ، وأخبار عمر في ذلك .
- ٢٩ قول من قال : ينظر العدلان إلى الصيد المقتول ، فيقومانه قيمته دراهم ، ثم يأمران القاتل أن يشتري بذلك من النعم هدياً .
- ٣٠ كفارة طعام مساكين في جزاء قتل الصيد . واختلاف العلماء في ذلك .
- ٣٥ اختلاف القائلين بتخيير قاتل الصيد من المحرمين بين الأشياء الثلاثة ، في صفة اللازم له من التكفير بالإطعام والصيد ، إذا اختار الكفارة بأحدهما دون الهدى .
- ٣٦ اختلافهم في « الصوم » في كفارة قتل الصيد .
- ٣٧ ترجيح أبي جعفر في كفارة الطعام والصوم .
- ٣٩ اختلافهم في صفة التقويم إذا أراد التكفير ، بالإطعام : أن يقوم بقيمة الموضع الذي أصابه فيه ، أو بسعر الأرض التي يكفر فيها ، والصواب في ذلك .
- ٤١ « الكعبة » مراد بها الحرم كله .
- ٤٢ عدل الصيام في كفارة الصيد ، وبيان ذلك ، والأخبار فيه .
- ٥٤ ظنّ من ظنّ أنّ « الكفارة » مزيلة العقاب ، وأن الكفارة لو كانت لازمة له في الدنيا ، لبطل العقاب في الآخرة ، وبيان خطأ ظنه .
- ٥٤ حدود الله تعالى إلى الله تعالى ، يخالف بين عقوبات معاصيه بما شاء وأحب ، فيزيد في عقوبته على بعض معاصيه مما ينقص من بعض ، وينقص من بعض مما يزيد في بعض ، والمثل على ذلك .
- ٥٧ صيد البحر وإحلاله ، وبيان معناه ، والأخبار في ذلك .
- ٦١ طعام البحر ، وبيان معناه ، والأخبار في ذلك .

- ٧١ بيان معنى « السيارة » ، وخطأ مجاهد في تفسيره أنهم أهل الأمصار . ٢٦١
- ٧٤ تحريم صيد البرّ علينا ما دمنا حراماً ، واختلاف العلماء في ذلك ، وبيان الصواب فيه عند أبي جعفر . ٢٦١
- ٨٦ « الأخبار » إذا كان مخرجها صحيحاً ، فواجب التصديق بها ، وتوجيه كل واحد منها إلى الصحيح من وجه . ٨٦١
- ٨٧ اختلافهم في صفة « صيد البر » المحرم علينا .
- ٨٩ الكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد ، وكيف هي قيام للناس في الجاهلية والإسلام ، والأخبار في ذلك .
- ٩٨ الأخبار في سؤال من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أبى » ؟ فقال : « أبوك حذيفة » . ٨٣١
- ١٠٣ قوله : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » ، وتأريخ قوله ، رقم : ١٢٨٠١ .
- ١٠٤ الأخبار في سؤالهم عن الحج : أفي كل عام ؟
- ١٠٦ قوله : « إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم » .
- ١١٢ « الأخبار » إذا كانت مخرجها صحاحاً ، فتوجيهها إلى الصواب من وجهها أولى .
- ١١٦ خبر عمرو بن لحيّ ، أول من غير دين إسماعيل ، وبحر البحيرة ، وسبب السائبة ، وحمى الحامى ، والأخبار من ١٢٨١٩ - ١٢٨٢٤ ، ثم رقم : ١٢٨٢٧ .
- ١٢١ « البحيرة » ، وخبرها ، وحديث رسول الله في أصل تحريمها . ٢٧١
- ١٢٣ « السائبة » ، ومعناها .
- ١٢٤ « الوصيّة » و « الحامى » ، وخبر عمرو بن لحيّ ، وتفسير معاني ذلك في الجاهلية . ٢٧١

١٣٤ ما كان من أمر الجاهلية مما لا يوصل إلى علمه ولا حقيقته ، فغير ضائر الجاهل به ، إذا عرف وجه اعتقادهم فيه .

١٣٤ « الحرام » عندنا ما حرم الله تعالى ذكره ورسوله بنص أو دليل ، و « الحلال » منه ما حلله الله ورسوله كذلك .

١٣٨ الأخبار في معنى « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، وأن تأويلها في آخر الزمان .

١٤٥ حديث أبي ثعلبة الخشني : « ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، فإذا رأيت دنيا مؤثرة وشحاً مطاعاً ، وإعجاب كل ذي رأى برأيه ، فعليك نفسك » .

١٤٨ حديث أبي بكر : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ، أوشك أن يعمهم الله بعقابه » ، رقم : ١٢٨٧١ - ١٢٨٧٨ .

١٥٢ أصح التأويلات في هذه الآية ، وما معها من الأخبار .

١٥٤ الوصية عند حضور الموت ، وشهادة العدلين .

١٥٧ « العموم والخصوص » ، وغير جائز صرف العموم إلى الخصوص إلا بحجة يجب التسليم لها .

١٦٠ بيان معنى الآخرا من غيرنا في وصية الموت ، واختلافهم في ذلك ، وأولى التأويلات بمعنى الآية .

١٧٢ حبس الشاهدين في وصية الموت بعد الصلاة ، وكيف أيمانها .

١٧٤ اختلافهم في « الصلاة » ، أهي صلاة العصر ، أو صلاة غيرها ، والصواب في ذلك .

١٧٩ إذا عثر على الشاهدين أنهما استحقا إثماً ، والعمل عند الارتياح في شهادتهما .

- ١٨٤ لا يُعلم حكم من أحكام الإسلام يجب فيه اليمين على الشهود .
- ١٨٥ خبر يمنحه الدارى وعدى بن بداء فى وصية السهمى حين قدما بتركته فخانا ،
من رقم ١٢٩٦٦ - ١٢٩٧٠
- ١٩٤ قول أبى جعفر فى حكم الله تعالى باليمين على الشاهدين فى أمر الوصية ،
إذا خاننا .
- ٢٠٧ قول من قال إن حكم الآيتين من « سورة المائدة » ، فى خيانة الشاهدين
منسوخ ، ورد ذلك .
- ٢٠٩ « النسخ » لا يقضى على حكم من أحكام الله أنه منسوخ إلا بخبر يقطع
العدر ، إما من عند الله ، أو من عند رسوله ، أو من نقل مستفيض .
- ٢٢٤ أخبار نزول المائدة من السماء .
- ﴿ تفسیرُ سورة الأنعام ﴾
- ٢٤٩ القول فى تفسیر السورة التى يذكر فيها الأنعام .
- ٢٥٣ خبر رجل من الخوارج يسأل ابن أبزى عن قوله تعالى : « ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون » .
- ٢٧٣ « الرحمة » التى بها يتعاطف الخلق ، والأخبار فى ذلك .
- ٣٣٣ خبر فى يوم بدر .
- ٣٤٠ الرد على أهل التفويض والقدرية ، المنكرون أن يكون عند الله لطائف لمن
شاء توفيقه من خلقه ، يلطف بها حتى يهتدى للحق فينقادله .
- ٣٤٧ حديث حشر الخلق يوم القيامة ، ويعدل الله بينهم حتى يأخذ للجماة من
القرناء ، وحديث أبى ذر : « لقد تركنا رسول الله وما يقلب طائر جناحيه فى
السماء إلا ذكرنا منه علماً » .

٣٦١ حديث : « إذا رأيت الله يعطى عبده في دنياه على معصيته ، فإنما هو استدراج » .

٣٧٤ الأخبار في طالب الملامن قريش من رسول الله أن يطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي من ضعفاء المسلمين من ١٣٢٥٥ - ١٣٢٦٥

٣٨١ ردّ قول من زعم أن « الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، هم القصاص ، وهو مما تتكذب به الصوفية .

٤١٠ يضاف قتل من قتل أعوان السلطان بأمره إلى السلطان ، وإن لم يكن باشر ذلك بنفسه .

٤٢٢ أحاديث سؤال رسول الله ربه ثلاثاً فأعطاه اثنتين ، ومنعه واحدة ، وهي أن لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض ، من ١٣٣٦٤ - ١٣٣٧٨

٤٣٢ خبر وقوع الحسف والرجم في هذه الأمة .

٤٦٥ خبر إبراهيم وأبيه آزر .

٤٧٢ إطلاعه على ملكوت السموات والأرض ، وليكون من المؤمنين .

٤٧٦ حديث عبد الرحمن بن عائش الحضرمي ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « قد تبدى لى ربي في أحسن صورة . . . فوضع يده بين كتفي ، فوجدت بردها بين ثديي » ، وتخريج هذا الخبر .

٤٨٠ خبر مولد إبراهيم وبعثته إلى نمرود .

٤٩٤ « الظلم » هو « الشرك » ، والأخبار في ذلك من ١٣٤٧٦ - ١٣٥١٠

٥٢١ محاضرة اليهودى رسول الله ، وغضب اليهودى حتى قال : « والله ما أنزل الله على بشر من شيء !! » وسائر الأخبار في ذلك .

٥٣٣ أخبار مسيلمة الكذاب ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، من قال : « سأنزل مثل ما أنزل الله » ، من ١٣٥٥٥ - ١٣٥٥٦

٥٣٥ خبر الكذابين ، مسيلمة ، والأسود العنسي ، ورؤيا رسول الله فيما ،
وتأويلها .

٥٦٧ كتاب ابن عباس إلى جبر تيماء ، يسأله عن « مستقر » و « مستودع » ،
وجواب الجبر .

٥٨٧ تنمة التخريج ، كتبه السيد أحمد محمد شاكر .

• • •

٥٩٥ فهرس الآيات التي استدل بها في غير موضعها من التفسير .

٥٩٩ فهرس اللغة .

٦١٠ فهرس أعلام المترجمين في التعليق .

٦٢٦ فهرس المصطلحات .

٦٢٧ فهرس الرد على الفرق .

٦٢٨ فهرس مباحث العربية والنحو وغيرها .

٦٣٧ فهرس التفسير .

٥٦٥ . تاريخ نظام التعليم في مصر من سنة ١٩٥٥ إلى سنة ١٩٥٦
لؤي الدين

٥٦٦ . تاريخ التعليم في مصر من سنة ١٩٥٦ إلى سنة ١٩٥٧
لؤي الدين

٥٦٧ . تاريخ التعليم في مصر من سنة ١٩٥٧ إلى سنة ١٩٥٨
لؤي الدين

٥٦٨ . تاريخ التعليم في مصر من سنة ١٩٥٨ إلى سنة ١٩٥٩
لؤي الدين

تم طبع هذا الكتاب على مطابع
دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٧

٥٦٩ . تاريخ التعليم في مصر من سنة ١٩٥٩ إلى سنة ١٩٦٠
لؤي الدين

٥٧٠ . تاريخ التعليم في مصر من سنة ١٩٦٠ إلى سنة ١٩٦١
لؤي الدين

٥٧١ . تاريخ التعليم في مصر من سنة ١٩٦١ إلى سنة ١٩٦٢
لؤي الدين

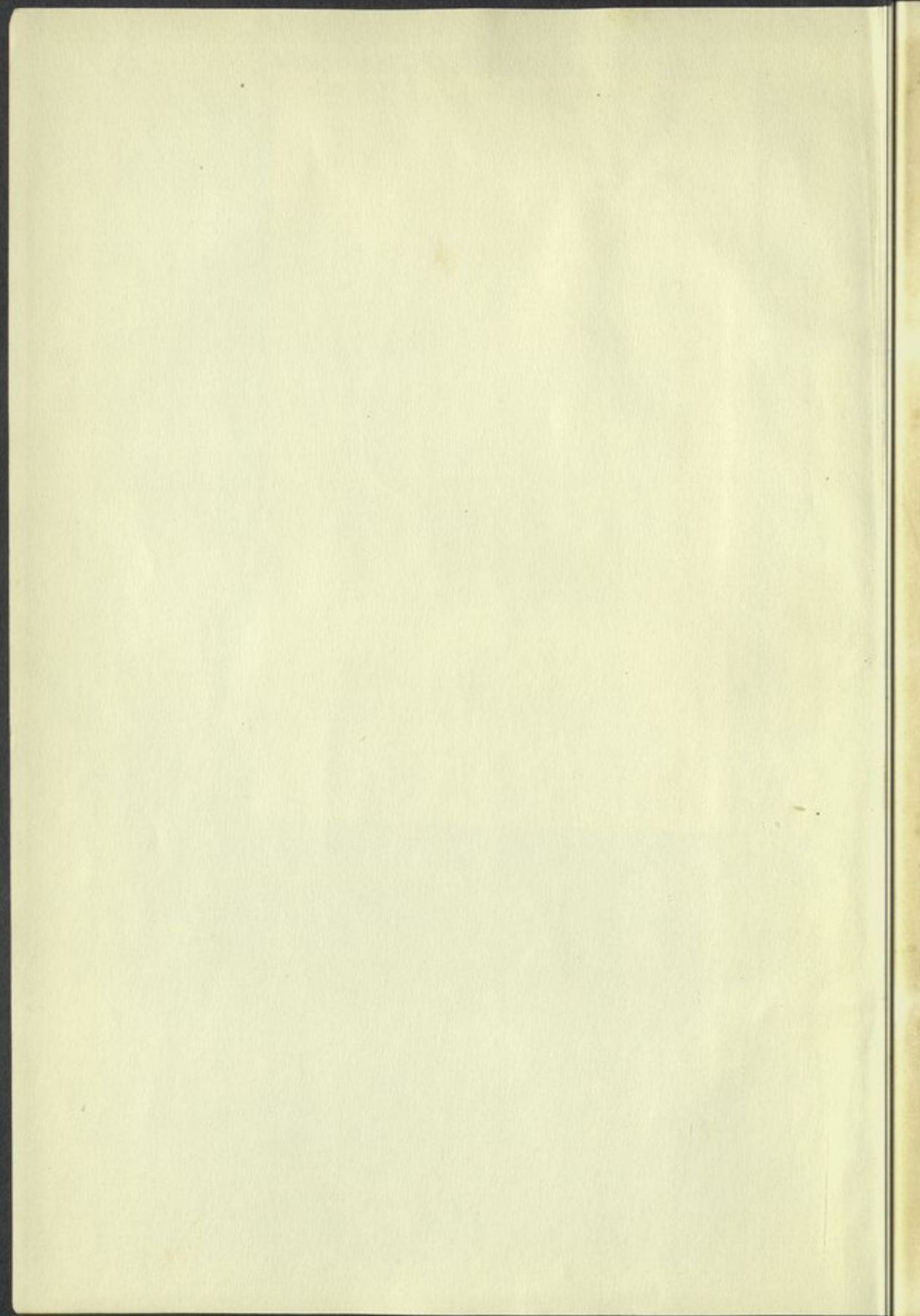
٥٧٢ . تاريخ التعليم في مصر من سنة ١٩٦٢ إلى سنة ١٩٦٣
لؤي الدين

٥٧٣ . تاريخ التعليم في مصر من سنة ١٩٦٣ إلى سنة ١٩٦٤
لؤي الدين

٥٧٤ . تاريخ التعليم في مصر من سنة ١٩٦٤ إلى سنة ١٩٦٥
لؤي الدين

٥٧٥ . تاريخ التعليم في مصر من سنة ١٩٦٥ إلى سنة ١٩٦٦
لؤي الدين

٥٧٦ . تاريخ التعليم في مصر من سنة ١٩٦٦ إلى سنة ١٩٦٧
لؤي الدين



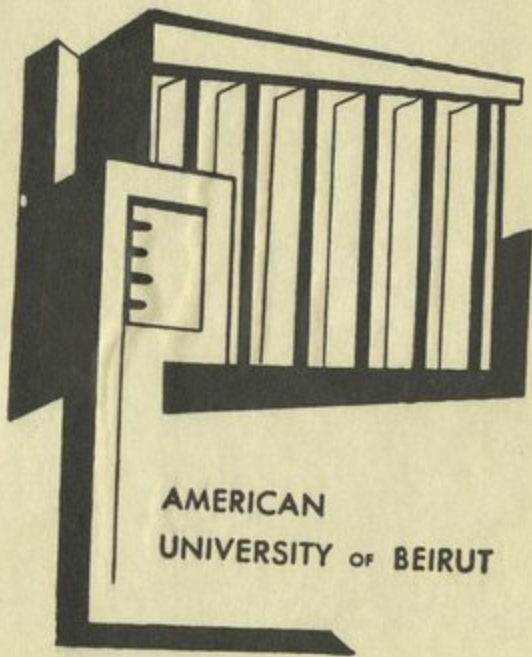
297.207:T11tA:v.11:c.1

شاکر، احمد محمد
تفسیر الطبری ، جامع البیان عن تأویل

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01010464



AMERICAN
UNIVERSITY of BEIRUT

107